الشِعْرُ رَحِمٌ بَيْنَ أهلِه!

(لا يزال الشعراءُ يُعارضُ بعضُهم بعضاً ، ويتطفلُ بعضُهم على موائد البعض الآخر!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

الحمد لله سبحانه وتعالى وعز وجل ، الخالق القدير الذي يخضع لقدرته من يعبد ، ولعظمته يخشع من يركع ويسجد ، ولطيب مناجاته يسهر العابد ولا يرقد ، ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد ، إذا دخل الدخل في العمل له يفسد ، وإذا قصدت به سوق الخلق يكسد ، يحل كلامه عن أن يقال مخلوق ويبعد ، جدد التسليم لصفاته العلا مستقيم الجد جد وكرمه سياح فلا يحتاج أن يقال جد جد ، من شبه أو عطل لم يرشد ، ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة لم نردد ، فأما أن تقول في الخالق برأيك فإنك تبرد! أليس هذا اعتقادكم يا أهل الخير؟ وكيف لا أتفقد العقائد خوفًا من الضير؟ فإن سليمان تفقد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدهد ، أحمده حمد من يرشد بالوقوف على بابه ولا يشرد ، وأصلي على رسوله محمد ، الذي قيل لحاسده (فليمدد) ، وعلى الصديق الذي في قلوب محبيه فرحات وفي صدور مبغضيه قرحات لا تنفد ، وعلى عمر الذي لم يزل يقوي الإسلام ويعضد ، وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يتردد ، وعلى علي الذي كان ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصد ، أتحبه وتبغض أبا بكر تبرد ، وعلى عمه العباس الذي يعلو نسبه الأنساب ويمجد! وعلى أصحابه ذوي المقام الأمجد ، وعلى متبعيه ذوي القدر الأسعد! أيها الناس إن العبر قد وضحت ، وإن النذر قد نصحت ، وإن المواعظ قد أفصحت ، ولكن النفوس من سكرها ما صحت ، أين الهم المجتمع تفرق فما تنتفع؟ يدعوك الهوى فتتبع ، وتحدّثك المُنى فتستمع ، كم زجرك ناصح فلم تطع ، وصل الصالحون يا منقطع ، أما الذي عاقك هو مختدع ، شروا بما يفنى ما يبقى ولم تشر ولم تبع ، أين تعبهم نسخ بالروح ولم يضع؟ تلمح العواقب فلتلمحك العقل وضع ، كأنه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع ، أين الهمم المجدة؟ أين النفوس المستعدة؟ أين المتأهب قبل الشدة؟ أين المتيقظ قبل انقضاء المدة؟ عاتب نفسك على قبح الشيم ، وحذرها من مثمرات الحزن والندم ، وامنعها تخليطها فقد طال السقم ، وذكرها لحاقها بمن قد سبق من الأمم ، واحضر معها باب الفكر فإنه نعم الحكم ، ونادها في الخلوات إلى كم مع السبات وكم! يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام ، أبوكم لم يسامح في حبة حنطة ، وداود لم يساهل في نظرة ، يا مدمن الذنوب مذ كان غلاما ، علام عولت قل لي على ما أتأمن من أتى من أتى حراما ، أما ترى ما حل بهم من الذنوب إليك قد ترامى ، آه لجفن علم ما سيلقى كيف يلقي مناما ، أين أرباب الأسمار والندامى؟ كل القوم في قبورهم ندامى ، قل لي من اتخذت في أمورك إماما ، أما ما جرى على العصاة يكفي أماما ، إلى كم تضيع حديثًا طويلاً وكلاما؟ ما أرى داءك إلا داء عُقاما ، أما تؤثر نيران تخويفك صارت بردًا وسلاما؟! إلى متى أعمالك كلها قباح؟ أين الجد إلى كم مزاح؟ كثر الفساد فأين الصلاح؟ ستفارق الأجساد الأرواح! إما في غدو وإما في رواح ، سينقضي هذا المساء والصباح ، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح ، أفي هذا شك؟ أم الأمر مزاح؟ أين سكران الراح راح؟ حل للبلى والدود مباح ، لهما اغتباق به ثم اصطباح ، عليه نطاق من التراب ووشاح ، عنوانه لا يزول مفهومه لا براح ، أتاه منكر ونكير كذا في الأحاديث الصحاح ، فمن لمحتج مرعوب ومقاتل بلا سلاح ، مشغول عن من مدح أو ذم أو بكى أو ناح ، لو قيل له تمن كان العود الاقتراح ، وأنى وهل يطير مقصوص الجناح ، إخواني لا تقولوا من مات استراح ، أما هذا لنا قليل إنا لوقاح! يا من تكتب عليه لحظاته ، وتجمع عليه لفظاته ، وتعلم عزماته ، وتحسب عليه حركاته ، إن راح أو غدا ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ويحك إن الرقيب حاضر ، يرعى عليك اللسان والناظر ، وهو إلى جميع أفعالك وأقوالك ناظر ، إنما الدنيا مراحل إلى المقابر ، وسينقضي هذا المدى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ما لي أراك في الذنوب تعجل ، وإذا زجرت عنها لا تقبل ، ويحك انتبه لقبح ما تفعل ، لأن الأيام في الآجال تعمل ، مثل عمل المدى ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، سترحل عن دنياك فقيرا ، لا تملك مما جمعت نقيرا ، بلى قد صرت بالذنوب عقيرا ، بعد أن رداك التلف رداء الردى ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، كأنك بالموت قد قطع ، وبت وبدّد الشمل المجتمع ، وأشت وأثر فيك الندم حينئذ وفت ، انتبه والله العدا

لنفسك فقد أشمتّ (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! كأنك ببساط العمر قد انطوى ، وبعود الصحة قد ذوى ، وبسلك الإمهال قد قطع فهوى ، اسمع يا من قتله الهوى ، وما ودى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، تالله ما تقال وما تعذر فإن كنت عاقلا فانتبه واحذر ، كم وعظك أخذ غيرك ، وكم أعذر ومن أنذر قبل مجيئه فما اعتدى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! فبادر نفسك واحذر قبل الفوت ، وأصخ للزواجر فقد رفعت الصوت ، وتنبه فطال ما قد سهوت ، واعلم قطعًا ويقينًا أن الموت لا يقبل الفدا (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! انهض إلى التقوى بقريحة ، وابك الذنوب بعين قريحة ، وأزعج للجد أعضاءك المستريحة ، تالله لئن لم تقبل هذه النصيحة لتندمن غدا ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! يا من يخطر في ثياب الغفلة يتبختر ويتجبر ، وقبائحه تكتب وهو لا يحس ويزبر ، بين يديك يوم قريب ما يتأخر ، (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ، يا متعرضاً بالذنب والعقاب ، يا غافلاً عن يوم السؤال والجواب ، يا مبارزًا بالمعاصي رب الأرباب ، من أعظم جرأة منك على العذاب ، قل لي ومن أصبر نسيت معادك وأطلت أملك ، وأعرضت تماماً إلى الهوى عن أمر من ملك ، ولو رفعت والله عملك إلى ملك أعظم ذلك وأكبر لقد أناح التقصير والتمادي ببابك ، وقل أن يعيق بريح الثواب شيء من أثوابك ، والشيطان يجري منك مجرى الدم من آرابك فهو متمكن منك إذا قمت في محرابك ، إلى حين قولك الله أكبر تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسل ، وتدخل في الصلاة بقلب غافل وتستعجل في الصلاة لأجل العاجل ، وإذا نظرت بعد الصلاة إلى الحاصل ، فالجسد أقبل والقلب أدبر ، يا من ذل المعاصي يعلوه يا مظلم القلب متى تجلوه هذا القرآن يتلى عليك وتتلوه ولكن ما تتدبر! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فها أنذا أهدي ديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) ، لأسرتي الكريمة ، ولكل محبي الشعر العربي الأصيل! وأحمد الله أن بلغني هذه اللحظات السعيدة التي بمقتضاها يكون ديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) جاهزاً للقراءة وللدراسة وللطباعة ، بعد أن أصبح محققاً منقحاً مصفوفاً ، لا يكاد القارئ يجد فيه عوجاً ولا أمتاً! ويكون ذلك كله على عيني شاعره وكاتبه ومؤلفه! وهذه مِنة من الله تعالى عليّ أحمده عليها حمد الشاكرين! كان بالإمكان أن يكون من قدر الله سبحانه الذي لا يُسأل عما يفعل ، أن أموت وأوارى الثرى في قبري ، ويذهب الشعر أدراج الرياح ويموت بموت صاحبه! شأني في ذلك شأن آلاف الشعراء في القديم والحديث! ولكن الله ذو رحمةٍ واسعةٍ وذو لطفٍ بعباده ورأفةٍ ورحمةٍ بهم! ويوم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: (لو علمت أن الله تعالى قبل عني ركعتين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت)! فها أنذا أردد معه أنني لو علمتُ أن الله ربي سبحانه وتعالى لو قبل عني بيتين اثنين فضلاً عن قصيدتين أو ديوانين ، لما كان غائباً أحب إليّ من الموت! وإنها لأمنية أتمناها من الله ربي سبحانه وتعالى القائل عن أهل الجنة: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) فاللهم إن كنتُ من أهل الجنة على عملي القليل وشعري الذي أرجو أن أكون فيه مصيباً وتتقبله مني ، أن يكون معي في الجنة أقرأ منه هناك وأتسلى وأتذكر مع محبيّ أيام الدنيا! وأتت فكرة التسمية من استهجان البعض فن المعارضات والمساجلات في الشعر العربي! حيث يرى البعض ممن لا دراية لهم بشعر العرب أصلاً ، أن الشاعر الذي يعارض أو يساجل شاعراً آخر فإنه ضعيف ومتطفل على موائد الآخرين! حاكمين ذلك على أغلب الشعراء من عصر امرؤ القيس إلى اليوم بهذا الحكم القاسي! إلا فإن المعارضة والمساجلة من فنون الشعر العربي علم ذلك من علمه وجهله من جهله! إن ديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) يعتبر الجزء الخامس والعشرين من ديوان (السليمانيات) أو (الأعمال الشعرية الكاملة)! وأخيراً وقبل أن أنسى ، أهدي هذا الديوان للشاعر السعودي المحترم الكبير الأستاذ سلطان الهاجري ، حيث كان سبباً مباشراً في كتابته كما كان سبباً مباشراً في كتابة ديوان: (خانك الغيث!) ، وأسأل الله أن ينفع به كل من قرأ ونشر ونقد وصحح ونصح! إنه ولي ذلك والقادر عليه!

الافتتاحية

الحمد لله سبحانه وتعالى العلي القوي المتين ، القاهر الغالب الظاهر المبين ، لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ، ولا يخفى على بصره حركات الجنين ، ذل لكبريائه جبابرة الفراعين والسلاطين ، وقل عند دفاعه كيد الشياطين ، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين ، وسبق اختياره لما اختار الماء والطين ، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)! أحمده سبحانه حمد الشاكرين ، وأسأله معونة الصابرين ، وأصلي على رسوله المقدم على النبيين ، وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين ، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين ، وعلى علي بحر العلوم الأنزع البطين ، وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الصميم! كما أصلي وأسلم على العفيفات الطاهرات المحصنات الكُمّل الأبيات أمهات المؤمنين ، وأصلي وأسلم على الصحابة أجمعين ، وعلى الأسلاف الأكرمين! أيها الناس تدبروا الأمور تدبر ناظر ، وأصغوا إلى ناصحكم والقلب حاضر ، واحذروا يا قومنا غضب الحليم وهتك الساتر ، وتأهبوا فسيوف هذا الحليم بواتر ، وهاجروا إلى دار الإنابة بهجران الجرائر ، وصابروا عدوكم مصابرة صابر ، وتهيأوا للرحيل إلى عسكر المقابر ، قبل أن يبل وابل الدموع ثرى المحاجر ، ويندم العاصي ويخسر الفاجر ، ويتكاثف العرق وتقوى الهواجر ، وتصعد القلوب إلى أعلى الحناجر ، ويعز الأمن ويعرض الناصر ، ويفرح الكامل ويحزن القاصر ، ويفوت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاخر! الدنيا سموم قاتلة ، والنفوس عن مكائدها غافلة ، كم من نظرة تحلو في العاجلة ، مرارتها لا تطاق في الآجلة! يا بن آدم قلبك قلب ضعيف ، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف! يا طفل الهوى متى يؤنس منك رشد عينك مطلقة في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام ، كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام! أين من ربح في متاجر الدنيا واكتسب؟ أين من أعطى وأولى ثم والى ووهب؟ أما رحل عن قصره الذهب فذهب؟ أما حل به في الحرب المصطلم الحرب؟ أما نازله التلف وأسره العطب؟ أما نابته نائبة لا تشبه النوب؟ أنفعه بكاء من بكى أو ندب من ندب؟ أما ندم على كل ما جنى وارتكب؟ أما توقنون أن طالبه لكم في الطلب؟ تدبروا قول ناصحكم صدق أو كذب! يا مبارزًا بالعظائم كيف أمنت فنمت؟ يا مصرا على الجرائم عجبًا إن سلمت! يا مبذرًا منذرًا كأنه ما يسمع إن فاجأك العذاب ، فماذا تصنع؟ تدبر عقبى أبي الآباء إلى ما آب ، وتفكر في حال المذنبين فبئس المآب ، بينا هم في أمن قد فرق بينهم ونعق بينهم للبين غراب ، فتراكم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعاب ، ومر مرير الريق فمشى في المشارع العذاب ، وامتد ساعد البلاء إلى إغلاق باب العتاب ، وسئلوا عن جورهم فقوى قلق الجوى في الجواب ، وذاقوا بعد حلاوة الخلاف من أخلاف الأوصاب الصاب ، وانتقى الانتقام نقي لذاتهم فخلت مما لذ أو طاب ، ونشبت في شيبهم وشبابهم شبا سيوف الذم وعتا العتاب ، ودخلوا إلى نار تهاب ، أوصافها قبل أن ينتهى إلى الالتهاب ، فلما سالت العيون دمًا قرعوا بالأنامل ندمًا لما ناب الناب ، وحط من ربا منهم على الربا فاستبدل صوت الأسى عن الرباب ، فاحذروا أن يصيبكم من نصيبكم مثل حصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب! يا قليل الصبر عن اللهو والعبث ، يا من كلما عاهد غدر ونكث ، يا مغترا بساحر الهوى كما نفث ، تالله لقد بولغ في توبيخه ولومه وما اكترث ، وبعث إليه النذير ولا يدري من العبث من بعث ، سيندم من للقبيح حرث ، سيبكي زمان الهوى حين الظمأ عند اللهث ، سيعرف خبره العاصي إذا حل الحدث ، سيرى سيره إذا ناقش المسائل وبحث ، سيقرع سن الندم إذا نادى ولم يعث ، عجبًا لجاهل باع تعذيب النفوس براحات الجثث! أما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة؟ لذا فهم دافعوا زمان البلاء وأدلجوا في ليل الصبر ، علمًا منهم بقرب فجر الأجر ، فما كانت إلا رقدة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت أبصار بصائرهم بنور الغيب ، إلى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الآمال بما عاينت بواطن القلوب ، وأخمصوا عن الحرام البطون ، وغضوا عن الآثام الجفون ، وسكبوا في

ظلام الليل الدموع ، وتململوا تململ الملسوع استقاد قلوبهم زمان التطلف ، ثم جثها سائق التعسف ، فكلما ألاح لهم الرجاء نور الوصال طبق ظلام الخوف سماء الأعمال ، فهم في بيداء التحير يسرحون ، ومن باب التضرع والدعاء لا يبرحون ، وحزنهم أولى مما يفرحون ، فإذا عمهم الغم فبالذكر يتروحون ، رفضوا الدنيا فسلموا ، وطلبوا الأخرى فما ندموا ، يا بشراهم إذا قدموا وغنموا ، يا مفرطًا في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابهت دموعك الأنهار ، يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار ، لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار ، يا مخدوعًا بالهوى ساكنًا في دار ، قد حام حول ساكنها طارق الفناء ودار ، سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار ، واذكر بظلام لليل ظلام القبر وخلو الديار ، وحارب عدوًا قد قتلك بالهوى واطلب الثار ، فقد أريتك طريقًا إن سلكتها أمنت العثار ، فإن فزت بالمراد فالصيد لمن أثار ، يا مشغولا قلبه بلبني وسعدى ، يا مستلذ الرقاد وهذي الركائب تحدى ، يا عظيم المعاصي يا مخطئًا جدا ، يا طالما طال ما عتا وتعدى ، كم جاوز حدا ، وكم أتى ذنبًا عمدا ، يا أسير الهوى قد أصبح له عبدا ، يا ناظمًا خرزات الأمل في سلك المنى عقدا ، يا معرضاً عما قد حل كم حل عقدا ، كم عاهد مرة وكم نقض عهدا ، من لك إذا سقيت كأسًا لا تجد من شربها بُدا ، مزجت أو صابًا وصابا صار المصاب عندها شهدا ، من لك إذا لحقت أبًا وأماً وأخاً وعماً وجدا ، وتوسدت بعد اللين حجرًا صلبًا صلدا ، وسافرت سفرًا يا له من سفر بُعدا ، واحتوشك عملك هزلاً كان أو جدا ، ولقيت منكرًا ونكيرًا فهل لقيت أسْدا؟ فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا! يا عديم الوفاق يا من سيبكي كثيرًا إذا انتبه وفاق ، والتفت الساق بالساق! أين من أنس بالدنيا ونسي الزوال؟ أين من عمر القصور وجمع المال؟ تقلبت بالقوم أحوال الأهوال ، كم أراك عبرة وقد قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق)؟! أين صديقك المؤانس؟ أين رفيقك المجالس؟ أين الماشي فقيرًا وأين الفارس؟ امتدت إلى الكل كف المخالس! فنزلوا تحت الأطباق ، وكأن قد رحلت كما رحلوا ونزلت وشيكًا ، حيث نزلوا وحملت إلى القبر كما حملوا ، إلى ربك يومئذ المساق! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فإنني فكرتُ طويلاً في مصير هذا الشعر! ولمّا أدركتُ أنه يمكن أن يموت يوم أموت ويذهب معي إلى قبري ، ويكون مصيره مصيري في الرحيل عن الحياة والأحياء ، ونظرتُ حولي واستعرضتُ التاريخ فوجدتُ أن شعراء كثيرين كان هذا مصيرهم ومصير شعرهم! ومن هنا طرأت فكرة ديوان: (السليمانيات) على غرار (الشوقيات) بحيث تضم (السليمانيات) شعري اليوم ، كما ضمّت (الشوقيات) شعر شوقي بالأمس! ويا لها من فكرة عظيمة جداً! وبخاصة أن الطباعة اليوم تكلف الكثير والكثير من جهة ، وعزف الكثير من القراء عن القراءة من جهة أخرى! ولا أخفي حقيقة ما أخفيتها وأنا شاب فكيف أخفيها وأنا أشيب؟! هذه الحقيقة أن شعري جعلني من الغارمين! ولستُ بنادم على ذلك! بل أحتسبه عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً! وإذ أفتتح ديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) فكلي سعادة أن وفقني ربي لليوم الذي أرى فيه دواويني الشعرية ترى النور ، وأشعر أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعائي ونشر شعري في العالمين! فله الفضل والمنة على ذلك! أعرف أنني يوماً سأموت ، ولسوف يبقى هذا الشعر موروثاً ثقافياً وإرثاً معرفياً ، تتضاءل عنده الموروثات المادية التي لا تقارن بميراث العلماء! والشعر علم ، بل هو جملة علوم ، كانت قد انصهر بعضها في بعض! أسأل الله أن ينفع بهذا الديوان وأن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم!

المقدمة

الحمد لله سبحانه وتعالى وعز وجل ، المتعالي عن الأنداد ، المقدس عن الأضداد ، المنزه سبحانه عن الأولاد ، الباقي على الآباد ، رافع السبع الشداد ، عالية بغير عماد ، مزينة بكل كوكب منير وقاد ، وواضع الأرض للمهاد ، مثبتة بالراسيات الأطواد ، خالق المائع والجماد ، المطلوب المراد ، المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد ، مقدر ما كان وما يكون من الضلال والرشاد ، والصلاح والفساد ، والغي والإرشاد ، والوفاق والعناد ، والبغض والوداد ، في بحار لطفه تجري مراكب العباد ، وعلى عتبة بابه مناخ الرشاد ، وفي ميدان حبه تجول خيل الزهاد ، وعنده مبتغى الطالبين وآمال القصاد ، وبعينه ما يتحملون من ثقل الاجتهاد ، رأى حتى دبيب النمل السود في السواد ، وسمع صوت المدنف المجهود غاية الإجهاد ، وعلم ما في سويداء السر وباطن الاعتقاد ، وجاد على الآملين فزادهم من الزاد ، وأعطى فلم يخف من العوز والحاجة والنفاد ، وألف الأجساد وليس يشبه الأجساد ، وخلق من كل شيء زوجين وتوحد بالانفراد ، وعاد بالإتلاف على الموجودات ثم أعاد ، يباهي بهاجر الوساد ، إذا نام في السجود أو ماد ، ابتلى بالغفلة أهل اليقظة والاجتهاد ، لينكسروا بالزلل وانكسار العبد هو المراد ، بسط لسليمان بساط النيل ، فوقع الميل إلى الخيل ، عن بعض الأوراد ، (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) أحمده حمدًا يفوت الأعداد ، وأشهد أنه الواحد لا كالآحاد ، وأصلي على رسوله المبعوث إلى جميع الخلق في كل البلاد ، وعلى صاحبه أبي بكر الذي بذل نفسه وماله وجاد ، وعلى الفاروق الذي بالغ في نصر الإسلام وأجاد ، وعلى عثمان الشهيد فيا فخره يوم يقوم الأشهاد ، وعلى علي الذي يفنى البحر وما لعلومه الزواخر نفاد ، وعلى عمه العباس أبي الخلفاء الأمجاد ، وعلى أصحابه التقاة العُبّاد ، وعلى التابعين الأجواد! وعلى تابعي التابعين أجمعين إلى يوم المعاد! من استحضر قلبه أخبره أنه مسئوول عن فعله وأمره ، بالتزود ليوم رحيله ، ومن وافق الهوى هوى إلى محل الإضاعة ، وأصبح من الخاسرين! قال بعض المعتبرين: لما خلوت بالعقل في بيت الفكر ، علمت أني مخلوق للتكليف ، معاقب على التحريف ، لست بمهمل فأسهو ، ولا بمتروك فألهو ، يحصى عليّ قليل العمل وكثيره ، ويكر علي الزمان فيبين لي تأثيره ، ورأيت الليل والنهار يقوداني إلى قبري ، ويفنيان في سيرهما عمري ، ويرياني من العبر ما يصلح به طريق الهدى فيبين سلب الكبير والصغير والرفيق والقرين ، فعلمت أن الهلاك آخر السلامة ، وأن عاقبة التفريط الندامة ، وأن وهن البدن أبين دليل على الموت وأقوى علامة ، وعرفت بدليل السمع الجزاء يوم القيامة ، فلما تيقنت أني مكلف محاسب ، ومحفوظ علي عملي مراقب ، مثاب على الفعل أو معاقب ، مأخوذ بالتفريط أو مطالب ، هممت أن أنهض نهضة عازم صدوق ، إلى أداء التكليف وقضاء الحقوق ، فقيدتني نفسي بقيود الهوى ، وأفسدت من حالي ما استقام واستوى فبقيت أتفكر فيما جرى ، وأمسح عيني من سنة الكرى ، وأقول ماذا منعني من مقصودي ، وأي شغل شغلني عن معبودي ، وما لي أقصر في سيري وكيف سبقني ، إلى الفضائل غيري فتعجبت مما نابني ، وحزنت لما أصابني ، ولم أزل أنظر في الموانع حتى فهمتها ، وأتدبر طريق الهدى حتى علمتها ، وذلك أن الله تعالى جبل النفس على حب الشهوة ، وجعلها في حبس الغفلة ، وخلق لها من رائق مقصودها ما يشغلها وجوده عن وجودها ، فهي تميل إلى مشتهاها ، وإن أدى إلى المهالك ، لما وضع في طبعها من حب ذلك ، وتنهمك على تحصيل غرضها ، وإن أعقبها طول مرضها ، فينسيها عاجل ما يسر آجل ما يضر ، فلما وضعها الحق على هذا وألفها خاطبها بمخالفة هواها ، وكلفها وبين لها طريق الهدى وعرفها ، ولطف بها في أحوالها وتألفها ، وذكرها من النعم ما سلفها ، وأقامها على محجة التعليم ووقفها ، وحذرها من الزلل وخوفها ، وضمن لها أنها إن جاهدت أسعفها ، وإن تركت أغراضها أخلفها ، وما وعدها وعدًا قط فأخلفها ، وأوضح لها عيوب العاجلة وكشفها ، ورغبها في لذة جنة وصفها فذكر لها منزلها وغرفها وأنهارها وطرفها ، وحذرها جهنم وأسفها ، وغيظها على العصاة ولهفها ، وأعلمها أن لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ولقد أنصفها فعذلتها وقرعتها وأوعدتها وأسمعتها ، فلم ترتدع عن هواها ، ولم تنزع

عما آذاها ، ورأت مصارع القرناء وما كفاها ، ولم تأنف من ذنوبها وذل المعاصي قد علاها ، وكأن الخطاب الذي أتي ممن سواها إلى سواها ، فعلمت حينئذ أنها تحتاج إلى من يحاسبها ، وتفتقر إلى من يطالبها ، ولا تستغني عن موبّخ يعاتبها ، ولا بد من رائض إن ونت يعاقبها ، فالعجب ممن عرف نفسه كيف أهملها ، والله لقد ضرها وقتلها! عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم: يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع: عمرك فيما أفنيته ، وجسدك فيما أبليته ، ومالك من أين اكتسبته وأين أنفقته ، وعلمك ماذا عملت به! وحدث يوسف بن أسباط قال كتب إلي محمد بن سمرة السائح: يا أخي إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال. فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من السلامة ما قد ولى عليك فعند مراجعته! إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة وبادر يا أخي فإنه مبادر بك وأسرع ، فإنه مسرع بك وجد فإن الأمر جد وتيقظ من رقدتك ، وانتبه من غفلتك ، وتذكر ما أسلفت وقصرت وفرطت وجنيت ، فإنه مثبت محصى وكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت ، بما قدمت وندمت على ما فرطت ، فعليك بالحياء والمراقبة والعزلة ، فإن السلامة في ذلك موجودة ، وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور ولا قوة بنا وبك إلا بالله! وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، ففي نهاية هذا السفر العظيم الذي أسأل الله القدير أن يتقبله مني خالصاً لوجهه! وأن يثيبني عليه الجنة مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا! وكم أتمنى أن يكون شعري الحبيب رفيقي في جنات النعيم في الآخرة كما كان رفيقي في الدنيا! ذلك أنني أشهد الله أن عمري ما كان كافياً لأن أتذوقه وأطالعه وأعتبر به وأتسلى باستعراضه في الدنيا! فأسأل الله أن يمن عليّ وأصطحبه في الآخرة وأوافي كل من كتبت فيه من أصحاب الجنة من أصفيائي والراسخين في معرفتي ومن سبقوني إلى الرحيل إلى عالم الآخرة قبلي ، وهناك نكمل مسيرتنا في التسلية بهذا الشعر! اللهم إن كنتُ كتبته ابتغاء مرضاتك وللتمكين لدينك ولإعزاز شريعتك تعلم ذلك من نيتي وقبلته عني خالصاً لوجهك الكريم فحقق لي هذه الأمنية يا من ليس بعجزه شيء في الأرض ولا في السماء! وأنت القائل: (لهم فيها ما يشاؤون) والقائل: (ولكم فيها ما تدعون) وأنا أريد شعري هناك كاملاً غير منقوص! فاللهم حقق لي ذلك الأمل المنشود ثقة بقدرتك وقيوميتك وصمديتك! اللهم إنني أشعر أن العمر يكاد ينقضي وإنني أحب شعري هذا حبي لأولادي ، فاللهم لا تفرق بيني وبينه لا بالموت ولا بالقبر يا رب! أريده معي أتسلى به فليكن معي هناك في جنات النعيم يا رب العالمين! اللهم إن هذا الأمل وهذا المطلوب لن يعجزاك فاللهم حققهما لي يا رب! وإذ نقدم لديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) ، فإننا نسأل الله أن ينفع به كل من قرأ ونشر ونقد ونصح! والديوان في عمومه باقة من باقات الشعر الاجتماعي الوجداني العاطفي! وكنت قد تعمد ت أن أناقش فيه عدداً من القضايا الهامة: منها ما يتعلق بالتاريخ ، ومنها ما يتعلق بالأمة المسلمة ، ومنها ما يتعلق ببعض الشخصيات التاريخية التي توقفت عندها بالفحص والدرس! وعلى كل حال فما حواه الديوان من الحق فمن الله تعالى وحده ، وما حواه مما سوى الحق فمن نفسي والهوى والشيطان! وأسأل الله أن يتقبله مني خالصاً لوجهه كسائر أعمالي الشعرية!

لو كان له رجال!
(تحية شعرية للبطل الحاجب المنصور بن أبي عامر!)

(لما قرأ روجيه جارودي عن الإسلام عقيدة وشريعة ورجالاً وتاريخاً قال كلمته الشهيرة التي لم يكن هو أول القائلين بها: (إن الإسلام لدينٌ عظيمٌ لو كان له رجال!) ويعجبني هذا القول وإن كنتُ أخالفُ عنه! ذلك أن جارودي علّق عظمة الإسلام بالرجال المسلمين! وأقول: (إن الإسلام لدينٌ عظيمٌ سواءً كان له رجالٌ يُنافحون عنه ويدعون له ويُجاهدون في سبيله أم لم يكن!) إن عظمة الإسلام تكمن فيه: في عقيدته ، في توحيده ، في شريعته ، في أحكامه! وإنه لشرفٌ كبيرٌ جداً للشاعر أن يتناول في شعره العظماءَ وصناعَ الحضارة وبُناةَ القيم من الرعيل المسلم الأول! وإنه لشرف كبير جداً لديوان الشعر أن يشيد بهم وبأخبارهم وبإسهاماتهمُ الفذة في صناعة الحضارة وبناية القيم وترسيخ المبادئ! وإنه لشرف كبيرٌ جداً للشعر أن تسخر قصائدُه لذكر هؤلاء الأفذاذ المغاير الأشاوس ، والإشادة بأعمالهمُ وأخلاقهم! وواحدٌ منهم هو البطل المجاهد قاهر الصليبيين أبو عامر محمد بن أبي عامر (وكانت ولادته المباركة في الجزيرة الخضراء 327 - 938م / مدينة سالم 392 هـ - 1002 م) ، المشهور بلقب الحاجب المنصور ، وهو عسكريٌ وسياسيٌ أندلسي ، وكان مستشاراً للخلافة الأموية في الأندلس ، وحاجب الخليفة هشام المؤيد بالله والحاكم الفعلي للخلافة. ولد كما قلنا في قرية على مشارف طرش من عائلةٍ ذات أصول يمنية ، ذهب شابًا إلى قرطبة لتعلم الفقه. وبعد بدايات متواضعة ، دخل القصر وتدرَّج في المناصب في عهد الخليفة الحاكم المستنصر بالله ، ونال ثقة زوجة الخليفة صبح البشكنجية أم الخليفة هشام المؤيد بالله ، والتي كانت وصية على عرش ولدها بعد وفاة زوجها الحكم. وبفضل الله تعالى أولاً وآخراً ، ثم بفضل هذه الحماية وكفاءته ، قام بسرعة بجمع العديد من المناصب. فقد شغل خلال خلافة الحكم الثاني مناصب إدارية مهمة ، مثل مدير دار سك العملة ، ووكيلاً لعبد الرحمن أول أولاد الخليفة ، ثم وكيلاً لهشام بعد وفاة عبد الرحمن. وولي خطة المواريث ، فقاضيًا على أشبيلية ولبلة وأعمالهما. كانت وفاة هذا الخليفة عام 976 إيذانا ببدء عهد الخلافة الذي سيطر عليها. فقد عاونت صبحُ الحاجبَ المنصورَ على إقصاء جميع منافسيه ، وهو وما أحسن استغلاله لأبعد مدى ، بل وذهب إلى أبعد من ذلك بأن حجر على الخليفة الصبي ، وقيّد سلطته هو وأمه. بصفته حاجباً للخلافة ، فقد مارس سلطة غير عادية في الخلافة الأندلسية ، في جميع أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية وفي جزء من المغرب العربي. وقام بتأسيس دولة داخل دولة ، وعُرفت تلك الدولة باسم الدولة العامرية ، وتمثَّلت بفترة حجابته للخليفة المؤيد بالله هو وأبناءه: عبد الملك المظفَّر وعبد الرحمن شنجول ، وقام بإرساء قواعد الحكم لأبنائه ، إلا أن الأمر لم يستمر طويلاً حيث انتهت سيطرتهم على حكم الأندلس بعد أقل من عقد من الزمن على وفاته ، بعد أن ساد الأندلس فترة من الاضطرابات التي نتجت عن التصارع على الخلافة. بعد أن تمكن الحاجب المنصور من مقاليد الحكم التفت إلى توسع الدولة شمالاً ، فحرّك بحملاته العسكرية حدود الممالك النصرانية في الشمال إلى ما وراء نهر دويرة ، فبلغت الدولة الأموية في الأندلس أوج قوتها في عهده. فقد نجحتْ غزواته ضد الممالك النصرانية ، وفي وقف تقدمهم نحو الجنوب مؤقتًا. وعلى الرغم من انتصاراته العسكرية الوفيرة ، إلا أنه بالكاد استعاد الأراضي. إنه البطل الذي قل أن يجود الزمان بمثله! ولكأن أرحام النساء قد عقمت في زمانه عن أن تلد مثله! إنه أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المُعافري. لقد كان من حسن حظه أنه تربى في بيت من أعيان تلك المدينة. وكان أبوه عبد الله من أهل التقى والورع ، وقد مات في رحلة عودته من الحج ودفن في طرابلس. وأما أمه فهي بُريهة بنت يحيى بن زكرياء التميمي ، وهي الأخرى من أهل بيت من أشراف قرطبة يسمون ببني برطال. وأما جده لأمه فهو يحيى بن إسحاق وزير وطبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله. وجده عبد الملك المعافري كان من الداخلين للأندلس مع طارق بن زياد. ونال مكافأة على أدائه المتميز في فتح كارتيا بأن نال مزرعة في طرش ، التي تتبع كورة الجزيرة الخضراء بالقرب من مصب نهر جواديارو. ومع ذلك كانت الأسرة متوسطة الحال ومتواضعة

وريفية. ولقد قدم محمد بن أبي عامر إلى قرطبة شابًا لطلب العلم والأدب والحديث ، فدرس الأدبَ على يدي أبي علي البغدادي وأبي بكر بن القوطية ، ومعنى دراسته للأدب أنه درس اللغة العربية شعرها ونثرها ونحوها وصرفها وبلاغتها وبديعها وإبانتها ، كما درس الخطابة والكتابة ، وأتقن لغة الحوار والمناظرة في سِن مبكرة! ودرس الحديث على يدي أبي بكر بن معاوية القرشي راوي النسائي. ولكنّ وفاة والده وظروف الأسرة السيئة أدت إلى تخليه عن دراسته ، وبدأ في ممارسة مهنة كاتب عدل. فبدأ حياته بفتح دكان بجوار قصر الخليفة ومسجد قرطبة يكتب فيه الرسائل والعرائض لأصحاب المصالح ، فلفت نظر من في القصر بأسلوب كتابته وبجزالة عباراته. والتحق ابنُ أبي عامر بخدمة الخليفة الحكم المستنصر بالله ، عندما رشحه الحاجبُ جعفر بن عثمان المصحفي ليكون وكيلاً لعبد الرحمن أول أولاد الخليفة ، وهو ما عينه عليه الخليفة بموافقة من أم عبد الرحمن صبح البشكنجية ، فعُيّن لذلك في 9 ربيع الأول 356 هـ ، ثم ولاّه دار السكة في 13 من شوال 356 هـ ، ثم ولي خطة المواريث في 7 محرم 358 هـ ، فقاضيًا على أشبيلية ولبلة وأعمالهما في 12 ذي الحجة 358 هـ. وبعد وفاة عبد الرحمن صغيرًا ، بقي مخلصاً متفانياً في خدمة أم الخليفة إلى أن أنجبت ولدها الثاني هشاماً ، فأصبح وكيلاً مخلصاً لهشام في 4 رمضان 359 هـ. وفي جُمادى الآخرة 361 هـ ، جعله الخليفة الحكم على الشرطة الوسطى. وفي هذا الوقت تقريبًا تزوّج من أخت رئيس حرس الخليفة. فبدأ يُثري نفسه ، فبنى لنفسه منزلًا في الرُصافة ، بالقرب من القصر القديم لعبد الرحمن الأول ، وفي فترة خِدمته لصبح البشكنجية ، لجأ إلى استمالتها بحُسن خدمتها وإتحافها بالهدايا ، والتي أشهرها نموذجًا مُبهرًا لقصر من الفضة أنفق عليه قدرًا كبيرًا من المال ، وأهداه إليها في الفترة التي ولي فيها دار السكة. مما أثار ذلك عددًا من رجال الدولة الذين رأوْا في صعوده في المناصب ما يقلقهم ، فاتُهِم لدى الخليفة بالاختلاس من مال السكة ، فأمر الخليفة بالتحقق من ذلك ، وكان ابن أبي عامر قد أنفق منه بالفعل ، فلجأ إلى صديقه الوزير ابن حُدير ليقرضه ما نقص من أموال السكة ، فأقرضه المال الذي سد به العجز. ولكن مع ذلك فقد عُزل عن منصب رئيس دار سك العملة في جمادى الأولى 361 هـ/ مارس 972 م ، ولكنه حافظ على باقي المناصب بما فيها الوكيل لولي العهد هشام المؤيد بالله. ثم أنفذه في شوال 362 هـ / 973 م بأموال كثيرة إلى المغرب ، حيث تم تكليفه بالجوانب اللوجستية والإدارية والدبلوماسية لحملة الخلافة ضد الأدارسة ولاستمالة زعماء البربر إلى جانبه ، ثم أرسل مرسومه بتوليته قاضيًا لقضاة عدوة المغرب. كانت أهمية الحملة في المغرب ، وكون المنصور قاضي إشبيلية ومسؤولاً عن منشآتها ، فسهّل ثقة الخليفة وحاجبه من نيله تلك المسؤولية. وأعطيتْ له سلطة الحكم على الأهالي والعسكر والإشراف الكامل على الحملة. ومن مَهامه الأساسية استمالة أعيان المنطقة بالهدايا الرسمية لكسب ولائهم للخليفة. فكانوا إلى جانبه في انتصاراته العسكرية تقويض مواقع العدو. ولكنه بعد انتصاره على الأدارسة عاد مريضًا إلى بلاط قرطبة في ذي الحجة 363هـ / سبتمبر 974م. وبعد تعافيه استأنف مهامه. ولكنه لم يعد إلى شمال إفريقيا أبدًا. أتاحت له خبرته بالإشراف على القوات المجندة في الحملة المغاربية الفرصة لتقدير الفائدة السياسية المحتملة لهؤلاء إذا حقق سيطرته. فأقام علاقات مع زعماء القبائل في المنطقة ومع والد زوجته المستقبلي القوي غالب ، الذي أدار الجوانب العسكرية للعملية. لقد كانت قدرته على إدارة الجوانب التنظيمية والمالية للحملة ، معترف بها على نطاق واسع ومكافأتها بعدها بأشهر بإعادة تعيينه على رأس دار سك الخلافة ، وهو بداية نجاحه السياسي. وفي الأشهر الأخيرة من مرض الحاكم عيّنه قائداً للشرطة ، وهو المنصب الثاني بعد الوزير الأول المصحفي ، التي احتوى الجزء الأكبر منها من البربر الذين جلبهم الخليفة من المغرب لتشكيل قوة موالية له تضمن وصول ابنه الصغير إلى عرش الخلافة. وكانت وفاة الخليفة الحاكم الثاني في صفر 366 هـ / أكتوبر 976 م ، وإعلان ابنه هشام خليفة طفرة في حياة المنصور السياسية. كما أنه أيضًا مثل حدثًا حاسمًا في تاريخ الخلافة ، والتي منذ ذلك

الحين تميزتْ بهيمنته واحتوائه التدريجي على الخليفة الأموي الثالث. وقد مرت الأندلس في ذاك الوقت بأزمة خلافةٍ خطيرة ، لأن الخليفة المعين هشام المولود سنة 354 هـ/965 م أصغر من أن يحكم ، فهو بالكاد بلغ ثماني أو تسع سنوات عندما ربطه والده بالحكم سنة 364 هـ / 974م ، وبالتالي كان قاصرًا عند وفاة والده. كان هذا وضعًا استثنائيًا لأنه لم يحدث من قبل أن كانت الإمارة أو الخلافة في يد قاصر. ورفضت بعض مدارس الفقه الإسلامي وصول قاصر إلى منصب الخليفة ، لكن التقليد الأموي الأندلسي عزز نقل الإرث من الأب إلى الابن. وعلى الرغم من جهود الحكم في سنوات حكمه الأخيرة من خلال ربطه به لضمان خلافته من بعده ، إلا أن البيئة العامة في ذلك الوقت كانت منقسمة. فالحاجب المصحفي أيد تعيين وصي على الخلافة ، بينما رغب الصقالبة إعطاء اللقب إلى المُغيرة عم هشام وهو في عمر السابعة والعشرين. فبعد وفاة الخليفة الحكم كان لدى صقالبة القصر خطة تهدف إلى تنحية وليّ العهد الصبي هشام ، وتولية عمِّه المُغيرة بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بدلاً منه. وفي سبيلهم لتنفيذ ذلك ، استدعى زعماؤهم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وأنبأوه بخبر وفاة الخليفة ، ومخططهما بتولية المغيرة. تظاهر المصحفي بموافقتهم ، وعمل من جانب آخر على إفشال ذاك المخطط خشية أن يزيد نفوذ الصقالبة في القصر. انصرف المصحفي من القصر ، وقرر مع عدد من كبار رجال الدولة وزعماء البربر من بني برزال ، ضرورة التحرك السريع لإفشال هذا المخطط ، وكان القرار يقتضي قتل المغيرة بن عبد الرحمن نفسه لقطع السبيل أمام مخطط الصقالبة. تولى محمد بن أبي عامر تنفيذ ذلك القرار ، فاقتحم قصر المغيرة ومعه مائة جندي ، وأبلغه بوفاة الحكم وتنصيب هشام الثاني خليفة له ؛ فأظهر عم هشام الولاء له ، فتردد المنصور ولكن أصر المصحفي وطالبه بوجوب اغتيال المغيرة مهما كان الأمر قائلاً: «غررتنا من نفسك ، فأنفذ لشأنك أو فانصرف نرسل سواك». فدفع إليه المنصور برجال فقتلوه خنقا أمام زوجته ثم شاعوا أنه قتل نفسه وكان عمره يومئذ 27 سنة. وهكذا انتهي الأمر بقتل مرشح الصقالبة ، وتنصيب ولي العهد هشام خلفًا لأبيه. حيث اعتمد المصحفي على الحرس البربر الذي أنشأه الحكم لابنه لمواجهة الصقالبة. فدبت بعدها الوحشة بين الحاجب المصحفي والصقالبة بعد فشل مخططهم ، فبدأوا في كيد المؤامرات ضده ، فلجأ إلى تقسيمهم ، فكان نصيب ابن أبي عامر منهم خمسمائة فتى. ولكي يستميلهم أغدق المنصور عليهم وأجزل لهم العطاء ، فأحبوه واستقوى بهم ، ثم ما لبث أن انضم إليه بنو برزال وهم من زعماء البربر وصاروا تحت قيادته ، فاشتدّت بهم قوته. استلم هشام الثاني الخلافة في صفر 366 هـ / أكتوبر 976 م ولقب المؤيد بالله. وشارك المنصور في مراسم جمع الأعيان لأداء قسم الولاء أمام القاضي. وبعدها بستة أيام عين هشام المصحفي حاجباً والمنصور مندوبًا للحاجب ، وقد بلغ من العمر حينها 36 عامًا. والمنصب ذو أهمية فريدة كحلقة وصل بين والدة الخليفة الجديد - بممارسة إدارة الحكم أمام الصبي هشام - والإدارة التي رأسها المصحفي ، المُكونة منه والمنصور وغالب قائد الجيش. ولتحبيب السكان بالخليفة الجديد وتعزيز مكانته بينهم ، ألغيت ضريبة زيت الزيتون التي كان الناس بقرطبة يشكون منها. فبينما تمكن تحالف المصحفي والمنصور من تقويض قوة الصقالبة التقليدية في البلاط ، إلا أن سرعان ما تدهورت العلاقات بينهما. فقد عجز الحاجب من مواجهة أزمة هيبة الخلافة بسبب مكائد التوريث والتوغلات النصرانية التي كادت أن تصل سنة 365 هـ / 976 م إلى العاصمة قرطبة. فقد هاجمت كونتية قشتالة قلعة رباح بين طليطلة وقرطبة ، مستغلة ظروف التناحر السياسي في العاصمة بعيد وفاة المستنصر. ولم تدرك قشتالة أنها خدمت في هجومها هذا مصلحة المنصور، ونقلته إلى القمة بشكل غير مباشر. فقد كانت المحنة التي نزلت بالقلعة في منتهى الشدة ، وتركت صداها في العاصمة ، دون أن يحرك الحاجب ساكناً. فأشار ابن أبي عامر على المصحفي أن يقود الجيش لمنازلتهم ، فجهزه بمائة ألف دينار ، وأمره بقيادة الجيش. فقد كان المنصور على عكس الحاجب ، يميل إلى الرد العسكري على الغارات النصرانية وكان على استعداد لقيادة الجيش للانتقام. في حين كان

المُصحفي يميل إلى استراتيجية دفاعية في الرد العسكري. وعلى الرغم من القوة العسكرية لقرطبة ، إلا أنها كادت أن تسلم الأراضي الواقعة شمال نهر يانة إلى الدول النصرانية. وبفضل تأثير صبح حصل غالب الناصري على حكم الثغر الأدنى وقيادة جيوش التخوم. وفي 3 رجب 366 هـ / فبراير 977م غادر العاصمة في حملته الأولى نحو أراضي قشتالة ، حيث لا يزال يتبع استراتيجية احتواء الدول النصرانية التي تم الحفاظ عليها خلال العهد السابق. ففي تلك الحملة حاصر حصن الحامة ، وتمكن من نهب ضواحي شلمنقة بانيوس دي ليديسما وأسر ألفي سجين أحضرهم إلى قرطبة بعد 53 يومًا ، على الرغم من أنه لم يستولي على أي حصن. فتعززتْ مكانته داخل الدولة ليبرهن أمام الشعب قدراته العسكرية إضافة إلى ما عرفوه من قدراته الإدارية. بعد عودته إلى قرطبة ، بدأ محمد بن أبي عامر في التخطيط لإزاحة الحاجب جعفر المصحفي من طريقه إلى قمة السلطة ، فاستغل سوء العلاقات بين جعفر المصحفي وغالب الناصري صاحب مدينة سالم بسبب اتهام جعفر لغالب بالتقصير في الدفاع عن الحدود الشمالية أمام حملة الممالك النصرانية في الشمال على حدود الدولة بعد وفاة الخليفة ، كما استغل حسن علاقته بصبح أم الخليفة التي كانت تساعده على إنفاذ ما بدا له من مراسيم باسم الخليفة ، وشاعت شائعاتٌ مغرضة بأن حبًّا عظيمًا نشأ بين صبح ومحمد بن أبي عامر ، حتى ذهب البعض إلى زواج ابن أبي عامر من أم الخليفة في السر. وفي يوم الفطر عام 366هـ /976م خرج المنصور بجيشه والتقى بجيش غالب في مجريط ، وافتتحا معًا حصن مولة وغنما فيها الكثير ، وكان فضل الانتصار يعود إلى غالب ، ولكنه تنازل ونسب الانتصار للمنصور وبعث للخليفة ينبئه بحسن تدبير المنصور في تلك الحملة ، فارتفعت أسهمه لدى القصر والعامة على حد سواء. ثم أقنع حليفته صبح أم الخليفة ، باستصدار مرسوم خلافي من ابنها بعزل محمد بن جعفر المصحفي من حكم ولاية قرطبة ، وتوليته حاكمًا عليها بالإضافة إلى منصب قائد جيش المدينة. وبذلك سيطر تماماً على الجيش والحكومة معاً ، وكانت المدينة حينها تعاني من اضطرابات أمنية وذيوع الفساد والفسق ، فضبط أمرها. ولجأ جعفر لوسيلة يوقف بها هذا التحالف بين غريميه غالب والمنصور ، بأن طلب يد أسماء بنت غالب للزواج من ابنه محمد بن جعفر ، فأسرع المنصور لإفشاله بأن طلب أسماء لنفسه ، وهو ما وافق هوى غالب فأنكحها له ، فتم الزواج في شهر محرم 367 هـ / 977م. وفي صفر من نفس العام خرج المنصور في غزوته الثالثة ، فاجتمع بصهره غالب في طليطلة ، فتوجها نحو مدينة شلمنقة وما جاورها ، فاقتحما حصن المال وحصن رنيق ، وعادا سويًا من تلك الحملة إلى قرطبة بالغنائم ، حيث تم زفافُ أسماء إلى ابن أبي عامر من قصر الخلافة ، وأصدر الخليفة أمره برفع القائد غالب لرتبة الحجابة بالمشاركة مع الحاجب جعفر المصحفي ، وهو ما عدّه جعفر انتقاصًا من سلطته. وفي 13 شعبان 367 هـ / 26 مارس 978م أتت نكبة الخليفة لجعفر المصحفي بأن أصدر مرسومه الصارم بإقالة الحاجب جعفر المصحفي ، وسجنه هو وأبنائه وأقاربه ومصادرة أموالهم. شدّد المنصور في التنكيل بالمصحفي والنكاية به ، حتى أنه كان يحمله معه مكبلاً في غزواته ، ثم زجّه في السجن ، فظلّ في محبسه في الزهراء لأعوام إلى أن مات مسمومًا وقيلَ مخنوقًا في سجن المُطبق بالزهراء سنة 372 هـ / 983م ، وأسلم إلى أهله وهو في أقبح صورة. اندلع سخط على النظام الجديد للخلافة والوصاية ، فقامت ثورة جديدة نظمها بعض أبناء الأسرة الأموية في العاصمة سنة 368هـ / 978م ، حيث أراد المتآمرون استبدال هشام بأحد أبناء عمومته ، فشلت محاولة مرتجلة لطعن الخليفة حتى الموت ، فأدى ذلك إلى قمع وحشي للمتآمرين بإصرار من صبح والمنصور - لم يخل من التغلب على مقاومة بعض فقهاء مهمين -. ووضع هذا حدًا لمحاولات استبدال الخليفة بعضو آخر من الأسرة الأموية ، فهرب العديد من أفرادها من العاصمة ، أما من بقي فكان تحت المراقبة الدقيقة. ثم قام المنصور في العام التالي ببناء سكن جديد مُحَصن بمدينة الزهراء – وقد استمر العمل به حتى 989 ـــ ، حيث سكنت فيه القوات الموالية له وجزءٌ من إدارة الدولة ، وشكل حوله قصراً فخماً ، بالإضافة إلى

ذلك ، ولتهدئة شعور العلماء بالضيق من قمع المتآمرين ضد هشام والمقربين منه (وهي مؤامرة تورط فيها البعض من العلماء) ، وأنشأ لجنة دقيقة لتطهير مكتبة الحكم ، وأحرق كتب الفلسفة في مكتبة الحكم. بعد أن استفرد بالحجابة لوحده ، قام في الصيف بتوجيه حملة جديدة ، هذه المرة في الشمال الشرقي ضد بامبلونا وبرشلونة ، واستمرت الحملة أكثر من شهرين. وقام في الخريف بغارة جديدة باتجاه ليديسما ، واستمرت أكثر من شهر بقليل. وفي مايو من العام التالي قاد حملة جديدة في هذه المنطقة ، وخلال الصيف أغار على سيبولفيدا. وفي سبتمبر 979 م أرسل من الجزيرة الخضراء مساعدة إلى سبتة التي حاصرها بلقين بن زيري والي الفاطميين على المغرب لمحاربة ولاة الأمويين في المغرب الأقصى ، والتي أضحت بعدها مركز السياسة المغربية للمنصور. كان مؤشر العهد الجديد الذي تزعمه المنصور محمد بن أبي عامر هو نزعته الفردية العنيفة ، حيث لا يتردد في استعمال مختلف الوسائل من أجل تحقيق أهدافه السياسية دون تهيب أو وجل. فبالسهولة وهدوء الأعصاب التي قضى بهما على المغيرة بن عبد الرحمن مرشح الحرس الصقلبي للخلافة ، قضى على منافسه المباشر جعفر المصحفي ليأخذ مكانه في كرسي الوزارة ، وبالطريقة نفسها سيلجأ إلى تحطيم قوة خصمه الآخر غالب الناصري بعد انتهاء التحالف المرحلي بينهما ، ولا يتورع من الاصطدام بسيدة القصر صبح التي هي وراء نجاحه ، فلا يكون هناك قوة غير قوته ولا سلطانًا غير سلطانه. بعد سحق المعارضة داخل القصر ، سرعان ما اصطدم القائدان. فلم يرض غالب الناصري قائد الجيش العجوز من الخضوع لابن أبي عامر ، الذي كرس نفسه لتعزيز سلطته والسيطرة على الخليفة. فقد اعتقد غالب أن مناورات حليفه ، مثل بناء قصره الفخم الجديد ، وتعزيز وحداته العسكرية بالبربر ، وسيطرته المتزايدة على الخليفة بأن ذلك في النهاية سيضر بالخلافة الأموية. من جانبه اعتبر ابن أبي عامر أن استمرار مكانة والد زوجته العسكرية تضعف من قوته العسكرية ، على الرغم من حملات الانتصار المتتالية. ومن أشهر حملات المنصور على الأراضي النصرانية كانت حملته الرابعة ضد مملكة ليون في عهد الملك راميرو الثالث سنة 370 هـ / 981م حيث حاصر مدينة سمورة ، ولكنه تراجع في ذي الحجة 370 هـ / 981م ليواجه تحالف جيوش راميرو الثالث ملك ليون وغارسيا فرناندیث كونت قشتالة وسانشو الثاني ملك نافارا ، في معركة حصن روطة وهزمهم هزيمة قاسية ، أتبعها باحتلال حصن شنت منكش. وقد نتج عن تلك الهزيمة وما سبقها من هزائم متوالية أن خلع الليونيون ملكهم راميرو الثالث ، وجعلوا محله ابن عمه برمودو الثاني الذي لجأ إلى التحالف مع المنصور على أن يدفع له جزية سنوية ، ويمده المنصور بجيش يقيم في عاصمته ليون يقاتل به خصومه. كان المنصور يخشى ثورة القائد غالب الناصري عليه لأنه يعرف له مقدرته ومهارته العسكرية التي يتمتع بها لأنها تفوق مقدرته هو نفسه. فما كان للمنصور إلا أن جعل عنده نداً له ، وهذا الند كان جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي أحد زعماء بني برزال البربرية الذي برز في الصراع بين الفاطميين والأمويين على المغرب الأقصى. فاستدعاه المنصور إلى قرطبة ، فدخلها جعفر بجيش كبير من البربر قدر عددهم بـ 600 مقاتل بعد أن استخلف أخاه يحيى على المغرب ، فأسكنه المنصور في قصر العقاب ، وأصدر له مرسوماً من الخليفة بتوليته الوزارة. وقد طلب المنصور المدد من الجنود من العدوة المغربية استعدادًا لمواجهة القائد غالب. وعندما علم القائد غالب بوصول جعفر بن حمدون مع جيشه إلى الأندلس أدرك مخطط المنصور للإطاحة به ، فأراد التخلص منه بسرعة. فدعاه وهو ذاهب في إحدى حملاته إلى قشتالة على وليمة في أنتيسة إحدى مدن الثغر الأدنى سنة 370 هـ / 981م. ولما قدم إليه المنصور ، انفرد غالب بالاجتماع معه ، وأخذ يعاتبه على سياسته في الدولة وحجر هشام في القصر. واشتد النقاش بينهما ، فما كان من غالب إلا أن أخرج سيفه وضرب المنصور فأصابه بجراح بسيطة في أصابعه وصدغه ، وكاد أن يقتله لولا أن المنصور استطاع أن يفر من أمامه فراراً ويركب فرسه هارباً من القلعة. بقي غالب في قلعة أنتيسة ، أما المنصور فقد رد بمهاجمة مدينة سالم

حيث قصر القائد غالب وأسرته ، فاستولى عليها وعلى جميع ممتلكاته من الأموال ووزعها على جيشه. وقد انهت مواجهة المنصور مع غالب المحصن في أنتيسة حملته الكبيرة ضد قشتالة التي كان من المفترض أن تكون الثانية له منذ 366 هـ/ 977م. وعاد إلى قرطبة وهو ينوي التجهيز لقتال غالب ، الذي استعان بقوات راميرو غارسيز ملك بقيرة. وبعد عودة المنصور إلى قرطبة أخذ يتأهب للاستعداد لخوض حرب عنيفة ضد صهره غالب ، ولما اكتمل له ذلك سار بجيشه إلى مدينة سالم لملاقاته. وعندما اقترب منها، خرج إليه القائد غالب في جيش كبير وفيه عدد ضخم من النصارى من البشكنس بقيادة ملكهم راميرو. ونزل المنصور حصن شنت بجنت (بالإسبانية: San Vicente) بالقرب من أنتيسة في يوم الخميس 2 محرم 371هـ / 14 يوليو 981. تولى ابن أبي عامر قيادة القلب ، بينما تولى أبي يعفر بن علي الزعبي وأخيه يحيى قيادة الميمنة التي كانت من البربر ، والميسرة بقيادة أحمد بن حزم وأبي الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي والحسن بن عبد الودود السلمي. وقاد غالب ذي الثمانين عامًا بنفسه الهجوم الأول على البربر في ميمنة جيش ابن أبي عامر وكسرها. ثم هاجم الميسرة وفرّقهم. ثم دعا غالب ربّه قائلاً: «اللهم إن كنت أصلح للمسلمين من ابن أبي عامر فانصرني ، وإن كان هو الأصلح لهم فانصره.» ثم هزّ فرسه وتحرك في جانب المعسكر ، ولمّا طال غيابه ، تفقّده رجاله فوجدوه مُلقىً على الأرض ولا أثر لجرح فيه. مما تسبب في اضطراب في جيشه ، وفرّ جانبٌ كبيرٌ من جُنده. حينها أوقع جند ابن أبي عامر هزيمة كبيرة بجنود حلفاء غالب النصارى. استطاع غارسيا أن يفر ، فيما وجد راميرو بين القتلى. بقي أمام ابن أبي عامر خطوة أخرى ، وهي عزل الخليفة الشرعي نفسه ، فأشاع بين الناس أن الخليفة فوّضه في إدارة البلاد لتفرغه للعبادة ، ثم أحاط قصر الخليفة بسور وخندق ، ووضع عليه الحرّاس ومنع الخليفة من الظهور. أدركت صبح التهديد المحدق بعرش ابنها ، غير أنه بعد أن تمكن محمد بن أبي عامر من كل السلطات ، لم يعد في قدرة صبح مواجهته مباشرة ، فأشاعت بين العامة أن المنصور يسجن الخليفة ويحكم رغمًا عنه ويغتصب سلطته. ثم راسلت زيري بن عطية حاكم المغرب لنصرة ولدها ، وأرسلت أموالاً إليه ليُجهز جيشه ويعبر إلى الأندلس. وعلم المنصور بذلك المخطط ، فلجأ أولاً إلى رفع يدها عن أموال خزائن قصر الخليفة التي كانت تقوم بتهريبها بواسطة فتيانها ، فأرسل ابن أبي عامر ابنه عبد الملك بقوةٍ وجمْع من العلماء والوزراء إلى قصر الخلافة بقرطبة ، وخاطب الخليفة هشام في أمر الأموال التي تهربها والدته ، وطلب أن تنقل كل الأموال من قصر الزهراء إلى قصر الزاهرة ، فلم يمتنع. وبعد أن جفت الأموال من بين يدي صبح ، يئست من قدرتها على استرجاع سلطة ابنها ، فاعتزلت الحياة السياسية حتى وفاتها حوالي عام 390 هـ. وفي عام 371 هـ ، تسمّى محمد بن أبي عامر بلقب "المنصور" ، ودُعي له على المنابر. وفي عام 379 هـ ، تعاون عبد الرحمن بن المطرف التجيبي صاحب سرقسطة مع عبد الله بن الحاجب المنصور على الانقلاب على المنصور على أن يُقسّما الملك بينهما ، فتكون الثغور لعبد الرحمن والبقية لعبد الله ، إلا أن المنصور علم بما يدبرانه ، فدبّر مَكيدة عاتية لعبد الرحمن قُتل على إثرها في 12 ربيع الأول 379 هـ ، وحبس ابنه الذي استطاع أن يفر من محبسه ، ولجأ إلى غارسيا فرنانديث كونت قشتالة ، فغزاه المنصور وطالبه بابنه فرفض غارسيا ، فهزمه واجتاح المنصور ألبة ، واستولى على وخشمة ، فاضطر غارسيا لمفاوضة المنصور وقبول شرطه بتسليم ابنه عبد الله ، ثم دسّ المنصور على ابنه لقتله وذلك 14 جمادى الآخرة 380 هـ ، ثم بعث المنصور بكل حزم برأس ابنه وكتاب الفتح إلى الخليفة ، فازدادت رهبة الناس من المنصور بقتله ابنه. وفي عام 381 هـ ، قدّم المنصور ابنه عبد الملك للولاية ، ونزل له عن لقب الحجابة ، كما استوزر ابنه عبد الرحمن. اتجه المنصور كذلك ، للاستكثار من جند البربر في جيشه ، وخاصة من زناتة الذين عبروا إلى الأندلس ، واتخذ منهم جندًا كثيفًا. في عام 375 هـ ، جهّز المنصور جيشًا كثيفًا لقتال الحسن بن كنون الذي تمرد على الأمويين في بلاد المغرب وتجمّع حوله أناس كثيرون ،

فلم يجد الحسن أمامه سوى الاستسلام أمام ذلك الجيش ، فقرر قائد الجيش حمله إلى قرطبة ، إلا أن المنصور أمر بقتله وهو في الطريق ، وبإخراج الأدارسة من المغرب. ثم تمرّد بعد ذلك زيري بن عطية المغراوي على الأمويين في المغرب في عام 387 هـ ، فأرسل له المنصور جيشًا بقيادة الفتى واضح العامري ، فقامت بينهما معارك كبيرة ، انهزم فيها الجيش الأندلسي ، فأرسل المنصور ابنه عبد الملك بجيش آخر ، وانتقل المنصور بنفسه إلى الجزيرة الخضراء لإدارة الحرب وإمداد قادته في المغرب بالقوات ، وقد استطاع جيش عبد الملك أن ينتصر على جيش زيري رغم أن الأخير كان قد اقترب من النصر لولا خيانة تعرض لها زيري بتدبير من المنصور ، حيث طعنه ابن عمه الخير بن مقاتل برمح في ظهره أثناء المعركة ، فتسببت إصابة زيري في إرباك جيشه وهزيمته وفراره في بعض جنده. وبعد أن شفي من جراحه ، أظهر زيري الندم ، وتوسّع شرقًا في أراضي قبائل صنهاجة الموالية للفاطميين باسم الخليفة هشام المؤيد بالله ، وهو ما قبله منه المنصور ، فعفا عنه وأقره على ما بيده حتى توفي زيري ، فأبقى المنصور ما له لولده المعز بن زيري. تعدّدت حملات محمد بن أبي عامر ، فلم يكتف كسابقيه بالحملات الصيفية فقط ، بل وكانت له حملاته الشتوية ، التي من خلالها استعاد مدن لُكّ وشلمنقة وشقوبية وآبلة وسمورة التي فقدها المسلمون في بداية عهد الدولة الأموية في الأندلس عندما استغل فرويلا الأول ملك أستورياس انشغال عبد الرحمن الداخل بإخضاع الثورات الداخلية في الأندلس في عهده ، وضمّ فرويلا تلك المدن. تعدّدت وجهات تلك الحملات ، وقد ذكر لنا المؤرخون منها غزواته على حصن الحامة في رجب 366 هـ ، وحصن مولة في شوال 366 هـ ، وشلمنقة في صفر 367 هـ وفي ربيع الأول على الراجح سنة 373 هـ ، وريف مملكة نافارا وكونتية برشلونة في شوال 367 هـ ، والمُنية في ربيع الآخر 370 هـ ، وقلعة أيوب وأنتيسة في ذي القعدة 370 هـ ، وسمورة في رمضان 373 هـ ، وطرنكوشة في ربيع الآخر 371 هـ. ثم كانت للمنصور حملات أخرى على شنت منكش في محرم 373 هـ ، وشقرمنية في جمادى الأولى 373 هـ. في شهر ذي الحجة 374 هـ ، غزا المنصور برشلونة وهزم بورل الثاني كونت برشلونة ، ودخل المدينة عنوة في 15 صفر 375 هـ ، بعد أن حاصر المدينة بجيش عظيم من البر وبأسطوله من البحر لم يستطع بورل الثاني مقاومته ، فاضطر إلى الهرب وترك المدينة لقدرها ، ولم تمض أيام حتى سقطت المدينة فدمّرها المنصور وقتل عددًا كبيرًا من الناس. وفي صفر 376 هـ ، غزا ألبة وليون وشلمنقة وحاصر سمورة ثم صالحهم ، ثم غزا قندبخشة في جمادى الآخرة 376 هـ ، وقلمرية في 378 هـ وبنبلونة عام 379 هـ. وعقابًا لغارسيا فرنانديث كونت قشتالة على مساعدته لولده عبد الله بن المنصور في تمرده على أبيه ، حرّض المنصور سانشو بن غارسيا على التمرد على أبيه بمساعدة بعض نبلاء قشتالة. دارت بين سانشو وأبيه عدة معارك سانده فيها المنصور ، انتهت تلك المعارك بمقتل غارسيا عام 385 هـ ، وخضوع سانشو للمنصور وأدائه الجزية للمسلمين. وقد استغل المنصور تلك الحرب الأهلية بين غارسيا وولده ، وضم شنت إشتيبن وقلونية. إلا أن أكبر غزواته كانت تلك التي بدأها في 24 جمادى الآخرة 387 هـ بغزو جليقية ، حيث بدأ بغزو قورية ثم بازو وقلمرية ، وفي الطريق انضمت إليه إليها قوات مناطق الثغور والكونتات المحليين بقواتهم الذين آثروا تجنب مواجهة جيشه ، كما صاحبه أسطول بحري كان المنصور قد أمر ببنائه في قصر أبي دانس. فاجتاح المنصور بجيشه جليقية ، حتى بلغ مدينة شنت ياقب التي بها ضريح القديس يعقوب بن زبدي وهي من الأماكن المقدسة عند نصارى الغرب ، فبلغها في 2 شعبان وقد وجد أهلها قد غادروها ، فأمر بهدم المدينة ما عدا الضريح ، واستولى على كنوزها ، ثم بعث السرايا للمناطق المجاورة والتي تابعت مسيرها حتى وصلت إلى شاطيء المحيط الأطلسي عند مدينة قرجيطة ، ثم توجّه جنوبًا لغزو أراضي برمودو الثاني ملك ليون ، وعند لميقة سمح لحلفائه من الكونتات النصارى بالعودة إلى بلادهم بعد أن أغدق عليهم عطاياه ، وعاد هو إلى قرطبة ومعه آلاف الأسرى والغنائم. وفي عام 390 هـ ، تحالف أمراء من البشكنس وقشتالة

وليون بقيادة سانشو غارسيا كونت قشتالة على قتال المنصور والتفاني في ذلك ، فسار المنصور عبر أراضي قشتالة لقتالهم ، فعسكر التحالف في صخرة جربيرة وهي موقع وعر وحصين ، فوافاهم المنصور إلى تلك المنطقة ، والتقى الجيشان في 24 شعبان 390 هـ ، وبادر سانشو بالهجوم على ميمنة وميسرة جيش المنصور اللتان أصابهما الخلل ولولا ثبات القلب بقيادة ولدي المنصور عبد الملك وعبد الرحمن وجنودهما من البربر لانهزم المسلمون ، الذين استطاعوا استيعاب الهجوم وردوه بهجوم عكسي تحقق به النصر للمسلمين ، وقد خسر المسلمون في معركة صخرة جربيرة 700 قتيل. لم يكتف المنصور بذلك ، فواصل هجومه حتى اقتحم برغش عاصمة قشتالة ، ثم هاجم أراضي نافارا حتى أشرف على عاصمتهم بنبلونة ، ثم رجع إلى قرطبة بعد أن أمضى 109 يوم في تلك الحملة العسكرية. توفي الحاجب المنصور في 27 رمضان 392 هـ في مدينة سالم وهو عائد من إحدى غزواته على برغش ، التي أصيب فيها بجروح ، وكان قد أوصى بأن يدفن حيث مات ، ومازال ضريحه موجوداً ويعرف بضريح الحاجب المنصور ، كان يشتكي عِلة النقرس. وقد ترك المنصور من الولد اثنين عبد الملك وعبد الرحمن ، غير ابنه عبد الله الذي قتله سنة 380 هـ. وقد ذكر لنا المؤرخون أربعاً من زوجاته على الأقل ، وهن أسماء بنت غالب الناصري ، والذلفاء أم ولده عبد الملك وتريسا بنت برمودو الثاني ملك ليون ، وأوراكا ابنة سانشو الثاني ملك نافارا التي تزوجها عام 371 هـ ، وأسلمت وسمّاها المنصور: "عبدة" وهي أم ولده عبد الرحمن. وقد ترك المنصور من المال 54 بيتًا في مدينته الزاهرة ، وقد بلغت غزواته التي غزاها بنفسه 57 غزوة ، لم يهزم في أحدها قط. وقد وضعت على قبره رخامة نُقِش عليها الأبيات التالية:

آثـــــاره تُنبيـــــك عـــــن أخبـــــاره حتـــــى كأنـــــك ـ بالعيـــــان ـ تـــــراهُ

تـــــالله لا يـــــأتي الزمـــــانُ بمثلـــــه أبـــــدًا ، ولا يحمـــــي الثغـــــور ســـــواه

وقد خلفه في مناصبه ولده عبد الملك الذي سار على نهج أبيه إلى أن توفي عام 399 هـ ، فخلفه أخوه عبد الرحمن الذي لم تدم فترته طويلاً حيث دخلت الأندلس في عهده في فترة من الاضطرابات بدأت بمقتله ، واستمرت لأعوام وانتهت بسقوط الدولة الأموية في الأندلس وقيام ممالك الطوائف. هذا ولقد أضاف المنصور لجامع قرطبة عام 377 هـ جناحًا كبيرًا بعد أن زاد عدد سكان قرطبة بصورة كبيرة في عهده خاصة من البربر الذين دخلوا الأندلس قادمين من المغرب. كما أنه بنى على نهر شنيل قنطرة عند إستجة ، إلا أنه لم يعد لها وجود الآن. وفي عام 368 هـ ، وفي إطار سعيه في استكمال استقلاليته في حكم الأندلس ، بدأ الحاجب المنصور في بناء مدينته الزاهرة والتي نقل إليها دواوين الحكم وبنى فيها قصرًا لإقامته ، بالغ في فخمته حتى كان استهلاك قصره يوميًا 12,000 رطل من اللحم غير الطيور والأسماك ، وقد استغرق بناء المدينة نحو عامين. وفي عام 370 هـ، انتقل إليها المنصور هو وخاصته ومن ثمّ العامة ، وشحنها بالأسلحة ، وأقطع ما حولها للوزراء والقادة وكبار رجال الدولة حتى اتصل عمرانها بأرباض قرطبة ، وعمّتها الحركة وانتشرت بها الأسواق. كما أرسل إلى العمال في الأندلس والمغرب بحمل أموال الجباية إليها. وفي عام 377 هـ، أضاف الحاجب المنصور توسعة جديدة في شرقي المسجد الجامع بقرطبة ، حتى بلغت أعمدة المسجد 1417 سارية ، كما زاد من إنارته بإضافة الإنارة بالشمع مع ما كان عليه من الإنارة بالزيت ، وقد حرص على أن يعوّض من تُؤخذ داره لتوسعة المسجد بأضعاف ما يطلب من المال ، وإن بالغ في ذلك. فيُروى أن امرأة كانت تسكن في بيت فيه نخلة بجوار المسجد دخل في نطاق التوسعة الجديدة ، قد أبت صاحبته أن تبيعه إلاَّ إذا جُعل لها منزل آخر فيه نخلة كالذي تملكه ، فأمر المنصور بشراء بيت لها فيه نخلة كما أرادت ، حتى ولو أتى ذلك على بيت المال ، ثم أضاف بيتها إلى حدود المسجد. وبدأ في سنة 387

هـ بتجديد قنطرة قرطبة ، وانتهى منها في 389 هـ ، وأنفق عليها 140,000 دينار ، كما أضاف قنطرة أخرى على نهر شنيل. كما اتسعت قرطبة في عهده حيث قدّر إحصاء دواوين دولته عدد دور قرطبة وأرباضها في عهده 213,077 دار للعامة ، و60,300 دار للأكابر والوزراء والكتاّب والقادة والحاشية ، إضافة إلى 80,455 حانوت. ولقد اهتم المنصور بالجيش ، وبالغ في الاعتماد على البربر ومرتزقة الإسبان النصارى فيه ، حتى بلغ عدد الفرسان البربر القادمين من المغرب في حرس الديوان 3,000 فارس إضافة إلى 2,000 من العبيد السود. كما وصل جملة الفرسان المرتزقة وقت السلم 12,100 فارس ، إضافة إلى حرسه الخاص الذين بلغوا 600 رجل ، وجنده المشاة الذين كانوا ينتظمون في حملاته والذين بلغ عددهم 26,000 جندي ، وفي وقت الحملات العسكرية ، يزيد الفرسان حتى بلغوا أحيانًا 46,000 فارس والمشاة إلى 100,000 رجل. مما دعاه في آخر عهده للاستغناء عن التجنيد الإجباري في حملاته ، والاكتفاء على الجنود النظاميين. هذا غير 4,000 جمل يستخدمها الجيش في حمل العتاد والمؤن في الحملات العسكرية ، كما اهتم بالأسطول فأمر بإنشاء دار جديدة لصناعة السفن في قصر أبي دانس. كما اهتم المنصور أيضًا بتوفير مستلزمات جيشه ، فأنشأ دور للصناعات الحربية التي تُمدّ جيشه بالسلاح والتي تعمل على مدار العام ، فكانت دار الترّاسين تنتج 13,000 ترس و12,000 قوس و20,000 من النبل ، و3,000 خباء كل عام. كما بلغ استهلاك خيله نحو ألف مُدّ من الشعير كل عام ، ولقد نجح المنصور في إدارة شؤون البلاد الاقتصادية ، وشهدت البلاد في عهده رواجًا اقتصاديًا وزاد دخل الدولة حتى بلغت الضرائب العادية في أواخر عصره 4,000,000 دينار ، بل وبلغت جباية قرطبة في عهده 3,000,000 دينار. إضافة إلى رسوم المواريث وأموال السبي والغنائم. وقد أدت حالة الرواج الاقتصادي تلك ، التي نتجت عن الغنائم والسبي إلى عزوف شباب الأندلس عن الزواج من الأندلسيات ، لرخص ثمن الأسيرات من بنات الإفرنج. كما بلغ إجمالي الإنفاق العام للدولة نحو 3,500,000 دينار. وبلغ إنفاق المنصور الشهري وحده على قصوره وقصور الخلافة 200,000 دينار ، تزداد في وقت الحملات إلى 500,000 دينار في الشهر. أما عن الحالة الأمنية ، فقد استطاع المنصور أن يضبط أحوال البلاد الأمنية منذ بداية عهده بعدما ولاّه الخليفة على حاكمية قرطبة بعد عزل محمد بن الحاجب المصحفي ، فأوكلها ابن أبي عامر إلى ابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الشهير بعسكلاجة ، الذي أنهى حالة الانفلات الأمني التي سادت بداية خلافة الخليفة هشام المؤيد بالله ، كما كان لميكافيليته من استخدام كل الوسائل المتاحة لكي يتمكن من السيطرة على السلطة ، بما في ذلك سلاح الاغتيال وإزهاق الأرواح دون تردد أثره في اختفاء التمردات الداخلية في الأندلس طوال عهده تقريبًا. ولم يشهد عهد الحاجب المنصور نفس الزخم الذي ساد الحياة الدبلوماسية في عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر لدين الله والحكم المستنصر بالله ، فلم تزد الزيارات الدبلوماسية إلى بلاطه عن زيارة من قبل برمودو الثاني ملك ليون عام 375 هـ ، طلبًا لمعاونة المنصور لبرمودو في مقاومته لتمردات نبلاء مملكته الخارجين عليه ، وقد أجابه المنصور لذلك. ونتج عن تلك الزيارة مصاهرة بزواج المنصور من تريسا ابنة برمودو لتوثيق أصر الصداقة بين الرجلين. وبعد هزائمه المتوالية أمام المنصور ، اضطر سانشو الثاني ملك نافارا لطلب الصلح وزار بنفسه قرطبة في عدد من كبار رجال دولته في 3 رجب عام 382 هـ. وصفه ابن الأثير قائلاً: «وكان شجاعًا ، قوي النفس ، حسن التدبير ، وكان محبًا للعلماء ، يُكثر مجالستهم ويناظرهم ، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه ، وصنّفوا لها تصانيف كثيرة.» وقال عنه ابن خلدون: «وكان ذا عقل ورأي وشجاعة ، وبصر بالحروب ، ودين متين» وقال عنه ابن الخطيب: «وكان مهيبًا وقورًا ، فإذا خلا كان أحسن الناس مجلسًا ، وأبرّهم بمن يحضر منادمًا ومؤانسًا. وكان شديد القلق من التبسط عليه ، والدالة والامتنان، لا يغفرها زلة ، ولا يحلم عنها جريرة ، ولم يكن يسامح في نقصان الهيبة ، وحفظ الطاعة أحدًا من ولدٍ ولا ذي خاصة ، دعاه ذلك إلى قتل ولده عبد الله بالسيف صبرًا بما هو

معروف.» كما نقل محمد عبد الله عنان في كتابه "دولة الإسلام في الأندلس" عن المؤرخ الإسباني منندیث بيدال تعليقه على عصر المنصور قائلاً: «عاش الإسلام في إسبانيا أروع أيامه وأسطعها ، وانتهى نصارى الشمال إلى حالة دفاع كانت دائمًا مقرونة بالمحن ، ولاح كأنهم لم يعيشوا إلا لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الأموية.» كذلك عُرف عنه كرمه وكثرة إنفاقه ، فكانت مائدته منصوبة دومًا لمن يزور داره. ومع ما كان عليه من الهيبة والرهبة ، فقد كان له حلم واحتمال. ويروى أنه خطّ بيده مصحفًا كان يحمله معه في أسفاره ويتبرك به ، كما كان يجمع ما علق بوجهه من غبار معاركه حتى تجمّعت له صُرة كبيرة أوصى أن تُدفن معه عند موته. اتصف المنصور أيضًا بالعدل حتى على أقرب الناس إليه. وكان يُكنّ حبًا واحترامًا للعلماء والأدباء ، فكان مجلسه دائمًا بأهل العلم والأدب والشعر، كما كانت له هباته للأدباء والشعراء على ما يبدعونه ، ولعل أشهرها إجازته لصاعد البغدادي بخمسة آلاف دينار عن كتابه "الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار" ، وأمره له بأن يقرأه على الناس في مسجد الزاهرة. إلا أنه كان شديدًا على من يشتغل بالفلسفة أو الجدال أو التكلم في النجوم أو الاستخفاف بشيء من أمور الشريعة ، بل وحرق ما كان في مكتبة الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة. وقد روى ابن عذاري عن نجدته للمسلمين أنه بلغه وجود أسيرات مسلمات لدى غارسيا سانشيز الثاني ملك نافارا رغم أنه كانت بينهما معاهدة تنص على ألا يستبقي غارسيا لديه أسرى من المسلمين ، فأقسم بالله تعالى أن يجتاح أرضه لنكثه بالعهد ، ولما خرج المنصور بجيشه ، وبلغ غارسيا خروجه. أسرعت رسل غارسيا تستفسر عن سبب الغزو ، فأعلموهم بخبر الأسيرات المسلمات ، فردّهن غارسيا معتذرًا بعدم علمه بهن ، وبأنه هدم الكنيسة التي كانت تحتجزهن كاعتذار منه على ذلك ، فقبل منه المنصور ذلك وعاد بالأسيرات. ومع ما كان فيه من الخلال ، إلا أنه معاقرٌ للخمر غير أنه أقلع عنها قبل وفاته بسنتين. وللمنصور شعرٌ جيدٌ ، منه ما قاله مُفاخرًا:

رميت بنفسي هول كل عظيمة ... وخاطرت والحر الكريم يُخاطر

وما صاحبي إلا جنان مشيع ... وأسمر خطّيّ وأبيض باتر

وإني لزجّاء الجيوش إلى الوغى ... أسودٌ تلاقيها أسود خوادر

فسُدت بنفسي أهل كل سيادة ... وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر

وما شدت بنيانًا ولكن زيادة ... على ما بنى عبد المليك وعامر

رفعنا العوالي بالعوالي مثلها ... وأورثناها في القديم معافر

وإذن فكان الحاجب المنصور بطلاً في السلم والحرب! كان يُدرك جيداً ما للسلم من شرط وما للحرب من شرط! فلم يخلط بين الشرطين! مما حدا بأعدائه قبل أحبابه أن يعجبوا بشخصيته! وفي كتاب: (الأوابد) وصف مؤلفه المنصور بن أبي عامر بأنه مفخرة من مفاخر التاريخ العربي والإسلامي ، ومثل من الهمة الطامحة ، والنفس الهمامة ، والعزم الذي لا يفل. ينتسب إلى قبيلة مَعافر إحدى قبائل اليمن. دخل جده عبد الملك بن عامر الأندلس في جند طارق بن زياد ، وأقام بعد الفتح في الجزيرة الخضراء ، فكان له ولبنيه شأن. واتصل أبو عامر جد المنصور بالخلفاء في قرطبة ، وعُدَّت أسرة أبي عامر في أسر الوزراء. وكان أبو حفص والد المنصور متألهًا زاهدًا ، شُغل بالحديث عن خدمة الخلفاء ، ومات قافلًا من الحج ، فدُفن بمدينة طرابلس. وأم المنصور من أسرة تميمية ؛ أسرة بني برطال. ونشأ محمد «المنصور» نجيبًا ، طماحًا

، عظيم الهمة ، كبير القلب ، أُثر عنه أيام طلبه العلم والأدب بقرطبة نوادر تنبئ باعتداده بنفسه ، واستشرافه للمعالي ، يقول محمد بن إسحاق التميمي: كان محمد بن أبي عامر نازلًا عندي في حجرة فوق بيتي ، فدخلت عليه في بعض الليالي في آخر الليل ، فوجدته قاعدًا على الحال التي تركته عليها أول الليل حين فصلت عنه ، فقلت له: ما أراك نمت الليلة! قال: لا ، فقلت: ما أسهرك؟ قال: فكرة عجيبة ، قلت: فبماذا كنت تفكر؟ قال: فكرت إذا أفضي إلي الأمر ومات محمد بن بشير القاضي ، بمن أستبدله ، ومن الذي يقوم مقامه؟ فجلت الأندلس كلها بخاطري فلم أجد إلا رجلًا واحدًا ، فقلت: لعله محمد بن السليم ، قال: هو والله ، لشدَّ ما اتفق خاطري وخاطرك. وكذلك رشحَته للمعالي نفسه العظيمة ، وآماله الكبيرة. والمرء حيث يضع نفسه. صار محمد من أعوان قاضي قرطبة محمد بن السليم ، ثم تقلب في القضاء ، وجُعل وكيلًا لعبد الرحمن بن الخليفة المستنصر وأمه ، ولما مات عبد الرحمن جُعل وكيلًا مخلصاً لأخيه هشام ، ورُتب له خمسة عشر دينارًا كل شهر. وعرف الخليفة قدر الرجل ، فكان يندبه فيما يعضل من الأمور ، ثم ولاه الشرطة الوسطى ، ولم يألُ ابن أبي عامر جهدًا في التقرب من هشام وأمه صبح ، وكانت ذات مكانة عند الخليفة. وعهد الخليفة إلى ابنه هشام ، فحرص ابن أبي عامر على أن يحتفظ لهشام بولاية العهد ، ثم الخلافة بعد أبيه ، على كثرة ما اجتهد الصقالبة في تولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر عم هشام. وتولى قيادة الجيش إلى غزوة نكص عنها كبراء الدولة ، ورجع منها مظفرًا ، فزاد هيبة ومكانة ، ثم ولي شرطة قرطبة ، فسيطرت على المدينة هيبته وعدله ، فأمن الأخيار ، وسكن الأشرار. يقول صاحب البيان المغرب: فضبط محمد المدينة ضبطًا أنسى أهل الحضرة من سلف من أفراد الكفاة وأولي السياسة ، وقد كانوا قبله في بلاء عظيم ، يتحارسون الليل كله ، ويكابدون من روعات طراقه ما لا يكابد أهل الثغور من العدو ، فكشف الله عنهم بمحمد بن أبي عامر وكفايته وتنزهه ، فستر باب الشفاعات ، وقمع أهل الفسق والدعارات ، حتى ارتفع البأس ، وأمن الناس ، وأمنت عادية المتجرمين من رجال السلطان ، حتى لقد عثر على ابن له ، فاستحضره في مجلس الشرطة وجلده جلدًا مبرحًا كان فيه حمامه ، فانقطع الشر جملة. ولما رجع من غزاته الثالثة ظافرًا ، رفعه الخليفة إلى الوزارة ، وجعل راتبه ثمانين دينارًا ، وهو راتب الحجابة ، ثم شارك أبا جعفر الحاجب ، ثم استبد بالحجابة عام سبعة وستين وثلاثمائة ، فقد بلغ أرفع مناصب الدولة. سيطر ابن أبي عامر سبعة وعشرين عامًا على الأندلس كلها ، فصرَّف أمورها في الحرب والسلم كما يشاء ، ولم تجتمع أمور الأندلس في يد واحدة قادرة إلا في يد عبد الرحمن الناصر ، ويد المنصور بن أبي عامر ، فأما الناصر فقد ورث ملكًا ثبته رأيه وعزمه ، ومضاؤه وإقدامه ، وأما ابن أبي عامر فقد رفعه إلى السلطان نفسٌ طماحة ، وعزيمة ماضية ، وخلق مرير ، ولم تكن هيبته في نفس أعداء الأندلس دون هيبته في الأندلس ، فقد أولع بالغزو ، وانتدب للجهاد ، فغزا خمسين غزوة صارمة في شمال الأندلس لم تنكس له راية ، ولا بَعُدت عليه غاية ، حتى بلغ شنت ياقوب في أقصى الجزيرة إلى الشمال والغرب ، وما طمع أحد من المسلمين قبله أن تنال همته هذا المكان القصي. ولقد صدق صاحب البيان حين قال: ثم انفرد بنفسه ، وصار ينادي صروف الدهر: هل من مبارز؟ فلما لم يجده حمل الدهر على حكمه ، فانقاد له وساعَده ، فاستقام أمره منفردًا بمملكة لا سلف له فيها. ومن أوضح الدلائل على سعده أنه لم ينكب قط في حرب شهدها ، وما توجهت قط عليه هزيمة ، وما انصرف عن موطن إلا قاهرًا غالبًا ، على كثرة ما زاول من الحروب ، ومارس من الأعداء ، وواجه من الأمم. وإنها لخاصة ما أحسبُه يشركه فيها أحد من الملوك الإسلامية. ومن أعظم ما أعين به مع قوة سعده ، وتمكن جنوده: سعة جوده ، وكثرة بذله ؛ فقد كان في ذلك أعجوبة الزمان. وكان المنصور عادلًا شديدًا في الحق ، لا تأخذه فيه محاباة ولا شفقة ، ولا يعرف في إنفاذ الحق هوادة. جاء إلى مجلسه رجل فناداه: يا ناصر الحق ، لي مظلمة عند هذا الفتى. وأشار إلى أحد فتيانه ، وقد دعوته إلى الحاكم فلم يأتِ ، قال المنصور: اذكر مظلمتك ، ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية! وقال للفتى: انزل صاغرًا ، وساوِ خصمك في

مقامه حتى يرفعك الحق أو يضعك ، وقال لصاحب الشرطة: خذ بيد هذا الظالم الفاسق ، وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم ينفذ فيه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق. ولما عاد الرجل المتظلم إلى المنصور يشكره ، قال له: قد انتصفت أنت ، فاذهب لسبيلك ، وبقي انتصافي أنا ممن تهاون بمنزلتي. وعاقب الفتى وعزله. ما ثبت سلطان هذا الرجل الطماح المتسلط المقدام إلا بهذا العماد من العدل والإنصاف ، وإيثار الحق على نفسه وخاصته. وكان له فصاد ، فاحتاج له يومًا ، فقيل له: إنه في حبس القاضي ؛ لحيف كان منه على امرأته. فأمر المنصور بإخراجه مع رقيب من رقباء السجن ليفصده ثم يعود إلى محبسه. وشكا الرجل إلى المنصور ما ناله من ظلم القاضي ، فقال: يا محمد ، إنه القاضي ، وهو في عدله ، ولو أخذني الحق ما أطقت الامتناع عنه ، عُدْ إلى محبسك أو اعترف بالحق ؛ فإنه هو الذي يُطلقك. فمن يسأل عن ملك العرب والمسلمين كيف ثبت هذه الحقب الطويلة على أعاصير الخطوب؟ ففي هذا وأمثاله جواب! وكان على كثرة مشاغله ذا عناية بالأدب والعلم ، يجتمع العلماء والأدباء كل أسبوع ويتناظرون في حضرته ، ويمدحه الشعراء. وكان — رحمه الله — ديّنًا متألهًا ورعًا ، كتب بيده مصحفًا كان يحمله في أسفاره ، وجمع ما علق بثيابه من غبار الحرب وأوصى أن يجعل في حنوطه إذا مات ، كما فعل أمير العرب ابن حمدان من قبله: صنع من غبار الوقائع لبنة لتوضع في قبره تحت رأسه ، واتخذ المنصور كفنه من مال موروث من أبيه ، ومن غزل بناته اتقاءً للشبهة ، وتورعًا أن يكون في أكفانه مال يرتاب فيه! توفي المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة غازيًا بمدينة سالم ، في أقصى الثغور الأندلسية ، ففرح أعداؤه بموته ، وصوروا جنازته ، ولا تزال صور الجنازة في متاحف أوروبا. رحم الله المنصور بن أبي عامر ؛ إن في سيرته لقدوة حسنة لكل طامح يسمو إلى الدرجات العلى في المنصب والدين والخلق. رحم الله المنصور ؛ إن في سيرته لحُجّة يوم نفاخر بتاريخ العرب والإسلام).هـ. نعم حُق لنا أن نفاخر بالحاجب المنصور وبأمثاله من الأبطال المغاوير! ويكون لنا الفخر عندما نذكر مناقب هؤلاء الأشاوس العظماء! وهذا هو البروفيسور فيليب سيناك أستاذ تاريخ القرون الوسطى في جامعة تولوز بجنوب فرنسا. وهو مختصٌ أساساً بمنطقة المغرب الإسلامي وعلم الآثار العربية. وكان قد نشر مقالات أكاديمية عديدة عن العلاقات بين الغرب النصراني والإسلام قبل القرون الوسطى. كما نشر عِدة كتب مُهمة نذكرُ من بينها: تاريخ الغرب النصراني في مواجهة الإسلام. صورة الآخر. ثم الحدود والبشر بين القرنين الثامن والثاني عشر... الخ. فقد كتب كتاباً عن الأندلس! وكان قد قدم في هذا الكتاب الجديد قصة حياة إحدى أهم الشخصيات العربية في الأندلس: إنه محمد بن أبي عامر المُلقب بالمنصور ومعلوم أنه شغل البشرية الإسلامية والنصرانية على مُفترق الألفية الأولى يقول المؤلف منذ البداية ما معناه: ليس من السهل أن نكتب قصة حياة شخص عاش ومات قبل ألف سنة من وقتنا هذا ، فالمعلومات الموثوقة عنه قليلة عموماً ، وأفضلُ مَصدر يمكن أن نعتمد عليه هو من دون شك كتاب المؤرخ الأندلسي ابن حيان الذي مات عام 1076 م أي بعد ثلاثة أرباع القرن من موت المنصور. ولكن بما أن والد ابن حيان كان وزيرا لديه فإنه يقدم لنا معلومات ثمينة عنه من المعلوم أن المنصور كان قد اشتهر بجهاده وغزواته لأوروبا النصرانية ، وقد أرعبهم جميعاً بسبب قوة جيشه وجُرأته على الاقتحام وشجاعته في ساح الوغى ، وكان القائد العربي الوحيد الذي استطاع أن يصل إلى برشلونة فاتحاً. وبعدئذ أصبحت جميع المناطق النصرانية شمال أسبانيا تخشاه وتشعر بالرعب عندما يذكر اسمه ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أسس نظاما صارما في الداخل وفرض هيبته المرعبة على الجميع. نعم لقد قدم لنا المؤرخ ابن حيان معلومات كثيرة عن هذا الرجل الذي ملأ اسمه الدنيا وشغل الناس ، وكان ذلك في كتاب شهير بعنوان: أخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية. والمقصود بذلك أن البربر هم الذين قضوا على سلالته بعد أن سيطروا على قرطبة حوالي عام 1009 م وبالتالي فكلمة منسوخة تعني هنا ملغاة. لكن من هو محمد بن أبي عامر؟ على هذا السؤال يجيب المؤلف قائلاً: يقول لنا الفيلسوف الأندلسي الشهير ابن حزم بأنه ولد عام 938 م

في عائلة يمنية معروفة ، وكان أحد أجداده قد ساهم في فتح الأندلس مع طارق بن زياد 711 م. وقد عاش في فترة ازدهار الخلافة الأموية بالأندلس ، ففي نهايات القرن العاشر الميلادي كانت قرطبة قد أصبحت أكبر عاصمة في أوروبا في عهد الخليفة الأموي الكبير عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر ، ولكن بعد موت هذا الخليفة الكبير ثم الحكم الثاني الذي خلفه لم يعد هناك أحد لكي يخلفهما فعلاً ، فالوريث أي هشام الثاني كان صغيراً في السن ، وقد استغل المنصور هذه الفرصة السانحة وقفز على سدة السلطة. والواقع أنه كان يتميز بعدة صفات أساسية أتاحت له قيادة البلاد وزعامتها طيلة ربع قرن على الأقل ، فقد كان ضليعاً في العلوم الدينية والفقهية ، ومُحنكاً في الشؤون الدنيوية والسياسية ، وعلى الرغم من قوته وجبروته إلا أنه لم يقتل الخليفة الشرعي ولم يحل محله وإنما شكل سلطة موازية له ، وهكذا ظلت الخلافة للأمويين وإن بشكل رسمي أو شكلي فقط ، وأصبحت السلطة الفعلية في يد وزيرهم ، المنصور. وقد حصل شيءٌ مُشابهٌ لذلك في بغداد عندما استولى البويهيون على السلطة الفعلية وتركوا المناصب الشكلية والتشريفية للخليفة العباسي الذي لم يعد له من السلطة إلا الاسم. لكي يشرح المؤلف كيفية صعود محمد بن أبي عامر إلى سدة السلطة وما حصل في عهده من أحداث جسام فإنه يقسم كتابه إلى تسعة فصول مع مقدمة وخاتمة. الفصل الأول يتحدث عن بدايات محمد بن أبي عامر ، أي عن ولادته ، وطفولته ، وتعليمه ، وارتقائه في سلم الوظائف حتى وصل إلى مرتبة الحاجب: أي الوزير بحسب لغة ذلك الزمان. كما ويتحدث المؤلف في الفصل الأول عن إرسال الخليفة الأموي له إلى المغرب الأقصى من أجل الدعاية له في صفوف القبائل البربرية وتجنيد المجاهدين هناك ، وقد نجح في مُهمته المغربية أفضل نجاح على ما يبدو. ولذلك فإن مرتبته في سلم الحكم ارتفعت بعد عودته إلى قرطبة: عاصمة الأندلس الزاهرة. وأما الفصل الثاني من الكتاب فمكرس لدراسة كيفية وصوله إلى السلطة. والواقع أن العملية لم تكن سهلة ولا ميسورة ، فقد اضطر الرجل إلى تصفية منافسيه وخصومه الواحد بعد الآخر ، ويؤخذ عليه هنا أنه كان قاسيا لا يرحم ، فلم يتردد عن قتل الوزير السابق لكي يحل محله ، نقول ذلك على الرغم من أفضال هذا الوزير السابق عليه ومساعدته له في البداية عندما لم يكن شيئاً يذكر. وبالتالي فقد انطبقتْ عليه تلك المقولة الشهيرة: اتق شر من أحسنت إليه. ثم يتحدث المؤلف في الفصل الثالث من الكتاب عن كيفية بنائه للمدينة الزاهرة في ضواحي قرطبة لكي تكون مقر حكمه وبداية عهد سلالته. كما يذكر لنا أسماء الأدباء والشعراء الأندلسيين الذين تحلقوا حوله لكي يمدحوه ويمجدوا فتوحاته ويحظوا بأعطياته. ومن بين هؤلاء المادحين والمقرظين نذكر: أبو عمر يوسف ابن هارون القرطبي ، وابن شهيد ، وأبو الفرج ، وابن دراج القسطلي ، الخ. ولكن يؤخذ عليه اضطهاده للفلاسفة والمفكرين الأحرار في قرطبة ، فقد سجن بعضهم ، وقتل البعض الآخر ، ولم يكن متسامحاً مع من يهجونه أو ينقلب عليه وإنما كان عذابه وخيماً. ولكن أليست هذه هي حالة معظم السلاطين والحكام في القرون الوسطى؟ وهل ينبغي أن يدهشنا ذلك؟ وأما الفصل الرابع من الكتاب فمكرس لدراسة النظام الدكتاتوري الذي فرضه المنصور على الأندلس ، هذا في حين أن الفصل الخامس يتحدث عن علاقته بالمغرب. وفي الفصل السادس يتحدث المؤلف عن الجهاد العامري ، أي عن الغزوات والفتوحات التي قام بها محمد بن أبي عامر والتي دفعت إلى خلع لقب المنصور عليه ، فلم يهزم في أي معركة ضد النصارى. أما الفصل السابع من الكتاب فمكرس لدراسة أفول هذه السلالة الحاكمة التي شكلها: أي السلالة العامرية. فالواقع أنها لم تعش إلا بضع سنوات بعد موته ، وهذا شيء مدهش لأن الشخصيات الكبرى تؤسس عادة سلالات ضخمة تظل بعدها لفترة طويلة ، ولكن يبدو أن أولاده الذين ورثوه على الحكم لم يكونوا عباقرة مثله فأفلتت الأمور من أيديهم وانهارت سلطتهم وسلالتهم بسرعة. أما الفصل الثامن من الكتاب فمكرس لدراسة الصورة التي شكلها عنه المؤرخون الأسبان قديماً وحديثاً. وهي صورة سلبية بالطبع لأنه فتح بلادهم ودمر قلاعهم وهيمن على أمرائهم. ولذلك لقبوه بالطاعون. وهذا أكبر دليل على مدى الخطورة التي

كان يُشكلها على العالم النصراني آنذاك. أما الفصل التاسع والأخير فيتحدث عن النهضة العامرية ، والمقصود بذلك تجديد صورة هذا القائد التاريخي في عصرنا الراهن. ثم يختتم المؤلف كتابه بالتحدث عن أسباب انهيار الخلافة الأموية في الأندلس. وهو يعيد ذلك إلى أسباب سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية وبالأخص عرقية: أي الصراع بين العرب والبربر ثم انقسام الأندلس إلى عدة مناطق وحكومات متصارعة. وهو ما يعرف باسم حكم أمراء الطوائف. فكل أمير عربي أو بربري مسلم أصبح مشغولاً بمنافسة أو حتى محاربة أمير عربي آخر. وقد انتهز الاسبان هذه الفرصة التاريخية للانقضاض على المسلمين وتدمير دولتهم المجيدة في الأندلس. وعلى هذا النحو انهارت الأندلس العربية الإسلامية بعد أن أشعت على العالم لمدة ثمانية قرون تقريباً. ولا ريب في أن الكتاب يلقي إضاءات أكاديمية عميقة على كيفية حصول هذا الانهيار التاريخي وأسبابه).هـ. فلندَعْ المعجبين بالمغنين واللاعبين والهازلين والطواغيت والظالمين يذكرون من أخبارهم ويتغنون بأقوالهم وأفعالهم! ولندع الشعراء الهلافيت يملؤون دواوينهم بمسح الجوخ والتدشين للمنحرفين والساقطين! ولننأ بأنفسنا عن مثل هذا ولنعش مع الحاجب المنصور في سيرته لعطرة!
وجاء في كتاب: (الأندلس ـ التاريخ المصور، للكاتب د. طارق السويدان ، الطبعة الأولى ، متحدثاً عن البطل المنصور بن أبي عامر ما نصه: (محمد بن أبي عامر المعافري (938 - 8 أغسطس 1002) ، الحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة الأموي المؤيد بالله. أسس محمد بن أبي عامر الدولة العامرية ولقب نفسه الحاجب المنصور. بلغت الدولة الأموية ذروة قوتها في عهده. هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، جاء من الجزيرة الخضراء: "حصن طرّش" إلى قرطبة طالبا للعلم. وكان بداية عهده ان استأجر دكاناً قريباً من القصر واستطاع بذكائه أن يميل الرجال الصقالبة إليه وأن يكتب الرسائل والتهاني إلى رجال القصر ، فلمع اسمه وذكر عند صبح البشكنجية فقربته إليها وجعلته قائماً على أعمال ولدها هشام ثم تولى رئاسة الشرطة وخزانة الدولة في عهد المستنصر بالله الحكم لبلائه في غزوات الحكم في المغرب الأقصى. انتدب ليكون قائماً على أملاك الأمير هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، واستطاع بذكائه وحنكته أن يصل إلى سُدة الحكم في الأندلس عن طريق صبح البشكنجية. فأخذ الوصاية على الأمير هشام ، وأصبح في عهده حاجب الدولة ، ثم المتصرف في كل شؤونها ، ولقب نفسه بالملك المنصور. أقام الدولة العامرية. وخاض عده حروب. استولى على ليون وبطريوس ولشبونة وغيرها من بلاد الفرنجة وشمال الأندلس ، توفي 392هـ ، وتولى الحكم بعده ابنه عبد الملك بن محمد العامري وبعد وفاته سقطت الدولة العامرية. بسبب ثورة الأندلسيين في قرطبة وسائر الأندلس ضد العامريين لتسقط دولة بني عامر ، ويبدأ عصر ملوك الطوائف. وبعد وفاة الحكم المستنصر بالله تولى ابنه هشام المؤيد بالله الخلافة عام 366هـ وعمره لا يزيد عن 11 عاماً ، فكان هذا خلل كبير بالدولة وإيذانا بسقوطها ، لذا في عام 977 أجُبر على ترك الخلافة لمحمد بن أبي عامر. وبعدها بعام أصبح أخذ اللقب الحاجب. وكان مما ساعد محمد بن أبي عامر على أن يصل إلى هذه المراتب العالية بهذه السرعة – بجانب هذه المواهب النادرة ـ أنه استطاع استمالة «صبح البشكنسية» أمَّ هشام المؤيد بالله ، وجارية الحكم المستنصر بالله ، بحُسن خدمته لها ولابنها ، وسعة بذله في الهدايا التي كان يُهديها دائمًا إليها ، فأتاها بأشياء لم يُعهد مثلها ؛ حتى لقد صاغ قصرًا من فضة وقت ولايته السكة ، وصرف فيه مالاً جسيمًا ، حتى جاء بديعًا ، لم تَرَ العيون أعجب منه ولا أحسن ، ثم حُمل إليها من دار ابن أبي عامر. على أن الحكم المستنصر بالله لم يكن غائبًا عن هذا كله ، فيُحكى أن الحكم المستنصر ظنَّ أن محمد بن أبي عامر يُتلف مال السكة (وزارة المالية) المؤتَمن عليه ، فأمره الحكم بأن يُحضر المال الذي عنده ليراه بنفسه ، ويتأكَّد من عدم نقصانه ؛ ولذلك ذهب إلى الوزير ابن حدير ليُسلفه بعضاً من المال حتى يسانده في حالة نقصان المال ، وبمجرَّد أن تأكَّد الحكم من عدم نقصان المال ، فعندها عرف الحكم أنه قد أساء به الظنَّ ،

وزاد إعجاب الحكم بأمانة ابن أبي عامر وحُسن تدبيره ، ورفع قدره عنده ، وأعاد ابن أبي عامر إلى الوزير ابن حدير مالَه ، وهو مع هذا كله يُحسن معاملة الحاجب (رئيس الوزراء) جعفر بن عثمان المصحفي ويُداريه ، ويطلب منه دائمًا النصح والمشورة. وأراد محمد ابن أبي عامر أن يقوي مركزه , فخطب أسماء ابنة غالب , وكان قد سبقه الوزير المصحفي إلى خطبتها , لكن زوجها أبوها من محمد ابن ابي عامر. بعد معركة توريفيسينت عام 981 , التي هَزم فيها أخر أعداءه غالب النصيري , أخذ اللقب المنصور بالله. وبعد الانتصار في تلك المعركة , أصبحت سيطرته على السلطة سيطرة مطلقة. وجعل نفسه قائداً للجيش في غزواته ضد شبه الجزيرة. وكان قد شارك في 57 غزوة وفاز في كل غزواته. وهناك في معركة ليون وهي من الغزوات الفاصلة التي قام بها الحاجب المنصور في قلب بلاد القوط ، فانطلق إليها عام 373هـ بنفسه ، فانتصر بها ، وأسر 3000 أسير ، وكانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها فتح هذه المدينة بعد سقوطها بيد القوط ، بعد الفتح الإسلامي الأول قاد الحاجب المنصور الجيش بنفسه , واتجه إلى ليون مباشرة فحاصرها وكان قد جاء إليها المدد من كل أرجاء بلاد الفرنج ومن فرنسة بشكل خاص ودارت المعارك حول ليون ليالي وأياماً , وبقي الحصار الشديد الطويل حولها , وأستشهد في القتال المرير هناك عدد كبير من المسلمين , كما قتل من النصارى الكثير ومن قادتهم بشكل خاص حتى استطاع الحاجب المنصور أن يفتح ليون وبعد أن فتحها امر الحاجب المنصور أن يصعد المؤذنون ليرفعوا نداء الله أكبر الله أكبر فوق هذه المدينة الطاغية , فأعاد إلى جنباتها صدى الاذان بعد انقطاع مائتي سنة. وفي معركة برشلونة استطاع المنصور أن يستولى على برشلونة عام 374 هـ. واستمر الحاجب المنصور ليفتح المغرب الأقصى عام 375هـ وقد أرسل أحد قادته واسمه الحسن السلمي فانتزع المغرب من بين أيدي الفاطميين ، وعين الحسن والياً بربرياً اسمه زيري بن عطية المغراوي ، ولكن زيري بن عطية خان الأمانة ، فاستأثر بحكم المغرب. ولكن داهية قام بإغراء أعوان زيري بالمال والسلطة ، فأعاد المغرب عام 386هـ تحت جناحه بسهولة ، فكانت الدولة الأموية بالأندلس بزمن الحاجب المنصور في أكبر توسع شهدته طوال زمن بقائها. وفي معركة سانت ياقب (شنت يعقوب) وفي آخر معاقل النصارى في الشمال الغربي من الأندلس ، تمتلك المرتبة الثالثة من المدن المقدسة عند النصارى ، فتسبقها القدس وروما. وهم يظنون أن بها قبر رمزي لأحد تلاميذ المسيح وهو "القديس يعقوب". وقد كانت شانت ياقوب محجا للإسبان وأهميتها كاهميه الكعبة عند المسلمين. ولقد وضع المنصور خطة برية بحرية ، بدأها من مدينة سالم ، وقاد جيشه وصولا لنهر "دويره" الذي أعد به سفن بها موارد ؛ ليمر الجند من خلالها ويأخذوا من مؤوناتها. الخطة البرية البحرية كانت تقضي بأن يخرج المنصور بجيشه متجهاً نحو هدفه وفي نفس الوقت يخرج جيش من السفن. فعندما يصل جيش المنصور إلى منطقة بحرية تقوم السفن بالاصطفاف خلف بعضها لبناء جسر يعبر من خلاله الجيش (لتوفير وقت بناء الجسور). وبعد أن ينتهي عبور الجيش تتجه السفن للعائق البحري التالي لتفعل نفس الشيء. ووصلت الأخبار لمدينة سانت ياقب ، ففروا من مدينتهم خوفا بسرعة تساوي سرعة جيش المنصور ، وتركوا خلفهم العديد من الغنائم. وبعد فتح المدينة عام 387هـ وبعد مسيرة 40 يوماً ، أمر الحاجب المنصور ألا تمس الكنائس ولا القبر بأي سوء. واستطاع المنصور أن يسيطر على "صخرة بلاي" في طريق غزوه ، التي عجز المسلمون في زمن طارق ابن زياد وموسى ابن نصير عن السيطرة عليها. واستقر الحاجب المنصور في احدى غزواته بمدينة سالم وهو الثغر الذي بناه هو على حدود الإمارات القوطية في الشمال , وخطرت له خاطرة تدل على مدى ذكائه وحسابه وتوقعاته , فاستدعى أحد فرسانه في ليلة شديدة البرد ، كثيرة المطر وكلفه ان يخرج إلى مكان من المضيق سماه قرب المدينة وقال له: من مر بك في هذه الليلة تأتي به كائناً من كان فاستغرب الفارس- في نفسه بالطبع - ومن يخرج في مثل هذه الليلة؟ البرد القارس والمطر المنهمر. نفذ الفارس الأمر , وبقي يرصد الطريق يرجف من البرد تحت وابل

المطر , وإذ بشيخ كبير من القوط الذين كانوا يعيشون في هذه المدينة من أهل الذمة , على دابة ومعه آلة الحطب من فأس وحبل , فسأله الفارس بعد أن استوقفه: إلى أين ايها العجوز في مثل هذا الوقت؟ وماذا تفعل؟ قال العجوز: أريد حَطباً لأهلي ليستدفئوا , فتركه الفارس يواصل مسيره , لكنه تذكر أمر الحاجب المنصور وحزمه فأوقف العجوز قائلاً: لابد أن تأتي معي إلى الأمير قال: وماذا يريد الأمير مني ؟ دعني أتابع سيري إلا أن الفارس أجبره على المثول بين يدي الحاجب , فأمر بتفتيشه وتحري ملابسه فما عثروا على شيء مريب , لكن المنصور أمر بتحري بردعة الحمار , وبعد تحريها وجدوا فيها خطاباً من بعض القوط القاطنين في جهة من هذه المدينة يدلون العدو على عورة من عورات المسلمين كاتبين: أن اهجموا على مدينة سالم وعلى جيش المنصور من الجهة الفلانية - مكان سموه - ونحن سنساعدكم على تلك المباغتة. ولقد تملكت الدهشة الحارس , واستفهم من أميره: وكيف عرفت أن هذا الجاسوس سيمر في تلك الليلة؟ فقال: وهل تنتهز العيون(الجواسيس) إلا أمثالها؟ ومن ملك البلاد عليه ان يسهر لحمايتها وحفظها , ويعرف مداخل المتربصين بها , فلما كان الصباح جمع أولئك الطابور الخامس , فأمر بضرب أعناقهم وكذلك عنق ذلك الجاسوس. ولقد مات المنصور في إحدى غزواته بمدينة سالم ولا يزال قبره معروفاً فيها. وخلفه ابنه عبد الملك الملقَّب بالمظفر. وكان قد توفى عن 66 عاماً وأمر بجمع ما علق عليه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده وجعل منها صرة وضعت مع حنوطه عند دفنه).هـ. رحم الله الحاجب المنصور بن أبي عامر ، وأسكنه فسيح جناته ، ونوّر الله مرقده!)

غـرِّدْ بصِـيتك - فـي الآفـاق - فـي شَـمَمِ ... يـا مـن جَمعـت خِـلال الفضـل عـن رَغـمِ

وذاعَ صِـيتُك فـي الأصـقاع يُتحفهـا ... حتـى غـدوت بهـا نـاراً علـى علـم

وأشـرقت شمسُـك الغـراءُ فـي مـلأ ... رشـيدُهم أنـت محمـيٌ بمعتصـم!

لـم تـألُ جهـداً ، ولـم تُخِفـك خندمـة ... كـلا ، ولمـا تخـفْ مِـن هيبـة الحُكُـم

يـا أيهـا الحاجـبُ المنصـورُ مَعـذرة ... إن زلّ فـي وصـف مـا أتيتـه قلمـي

وصـفتُ عـاطفتي شـعراً أتيـه بـه ... لأنـه عـن همـام بـالغ العِظـم

خـاض المعـارك باسـم الله منتصـراً ... ولـم يفـر إذا بـأسُ الـوطيس حمـي

ناولـت جُنـدك أسـيافاً ومَجْلـدة ... وقلـت: مَـن يخـفِ الأعـداءَ ينهـزم

أوليـتهم شـرفَ الجهـاد ، فـانطلقوا ... نحـو الكتائـب فـي عِـز وفـي شـمم

فجاهـدوا وأديـمُ الأرض يغـبطهم ... فـأحرزوا نصـرَهم فـي كـل مُصـطدم

وطـاردوا الشـرك فـي بـدو وحاضـرة ... حتـى تعـم الـورى شـريعة السـلم

حتـى يعـيش الـورى فـي خيـر مَعدلـةٍ ... ومَـن يُحَكـمْ كتـابَ الله يَسـتقم

حتـــى تُـــرى الســـنة العصـــماء ظـــاهرة ... ويَقتـــدي أهلهـــا بالمصـــطفى الهشِـــم

يـــا أيهـــا (الحاجـــبُ المختـــار) تـــذكرتي ... بمـــا صـــنعت تشـــي بعـــاطر السِـــيَم

لـــيَ الفخـــارُ إذا ســـردتُ سِـــيرتكم ... بشـــعر مفتخـــر بالصـــدق متســـم

فلـــيس فيـــه مـــن العزيـــف خردلـــة ... أكـــرمْ بشـــعر دقيـــق الـــوزن محتـــرم!

وكنـــتُ ســـجّلتُ نـــذراً فـــي مقـــدمتي ... عـــن التقـــي النقـــي الفـــارس العلـــم

أجـــلّ قـــدرك لـــي فراســـة ورؤىً ... إجـــلالَ منـــدهش بســـيرة الحَشِـــم

وأمـــة السِـــلم للتـــاريخ كـــم ولـــدتْ ... مِـــن الأماجـــد مِـــن كهـــل ومُحـــتلم

نعـــم الرجـــالُ علـــى أيـــديهمُ ظهـــرتْ ... شـــريعة الله فـــي عُـــرب وفـــي عَجـــم!

كـــم غلبـــوا السِـــلم إن أعـــداؤهم جنحـــوا ... إليـــــه دون أذىً ، ودون ســـــفك دم!

ومـــا اســـتبدوا بـــآراءٍ ولا فرضـــوا ... علـــى الأنـــام أبـــاطيلاً مـــن الـــنظم

يـــا أيهـــا (الحاجـــب المختـــار) أنـــدلسٌ ... تُطريـــك فـــذاً حمـــى منظومـــة القـــيم

وتـــذكر العهـــدَ والميثـــاقَ مـــن زمـــن ... ومـــا عُرفـــت بـــه مـــن طيـــب الحكـــم

وإن (قشـــــتالة) لهـــــا مـــــدائحُها ... والـــنص لـــيس علـــى القـــاري بمـــنعجم

وإن (أنتيســـــة) بجهـــــدكم شـــــهدت ... شـــهادة بقيـــتْ فـــي ســـائر الأمـــم

وللغنـــــائم فحواهـــــا ورونقهـــــا ... ومَـــن يخـــض حربَـــه فـــي الله يغتـــنم

وقـــد أعـــدت ديـــاراً طالمـــا غصـــبتْ ... ولـــم يســـرْ مســـلمٌ فيهـــا علـــى قـــدم

فمـــن عُقـــودٍ وأهـــل الصـــلب قـــد غصـــبوا ... تلـــك الـــديار بفتـــوى خـــائني الـــذمم

حتـــــى أتيـــــت بـــــأمر الله تنقـــــذها ... مـــن بعـــد أن قهـــرتْ فـــي المرتـــع الـــوخم

ولـــم تُســـالم إذ الأعـــداء مـــا جنحـــوا ... للســـلم ، بـــل بـــالغوا فـــي الحـــرب والقحـــم

فلـــيس يُجـــدي ســـوى ســـيفٍ يـــؤدبُهم ... هـــو الـــدواءُ لمـــن يطغـــى علـــى الحُـــرُم

يـــا أيهـــا (الحاجـــبُ المنصـــورُ) كنـــت لديـــ ... ـــواني ســـراج هُـــدىً فـــي حالـــك الظلـــم

وكنـــت نبـــراس حـــق أستضـــيء بـــه إن عرقلـــت همتـــي ديـــاجر الغســـم

وكنـــت فـــي صـــفحة الـــديوان ســـيف هـــدى يُعيـــدُ مـــا غصـــبتْه كـــف مجتـــرم

قصـــيدتي اليـــوم تُطـــريكم وتكْبـــركم علـــى (البســـيط) أتـــتْ رطيبـــة الـــنغم

عليـــك يا(حـــاجبي المنصـــور) مغفـــرة مـــن المليـــك وآلافٌ مـــن الـــرُحُم

للهـــم فـــاغفرْ لـــه الـــذنوبَ أجمعَهـــا واغفـــرْ لـــه مـــا أتـــى مـــن ســـائر اللمـــم!

وقـــد جعلـــتُ ثنـــائي والـــدعاء لـــه ورحمـــة الله والغفـــران مختتمـــي

يا ليلَ الصب!

(في العصر المملوكي ينبغ الشاعر علي الحصري القيرواني في كتابة: يا ليلَ الصب! وتعتبر من عيون شعر العرب في ذلك العصر! يقول مطلعها:

يـــا ليـــلَ الصـــب متـــى غـــدهُ؟ أقيـــامُ الســـاعة موعـــدهُ؟

رقـــد الســـمّارُ ، وأرّقـــه أســـفٌ للبـــين يُـــردده

واستمر في وصف ليل الصب ولوعة الصبابة ولوم أهلها إلى أن ختم قصيدته مثنياً على شعره بقوله:

مـــا أجمـــل شـــعري فـــي خبـــب! والشـــعرُ قليـــلٌ جيـــدهُ

لـــــــــولاك تســـــــــاوى بَهرجُـــــــــه فـــــي ســـــوق الصـــــرف وعســـــجده

ولضـــــــــاع الشـــــــعر لـــــــذي أدب أو ينفقـــــــــه مَـــــــــن ينقـــــــــده

فعليـــــــــك ســـــــــلامُ الله متـــــــــى غنـــــــــى بالأيـــــــــك مُغـــــــــرده

وأما أنا فعجبتُ لأمر هذا الخاطب الذي لا يُشرف أهل (ظفر) كثيراً! أخبرني نصياً عن نفسه بأنه يبدأ اتصاله بخطيبته ـ التي هي أجنبية لأنه لم يعقد بعدُ عليها – من بعد صلاة العشاء ، ويُنهيه عند صلاة الفجر! سألت: ماذا يقول؟ وبم ترد هي عليه؟ فقيل: يدرسان أخلاق بعضهما البعض! فقلت: ليس عندهما أخلاق! والأصل أن يكون الجواب: يفسدان أخلاقهما! وأقسم بالله تعالى أن الرجل أخبرني بذلك عن نفسه مباشرة ، فرثيتُ لحاله وأسفتُ أشد الأسف! وفي فتاوى نور على الدرب كان سؤالٌ وجواب: السؤال: فضيلة الشيخ هل يجوز لي أن ألتقي وأحادث خطيبتي علماً بأنه حتى الآن لم يتم عقد القران أفيدوني مأجورين؟ الجواب: الخطيبة أو المخطوبة أجنبيةٌ من الخاطب لا فرق بينها وبين من لم تكن خطيبة حتى يعقد عليها ، وعلى هذا فلا يجوز للخاطب أن يتحدث مع المخطوبة أو أن يتصل بها إلا بالقدر الذي أباحه الشرع! والذي أباحه الشرع هو أنه إذا عزم على خطبة امرأةٍ فإنه ينظر إليها إلى وجهها وكفيها وقدميها ورأسها ، ولكن بدون أن يتحدث معها اللهم إلا بقدر الضرورة ، كما لو كان عند النظر إليها بحضور وليها ، يتحدث معها مثلاً بقدر الضرورة مثل أن يقول مثلاً هل تشترطين كذا أو تشترطين كذا وما أشبه ذلك ، أما محادثتها في التليفون حتى إن بعضهم ليحدثها الساعة والساعتين ، فإن هذا حرام ولا يحل! يقول بعض الخاطبين: إنني أحدثها من أجل أن أفهم عن حالها وأفهمها عن حالي ، فيقال ما دمت قد أقدمت على الخطبة ، فإنك لم تقدم إلا وقد عرفت الشيء الكثير من حالها ، ولم تقبل هي بك زوجاً إلا وقد عرفت الشيء الكثير عن حالك ، فلا حاجة إلى المكالمة بالهاتف! والغالب أن المكالمة بالهاتف للخطيبة لا تخلو من شهوةٍ أو تمتع شهوة ، يعني شهوة جنسية أو تمتع يعني تلذذ بمخاطبتها أو مكالمتها ، وهي لا تحل له الآن حتى يتمتع بمخاطبتها أو يتلذذ!).هـ. ويؤكد د. عبد الفتاح إدريس عندما سُئل: هل تؤيد تعليم لغة الإشارة في المدارس لتسهيل التواصل مع الصم والبكم في المجتمع؟ فترة الخطوبة تعد فترة جميلة للطرفين ، ولكنها في نفس الوقت ساحة مليئة بالألغام والمطبات واجتيازها يتطلب وعياً خاصاً وإدراكاً سوياً ، فخلال هذه الفترة يردد الطرفان المقولة المعلومة: « أنا لا أكذب ولكني أتجمل». حيث يظهر كل منهما بغير طبيعته وأفعاله الحقيقية ، ويحاول كل منهما إبراز أفضل ما عنده من حديث ومعلومات تدعم موقفه ، أما سلبيات الطرفين فتكون قابعة ومستريحة وكامنة في أعمق أعماقهما. والخطوبة تعد أيضًا جسراً لتواصل الأسرتين نحو مزيد من التعارف والتقارب ومنها يزداد القرب بين المخطوبين ما يتيح للفتاة الخروج والتأخير خارج المنزل بحجة أنها مع خطيبها ، ومنها تتولد العديد من النزاعات والمطالب التي تخرج في كثير من الأحيان عن طبيعة العلاقة ومتطلباتها ، ولكن رجال الدين والتعليم رأوا أن هناك ضوابط شرعية لا بد من أن تحكم العلاقة خلال فترة الخِطبة ، خاصة في ظل ظهور حالات كثيرة فسخت خطوبتها بعد اكتشاف الشاب والفتاة ، أن كلا منهما كان يخدع الآخر ، ويظهر على غير حقيقته. ويؤكد د. عبد الفتاح إدريس ـ أستاذ الفقه المقارن فإن فترة الخطبة فيها مزيد من الأخطاء الشائعة من قبل أسرة الفتاة ، مثل الاستسهال مع الخاطب فيتركونه يجلس مع خطيبته على انفراد ، بل يتعمد الأب ألا يبقى في البيت في وجود الخاطب ، وكذلك تسمح الأم بخروج ابنتها مع خطيبها ، وكأنه حق مشروع ، وتترك لهما الحبل على الغارب. وأضاف إن هناك كثيراً من الأمور التي حرمها الله سبحانه وتعالى لا يفترض أن تتم بين الخطيب وخطيبته ، مثل حديثهما عبر الهاتف لا بد أن يكون في حدود ما أمر الله به ، وألا يتطرق فيه إلى الأمور العاطفية لأن هذا الأمر حرام شرعًا ، وكذلك يحرم على الفتاة الجلوس أمام الكمبيوتر لتدخل في حوار عبر الإنترنت مع خطيبها ، لأن مثل هذه الأمور تحايل على شرع الله سبحانه وتعالى. إن مثل هذه التصرفات ، وفق رؤية إدريس ، فيها خروج عن الشرع في مرحلة الخطبة ، بالإضافة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لرجل أن يخلو بامرأة حتى ولو كان يعلمها

القرآن وحتى لو كانت مريم بنت عمران». على الخاطب إذن أن يغض بصره ، وألا ينظر إلى مواضع العورة عند مخطوبته لأنها امرأة أجنبية عنه إلى أن يعقد قرانه عليها ، كذلك لا يجب أن يذهب الخاطب إلى بيت مخطوبته في غياب أبيها لأن البيوت حرمات. والخطوبة! كما يؤكد د. عبد المعطي بيومي؟ العميد الأسبق لكلية أصول الدين عضو مجمع البحوث الإسلامية. الخطوبة هي وعد بالزواج ، ومن الممكن أن يتم الزواج بعدها أو لا يتم ، موضحاً أن الخاطب يعتبر بالنسبة لمخطوبته شخصاً أجنبياً عنها ، لا يجوز أن يجلسا سوياً بمفردهما دون وجود محرم ، وبعيدًا عن أعين أهلها ، لأن الخطبة ليست زواجاً بعقد نكاح. وقال إن الإسلام وضع ضوابط للخطوبة ، منها أن يتركز الحديث بينهما على ما يحدد المستقبل ، والتعرف على رؤية كل منهما بما يفيد لخلق زواج مستقر وناجح ، كذلك يجب ألا تظهر الفتاة أمام خطيبها عارية الرأس ، أو بملابس ضيقة أو مكشوفة تكشف عوراتها لقوله تعالى: {ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن...} ، ففي هذه الآية الكريمة ينص المولى سبحانه وتعالى على أنه لا يجوز للمرأة أن تظهر بزينتها إلا أمام زوجها أو أبنائها ، والخاطب شخص غريب. من جهته تنصح د. سعاد صالح ـ أستاذ الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية الشاب الذي يريد خطبة فتاة أن يتوجه إلى أسرتها مباشرة ، بدلا من علاقة سرية بدعوى الحب والمقابلات من وراء الأهل والمعارف لأن مثل هذه العلاقة وفي هذه الحالة هي علاقة آثمة لا يرضى الله سبحانه وتعالى عنها الذي يقول في كتابه الكريم: {وأتوا البيوت من أبوابها}. وأثناء اللقاء بين الخاطب ومخطوبته ، تؤكد صالح ضرورة أن يتم اللقاء بين الخطيبين في حضور ذي رحم محرم ، سواء كان هذا اللقاء في البيت. موضحة أن فترة الخطوبة من الفترات المهمة التي يجب النظر إليها بمنظور مختلف ، ومن منظور إسلامي يحفظ للبنت شرفها وكرامتها ، ويجعل الخاطب يحافظ على سمعة البيت الذي يدخله. والخطوبة وفق أستاذ الفقه ، هي فترة للتعارف ـ ليست بين الفتاة وخطيبها فقط ، ولكن بين الأسرتين معاً موضحة أن هناك مبادئ وقواعد لا يجب تجاوزها حتى يبارك الله سبحانه وتعالى في هذا الزواج ، ومن هذه الضوابط أنه لا توجد التزامات شرعية للمخطوبة تجاه خطيبها ، والعكس ، إنما هي مرحلة مؤقتة لمعرفة كيف يفكر الطرفان وإذا تأكدوا خلال هذه الفترة من مصداقية كل منهما ، ويحتمل أيضا أن يكتشف أحد الطرفين بأنهما غير متوافقين وينتهي كل شيء. وعن رؤية الخاطب لمخطوبته عبر غرف «الشات» على شبكة الإنترنت قالت: إن هذه اللقاءات في هذه الحالة تعتبر خلوة غير شرعية لا يجوز للخاطب أن يخلو بخطيبته مطلقًا لأن في مثل هذه الخلوة من الممكن أن يتدخل الشيطان بينهما فيحدث ما لا تحمد عقباه «ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما». أما د. أحمد السايح ـ أستاذ العقيدة فيقول: لاحظنا بدعاً حاول البعض فرضها وكأنها أمر عادي بين المخطوبين مثل الخروج للتنزه والترفيه دون رقيب أو حسيب أو وجود محرم ، وهذا يفرز أشياء سلبية كبيرة بين المخطوبين وبينهم من يغريه هذا التساهل ويغرر بمخطوبته ، ويفعل معها الفحشاء بدعوى أنه خطيبها وبعدها يهرب بجلده ، وهنا تقع الطامة بعد أن يحصل الشاب على ما يريد. وطالب السايح أولياء الأمور بضرورة وضع الضوابط وعدم ترك الأمور تسير بهذا الشكل قائلاً: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأب راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته والأم راعية في بيتها وهي مسئولة عن رعيتها». وعن الضوابط الشرعية التي حددها الإسلام في فترة الخطبة قال: أولاً إن الإسلام يمنع الخلوة بين الخاطب ومخطوبته تحت أي مسمى ، وكذلك من الأمور المنهي عنها عدم ظهور الخطيبة بزينتها أمام الخطيب ، وأن تتعامل معه كأجنبي حتى يعقد قرانه عليها على رأس الأشهاد {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض}. ولنطالع ما كتبنا للخاطب الظفري العاشق الذي يهاتف عشيقته من العشاء للفجر!)

(يـــا ليـــلَ الصـــب متـــى غـــدهُ)؟! بـــــالفجر يُـــــوافي موعـــــدُهُ

إنـــــي أعجـــــبُ مـــــن أي فتـــــىً يهـــــوى جـــــداً مـــــا يُفســـــده

يتصـــــــــل بتافهـــــــــةٍ بلهـــــــــا ... لتقـــــــــول كلامـــــــــاً يقصـــــــــده

لتُســـــــــليَ خـــــــــاطرَ مـــــــــرتكس ... فـــــــــي الطـــــــــين فمـــــــــن يتفقـــــــــده

ســـــــــحرتْه بطـــــــــول ذوائبَهـــــــــا ... والطـــــــــول المفـــــــــرط يُجهـــــــــده

ومضـــــــــتْ بالعقـــــــــل جـــــــــدائلها ... هـــــــــل يَعقـــــــــل عبـــــــــدٌ يفقـــــــــده؟

أخذتْـــــــــه مخـــــــــارجُ أحرُفهـــــــــا ... ماضـــــــــيه ثـــــــــوى ، وثـــــــــوى غـــــــــده

وحـــــــــواراً يبـــــــــدوه لـــــــــيلاً ... ويُخمـــــــــره ويُـــــــــرددده

يختـــــــــرعُ أحاديثـــــــــاً شـــــــــتى ... لا يـــــــــدري مـــــــــا كســـــــــبتْ يـــــــــده

ويُؤلـــــــــف زوراً مفتضـــــــــحاً ... وعلـــــــــى المخطوبـــــــــة يَســـــــــرده

ويُطِيـــــــــلُ حـــــــــديثاً مختلقـــــــــاً ... ويُوصـــــــــله ويُقعـــــــــده

يُنهيـــــــــه مـــــــــع الفجـــــــــر مِـــــــــراراً ... فـــــــــي ليـــــــــل عـــــــــاش يُبـــــــــدده!

والبَلهـــــــــا تجهـــــــــل مقصـــــــــده ... خـــــــــاب الـــــــــدهقانُ ومقصـــــــــده!

أولـــــــــيس وراءك مـــــــــن عمـــــــــل ... بـــــــــالرغم ضـــــــــحىً تتقلـــــــــده؟

أوليســـــــــتْ تردعُـــــــــك التقـــــــــوى ... لتغربـــــــــل مـــــــــا تتعمـــــــــده؟

الله رقيـــــــــبٌ يـــــــــا هـــــــــذا ... خـــــــــف يـــــــــا عبـــــــــداً مـــــــــن تعبـــــــــده!

بين شوقي وحافظ!

(قبل 90 عاماً فقدت مصر أكبر شعرائها ، حافظ إبراهيم وأحمد شوقي ، سبق حافظ شوقي إلى الموت بأيام. وثمة رواية شهيرة تقول إنه حين توفي حافظ إبراهيم كان شوقي بالإسكندرية ، ودخل عليه سكرتيره ليبلغه نبأ وفاة "الصديق اللدود" ، وكان كتم الخبر عنه ثلاثة أيام ـ عامداً ـ لرغبة السكرتير في إبعاد الأخبار السيئة عنه ". كان شوقي شديد التشاؤم بأخبار الموت في أيامه الأخيرة" ، كما أن السكرتير كان يعلم بأنه على الرغم من التنافس الطاحن بين شوقي وحافظ على عرش الشعر العربي آنذاك ، فإن حافظ كان قريباً إلى قلب شوقي. وحين ألقى السكرتير بالخبر في وجه "أمير الشعراء" ، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال: "قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء". هكذا كانت العلاقة بين القطبين ، ندية ، تنافس ، تنازع على امتلاك ناصية الشعر ، ومودة ، وتعلّق ، لا يستطيع أحدهما فراق

الآخر ، وليس من قبيل المصادفة أن يُغيّب الموت شوقي بعد رفيقه بأيام! كانت العلاقة بين أحمد شوقي ـ حامل لقب أمير الشعراء الذي لم ينله شاعر عربي سواه من العصور الجاهلية إلى اليوم ـ و"شاعر النيل" ، حافظ إبراهيم ، علاقة تنافس إذن ، وهذه العلاقة ألهبت خيال الكتاب فألفوا عنها الكتب وأوردوها في أعمال أدبية وسينمائية وتلفزيونية شتّى ، غير أن أحداً لم يسجّل "القيمة" الكامنة وراء هذه العلاقة بعناية! لم يعرف أن بين شوقي وحافظ تنافساً إلاّ من هجائياتهما الشعرية المتبادلة ، ولم تقع تلك الهجائيات سوى قبيل ثورة الشعب ضد الاحتلال (1919م) ، ليس ثمة علاقة بين الحدث وبين الهجاء. مصادفة محضة ، لكن المعنى واضح وهو أن الأعوام العشرين الأخيرة في حياتهما ـ وحدها ـ هي التي شهدت ذلك الصراع الشعري ، لأن الساحة لم تكن تتحمل سوى أمير واحد للشعر. لكن الصراع لم يفقد للود بين حافظ وشوقي قضية ، والمتأمل لهذا التهاجي المتبادل بين القطبين تصيبه حيرة شديدة ، فكيف يصل الهجاء إلى هذه الحدة القاطعة ، فيما تتصل المجالس الودودة الحميمية بين الشاعرين نفسيهما اللذين يتبادلان هذا الهجاء؟ ومثال واحد... يكفي! قال حافظ عن شوقي يهجوه: (يقولون إن الشوق نار ولوعة فما بال شوقي اليوم أصبح بارداً؟!). ومن يتأمل البيت للوهلة الأولى يشعر أن حافظ يتكلم عن شوقه ، وأن الباء الخاصة في شوقي عادية ، لكن المقصود بها شوقي الشاعر ! لكن شوقي رد عليه فقال: (حملنا الإنسان وال كـ لـ ب أمانة فخانها الإنسان... وال كـ لـ ب حافظ"). والمعنى في رد شوقي مفهوم واضح ، ولا يحتاج إلى الشرح. وإن كان فيه تجاوز غير أن حافظ لم يغضب فمئات الأبيات الهجائية من هذا النوع والتي تبادلها أمير الشعراء وشاعر النيل ، كانت تعدّ في هذا الزمان مداعبات ولطائف على سبيل "التنكيت" ، فثمة لبس كبير وقع فيه الكُتاب والمؤلفون ، حين صوروا شوقي وحافظ عدوين ، غير أن العلاقة بينهما كانت على النقيض من ذلك. فهما كانا متنافسين حقاً ، ولكل منهما مدرسة شعرية مختلفة تماماً عن مدرسة رفيقه ، لكن تشيّع الأدباء وتحزّبهم أدّى إلى انقسامهم بين شوقي وحافظ ، وأشاع وهم العداء. والواقع التاريخي يقول إن أكثر مجالس حافظ لم تكن تخلو من شوقي ، وإن مؤتمر الشعراء الذي أسفر عن مبايعة شعراء العرب الكبار من مختلف البلدان الناطقة بالضاد لشوقي بك بإمارة الشعر ـ قبل رحيله بخمسة أعوام ـ كان على رأسه حافظ ، وكان حافظ أول المبايعين لشوقي بإمارة الشعر ، كما يقول هذا الواقع إن رثائية شوقي لحافظ ـ التي ذكرنا البيت الأول منها ـ هي أرقّ رثائيات شوقي وأصدقها وأقربها إلى المدامع ، على كثرة ما قاله شوقي في باب الرثاء! لقد جاء كل من شوقي وحافظ من منبع مختلف ، وإن كان كلاهما انتمى بوجدانه للشعر القديم. وصب كل منهما كذلك في مصب مغاير ، وإن كانا التقيا في الشعر التقليدي الذي ناصبه بعض شعراء عصرهم العداء. وشوقي من أب كردي وأم تركية ، وحافظ من أبوين مصريين ، كانت جدة شوقي لأبيه شركسية وجدته لأمه يونانية ، وكان حافظ مصرياً إلى سابع أجداده. وعاشرهم. كان شوقي أحمر الوجه أخضر العينين ذا طلعة توحي بأنه تركي أو يوناني ، وكان حافظ أسمر الوجه أسود العينين عربي الوجه واليد واللسان ، "على حد قول المتنبي". ولد شوقي بك في القصور الخديوية ، في العام 1868 م لوجود علاقة نسب بعيدة يبن أسرته وأسرة محمد علي ، حتى إنه حين سافر إلى فرنسا ليدرس الحقوق (1887م) جاء ذلك على نفقة الخديوي توفيق "حاكم مصر من 1879 م إلى 1892م". أما حافظ إبراهيم فولد على متن سفينة كانت راسية على النيل أمام ديروط (مدينة بمحافظة أسيوط ، وسط صعيد مصر) ، توفي والده وهو صغير ، وتوفيت والدته بعده بسنوات قليلة ، وأتت به قبل وفاتها إلى القاهرة ليعيش في كنف خاله الذي كان رجلاً ضيق الرزق من صغار موظفي الحكومة المصرية. وهكذا جاء اختلاف المنبع شاسعاً! شوقي يحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة "المبتديان" ـ مدرسة أولاد الأعيان ـ وحافظ يسافر مع خاله إلى طنطا فيلتحق بـ "الكتّاب". شوقي يتنعم بالقصور وحافظ يلمس فقر خاله فيترك البيت ليخفّف عنه صعوبة إيوائه ونفقته ، شوقي يسافر إلى فرنسا ليدرس الحقوق في "السوربون" ،

وحافظ يهيم على وجهه حتى ينتهي به الأمر إلى مكتب محام يدعى محمد أبو شادي ـ صار من زعماء ثورة 1919 م فيما بعد ـ ليعمل بالمحاماة زمناً وينفق على تعليمه من جهده الخاص ، ثم يلتحق حافظ بالمدرسة الحربية (الكلية الحربية الآن) في العام 1888م ، ويتخرج فيها بعد 3 سنوات. يعود شوقي من باريس حاصلاً على ليسانس الحقوق ، ليسافر حافظ إلى السودان في حملة للجيش المصري. تنعقد الصلة بين شوقي وحاكم مصر الجديد الشاب ، عباس حلمي الثاني (1892 م - 1914م) ، في الوقت الذي يقود فيه حافظ تمرداً للضباط المصريين في السودان على الإنجليز والخديوي. يطيب العيش لشوقي ويصبح كواحد من الأمراء ، فيما يُحاكم حافظ عسكرياً ويُحال إلى الاستيداع بمعاش ضئيل! هكذا حكمت الأقدار باختلاف كامل في منابع شوقي وحافظ وفي مجرى نهر حياتهما أيضاً ، وهو اختلاف لا يد لأحدهما فيه ، فقط كان "الحظ" ومشيئته! لكن الاختلاف لم يقتصر على ذلك! نهل شوقي من منابع الشعر العربي القديم ، إنه ـ كما كتب د. طه حسين ـ تلميذ مباشر لشعراء الجاهلية الفحول ، وامتداد لشعر البحتري والمتنبي ؛ ونهل حافظ من محمود سامى البارودي ، كان حافظ تلميذاً له ، يجالسه ويؤانسه ، يحفظ له ويروى عنه ، عرفه حافظ بعد أن نفض البارودي غبار المعارك التي قادها ـ وكان البارودي وزيراً للحربية وأكبر الثوار الموالين لعرابي قبل مجيء الاحتلال البريطاني لمصر 1882 م ـ وعاد من منفاه كفيف البصر وانصرف للشعر وتخلّى عن الدنيا واحتل مكانه بين الخالدين. وهنا فقط التقى شوقي وحافظ ، لأن البارودي أخذ شعره من نفس المنابع التي أخذ عنها أحمد شوقي بعد ذلك ، وهكذا التقى التجديد في شعر شوقي وحافظ على أرضية واحدة: الأخذ من القديم والتأسيس عليه في هيئة جديدة! لذلك ، لا عجب في أن يوصف البارودي بأنه رائد مدرسة "الإحياء" التي أنقذت الشعر العربي من الضياع على يد اللغة التركية التي أوشك اللسان المصري آنذاك أن يلتوى بها ، ولا عجب في أن يوصف شوقي وحافظ بأنهما مجدداً الشعر العربي بعد البارودي ، تأسيساً على نظرية د. جابر عصفور ، التي تقول إن كل حركات التجديد في الآداب العالمية ، بدأت بالالتفات إلى القديم والتأسيس عليه! بالتالي. صب شوقي وحافظ في نفس المصب حتى تعرضا لانتقادات جيل العقاد والمازني الذي كان أول جيل يتمرد على الشعر التقليدي! ولاختلاف الثقافة الأصلية لكل منهما ، اختلف المنتج الأدبي لحافظ وشوقي ، فشوقي له ست مسرحيات شعرية: مصرع كيلوباترا ، مجنون ليلى ، قمبيز ، علي بك الكبير ، عنترة ، الست هدى ؛ ورواية واحدة: "عذراء الهند". وحافظ لم يكتب المسرح ، وهو الأمر الذي رده د. محمد مندور قبل 60 عاماً إلى اطلاع شوقي الواسع على الثقافة الفرنسية وهو الأمر الذي لم يتح لحافظ. وحتى على المستوى الشخصي ، كان شوقي يميل إلى سهرات القصور وصحبة الأمراء ـ بحكم نشأته ـ ، وكان حافظ يميل إلى مجالس الأدباء في مقاهي "وسط البلد" وكانت لديه نزعة "أولاد البلد" المصريين المعروفة ، فوصفوه دائماً بأنه "ابن نكتة" سريع البديهة يملأ المجالس بالفكاهة شديد الكرم مع صحبته حتى وصف بالتبذير ؛ قال العقاد: "راتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوي راتب شهر في يد سواه"! وهكذا التقى الضدان حافظ وشوقي على حبّ الشعر ، واعترف كل منهما لصاحبه بمكانته ، واستطاعا في مصر ـ زمن التسامح ـ أن يحافظا على مودة حميمة ربطتهما ، وحولا التنافس بينهما إلى مبارزات شعرية هجائية ، ظنها الكثيرون صراعاً ، ولم تكن سوى مداعبات متعارف عليها جداً فيما بينهما! لقد عاشا صديقين حميمين متنافسين في مجال الشعر!)

همـــا صـــديقان لا حقـــدٌ ولا حســـدُ وعـــالمُ الحـــال ربـــي الواحـــدُ الأحـــدُ

رســـالة حمـــل القـــريض عنـــدهما والمجـــد مـــن شـــدة الإعجـــاب يطـــرد

هــذا الثنــائي فــي التــاريخ لــيس لــه ... نــد ، ومنهجــه فــي الشــعر منفــرد

همــا همــا حمــلا لــوا مواجهــةٍ ... وفــي مغانيــه كــلٌ كــان ينتقــد

واستبسـلا فـي الـدفاع الشـهم فـي ألـق ... ولـم يصـدهما حقـد الألـى حقـدوا

وقــدما أعــذب الأشــعار ينشــدها ... جيــل يحــب الهــدى مستبصــر غــرد

وشــرّفا مصــر بالقصــائد احتلفــت ... بهــا الــدواوينُ فيهــا الفــن والرشــد

وأمتعانــا بشــعر فيــه عزتنــا ... ومــن ينــلْ منهمــا فقولــه الزبــد

ديــوان كــل لــه فحــوى ومدرســة ... والقــارئون لــه أشــاوسٌ مُجُــد

اقــرأ تجــد عجبــاً فيمــا تُطالعُــه ... مــن الجمــال الــذي فــي الغيــر يفتقــد

فــلا رَكاكــة أو تكــرار أو مَلقــاً ... لكــنْ قــريضٌ لــه فــي بُعــده أمــد

كــم نــاولا النقــد مَــن يريــده غــرداً! ... كــم يُعمــل الفكــر نقــدٌ منصــفٌ غــرد!

وقــدّما حَيــدة مــا كــان أعــذبها ... والمــرء يُفلــحُ إمــا عــاش يجتهــد

وســاق كــلٌ لنــا الآراء ســاطعة ... فيهــا الرشــاد بــدا والصــدق والســدد

وأحــرزا الســبقَ فــي الأعمــال خالــدة ... فــي العــالمين لهــا مــن واقــع ســند

والأمــرُ مُتضــحٌ لكــل ذي نظــر ... فــيم التخــرصُ والنكــرانُ والجحــد؟

يا صَدِيقاً! – مُساجلة عشماوية

(عن الصديق الذي يتغيرُ بلا مُبرر ، بل يغير طبيعته كما تغير الأفعى جلدها! كانت هذه المُساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (يا صديقاً!) على ذات بَحره ورويّه وقافيته! حُباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ كثيراً من أصدقائنا المتلونين الذين خدِعنا فيهم! يقول مطلعها:

أيــن ذاك الــود يــا منكــرهُ ... يــومَ كنــا ننســجُ الــود ســويا؟!

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ نافعةٍ جميلة فيقول:

خيـــرُ مـــا فـــي المـــرء إن رامَ الهُـــدى وصـــــلاحُ الأمـــــر أن يبقـــى وفيـــا

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، ومُعزياً كل من خدِع!)

يـــا صـــديقاً كـــان شَـــهماً عبقريـــا يبـــذلُ الخيـــرَ لمـــن يرجـــو رضـــيا

ويشُـــد الأزرَ فـــي كـــل الرزايـــا ويُســـلي خِلـــه عَفـــاً تقيـــا

ويُعـــينُ الخـــل ، لا يخـــذلُ يومـــاً بـــاذلاً معروفـــه جَلـــداً فتيـــا

ويَصـــونُ الـــود لا يَخفِـــر عهـــداً تخِـــذ التقـــوى وصِـــدق الوعـــد زيـــا

قولـــه فصـــلٌ بـــلا هـــزل وســـوآى بكُليمـــاتٍ تُنـــاغي مَســـمَعيا

مُشـــرقُ الـــروح يُعـــاني مـــا أعـــاني صـــادقُ الإكـــرام بسّـــام المُحَيـــا

يحمـــلُ الهـــم الـــذي أودى بعزمـــي ولـــه مَـــرأى يُســـلي ناظريـــا

حـــافظ الأســـرار لا يُفشـــي الخفايـــا لا يُـــذيعُ مـــن كـــلامٍ قلـــتُ شـــيا

دائـــمُ النصـــح بـــإخلاص وعـــزم بإشـــارات يُؤديهـــا نجيـــا

طيـــبُ القلـــب علـــيّ القـــدْر عنـــدي وأرانـــي عنـــده خِـــلاً عليـــا

لكـــنِ الخـــل طـــوى صـــفحة حبـــي ووادي ، وافتـــرى إثمـــاً غويـــا

نســـيَ العهـــدَ ، وبـــاعَ الـــودَ بخســـاً وافتقـــدتُ اليـــوم شـــهماً عبقريـــا

فتســـاءلتُ عـــن الأمـــر طـــويلا دون كـــلٍ ، ثـــم أطرقـــتُ مَليـــا

باحثـــاً عـــن أي تبريـــر لهـــذا لأرى مـــا جـــاء خِلـــي مَنطقيـــا

شـــاكياً نفســـي وأخلاقـــي وقلبـــي هـــل يكـــونُ الخـــل هـــذا جاهليـــا؟

وأنـــا أخطـــأتُ دربـــي واختيـــاري إذ حسِـــبتُ الصِـــل مِقـــداماً وَليـــا

كـــان يرجـــو مـــن إخـــائي بعـــضَ نفـــع حصّـــلَ النفـــعَ ، وضـــحّى بالأخيـــا!

هكـــذا الصـــحبة إذ تلقـــى خسيســـاً لـــم يطِـــبْ سَـــمتاً ، وإن طـــاب المُحيـــا

وجـــدَ الوَصـــلَ تكاليفـــاً وبـــذلاً وعطـــاءً مُستفيضـــاً ألمعيـــا

فاشـــترى الـــنفسَ مِـــن الجـــود ، وولـــى وارتضـــى الطبـــعَ البخيـــلَ الأشـــعبيا

لـــم يكـــن عيبُـــك يـــا هـــذا وربـــي إنمـــا عيبـــي إذ اختـــرتُ الـــدنِيا

لؤمُـــك اليـــومَ علـــى مـــا جئـــتُ هـــزلٌ وأرانـــي إن تحســـرتُ غبيـــا

أعلـــى مثلـــك يبكـــي مَـــن تســـامى؟ بُكـــرة يأســـى ، ويشـــكوك عشـــيا!

يضـــع الخـــد علـــى الكـــف ويَنعـــى خـــائنَ الصـــحب ، ويهجـــو المُفتريـــا

قـــائلاً للنـــاس: عزونـــي وجـــدّوا صـــاحبي يـــا قـــوم مـــا أمســـى ســـويا

لـــم أعـــدْ آســـى علـــى خـــل ســـقاني كـــأسَ خـــذلانٍ غـــدتْ سُـــقيا ورِيّـــا

مـــا الصـــديقُ إن رأى الخـــذلان دربـــاً وقـــلا الخـــلَ ، فمـــا كـــان وفيـــا؟!

أم المؤمنين عائشة! – مساجلة عشماوية

(مهما كتبنا كشعراء عن أمّنا وأم المؤمنين (عائشة) فما وفيناها حقها! وكتب الدكتور العشماوي قصيدته التي لها ذات العنوان عن أمه عائشة! وأعددتُ هذه المساجلة الشعرية! يقول مطلع العشماوي:

حَصـــــانٌ - أيهـــــا الأعمـــــى - رَزانُ يُشـــــيرُ إلـــــى فضـــــائلها البنـــــان!

رآهـــــا المجـــــدُ أولَ مـــــا رآهـــــا مُبجلـــة لهـــا ـ فـــي الخيـــر ـ شـــان!

وينطلق الدكتور العشماوي مادحاً أم المؤمنين ثم مادحاً بيت النبوة بسموه رغم الحاقدين ، فيقول:

أيـــا بيـــت النبـــوة أنـــت صـــرحٌ عظـــيمٌ لا تُطاولـــه الرعـــان

بـــرغم الحاقـــدين تظـــل رمـــزاً بـــه الإيمـــانُ يُشـــرقُ والأمـــان

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، ومدافعاً ومنافحاً عن أم المؤمنين عائشة!)

حَصـــانٌ تلـــك مُحصـــنة رَزانُ وشـــاهدُنا الألـــى الحـــقَ استبانوا

وقـــد جَمعـــتْ مَناقـــبَ لا تُبـــارى ولـــيس بمِثلهـــا شـــهدَ الزمـــان

حباهـــا الله مِـــن دُرر المعـــالي ويَعجـــز أن يُصـــورُها البيـــان

خلـــتْ مِـــن كـــل مـــا يُـــزري بفضـــلى وتغبطهـــا علـــى الحُســـن الحِســـان

وسُـــؤدَدُها رفيـــعُ الشـــأن حقـــاً بأنســـاب يُغلفهـــا الصِـــيان

وأحســـاب نـــأتْ عـــن كـــل سُـــوءٍ ولـــم يَـــذكر لهـــا سُـــوءًا لســـان!

وأعـــراق خلـــتْ مـــن كـــل عيـــب وفـــوق العِـــرق طيّبـــة رَزان

وحـــازت فـــي ـ الشـــرافة ـ كـــل أوج ودُرٌ صِـــيتُ (عـــائشَ) أو جُمـــان

فجَـــدٌ فـــي الذؤابـــة مِـــن عَشـــير فمـــا مِـــن قومـــه أحـــدٌ مُهـــان

أبوهـــا أعظـــمُ الآبـــاء صـــدقاً ويشـــهدُ بالـــذي قلـــتُ القـــران

وأمٌ آمنـــتْ بـــالله ربـــاً فلـــيس يحـــد فرحتهـــا مكـــان

ومِـــن هـــذين (عائشـــة) أطلـــتْ وفـــي القلـــب المحبـــة والحنـــان

رَوتْ ألفـــي حـــديثٍ ، واســـتدِلوا! لهـــا العِرفـــانُ يَغمـــرُه امتنـــان

وأفتـــتْ عنـــدما سُـــئلتْ ووفـــتْ وكـــان لهـــا ـ بفقـــه الشـــرع ـ شـــان

ونـــاظرتِ الجميـــعَ لنشـــر علـــم ووفقهـــا المليـــكُ المســـتعان

ووقرهـــا الصـــحابُ ومَـــن تلـــوْهم وظللهـــم بصُـــحبتها الأمـــان

إلـــى أن نـــال منهـــا (ابـــنُ ســـلول) وتابعَـــــه فـــــلانٌ وفـــــلان

فبرأهـــا الـــذي خلـــق البرايـــا وسُـــد البـــابُ ، وانهـــزمَ الجبـــان

وأخمِـــدَ إفكهـــم ، وانـــزاحَ كـــربٌ وبُرئـــتِ المُطهـــرة الحَصـــان

إلـــى أن نـــال منهـــا شـــر قـــوم وداســـوا الطهـــرَ ، والجبـــارَ خـــانوا

وشـــكوا فـــي كـــلام الله قطعـــاً وقـــد زعمـــوا بـــأنْ بالسِـــلم دانـــوا

ونـــالوا عِـــرضَ (عائشـــةٍ) بســـوءٍ وعابوهـــا ببهتـــان وشـــانوا

وكانـــت فتنـــة بلغـــتْ مـــداها كمثـــل النـــار يعلوهـــا الـــدخان

وكـــلٌ قـــد رمـــى فيهـــا بسَـــهم ونالـــتْ طهـــرَ (عائشـــةٍ) طِعـــان

وأهـــل الســـنة انتفضـــوا ، وصـــدّوا بكـــل البـــأس مـــا ابتـــدعَ الرعـــان

ففـــي كـــفٍ يـــراعُ الشـــعر مـــاض يُســـربلهم ، وفـــي الأخـــرى سِـــنان

يمـــينَ الله مـــا انبطحـــوا لبـــاغ وعـــرضَ نبـــيّهم حفظـــوا وصـــانوا

ومـــا قبلـــوا الدنيـــة فـــي التحـــدي وفـــي الإقـــدام مـــا الشـــجعانُ لانـــوا

ولكـــنْ لقنـــوا الأعـــداء درســـاً وإن رضـــخ العِـــدا مـــا الشـــم هـــانوا

وإنـــا خلفهـــم نقفـــو خطـــاهم وإن بعُـــد المكـــانُ أو الأوان

وإن تكـــنِ المعـــارك مـــا انســـحبنا فـــنحن لهـــا ، وللهيجـــا مِـــران

فوارســـنا تخـــوض ولا تُبـــالي وكـــل فتـــىً لـــه فيهـــا حِصـــان

ونُقبـــلُ دون خـــوفٍ أو لجـــاج ومَـــن يخـــشَ العِـــدا فهْـــو المُـــدان

في مدح الرسول! – مساجلة عشماوية

(في مدح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تكفي مُعلقات تلو مُعلقات! كانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (في مدح الرسول!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ رسول الله ورسالته خير وصف! يقول مطلعها:

هــلّ الهــلالُ فكيــف ضــل الســاري؟ وعــلامَ تبقــى حَيــرة المحتــار؟

ضــحك الطريــقُ لســالكيه فقــل لمــن يلــوي خطــاه عــن الطريــق: حــذار!

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى بيان حقيقة الرسالة المحمدية فيقول:

علمتنــا معنــى الــولاء لربنــا والصــبرَ عنــد تــزاحم الأخطــار

ورســمت للتوحيــد أكمــلَ صــورة نفضــتْ عــن الأذهــان كــل غبــار

فرجاؤنــا ودعاؤنــا ويقيننــا وولاؤنــا للواحــد القهــار

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً رحمة الله للعالمين – صلى الله عليه وسلم -!)

طلــع الصــباحُ علــى الــورى والــدارِ وأبــادتِ الظلمــاءَ شــمسُ نهــارِ

والنــورُ غطــى الأرضَ حتــى أشــرقتْ أيسُــودُ دَيجــورٌ مــع الأنــوار؟

وتبســمتْ أصــقاعُ (مكــة) كلهــا بعــد انهمــار الســيل بالأمطــار

وأتــى النمــاءُ لبيئــةٍ كــم أجــدبتْ فــإذا بهــا غمــرتْ بخيــر ثِمــار

والخيــرُ عــم الــدار بعــد رحيلــه واستبشــرتْ بــالخير سُــوحُ الــدار

بعــث (النبــي) فيــا خليقــة أبشــري وتجلببــي بالشــرع خيــر إزار

لا لاتَ ، لا عُــزى ، ولكــنْ مــنهجٌ يســمو بهــم للواحــد الجبــار

ســيُجدد المُختــار ديــن مليكــه وســيرتقي الإســلامُ بالمختــار

ســيودعُ الأقــوامُ باطــلَ مَــن مَضــوْا وسيُسْــلمون وجــوههم للبــاري

ســيُودعون سُــلومَهم ورُســومَهم تلــك التــي بقيــتْ مــدى الأعصــار

وســتنتهي عــاداتُهم إنْ أســلموا كــي يُحشــروا فــي زمــرة الأبــرار

وســتنمحي الأعــرافُ مــا ارتفعــتْ بهــم عاشــوا بهــا كالغيّــب الحُضــار

جــاء النبــيُ بشِــرعةٍ وَضــاءةٍ لتُجنــبَ الهلكــى لهيــبَ النــار

جـــاءتْ لتـــرحم مَـــن أنـــاب لربـــه ... وأقـــام ديـــن الخـــالق الســـتار

جـــاءتْ لتُنـــذر مَـــن تكبّـــر أو طغـــى ... وتُقـــيمَ حُجتهـــا علـــى الكفـــار

جـــاءتْ كمثـــل البـــدر ينشـــرُ نـــوره ... متألقـــاً فـــي البيـــد والأمصـــار

نســـختْ تـــراث الأنبيـــاءِ جمـــيعِهم ... فتفـــردتْ بـــدقائق الأســـرار

قصّـــتْ علينـــا عـــن أنـــاس قـــد مضـــوا ... دُرراً مِـــن الأنبـــاء والأخبـــار

وأتـــتْ بأحكـــام إذا مـــا طبقـــتْ ... ينجـــو مُطبقهـــا مـــن الأخطـــار

وانظـــر لأحـــوال الـــورى مـــن قبلهـــا ... أعـــداءَ عاشـــوا عيشـــة الأشـــرار

لا شـــيء يَجمعُهـــم ســـوى أهـــوائهم ... فتمثلوهـــا فـــي أذىً وضِـــرار

وتمرغـــوا فـــي الجاهليـــة والشـــقا ... فـــي شـــر عـــيش مُـــؤْذن بخســـار

وأدوا البنـــاتِ ، ولـــم يُراعـــوا حُرمـــة ... خـــافوا الفضـــيحة تنتهـــي بالعـــار

وخمـــورَهم شـــربوا فغالـــت وعـــيَهم ... فاستســـلموا للـــراح والخمّـــار

واستبســـلوا فـــي حـــرب كـــل فضـــيلةٍ ... وتمسّـــكوا جـــداً بأخـــذ الثـــار

وأتـــوا بمَيسِـــرهم ليُقـــرع بيـــنهم ... بـــأوامر الرهبـــان والأحبـــار

وإذا القِمـــار بقـــده وقديـــده ... أبـــئسْ بقـــوم جُنـــدِلوا بقِمـــار!

واستقســـمَ الأقـــوامُ بـــالأزلام ، هـــل ... تـــتحكمُ الأزلامُ فـــي الأقـــدار؟

وســـبيلهم قطعـــوا ، ولـــم يتمثلـــوا ... خلـــقَ الأكـــارم أو حقـــوق الجـــار

وأتـــوْا مَنـــاكرَ - فـــي النـــوادي - جهـــرة ... ومَـــن الـــذي يقـــوى علـــى الإنكـــار؟

وتعبـــدوا الأصـــنامَ أيـــن عقـــولهم؟ ... أســـفي علـــى الألبـــاب والأبصـــار!

حتـــى أتـــاهم بالهدايـــة (أحمـــدٌ) ... فمحـــا الضـــلالَ وســـيءَ الأفكـــار

وأعـــاد للـــدنيا ربيـــعَ حياتهـــا ... إذ جـــاء (جبريـــلٌ) بصـــحن الغـــار

ويقـــول: (إقـــرأ) يـــا محمـــد ، فـــاعترى ... قلـــبَ النبـــي الخـــوفُ دون قـــرار

ويُعيـــــدها فيقـــــول لســـــتُ بقـــــارئ ... والقلـــــبُ مرتجـــــفٌ مـــــن الإحصـــــار

فيعيـــدُها (اقـــرأ) ، والفـــؤادُ بـــه جـــوىً! ... اقـــــرأ بإســـــم الواحـــــد القهـــــار

هـــو مـــن بـــرا الإنســـان مـــن علـــق إلـــ ... ـــهُ العـــالمين ، وجـــلّ شـــأن البـــاري!

هـــو أكـــرمٌ ، هـــو علـــم الإنســـانَ مـــا ... لـــم يـــدر ، عـــز وجـــل مـــن غفـــار!

ودعـــا النبـــيُ إلـــى الهدايـــة قومَـــه ... مـــتحملاً مـــا كـــان مـــن أضـــرار

فأطـــاع قـــومٌ مخلصـــون أماجـــدٌ ... أكـــرمْ بأفـــذاذ مـــن الأخيـــار!

وعصـــتْ فئـــامٌ أظهـــرتْ إعراضـــها ... لمـــا أصـــرت غايـــة الإصـــرار

ألا تكـــون مـــن النبـــي وحزبـــه ... بـــل أمعنـــتْ فـــي البُعـــد والإدبـــار

ثـــم التقـــى الجمعـــان فـــي ســـاح الـــوغى ... وجـــرتْ دمـــاءٌ مثـــلُ نهـــر جـــار

وعلـــى هُـــدى الإســـلام ماتـــت فرقـــة ... وُعِـــدتْ علـــى هـــذا بأشـــرف دار

وعلـــى الضـــلال المحـــض ماتـــت فرقـــة ... إذ إنهـــم وُصِـــموا بالاســـتكبار

رضـــيَ المليـــكُ عـــن الصـــحابة هـــاجروا ... وعـــن التقـــاة الصـــفوة الأنصـــار

يـــا رب صـــل علـــى النبـــي المصـــطفى ... مـــادام ليـــلٌ جـــاء بعـــد نهـــار!

وعلـــى الأكـــارم آل بيـــت (محمـــدٍ) ... والتـــابعين – لنهجـــه - الأطهـــار

رسالة إلى هارون الرشيد! – مساجلة عشماوية

(لأمير المؤمنين هارون الرشيد – رحمه الله أرسل العشماوي رسالته الشعرية! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته العذبة التي دافعت عن هارون الرشيد ذلك الخليفة المظلوم المفترى عليه! والتي يقول مطلعها العذب الجميل:

خـــذي مـــن القلـــب مـــا تبغـــين ، واعطينـــي ومتعينـــــــي بمنثـــــــور ومـــــــوزونِ

حييـــتُ ذكـــراك فـــي شـــوق ، فـــلا تقفـــي مكتوفـــــة يـــــا مُنـــــى قلبـــــي وحيينـــــي

وينطلق الدكتور العشماوي في دفاعه عن هارون ووصفه حكمه ، وختم قصيدته بحكمةٍ كالعادة فقال:

إنْ أســـــرفَ القـــــومُ فـــــي التشـــــكيك وانتهجـــــــــــــــــــــــــــــوا دربَ الأكاذيـــــب ، فـــــالرحمنُ يكفينـــــي

لـــو كـــان فـــي النـــاس إصـــغاءٌ علـــى رَشَـــدٍ مـــــا أقســـــمَ الله بـــــالزيتون والتـــــين!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومرسلاً الرسالة ذاتها لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله!)

زمانُـــك الغـــض يـــا (هـــارون) يُهـــديني نـــورَ اليقـــين ، فـــلا تبقـــى أظـــانيني

كـــم فـــي زمانـــك مـــن حُســـنى ومَعدلـــةٍ تُعيـــدُ للنـــاس بـــأسَ الحـــق والـــدين!

كـــم فـــي مانـــك مـــن خيـــر يفـــيضُ علـــى أهـــل الممالـــك بـــين الحـــين والحـــين!

كـــم عـــاش أهـــل الضـــواحي فـــي بُلهنيـــة كأنمـــــا دُورُهـــــم أحلـــــى البســـــاتين!

كـــم عـــاش أهـــلُ البـــراري فـــي عشـــيب رُبـــا تُحـــــاط بـــــالموز والرمـــــان والتـــــين!

عصـــرُ الرشـــيد لـــه بـــين العصـــور مـــدىً ونـــــال تقييـــــدُه مـــــن بعـــــد تـــــدوين

وخـــص بـــالجود أهـــلَ العلـــم قاطبـــة مَـــــن حـــــدّدوه بتســـــجيل وتقنـــــين

كـــم حُوربـــتْ بدعـــة بانـــتْ حقيقتُهـــا! وحَسْـــمُ هـــارونَ مَـــاض غيـــرُ ممنـــون

كـــم أظهـــرتْ سُـــنة فـــي النـــاس قـــد خفيـــتْ وعنـــــدما ظهـــــرتْ خصـــــتْ بتمكـــــين!

كـــم جُهـــزتْ لجيـــوش الفـــتح مؤنتُهـــا حتـــــى تزلـــــزل أطمـــــاع الفـــــراعين!

كـــم مـــن معـــارك والرشـــيد قائـــدها بهـــــا أزيلـــــتْ أباطيـــــلُ الـــــدهاقين!

كـــم مـــن قضـــايا وهـــتْ فحـــوى قضـــيتها ســـاق الرشـــيد لهـــا أقـــوى البـــراهين!

واليـــــوم أكتـــــبُ للرشـــــيد أخبـــــره ... بمـــــا ابتُلينـــــا بـــــه بـــــدون تدشـــــين

تغيـــــر الحـــــالُ يـــــا (هـــــارون) بعـــــدكمُ ... واليـــــوم نحيـــــا بـــــلا أدنـــــى مـــــوازين

دماؤنـــــا رخصـــــتْ فـــــي كـــــل مصـــــطدم ... وكـــــم بُلينـــــا بأصـــــناف الطـــــواعين!

جـــــاء الكتـــــابُ لكـــــم عليـــــه (خـــــادمكم)! ... واليـــــوم نخـــــدم أشـــــياع الـــــدهاقين!

وقلـــــت للســـــحْب محبـــــوراً تُخيّرهـــــا ... أن تُســـــقط الغيـــــث فـــــي أي الأراضـــــين!

واليـــوم قـــد وهنـــتْ فـــي النـــاس قوّتُنـــا ... كشـــأن كـــل رعيـــل جـــد مَغبـــون

وكـــــم تُعـــــذبني أدنـــــى مقارنـــــةٍ ... للواقـــــع المُـــــر بالماضـــــي بتهـــــوين!

يـــــا ســـــيدي عُـــــدت للتـــــاريخ أســـــأله ... عمـــــا يُســـــربلنا مِـــــن الأفـــــانين

هنـــــا علمـــــتُ بـــــأن الأمـــــة احتضـــــرتْ ... ولـــــن تعـــــود لنـــــا بـــــألف تـــــأبين

واللهَ أســـــــألُ أن يُعيـــــــد أمتنـــــــا ... لســـــالف المجـــــد ، هـــــذا المجـــــدُ يكفينـــــي

وأن يـــــرد لهـــــا عظـــــيمَ سُـــــؤدَدِها ... بـــــرغم أنـــــف الأبـــــاليس الشـــــياطين

وأن يُبوئهـــــا أســـــمى مكانتهـــــا ... وأمـــــرُ ربـــــيَ بـــــين الكـــــاف والنـــــون!

ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية

(قال الدكتور العشماوي لطفلة سألته العيدية يوم العيد: ليس هذا عيدي! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (ليس هذا عيدي!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي خص بها الطفلة يوم غلبت أحزانُه فرحته بالعيد! يقول مطلعها:

قـــابلتْني فـــي فرحـــةٍ بالتحيـــة ... ولهـــا بســـمة علـــى الثغـــر حيـــة

خطوهـــا راقـــصٌ تقـــول ســـروراً ... هـــا هـــو العيـــد ، جئـــتُ أبغـــي الهديـــة

وينطلق الدكتور العشماوي بعد وصف شعوره واعتذاره للبنت إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ جميلةٍ فيقول:

لـــيس هـــذا عيـــدي ، فـــإن جراحـــي ... لـــم تـــزل يـــا حبيبـــة حيـــة

لـــيس هـــذا عيـــدي ، ولكـــن عيـــدي ... أن أرى أمتـــي تعـــود أبيـــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، وواصفا العيد بحق! وتخيلتُ كأن هذه الطفلة التي جاءته يوم العيد قد حاورته ، ثم انصرفت لتوها من عنده فالتقت بي ، وطلبتْ مني ذات الطلب (العيدية) فاعتذرت لها بذات الاعتذار! وأعطيتُها عيديتها وبقيت في أحزاني التي لا تدرك الطفلة منها شيئاً! ولكنني لم أدر بعدُ هل أعطاها الدكتور العشماوي عيديتها أم لا!)

أحرجتْنـــي فـــي العيـــد هـــذي البُنيـــة ... يـــومَ جـــاءت ترجـــو العطـــا والهديـــة

حيـــث قالـــت: عِيـــديتي أيـــن؟ قـــل لـــي! ... أوَليســـت للبـــذل عنـــدك نِيـــة؟

كنـــتَ مثلـــي بـــالأمس طفـــلاً صـــغيراً ... فـــي نهـــار الأعيـــاد يبغـــي العطيـــة

لا تُؤاخـــذني ، لا تـــرقْ مـــاء وجهـــي ... لا تـــذل نفســـاً أتتْـــك أبيـــة

أوَلـــم يَشْـــرع ربنـــا العيـــدَ فرْحـــاً ... كـــي نعـــيش بعـــضَ الليـــالي الهنيـــة؟

قلـــتُ: مهـــلاً ، واستبصـــري واســـتفيقي ... مِـــن سُـــباتٍ يُـــودي بنـــا يـــا بُنيـــة!

أي عيـــدٍ والأرضُ ضـــاقت علينـــا ... وعليهـــا تُهـــيمنُ الجاهليـــة؟

أي عيـــدٍ أمـــا رأيـــتِ الضـــحايا؟ ... أنـــتِ أيضـــاً بـــين الضـــحايا ضـــحية!

والـــدماءُ تســـيلُ شـــرقاً وغربـــاً ... والرزايـــا رَزيّـــة فرزيّـــة!

والحـــروبُ تجتـــاحُ قـــومي وداري ... حيـــث عـــادت مطـــامعُ القيصـــرية!

والـــديارُ تنعـــى رحيـــلَ الأهـــالي ... فـــي زمـــان تعمّـــه الفوضـــوية

أي عيـــــدٍ ونحـــــن نقتـــــات ذلاً بعـــد أن أصـــبحنا بـــدون هويـــة؟

أي عيـــدٍ وأمـــة الحـــق ضـــاعت فـــي متاهـــات الجهـــل والعُنصـــرية؟

أي عيـــدٍ والحـــق يُســـلبُ جهـــراً وعلينـــا تُمثّـــلُ المســـرحية؟

أي عيـــدٍ ونحـــن مـــوتى ضـــمير وتعـــيشُ فـــي لهوهـــا الأكثريـــة؟

هـــل حيـــاة والمُـــدلهماتُ شـــتى والـــرؤوسُ أمامهـــا البندقيـــة؟

لـــيس هـــذا عيـــدي ، فلســـتُ ســـعيداً فاســـعدي أنـــتِ ، وافرحـــي يـــا صـــبية!

إن عيـــدي يـــومَ انتصـــار المعـــالي ويســـود الإســـلامُ كـــل البريـــة

عنـــدما ترقـــى أمتـــي وتُعـــافى وتعـــيشُ بـــين البرايـــا تقيـــة!

يـــومَ تحيـــا بالـــدين سَـــمْتاً وهـــدياً لتكـــون مرموقـــة وقويـــة

لـــيس هـــذا عصـــرَ الضـــعاف بَتاتـــاً إذ يبيتـــون للطـــواغي مَطيـــة

إن يعـــدْ للـــرحمن قـــومٌ بصـــدق لأتـــى النصـــرُ دون أدنـــى رويّـــة!

أيها العالمُ ما هذا السكوت؟! – مساجلة عشماوية

(سأل العشماوي العالم بأسره عن صمته المُطبق عما يحدث فيه من تجبر وغطرسة وظلم! وتفاءل بالخير والبشرى رغم كل هذه الدياجي وتلك المدلهمات! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (أيها العالمُ ما هذا السكوت؟!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفت صمت العالم عن الطغيان والفرعنة وصفاً دقيقاً! يقول مطلعها:

أيهـــا العـــالم مـــا هـــذا الســـكوتُ؟ أوَمـــا يؤذيـــك هـــذا الجبـــروتُ؟!

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً محنة الشيشان ، إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ رائعة فيقول:

إن يكـــنْ للـــروس آلاتُ قتـــال فلنـــا فـــي هجعـــة الليـــل القنـــوتُ!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، ومعزياً كل العالم!)

أزنـــي واللهِ هـــاذاك الســـكوتُ وأزاح السِـــلمَ هـــذا الجبـــروتُ

واحتـــوتْني بمآســـيها الرزايـــا وعـــذاباتي نـــأتْ عنهـــا النعـــوت

وبلاءاتـــي غـــدتْ نـــاراً تلظـــى تحـــرقُ الكـــل ، وغـــاب الرحمـــوت!

بفعـــال النـــاس ، ليســـت بفعـــالي أوشـــك الخيـــرُ بمـــا نـــالوا يمـــوت

والرضـــا بـــالظلم ظلـــمٌ وانحطـــاط هـــل لعـــدل فـــي دجـــى الظلـــم ثبـــوت؟

ادرس الأحـــوالَ ، واطـــرحْ لـــي حُلـــولاً أتُـــرى يومـــاً يـــزولُ القهـــروت؟

ويعـــيشُ القـــومُ سِـــلماً لا يُبـــارى فيـــه تحيـــا فـــي ســـنا الأمـــن البُيـــوت؟

كـــم تمنيـــتُ لكـــم أطيـــبَ عـــيش! يشـــهد الله ودمعـــي والقنـــوت!

إننـــي فـــيكم توسّـــمتُ خيـــوراً فـــي ثناياهـــا يعـــز الملكـــوت

فجعلـــتم مـــا أمَنيـــه خيـــالاً وعـــن الأمجـــاد صَـــدّ القـــومَ قـــوت

هـــل أقـــيمُ العـــدل فـــي الأصـــقاع وحـــدي؟ إننـــي ممـــا ألاقيـــه بَهـــوت!

هـــل أعيـــدُ المجـــدَ والســـؤدد وحـــدي؟ كيـــف لـــي إرجـــاعُ رايـــات تفـــوت؟

هـــل أعيـــد النـــور للبُلـــدان وحـــدي ونجـــومُ الليـــل أضـــناها الخفـــوت؟

هـــل أعيـــد للألـــى مـــاتوا حيـــاة؟ كيـــف يحيـــا مَـــن مِـــن الآســـي يمـــوت؟

مســـلموك اليـــوم هـــانوا يـــوم لانـــوا إنهـــم فـــي هـــذه الـــدنيا التحـــوت

وقليـــــلٌ مـــــنهمُ شـــــمٌ كِـــــرامٌ لهـــمُ الإيمـــانُ عُنـــوانٌ وصِـــيت

خفـــفِ اللـــومَ ، فأهـــلُ الحـــق أوذوا وفريـــق الحـــق فـــي الأرض شَـــتِيت

إنهـــم ضـــحوا بمـــا اســـطاعوا احتســـاباً خـــرفَ النـــاسُ ، وهـــم قـــومٌ سُـــبوت!

أقـــدموا والنـــاسُ لمّـــا يســـتفيقوا رغـــم أن الجـــو أعيـــاه الصـــتيت!

عـــزمُهم كالصـــخر فـــي وجـــه المنايـــا أتـــرى الصـــخر يُضـــاهيه الفتيـــت؟

ســـوف يـــأتي النصـــر مهمـــا قيـــل: حُلـــمٌ! مِرجـــلُ الأحـــرار أحمـــاه الكَتِيـــت!

فاكســـر القيـــدَ ، وواجـــهْ مـــا تُلاقـــي واعتـــزلْ جـــيلاً يُناغيـــه الصـــموت

أحســـن الظـــن بـــرب النـــاس ، واعمـــلْ وابـــذل الخيـــرَ ، وخـــف مِمَـــن يَقـــوت!

ابن باز قلعة العلم! – مساجلة عشماوية

(رثى الدكتور العشماوي الشيخ عبد العزيز بن باز لقصيدة عنون لها بـ: (قلعة العلم)! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (ابن باز قلعة العلم!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً لابن باز – رحمة الله عليه - وحباً للدكتور العشماوي ، وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي بينت مكانة ابن باز بين العلماء ودوره الرائع في نشر العلم وتوضيح قضايا التوحيد والعقيدة! يقول مطلعها:

خفقـــــانُ قلـــــب الشـــــعر أم خفقـــــاني؟ أم أنـــــه لهـــــبٌ مـــــن الأحـــــزان؟

مـــــاذا يقـــــول مُحَـــــدثي؟ أحقيقـــــة مـــــا قـــــال؟ أم ضـــــربٌ مـــــن الهـــــذيان؟

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً مآثر ابن باز ، إلى أن يختم قصيدته بوداع الشيخ والدعاء له فيقول:

يـــــا رب قـــــد أصـــــغتْ إليـــــك قلوبنـــــا وتعلقـــــتْ بـــــك يـــــا عظـــــيمَ الشـــــان

الشـــــيخ مـــــات عليـــــه أنـــــدى رحمـــــةٍ وأجـــــلّ مغفـــــرةٍ مِـــــن الـــــرحمن

فقلتُ مُساجلاً للقصيدة ، ومُعزياً الأمة في مجموعها ، وطلبة العلم الشرعي على وجه الخصوص!)

خبـــــرٌ تعـــــدى طاقـــــة الســـــلوانِ ودهـــــى فـــــؤادي ثـــــم غـــــال جنـــــاني

طـــــارتْ بـــــه الآفـــــاقُ ، حتـــــى جـــــاءني والقلـــــبُ غـــــصّ بدمعـــــه الهتـــــان

كـــم قِيـــلَ مـــات الشـــيخ مـــن عهـــدٍ مضـــى فـــإذا بهـــا فـــي النـــاس كذبـــة شـــاني!

بـــــئس الإشـــــاعة لا يكـــــف أوارهـــــا بالكيـــــد إذ تحتـــــاجُ للبرهـــــان!

لكـــــنّ خُبْـــــرَ اليـــــوم خُبْـــــرٌ صـــــادقٌ كلماتُـــــه نســـــجتْ مـــــن الأحـــــزان

وعليـــــه مـــــن ألـــــم الفجيعـــــة مَعلـــــمٌ كرســـــالةٍ قرئـــــتْ مِـــــن العنـــــوان

المـــــوت حـــــقٌ ، والجميـــــعُ إلـــــى الفنـــــا والمُلـــــك يـــــوم البعـــــث للـــــديان

لكنـــــه ألـــــمُ الفـــــراق ووقعـــــه والـــــنفسُ تكـــــره أن تعـــــيش تُعـــــاني

ولـــــئن رضـــــينا بالمَقـــــادر والقضـــــا لكنـــــه خطـــــبٌ عظـــــيمُ الشـــــان

أنـــا يـــا (ابـــنَ بـــاز) قـــد فجعـــتُ بمـــوتكم وأتـــى الـــذي مـــا كـــان فـــي الحُســـبان

مـــا كنـــتُ أحسِـــبُ أن مـــوتكمُ لظـــى يكـــوي الفـــؤاد كجـــذوة مـــن نـــار

إنـــي احتســـبتُك عنـــد ربـــي شـــيخنا ومَـــن الـــذي يرضـــيك كـــالرحمن؟

وأرى شـــــريط الـــــذكريات مُرجّعـــــاً مِـــــن ذكرياتـــــك والمَعـــــين الـــــداني

ومحاضـــــرات قـــــل أن تلقـــــى لهـــــا ... ولمُجتبيهـــــا مِـــــن نظيـــــر ثـــــاني

حبّرتهـــــا ، ونفحتهـــــا ، ونشـــــرتها ... فـــــي العـــــالمين بدقـــــةٍ وتفـــــاني!

ومُنـــــاظرات فـــــاح عطـــــر أريجهـــــا ... وبهـــــا عِظـــــاتٌ غضـــــة وحـــــواني

لـــم تنهـــر الخصـــمَ الـــذي هـــو كـــارهٌ ... بـــل فـــي اللقـــاء تقابـــل الخصـــمان

وإن اســـتطال الخصـــمُ لمّـــا تســـتطل ... وكـــذاك لـــم تجـــنحْ إلـــى العُـــدوان

بـــل كنـــت ترجمـــه بحُجـــة واثـــق ... خبَـــرَ الجـــدالَ بمنطـــق القـــرآن

ووعـــى حـــديث المصـــطفى ورجالـــه ... ووعـــى كـــذلك سُـــنة العـــدنان

ولـــه ـ علـــى الإســـلام ـ أصـــدق غيـــرةٍ ... مَشـــفوعة بنصـــاعة العرفـــان

ولـــه علـــى الفتـــوى رصـــينُ أمانـــة ... إن (ابـــن بـــاز) عـــالمٌ ربـــاني

وتميّـــزتْ حلقاتـــه بوضـــوحها ... وإجابـــة الفتـــوى بـــدون تـــواني

مـــتحملاً مـــا قـــد يجـــر صـــراحة ... مِـــن كـــل مجهـــال ومـــن دُهقـــان

كـــم صـــد بدعـــة مُفتـــر مُتخـــرص ... دنـــس الســـريرة مُقـــرفٍ فتـــان!

كـــم عطـــر الـــدنيا بطيـــب علمـــه! ... كـــم ذر نـــور العلـــم فـــي البُلـــدان!

وأعـــاد للـــدنيا (ابـــن حنبـــلَ) رافعـــاً ... علـــم الشـــريعة فـــي ربـــا الأوطـــان

حتـــى إذا رحـــل افتقـــدنا عالمـــاً ... عـــف الطويـــة صـــادق الإيمـــان

إنـــا لنحســـبه ، وربـــي حسْـــبُه ... ووكيلـــه المتعـــال ذو الســـبحان

ربـــاه فـــاغفرْ لابـــن بـــاز ذنبـــه ... وامـــحُ الـــذي قـــد كـــان مـــن عصـــيان

ربـــاه واشـــمله بـــوافر رحمـــةٍ ... وأجُـــره يـــا ربـــي مـــن النيـــران

ربـــاه أكـــرمْ يـــا مهـــيمن نزْلـــه ... ومَـــن الـــذي يُقـــري قِـــرى الـــديان؟

ربـــاه أخلـــفْ للخلائـــق غيـــره ... وارزقـــه بـــذل العلـــم والإحســـان

وأحطـــه بـــالطلاب يرجـــون الهُـــدى ... واجعلهـــمُ مِـــن صـــفوة الأعـــوان

واجمـــعْ علـــى الخيـــر الجميـــع إذا اهتـــدوا ... واجعـــلْ لهـــم شـــيئاً مِـــن الفرقـــان

لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية

(جعل العشماوي عنوان قصيدته نذيراً للظالمين ليعتبروا بما هم فيه من تجبر وغطرسة وظلم! وتفاءل بالخير والبشرى رغم كل هذه الدياجي وتلك المدلهمات! والبشرى أن يكون فرعون موسى عبرة وآية لمن يأتي بعده على نفس منواله إلى قيام الساعة! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (لتكون لمن خلفك آية!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفت انتقام الله من الطغيان والفرعنة وصفاً دقيقاً! يقول مطلعها:

للنـــــاس مـــــع الظلـــــم حكايـــــة ... وبدايـــــــة ســـــــردٍ ونهايـــــــة

يبـــــــدؤها الظـــــــالم منطلقـــــــاً ... ليُحقـــــــق بـــــــالظلم الغايـــــــة

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً العبرة والعظة ، إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ رائعة فيقول:

فتجـــــــيء الضـــــــربة تجعلـــــــه ... يتـــــــرنحُ مـــــــن غيـــــــر عنايـــــــة

والكـــــــون يرتـــــــل قرآنـــــــا ... يمنحنـــــــا نـــــــوراً وهدايـــــــة

فـــــــاليوم ننجيـــــــك ببـــــــدنكْ ... لتكـــــــون لمـــــــن خلفـــــــك آيـــــــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، ومبيناً العبرة والعظة!)

النـــــاس تـــــرى الظلـــــمُ هوايـــــة ... ولـــــه صـــــنعوا شـــــر بدايـــــة

صـــــنعوا بالصـــــمت جبـــــابرة ... فـــــازدادوا شـــــراً وإذايـــــة

رضـــــخوا للظلـــــم وللســـــوآى ... فانتعشـــــتْ للظلـــــم بدايـــــة

وانصـــــاعوا للظـــــالم طوعـــــاً ... فـــــي أشـــــقى حـــــال وحكايـــــة

وطـــــوتْهم أحـــــداثٌ شـــــتى ... وشـــــكوا ثِقـــــل العـــــبء شـــــكاية

وأطـــــاعوا للقهـــــر ، فـــــذلوا ... وارتفعـــــتْ للطـــــاغي رايـــــة

فتعبـــــدهم فـــــي منشـــــطه ... والمكـــــره ، فـــــازداد غوايـــــة

ومـــــن المـــــال لقـــــد جـــــرّدهم ... إذ أتقـــــن ســـــطواً وجبايـــــة

ومحـــــا بـــــالجبر كـــــرامتهم ... ولعـــــزتهم خـــــط نهايـــــة

والســـــدنة أطـــــروه ومـــــدحوا ... والمـــــدحُ لـــــدى العيـــــر هوايـــــة

رفعـــــوه ، وقـــــالوا: ســـــيدنا ولـــــه البيعـــــة بعـــــدُ ولايـــــة

منحـــــوه الألقـــــابَ العليـــــا تصـــــريحاً لـــــم تحـــــو كنايـــــة

فرآهـــــا حقـــــاً مكتســـــباً مـــــا فيـــــه إذا قِيـــــلَ دعايـــــة

وحمـــــى باطلـــــه منتقمـــــاً بـــــئس الظلـــــم ، وبـــــئس حمايـــــة

ورأى مَـــــن رفعـــــوه ليوثـــــاً أولاهـــــم عطفـــــاً ورعايـــــة

وهـــــدى للفتنـــــة شـــــرذمة بئســـــتْ شـــــرذمة وهدايـــــة

لكـــــنْ هـــــل يبقـــــى أزمنـــــة وكـــــأن لـــــه بعـــــدُ وصـــــاية

كـــــلا ، بـــــل أمهـــــلَ واســـــتوفى وســـــيؤخذ مـــــن دون نجايـــــة

كـــــم عنـــــتْ للجاهـــــل فـــــرصٌ ليُزيـــــل عـــــن العـــــين غِشـــــاية!

ويُحاســـــب نفســـــاً كـــــم فجـــــرتْ إذ تـــــؤثرُ جهـــــلاً وعمايـــــة

وأخيـــــراً كملـــــتْ سِـــــيرتُكم واكتملـــــتْ فـــــي الســـــرد روايـــــة

نجـــــى بـــــدنك ربٌ حكـــــمٌ لتكـــــون لمـــــن خلفـــــك آيـــــة!

رسالة إلى أحمدَ بن حنبل! – مساجلة عشماوية

(تحت هذا العنوان كتب الدكتور العشماوي إلى الإمام أحمد بن حنبل يَشيدُ به وبعِلمه وبصُموده! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله -!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي تناولتْ جزءً مجملاً من حياة الإمام! يقول مطلعها:

مـــن أيـــن أبـــدأ شـــعري أيهـــا البطـــلُ ... وأنـــت أبعـــدُ ممـــا تطلـــبُ الجُمَـــل؟

كـــل القـــوافي التـــي اســـتنفرتُها وقفـــتْ ... مبهـــورة ، وبـــدا فـــي وجههـــا الوجـــل

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى بيان حقيقة دعوة الإمام وجهاده فيقول:

بُنـــيَ وجّـــهْ إلـــى الـــرحمن قلبـــك فـــي ... صِـــدق ودعْ عنـــك مَـــن خـــانوا ومَـــن ختلـــوا

عـــشْ فـــي الحيـــاة بقلـــب الحـــر يســـلمُ مـــن ... حقـــدٍ ، ويـــدعو إلـــى الإيمـــان مَـــن شـــغلوا

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً الإمام ودعوته وثباته وصبره – رحمه الله تعالى -!)

الحمـــــد لله مَـــــن عليـــــه أتكـــــلُ ... حمـــداً كثيـــراً علـــى الشـــكران يشـــتملُ

وأســـــتعينُ بـــــرب النـــــاس مُهتـــــدياً ... وأطلـــبُ الصـــفح والغفـــران ، لـــي أمـــل

وأســـــتعيذ بربـــــي دائمـــــاً أبـــــداً ... مِـــن الشـــياطين إنْ حـــلا لـــيَ الزلـــل

ومِـــن مســـاءات نفـــس إذ تُســـاورني ... ومِـــن مســـاءات مـــا يَخـــزى بـــه العمـــل

فمَـــن هـــداهُ مليـــكُ النـــاس ذاك هُـــدِي! ... ومَـــن أضـــل فقـــد أودى بـــه الضـــلل!

وبعـــدُ أهـــدي ســـلامي للإمـــام بـــلا ... مقـــدّماتٍ بهـــا يُصِـــيبنا الملـــل

إمامَنـــا اختـــرت للســـوآى مواجهـــة ... مهمـــا طغـــا مفســـدو الـــديار أو فعلـــوا

لـــم تخـــش بـــأس دعـــاة الســـوء أجمعهـــم ... وكنـــت نـــاظرتهم ، لـــذلك اشـــتعلوا

وكنـــت صـــلداً حيـــالَ الفتنـــة انـــدلعتْ ... ولـــم تُخِفـــك جنـــود الفتنـــة الجُهُـــل

دعـــوت لله فـــي سِـــر وفـــي علـــن ... دعايـــة ســـَـــمتُها راقٍ ومعتـــدل

وعـــن رســـول الهُـــدى بلغـــت سُـــنته ... مُحققـــاً دارســـاً ، مـــا كنـــت ترتجـــل

وكـــــل مبتـــــدع ألقمتـــــه حجـــــراً ... حتـــى رأيـــت الغثـــا عـــن غـــيّهم نكلـــوا

حتـــى ابتُليـــت بـــلاءً لا مثيـــلَ لـــه ... وبـــابن حنبـــلَ فـــي ذا يُضـــربُ المثـــل

أوذيـــت فـــي الله ، والـــرحمنُ مُطلـــعٌ! ... ضـــربٌ وسَـــحْلٌ وتعـــذيبٌ ومُعتقـــل!

وعُزلـــــة وامتحانـــــاتٌ ممنهجـــــة ... وسفســـطاتٌ بهـــا الأغـــلاط والغِيَـــل

ووحشـــة شـــابَها الإيقـــاعُ تنســـجُه ... أيـــدي الأشـــاعرة الأوغـــاد إذ هزلـــوا

خلائـــف العصـــر جـــدّوا فـــي منـــاظرةٍ ... بـــين الإمـــام عـــلا ، وبـــين مـــن نزلـــوا

المغرضـــون هـــمُ ، فالجهـــل طـــابعهم ... وأنـــت يـــا ســـيدي فـــي الفتنـــة الرجـــل

وأنـــت أفحمـــتهم بمـــا جهـــرت بـــه ... مِـــن البـــراهين مـــا فـــي أمّهـــا خلـــل

لكـــنهم مكـــروا لـــدى الألـــى حكمـــوا ... حتـــى اســـتمى كيـــدُهم ، وقِيـــلَ مـــا العمـــل؟

والواثـــقُ اختـــار سَـــجناً دون مَرحمـــةٍ ... وأنـــت فـــي لجّـــة البأســـاء مُحتمـــل

واشـــتاط غيظـــاً بمـــا أحـــدثت (مُعتصـــمٌ) ... وأنـــت ـ فـــي الأســـر ـ للـــرحمن تبتهـــل

واقتِيـــدَ (أحمـــدُ) للمـــأمون ، موكبُـــه ... يبكـــي عليـــه بـــدمع بـــات ينهطـــل

فمـــدّ كفـــاً إلـــى الـــرحمن ضـــارعة ... أصـــابها مـــن دمـــوع المقلـــة البلـــل!

يـــدعو المليـــك إلـــه النـــاس فـــي ثقـــةٍ ... يقـــول: عـــن ذكـــر ربـــي لســـتُ أنشـــغل

يـــا رب وَجْـــهَ (أميـــر القـــوم) لا تُرنـــي! ... فمـــات (مـــأمونُهم) ، وحُقـــق الأمـــل!

واســـتقبلتْ (أحمـــداً) بغـــدادُ يعمُرُهـــا ... بـــالحق مـــن بعـــد أن تشـــرذم الجُعَـــل

وجـــاد ربـــك بالمتوكـــل انفتحـــتْ ... بـــه المغـــاليقُ ، وانجابـــت بـــه العِلـــل!

وأخـــرجَ الليـــث مـــن ســـجن أريـــد بـــه ... أن ينشـــرَ الـــدينَ مَـــن بـــدينهم أكلـــوا

وعشـــت ســـبعاً تُـــري أعـــداء شـــرعتنا ... ممـــن علـــى البـــدَع الشـــنعاء قـــد جُبِلـــوا

بـــأسَ الحنيفـــة إن صـــالت أوابـــدُها ... الصـــادقون إذا قـــالوا وإن فعلـــوا

والـــدينُ عـــاد إلـــى الأمصـــار يُتحفهـــا ... وأغلقـــتْ فـــي وجـــوه الباطـــل السُـــبُل

وقِيــلَ يــا أحمــد اعــزلْ مَــن تشــاءُ بــلا ... أدنـــى مراجعـــةٍ ، كفـــى الـــذي عملـــوا!

ومـــن تُثبتْـــه يبقـــى فـــي وظيفتـــه ... وكـــل عبـــدٍ قـــلا التوحيـــدَ ينعـــزل

فمـــا ثـــأرت لـــنفس رغـــم نكبتهـــا ... ومـــا رئيـــت علـــى الضـــلال تنفعـــل

أعطيـــتهم فرصـــة للتـــوب ســـانحة ... متـــابُهم مُـــربحٌ لـــدينهم جَلـــل

وبعـــد ســـبعة أعـــوام ســـعدت بهـــا ... أســـلمت روحَـــك لمّـــا جاءهـــا الأجـــل

وبعـــدك انتكســـتْ أحـــوالُ أمتنـــا ... وأصـــبحتْ بـــدعُ الغـــالين تشـــتعل

وودعـــتْ أمـــة غابـــتْ مَهابتُهـــا ... حتـــى تحـــلّ محـــلَ الأمّـــة الـــدول

بعـــد ابـــن حنبـــلَ مَـــن يُعيـــدُ هيبتهـــا؟ ... ومـــن يُفيـــقُ الألـــى عـــن حقهـــم غفلـــوا؟

يـــا أحمـــد الخيـــر أمّـــنْ إن دعـــوتُ بـــأن ... يعـــود مجـــدٌ عليـــه الســـترُ ينســـدل

عليـــك رحمـــة رب النـــاس مـــا طلعـــتْ ... شـمسٌ ، ومـرّ سـحابٌ فـي السـما هطـل!

عزاء الكلبة الراحلة! – مساجلة عشماوية

(ماتت كلبة أحد دهاقنة العصر ، فعزاه العشماوي فيها عزاءً حاراً! كانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (الكلبة الراحلة!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ عزاء الكلبة والتأثر بموتها خير وصف! وقبل أن أنسى: ذكرَ بأن اسم الكلبة (سبوت بنت ميلي) من أصل إنجليزي! يقول مطلعها:

نعزيـــــك فـــــي الكلبـــــة الراحلـــــة عـــــزاءً تُســـــرّ بـــــه العائلـــــة

وينطلق الدكتور العشماوي من العزاء الحار إلى السؤال: هل نجد لفتة العطف على الإنسان مثلما وجدناه على الكلبة؟ مبيناً أن الإنسان أولى منها! فإن لم يكن ذلك كذلك فلتكن التسوية في العطف بينهما! فيقول:

أتـــــأذن لـــــي بالســـــؤال الـــــذي تُـــــرردده الأنفـــــس الجافلـــــة

ســـــؤال المســـــاكين فـــــي عـــــالم تـــــداعتْ أســـــاطيله الصـــــائلة

أيُمكـــــنُ أن يجـــــدوا لفتـــــة مـــــن العطـــــف كالكلبـــــة الراحلـــــة؟!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومتخيلاً هذا الدهقان صاحب الكلبة قد قبل العزاء من الدكتور ويشكره عليه ، ويعده بأن يبلغه لعائلته لأنه عزاء من القلب للقلب! فتحدثتُ هنا على لسان الدهقان في الرد!)

قبلـــــتُ عـــــزاءك فـــــي الراحلـــــة وأهـــــدي القبـــــولَ مـــــن العائلـــــة

شـــــكرنا العـــــزاء ، وذبنـــــا جـــــوىً وعـــــانى الجميـــــعُ مـــــن النازلـــــة

حَزنّـــــا علـــــى مـــــوت محبوبـــــةٍ وموكـــــبُ تشـــــييعها قافلـــــة

وعطـــــرَ جُثمانهـــــا أهلهـــــا بأكبُـــــدَ مِـــــن فقـــــدها ثاكلـــــة

وغســـــلها الكـــــل ، مـــــا قصـــــروا ولـــــم يـــــأكلوا أجـــــرة الغاســـــلة

وجـــــاءوا بمـــــاء وسِـــــدر ، ولـــــم تُفـــــارقْ جمـــــوعُهُمُ الحافلـــــة

كـــــأني بأطيافهـــــا تنثنـــــي علـــــى البهـــــو خارجـــــة داخلـــــة

تُـــــذكّرني بـــــالتي فارقـــــتْ ولمّـــــا تكـــــنْ فـــــي الـــــردى ســـــائلة

فتـــــدمعُ عينـــــي علـــــى مـــــن ثـــــوتْ وطـــــال انتحـــــابي علـــــى الراحلـــــة

وكابـــــدَ قلبـــــي اجتـــــرارَ الأســـــى فأمســـــى كمـــــا الـــــوردة الذابلـــــة

وصـــــارعتُ كربـــــي ومُـــــرّ الضـــــنا بـــــروح لمـــــا تلتقـــــي خاملـــــة

صـــــديقة عمـــــري ومعشـــــوقتي ومَـــــن لـــــي علـــــى هـــــذه الشـــــاكلة؟

تُفـــــارقني اليـــــومَ مُلتاعـــــة ونفســـــي لآهاتهـــــا حاملـــــة

وأيـــــن أخبـــــيءُ مكياجهـــــا وقِنينـــــة رِيحُهـــــا جائلـــــة؟

ودفتـــــر شـــــيكاتها والـــــدوا؟ وطعمتُهـــــا تنشـــــد الآكلـــــة؟

وكـــــأس الشـــــراب عليهـــــا بكـــــى بعـــــين لفـــــرط النـــــوى هاملـــــة؟

ويبكـــــي الســـــرير ، ويبكـــــي الغطـــــا بـــــأدمُعَ مُهتاجـــــةٍ هاطلـــــة

وغرفتهـــــا تشـــــتكي فقـــــدها وتســـــألُ عـــــن عـــــودة الراحلـــــة

وسشـــــوارها أخمـــــدتْ نـــــاره و(فيشـــــته) أصـــــبحتْ عاطلـــــة

وصـــــندوق صـــــابونها مُقفـــــلٌ فـــــأبئسْ بأيـــــدٍ لـــــه قافلـــــة!

وصـــــفتَ شـــــعوري الـــــذي لـــــم تكـــــن أشـــــرتَ إليـــــه ، ولـــــو فاصـــــلة

أراك شُـــــغلت بجُرمـــــي الـــــذي يتـــــوقُ لمحكمـــــةٍ عادلـــــة

تُحـــــاكمُ عبـــــداً طغـــــى وافتـــــرى ووجّـــــهَ آلتـــــه القاتلـــــة

وقـــــاد الحـــــروبَ بـــــلا غايـــــةٍ ولـــــم يـــــكُ يســـــأل مـــــا الحاصـــــلة؟

وســـــاق الجنـــــود إلـــــى حـــــتفهم فناقلـــــة خلفهـــــا ناقلـــــة

وألقـــــى القنابـــــل فـــــوق الـــــدنا ووجّـــــه نيرانـــــه الهائلـــــة

ودكّ الحُصُـــــون بـــــلا رحمـــــةٍ وكانـــــت إبادتـــــه الشـــــاملة

وأودعَ فـــــي الســـــجن مَـــــن قـــــاوموا وأصـــــدر أحكامَـــــه الباطلـــــة

وضـــــحّى بمليـــــون طفـــــل قضَـــــوْا ومجمـــــوعُهم ودّعَ العاجلـــــة

وتســـــألني اليـــــوم عـــــن قـــــتلهم عليـــــه أرى الأجـــــرَ فـــــي الآجلـــــة

لمجـــــد بـــــلادي عملـــــتُ لـــــذا جهـــــدتُ لأدركهـــــا فاضـــــلة

فهـــــوّنْ عليـــــك ، ولا تهجُنـــــي بلهجتـــــك الفجـــــة العاذلـــــة

وتســـــألني رحمـــــة بـــــالورى كرحمـــــة كلبتنـــــا الراحلـــــة

وهـــــل أدركـــــوا شـــــأنها لحظـــــة لتُـــــدركهم رحمتـــــي الكاملـــــة؟

أراك تُغـــــالط فيمـــــا تـــــرى فغيّـــــرْ مفاهيمـــــك الجاهلـــــة

ولا تـــــكُ فـــــي الحكـــــم مســـــتنكفاً ودعـــــك مـــــن الفتنـــــة الهازلـــــة

وراجـــــعْ قصـــــيدَك ، كُـــــنْ مُنصـــــفاً وزايـــــل طريقتـــــك الخاتلـــــة

أرى (ســـــبوت بنـــــت ميلـــــي) غـــــادة بمليـــــون مـــــنكم بـــــلا غائلـــــة

زمان الأندلس - موشح

(لقد كتبتُ الكثير من الموشحات بدون أن أشعر! وعارضت كثيراً من شعراء الموشحات بدون قصد! إلى أن كانت هذه القصيدة: (زمان الأندلس) ، فأردتُ أن أصف زمان الأندلس وأصف كربة الأندلس وأناقش أندلس الأمس وأسألها: لماذا ضاعت أمجادك؟! فماذا عن تاريخ الموشحات؟ ولماذا خصت بها الأندلس؟ ولماذا لم توجد بكثرة في شعر العرب الأوائل! قال ابن خلدون في تعريفه لفن الموشحات: "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه ، وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً ، وأغصاناً أغصاناً ، يكثرون من أعاريضها المختلفة ، ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعد إلى آخر القطعة. وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات ، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراس والمذاهب ؛ وينسبون فيها ويمدحون كما يُفعل في القصائد").هـ. فمن الذي اخترع فن الموشحات؟ لقد تضاربت الأقوال والآراء في أصل من سبق لهذا الفن ، وسنعرض لآراء السابقين وأقوالهم: حسبما أورد تاريخ الأدب العربي (الأستاذ حنا الفاخوري) وتاريخ آداب العرب (العلامة مصطفى صادق الرافعي). - قال ابن بسام (صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة): "وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها – فيما – بلغني – محمد بن محمود القبري الضرير". – قال ابن خلدون: "وكان المخترع لها (أي فن الموشحات) بجزيرة الأندلس مقدم بن معافي الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله بن عبد ربه الأندلسي صاحب كتاب العقد ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما ، فكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية". فما هو سبب اختراع فن الموشحات؟ كان لانتشار الغناء الدور الأكبر لظهور فن الموشحات ، إضافة إلى اختلاط العرب بالأجانب في إسبانية واطلاعهم على آدابهم وأغانيهم الشعبية المتحررة من القوافي والأوزان. وذهبت بعض الأقوال إلى أن أصل فن الموشحات يعود إلى فرق فرنسية من المغنيين تسمى "بالتروبادور" ، كانت تؤم البلاد الإسبانية من جنوب فرنسا لتغني للنبلاء طلباً للجوائز والعطاء ، وكانت هذه الأغاني عبارة عن قطع لا ضابط لها ولكن لها شبه بأوزان ومقاطع الموشحات الأندلسية. لكن تم نقض هذه الأقوال من طرف العديد من النقاد والأدباء لضعف حجتها ، وعدم وجود أي دلائل أو نصوص لهذه الأغاني تدعو للمقارنة والتمحيص).هـ. وكتب الأستاذ إسماعيل طعمة وتم التدقيق بواسطة: الأديبة أزهار عبد الغني عن الموشحات الأندلسية ما نصه: (فن الموشحات الشّعر هو تعبير عن المشاعر ، وشعور الشّاعر بما يدور من حوله ، والموشّحات جمع للموشّح ، وهو نوع من أنواع الشّعر ، وسمِّي الموشّح بهذا الاسم لأنه يشبه وشاح المرأة بأشكاله وتطاريزه وتزيينه ، للفت الأنظار إليها ، فالموشّح والموشّحة والتّوشيح أراد مستحدثوه بهذه التّسمية أن يشيروا إلى هذا النّوع من الشّعر بأنّه نوع جديد استحدثوه لترصيع وتزيين الشّعر ، فهو إذًا نوعٌ من الشِّعر العربيّ استحدثه الأندلسيّون ، له أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة ، ولَهُ قَوَافٍ مُتَنَوِّعَةٌ ، لا يتقيَّد فيها الشّاعر أو النّاظم بقافية واحدة ، وغالبيّة الموشّحات تصل إلى سبعة أبيات ، والموشّح الغنائيّ هو عبارة عن قصيدة مؤلَّفة من ثلاثة مقاطع متساوية فيما بينها ومقطع آخر مكرّر ، وقد أُعدّت للغناء ، وأمّا الموشّح السّداسيّ فهو لونٌ شعريٌّ يتألَّف من ستّة مقاطع ، وكل مقطع يتألَّف من ستَّة أسطر ، عدا المقطع الأخير فيتكوَّن من ثلاثة أسطر ، وقد عرّف ابن

سناء الملك الموشّح بقوله: "الموشّح كلام منظوم على وزن مخصوص". لقد نشأ فن الموشحات فتح العرب المسلمون بلاد الأندلس عام 713م ، وأنشأوا فيها خلافة أمويّة عاصمتها قرطبة ، تكاد تكون منفصلة عن الخلافة العبّاسيّة في المشرق العربيّ ، فأحدثوا نهضة موسيقيّة في الأندلس ما بين القرن الثّامن والقرن الخامس عشر الميلادي ، وما كادت أن تنطفئ في البلاد العربيّة في القرن الخامس عشر ، حتّى تلقّفها الغرب لتشعّ من جديد في أوروبا في القرن السّادس عشر الميلادي فكانت نشأة الموشحات كالآتي: ازدهرت الموسيقى العربيّة بعد أن استقرّ الأمر للعرب المسلمين في بلاد الأندلس فتحوا فيها مدارس مختلفة ، وأرادوا لهذه المدارس أن تتفوّق على المدارس في بغداد ، وبذلك استطاعوا أن يجعلوا من قرطبة مركزًا ثقافيًّا وموسيقيًّا متميّزًا ، وكان من بين الموسيقيّين العرب الذين ظهروا في قرطبة ، وكان له حضوره المتميّز زرياب العظيم ، وقد اعتبر إمام الغناء العربيّ وأبرز من ظهر في حقبة حضارة الدّولة العبّاسيّة في المشرق والأمويّة في المغرب ، وكان زرياب قد تتلّمذ على إسحاق الموصلّي ، وتعلّم الموسيقى الفارسيّة والعربيّة الشّرقيّة ، ممّا جعله يمتلك مخزونًا ثقافيًّا منفردًا مكّنه أن يصل مكانة لم يسبقه إليها موسيقيّ عربيّ من قبل ، وقد غنّى زرياب في بلاط عبد الرّحمن بن الحكم في قرطبة بعد أن فرّ من بغداد ، وبذلك تكون ازدهرت الموسيقى العربيّة التّقليديّة وانتقلت إلى آفاق حضاريّة جديدة).هـ! والآن لنسأل الأندلس عن ماضيها وسبب ضياعها دياراً ومسمىً! ولعل الغناء والمجون والسفور والخمر والربا والركون للأعداء كانت أسباباً للضياع!)

أنـــــدلسُ الأمـــــس متـــــى اتعظـــــتْ؟ ومتـــــى ممـــــا حـــــدثَ اعتبـــــرتْ؟

كـــــم تركـــــتْ مِنهـــــاجَ التقـــــوى وســـــبيلَ المـــــولى كـــــم هجـــــرتْ؟

هـــــل يُفلـــــحُ مَـــــن يقلـــــو التقـــــوى؟ إن التقـــــــــوى دربُ المُخبـــــــــت!

كـــــم ســـــربلَ باطلهـــــا يـــــدَها! مـــــا اســـــطاعتْ منـــــهُ أن تُفلـــــت!

والباطـــــــلُ يهـــــــزمُ تابعَـــــــه! والتـــــــابعُ كـــــــابرَ لـــــــم يَقتنـــــــتْ

كـــــم غـــــزتِ الخمـــــرُ مَرابعَهـــــا! وعلـــــى مَـــــلإِ جَهـــــراً شُـــــربت

أوَليســـــــت حَرّمهـــــــا المَـــــــولى بـــــــدليل مُعتبـــــــر مُثبَـــــــت؟

كـــــم ســـــادَ مُجـــــونٌ وسُـــــفورٌ ووجـــــوهُ الغِيـــــد لكَـــــم كُشِـــــفت!

وقـــــدودٍ كـــــم مالـــــت طربـــــاً! وعيـــــون العِيـــــر لهـــــا نظـــــرتْ!

كـــــم غنـــــى القـــــومُ ، وكـــــم ســـــمروا! والقينـــــة كـــــم غنـــــتْ وَشَـــــدت!

والحـــــــانُ يُحيـــــــي زائـــــــرَه والخـــــودُ لمَـــــن جـــــاؤوا رَقصـــــتْ

ومُرابـــــــي المـــــــال يُمـــــــوّلهم والأيـــــــدي للسُـــــــلفة مُـــــــدت!

وربـــــاءُ الفضـــــل ألـــــم يَحـــــرُم؟ ورســـــــومُ نســـــــيئته حَرُمـــــــت!

والمَيســـــــرُ يغشـــــــى أوديـــــــة بمَكاســـــــبه الـــــــدنيا خرُبـــــــت

وتقـــــــامرَ قـــــــومٌ ، فانتكســـــــوا والـــــــدارُ لفعلهِـــــــمُ انتكســـــــت

والزامِـــــــرُ أتحـــــــفَ حفلـــــــتهم والبلـــــــدة بـــــــالهزل احتفلـــــــت

ومُكـــــــاءٌ ســـــــادَ وتصـــــــدية وعـــــــن الحـــــــق قلـــــــوبٌ صُـــــــدّت

والشِـــــــعرُ انـــــــدثرتْ أنجُمُـــــــهُ وقصـــــــائدُه عمـــــــداً وُئـــــــدت

وإذا الأوزانُ مُجندلـــــــــــــــــــة لـــــــولا التغريـــــــبُ لمَـــــا انجـــــدلت

وأتـــــــى (الـــــــدُوبيتُ) ليُصـــــــلحَها عَبثـــــــاً ، فـــــــإذا الأوزانُ أبـــــــت

وأتـــــــوْا (بمَواليـــــــا) تُســـــــعفهم وبحـــــــورُ الشـــــــعر بهـــــــا شَـــــــقِيت

فـــــــأتوْا (بالسلســـــــلة) دوا لقـــــــوافي الشـــــــعر فمـــــــا شُـــــــفِيَت!

فـــــــأتوْا (بمُوشّـــــــحِهم) بـــــــدلاً لطيـــــــوف الشـــــــعر فمـــــــا اتشـــــــحت

وأتـــــــوْا (بالكـــــــانْ كـــــــانِ) يُحلـــــــي تخريـــــــفَ الشِـــــــعر المُتفلـــــــت

وأتـــــــوا (بالقومـــــــا) ، وكأنـــــــا نـــــــوقظ نوّامـــــــاً كالميّـــــــت!

وأتـــــــوا (بالزجـــــــل) ليَصـــــــرفهم عـــــــن لغـــــــةٍ بالعَيـــــــب اتصَـــــــفت

شِـــــــعرُ الأعـــــــراب لـــــــه سِـــــــمَة بـــــــين الأشـــــــعار بـــــــه اتسَـــــــمت

شـــــــعرٌ يســـــــمو بشـــــــرائطه أوزانٌ بقـــــــوافٍ قرنـــــــت

أنـــــــدلسُ الأمـــــــس يُعـــــــذبني أن الرايـــــــة فيهـــــــا ســـــــقطت

ودَهتْنـــــــا زفـــــــرة قائـــــــدها ولـــــــه الأم الفضـــــــلى نصـــــــحت

يـــــــا ولـــــــدي فلتبـــــــكِ ديـــــــاراً بـــــــدموع نســـــــاءٍ قـــــــد ثكلـــــــت

وتُـــــــرى مـــــــا حافظـــــــتَ عليهـــــــا كرجـــــــال شُـــــــمٍ فانـــــــدحرت

أنـــــــدلسَ الأمـــــــس تحيـــــــاتي وعـــــــن العُتبـــــــى نفســـــــي كَفـــــــت

إن زمانـــــــك كـــــــم تُحرجُنـــــــا ذكـــــــراه إذا يومـــــــاً مَـــــــرّت

أرجعـــــــكِ الجبـــــــارُ إلينـــــــا داراً بالإســـــــلام أعِـــــــزت!

مشاهد من يوم القيامة! – مساجلة عشماوية

(في وصف يوم القيامة لا تكفي مُعلقات تلو مُعلقات! وصف الدكتور العشماوي بعض مشاهد من يوم القيامة في قصيدة له تحمل العنوان ذاته: (مشاهد من يوم القيامة) ، فوفقه الله توفيقاً كبيراً حيث أصاب في الوصف! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (مشاهد من يوم القيامة!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ يوم القيامة خير وصف! يقول مطلعها:

وقفـــتْ جميـــعُ مشـــاعري تتأمـــلُ وفمـــي عـــن النطـــق المبـــين معطـــلُ

مـــا كنـــتُ فـــي حُلـــم ولا فـــي يقظـــةٍ بـــل كنـــتُ بـــين يـــديهما أتململـــل

وينطلق الدكتور العشماوي من الحال التي كان فيها إلى وصف بعض مشاهد القيامة ثم يختم فيقول:

وهنـــا وقفـــتُ وفـــي فـــؤادي دُوحـــة تحنـــو علـــيّ غصـــونها وتُظلـــل

هـــي روضـــة الإيمـــان يجـــري ماؤهـــا عـــذباً ، ويشـــدو فـــي رباهـــا البُلبُـــل

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً يوم القيامة وعبرة الموت!)

حـــارَ النهـــى فيمـــا عليـــه ســـيُقبِلُ والقلـــبُ مـــن ثِقـــل المواجـــع مُثقـــلُ

والـــنفسُ أدمعهـــا مصـــيرٌ مـــبهمٌ كانـــت بـــه بـــين الـــورى لا تحفـــل

والـــروحُ ســـربلها شـــعورٌ مقلـــقٌ مـــاذا يخبـــئ يـــا تُـــرى المســـتقبل؟

والخـــاطرُ الملتـــاعُ حطمـــه الجـــوى فمضـــى يُحولـــق تـــارة ويحوقِـــل

والأمنيـــاتُ تبعثـــرتْ لـــم تتخـــذ مـــأوىً لهـــا ، فـــاليوم عـــز المنـــزل

مَـــن عـــاش تُلهمـــه القيامـــة درســـها أتغـــره الـــدنيا عليهـــا يُقبـــل؟

ولـــه احتضـــارٌ لـــيس يعلـــمُ حِينـــه وبمشـــهدِ الســـكَرات حتمـــاً يكمُـــل

أتكـــون خاتمـــة الســـعادة حظـــه ولـــه بهـــا مُتعلـــقٌ وتبتـــل؟

أشـــــهادة التوحيـــــد آخـــــرُ قولـــــه ... أم لفظهـــــا أمســـــى يُـــــرادُ فيعضـــــل؟

والقبـــر هـــل هـــو روضـــة؟ أم حفـــرة؟ ... أيُجـــــاوبُ الملكـــــين؟ أم يتزلـــــزل؟

وكتابُـــــه بيمينـــــه هـــــو آخـــــذ؟ ... أم بالشـــــمال وذا يشـــــينُ ويُخجـــــل؟

أيمـــــر فـــــوق صـــــراطه متبختـــــراً ... إذ كـــــان للأخـــــرى يجـــــد ويعمـــــل؟

هـــل قـــد نجـــا ، فعـــن الجحـــيم مزحـــزحٌ ... وجنـــان رب النـــاس هـــا هـــو يـــدخل؟

أيـــرى مليـــك النـــاس فـــي جناتـــه؟ ... أم ذا عـــن الرؤيـــا هنـــاك مؤجـــل؟

أم أنـــه المحجـــوبُ عـــن رب الـــورى ... يرجـــو ، ولا يحظـــى بمـــا هـــو يأمـــل؟

إن القيامـــــة لا تُعـــــد دروسُـــــها ... والـــوعظ فـــي هـــذي الـــدروس الأمثـــل

وتســـوقُ مـــن عِبَـــر المصـــائر جُملـــة ... تَســـبي عقـــولاً فـــي القضـــا تتأمـــل

مـــا بـــين مـــيلادٍ ومـــوتٍ عيشُـــنا ... ففتـــىً ســـيولدُ ، ثـــم آخـــرُ يَرحـــل

مـــا بـــين فرحتنـــا بمولـــودٍ هنـــا ... فهنـــاك ميْـــتٌ بالـــدموع يُغَسّـــل!

أواه مِـــن تلعـــاب دنيانـــا بنـــا! ... أرأيـــت مفتونـــاً بهـــا مَـــن يعقـــل؟

ســـيزولُ زخرفهـــا ، ويمضـــي حُســـنها ... والمـــرءُ عنهـــا ذات يـــوم يُعـــزل

لا خلـــدَ إلا فـــي حـــدائق ربنـــا ... إن الجنـــان هـــي المقـــامُ الأمثـــل

والمـــوتُ للإنســـان جـــد قيامـــةٍ ... والقبـــرُ منزلهـــا الوشـــيك الأول

لا بـــد منـــه ، وإن غـــدوت مُعَمّـــراً ... وإليـــه يومـــاً – رغـــم أنفـــك - تُحْمَـــل

ربـــاهُ فـــالطف يـــا رحـــيمُ بمـــن قضـــى ... منـــا ومنـــه الـــدودُ أصـــبح يأكـــل!

غداً يتحدث الرطب! – مساجلة عشماوية

(يُشخص الدكتور العشماوي أحوالنا العجيبة ، وينتحب على ما صرنا إليه من مآلات مبكية! ولكنه لا يتمادى مع الشجون ولا يتماهى مع الأحزان ولا يُضخم من شأن الكروب! بل يرسم صورة مثلى للتفاؤل على عادته! فكانت قصيدته: (غداً يتحدث الرطب!) مزيجاً من تشخيص الداءات ووصف الأدوية! فكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (غداً يتحدث الرطب!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ أحوالنا خير وصف! يقول مطلعها:

حـــــــروفُ الشـــــــعر تنتحـــــــبُ ... فـــــــــــلا فكـــــــــــرٌ ، ولا أدبُ

وأوزانـــــــــــــي معلقـــــــــــة ... فـــــــــلا زحـــــــــفٌ ، ولا خبـــــــب

وينطلق الدكتور العشماوي من وصف حاله مع القريض إلى رسم صورةٍ عذبةٍ للتفاؤل فيقول:

فلـــــولا الليـــــلُ مـــــا رقصـــــتْ ... علـــــــى أهـــــــدابنا الشـــــــهبُ

ألا يـــــــا جـــــــذعَ نخلتنـــــــا ... غـــــــداً يتحـــــــدث الرطـــــــب

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً الأحوال وراسماً صورة مثلى للتفاؤل!)

قريضـــــــي بـــــــات يكتئـــــــبُ ... وبـــــــــــالأحزان يختضـــــــــبُ

وتلفحُـــــــــــــه لواعجُـــــــــــه ... فيبكـــــــــي ، ثـــــــم ينتحـــــــب

ويجتـــــــــر الجـــــــوى أســـــــفاً ... فيأســـــــى ، ثـــــــم يضـــــــطرب

ويهتـــــــاجُ العـــــــروضُ بـــــــه ... فيعنـــــــو الـــــــوقصُ والخبـــــــب

وتمكـــــــو كـــــــل قافيـــــــةٍ ... وينـــــــأى الـــــــردف والســـــــبب

ويشـــــــقى الحـــــــرفُ مبتئســـــــاً ... ويأســـــــى العلـــــــمُ والأدب

علـــــــى أحـــــــوال أدؤرنـــــــا ... وقـــــــد غصـــــــتْ بهـــــــا الكُـــــــرَب

علـــــــى الأوضـــــــاع جنـــــــدلها ... عليهـــــــا اللهـــــــو واللعـــــــب

وأغضـــــــبتِ المليـــــــك بمـــــــا ... تُخالفـــــــه وتحتـــــــرب

فلـــــــــم تحكـــــــــم بشِـــــــــرعته ... لـــــــذا عصـــــــفتْ بهـــــــا النـــــــوب

وقـــــــد ظفـــــــر العـــــــداة بهـــــــا ... فهـــــــذي أرضـــــــها اغتصـــــــبوا

وعـــــــاثوا فـــــــي مناكبهـــــــا ... لهـــــــم فـــــــي ســـــــاحها الغلـــــــب

وأدؤرنـــــــــا لهـــــــــم تبـــــــــعٌ ... فهـــــــــم رأسٌ ، وذي ذنـــــــــب!

غـــــــدتْ فـــــــي ذيـــــــل قافلـــــــةٍ ... وغـــــــاب الصـــــــيتُ والحســـــــب

وزال المجـــــــدُ ، مـــــــا ارتفعـــــــتْ ... لـــــــه الرايـــــــاتُ والطنـــــــب

وماتـــــــت هيبـــــــة وصُـــــــوَىً ... وعـــــــاش الإســـــــمُ واللقـــــــب

وضـــــــاعت نخـــــــوة شـــــــهدتْ ... بهـــــــا الأزمـــــــاتُ والحقـــــــب

وقـــــــال الغـــــــربُ كِلمتـــــــه ... وأدؤرنـــــــا لهـــــــا خطـــــــب

ولكـــــــنْ كِلمـــــــة الخبثـــــــا ... لهـــــــا الأســـــــيافُ واليلـــــــب

وكِلمتنـــــــا لهـــــــا صـــــــفدٌ ... وتحـــــــبسُ بأســـــــها الكُتُـــــــب

وللأعـــــــداء صـــــــولتُهم ... وهـــــــذا الحـــــــق مكتســـــــب

نقلـــــــدهم ، ونغـــــــبطهم ... ونفعـــــــل كـــــــل مـــــــا ارتغبـــــــوا

فـــــــنطعم مثلمـــــــا طعمـــــــوا ... ونشـــــــرب مثلمـــــــا شـــــــربوا

ونقـــــــرأ مثلمـــــــا قـــــــرأوا ... ونكتـــــــب مثلمـــــــا كتبـــــــوا

ونســـــــكتُ مثلمـــــــا ســـــــكتوا ... ونخطـــــــب مثلمـــــــا خطبـــــــوا

ونخســـــــر مثلمـــــــا خســـــــروا ... ونكســـــــبُ مثلمـــــــا كســـــــبوا

ونـــــــدرس مثلمـــــــا درســـــــوا ... ونحســـــــب مثلمـــــــا حســـــــبوا

ونمكـــــــث حيثمـــــــا مكثـــــــوا ... ونـــــــذهب حيثمـــــــا ذهبـــــــوا

ونبعـــــــد حيثمـــــــا بعـــــــدوا ... ونقـــــــرب حيثمـــــــا قربـــــــوا

ونكـــــــره كـــــــل مـــــــا كرهـــــــوا ... ونرغـــــــب كـــــــل مـــــــا رغبـــــــوا

ونـــــــأمنُ مثلمـــــــا أمنـــــــوا ... ونرهـــــــبُ مثلمـــــــا رهبـــــــوا

ونرضى ما العداة رضوا ونغضب مثلما غضبوا

ونسمُر مثلما سمروا ونلعبُ مثلما لعبوا

ونستهدي طريقتهم ونأدب مثلما دأبوا

وإن ركبوا غرائزهم ركبنا مثلما ركبوا

وإن قالوا وقد كذبوا كذبنا مثلما كذبوا

وإن هجروا مدائنهم هربنا مثلما هربوا

وإن سلبوا الحقوق ضحىً سلبنا مثلما سلبوا

وإن عمدوا إلى طرب طربنا مثلما طربوا

وإن لاذوا بمقتلةٍ لنا التقتيلُ منقلب

وإن جُذبوا لمعصيةٍ لنا العصيانُ منجذب

وإن عجبوا لمسألةٍ عجبنا مثلما عجبوا

وإن صحبوا أراذلهم صحبنا مثلما صحبوا

وإن صلبوا بمعتقدٍ صلبنا مثلما صلبوا

كأنا إذ نقلدهم نأى عن شعبنا اللبب

نتيهُ بهم ونُكْبرهم إلى أن مسنا الودب

زللنا إذ نتابعهم ونأتي كل ما ارتكبوا

فهل من توبةٍ وتُقىً بها للحق ننجذب؟

ونلفظ حصرم الأعدا إذا ما راقنا العنب!

ونطرحُ دقلنا أرضاً إذا ما شاقنا الرطب

ونرضي الله خالقنا ونعمل ، ثم نحتسب

ونطوي شر غفلتنا وأجرَ الله نرتقب

ونقلو الشك نرجمه فماذا أجدتِ الريب

يمـــــــــين الله نحـــــــــن لنـــــــــا علـــــــــى أعـــــــــدائنا الغلـــــــــب

ونصـــــــــــــرُ الله مـــــــــــــدخرٌ إذا قمنـــــــــــا بمـــــــــــا يجـــــــــــب

وتقـــــــــــــوى الله عُـــــــــــــدتنا وهـــــــــدْيُ (المصـــــــــطفى) ســـــــــبب!

رسالة إلى صلاح الدين! – مساجلة عشماوية

(أرسل العشماوي الشاعر رسالته الشعرية إلى ملك مصر والشام صلاح الدين الأيوبي يُخبره بتغير الأحوال من بعده! ويطلب إليه أن يُعيد الكرة ، ويُسرج خيوله ليستنقذ القوم مما آلت إليه أحوالهم! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (رسالة إلى ملك مصر والشام صلاح الدين الأيوبي!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي شخصتْ الداء ووصفت الدواء خيرَ وصف! يقول مطلعُها:

أســـرج الصـــبر علـــى البـــاغي خيـــولا تُطـــرب الميـــدانَ ركضـــاً وصـــهيلا

واقـــتحمْ أســـوارَ خـــوف شـــيدتْها يـــدُ أعـــدائك كـــي تبقـــى ذلـــيلا

وينطلقُ الدكتور العشماوي من الطلب إلى السؤال الذي ينكأ الجرح فيقول:

لـــي ســـؤالٌ واحـــدٌ ألقيـــه فـــيكم وجـــوابي أن أرى فعـــلاً جلـــيلا

كيـــف ترجـــو أمـــة عـــزاً ونصـــراً حـــين تنســـى الله أو تعصـــي الرســـولا

ويجدر بنا أن نلقي نظرة على إصلاحات صلاح الدين وإنجازاته! يقول الأستاذ محمد مروان ما نصه: (يُعتبر صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية في عام 569هـ ، وقد حكم هذه الدولة لمدّة عشرين سنة ، ومن أبرز أعماله التي تمكّن من القيام بها ما يأتي: تمكّن من توحيد العديد من الدول بما في ذلك مصر والشام ، وتزعّم الجهاد ضدّ الصليبيين وحقّق العديد من الانتصارات الكبيرة. يعود الفضل لله تعالى ثم لصلاح الدين الأيوبي في تأسيس دولة قوية وعظيمة تبسط سيطرتها على مصر ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، وأعالي العراق ، وجزء من تركيا ، وأجزاء من ليبيا ، والنوبة. فلقد شغل صلاح الدين منصب الوزير في مصر ، وبهذا فإنّه تمكّن من التغلّب على جميع الفتن الداخلية والخارجية في البلاد ، بالإضافة إلى أنّه أنشأ مدرستين كبيرتين ؛ وهما المدرسة الناصرية والكاملية ، ومهّد الطريق لتحويل الناس لمذهب أهل السنة. واستفاد صلاح الدين الأيوبي من ثروات مصر التي كانت الداعم المالي الأول له في غزو سوريا ، ثمّ استغل ثروات سوريا لغزو شمال بلاد ما بين النهرين ، والتي استخدم ثرواتها لغزو الولايات الصليبية التي تقع على طول الساحل الشرقي. وأقام صلاح الدين في بيت المقدس في عمر السابعة والخمسين ، والتفت لتنظيم الشؤون الإدارية لإقليم فلسطين ، بالإضافة إلى أنّه أمضى معظم وقته إمّا في الصيد ، أو في مناقشة العلماء في المسائل الدينية.).هـ. والحقيقة التي ينبغي أن تقال هي أن صلاح الدين الأيوبي كان عبقرياً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وأما الدكتور علي الصلابي – وهو من أدق الناس الذين كتبوا عن

صلاح الدين بالدليل والبرهان ـ فقال عن صلاح الدين وإنجازاته في كتابه الرائع عن صلاح الدين ما نصه: (أولًا: اهتمامه بالزراعة والتجارة لأجل أن يجنّب البلاد ويلات المجاعات التي تُسببها الحروب اعتنى بالزراعة ، ووسائل الري اعتناء بالغًا ؛ لتُنبت الأرض أطيب الثمرات ، وتنتج من كلّ زوج بهيج ، وقد تعاونت مصر والشام على تبادل المحاصيل الزراعية ، وتعزيز المصالح الاقتصادية ، وتموين الجيوش بالثروات اللازمة ، ووقف الإقليمان جنبًا إلى جنب أمام اعتداءات الفرنج الغادرة ، بتزويد الجيش الإسلامي بكلّ ما يلزم من مواد غذائية ، وعتاد ، كما عني صلاح الدين بالتجارة عناية كبيرة ، فكانت مصر في عهدة حلقة الاتصال بين الشرق ، والغرب ، وقد انتعشت مدنٌ أوربيةٌ كثيرة بسبب هذه التجارة ، مثل مدينة «البندقية ، وبيزا» الإيطاليتين ، وسمح للبنادقة في ما بعد بتأسيس سوق تجارية في الإسكندرية ، كان يطلق عليها «سوق الأيك» ، وأولى صلاح الدين الأسواق التجارية كل اعتنائه ، واهتمامه ؛ حتى يزدهر الاقتصاد ، ويزداد الإنتاج في دولته ، فكثر عددها في مصر ، والشام ، واهتمّ بإصلاحاتها ، وتوسيعها ، ومرَّ الرحالة ابن جبير ببعض هذه الأسواق في رحلته أيام صلاح الدين سنة 578هـ ، فسجل إعجابه بنظامها ، فقال في معرض الحديث عن مدينة حلب "أما البلد فموضوعه ضخم جدًّا ، جميل التركيب ، بديع الحسن ، واسع الأسواق ، كبيرها ، متصلة بالانتظام ، مستطيلة ، تخرج من سماط صنعةٍ إلى سماط صنعة أخرى إلى أن تفرغ من جميع الصناعات المدنيَّة ، وكلها مسقّف بالخشب ، فسكانها في ظلال وارفة ، فكلّ سوق منها تقيّد الأبصار ، وتستوقف المستوفز تعجبًا ، وأكثر حوانيتها من الخشب البديع الصنعة" (صلاح الدين الأيوبي ، ص176). كما وصف ناصر خسرو في كتابه "سفر نامه" مدينة طرابلس الشام في عهد صلاح الدين ، فقال: "إنها بلد جميل ، حوله المزارع ، والبساتين ، وكثير من قصب السكر ، وأشجار النارنج ، والموز ، والليمون ، وبها مغازل ذات أربع طبقات ، أو خمس ، أو ست ، وشوارعها ، وأسواقها جميلةٌ وحلوة ونظيفة ؛ حتى لتظن أن كل سوق قصر مزيَّن ، وفي وسط المدينة جامع عظيم ، نظيف جميل النقش حصين ، وفي ساحته قبّة كبيرة تحتها حوض من الرخام ، في وسطه فوارة من النحاس الأصفر ، وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير ، يخرج منها ماء كثير ، يأخذ منه الناس حاجتهم". ثانيًا: اهتمامه بالصناعات: فاهتم بصناعة السلاح ، والمنسوجات ، والأقمشة ، والملابس الحريرية المزركشة ، وسروج الخيل المطهمة ، وصناعة الزجاج ، كما انتشرت في عهده صناعة الخزف ، والسفن ، والأساطيل إلى غير ذلك مما يجعل الاقتصاد يزدهر ، ويضاعف الإنتاج ، ويمكِّن للدولة أسباب القوة (الفنون الإسلامية للعصر الأيوبي 54/1). ولقد كان أصحاب الحرف والصنَّاع في عهد الدولة الأيوبية من أكثر الناس وفاء لتقاليدهم الموروثة ، فقد بقيت طوائف العمال ، والحرف تسير على النُّظم نفسها ، والأساليب الصناعية التي كان مستعملة في العهود التي سبقتها ، وكان الصنَّاع ينتظمون في نقابات تحمي حقوقهم ، وتشرف على تأدية واجباتهم على الوجه الأكمل ، بحيث كان لها نظمها ، وتقاليدها ؛ التي يحترمها الجميع ، وتؤيّدها الدولة بنفوذها. وكان من تقاليد نقابات وطوائف الحرف والصنَّاع الحفاظ على أسرار تلك الحرف ، وقصرها على أفرادها ، وأسرهم ، ولعلّ هذا يفسّر لنا ما شاع من تخصُّص بعض الأسر في حرفة واحدة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، فضلًا عن صعوبة دخول الغرباء على الطائفة في صفوفها (الفنون الإسلامية للعصر الأيوبي ، 55/1). ثالثًا: إلغاء المكوس والاكتفاء بالموارد الشرعية لم يكن غريبًا ألا يوجد في خزانة صلاح الدين بعد وفاته سوى 46 درهمًا فضة ، ودينارًا ذهبيًّا واحدًا ، فقد كانت واردات دولته ضخمة ، كما كانت نفقاته الحربية ضخمة ، وكلّما كانت البلاد التي تقع في يده تزداد ؛ كانت وارداته منها ونفقاته من أجلها تزداد بصورة مطَّردة ، وكانت قاعدته الدائمة: إلغاء المكوس والضرائب غير الشَّرعية في جميع البلاد التي فتحها. الاكتفاء بالموارد الشرعية من زكاة ، وجزية ، وخراج ، وغنائم ، وعشور التجارة. رابعًا: المستشفيات في عهد صلاح الدين لم تكن في عهد صلاح الدين مدارس خاصة لدراسة الطب ، بل كان هذا

النوع من الاختصاص يُدرَّس في المستشفيات ، ثم ينساب الطالب بعد المحاضرة بين المرضى ليعاين الأمراض ، ويعالج المرض (تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام، ص214). وقد قام صلاح الدين ببناء مجموعة من المستشفيات في عصره منها: المستشفى الناصري في القاهرة. بيمارستان الإسكندرية. البيمارستان الصلاحي بالقدس. بيمارستان عكَّا.).هـ. حفظ الله الدكتور الصلابي ، ورحم الله من نقل عنهم ورحم الله صلاح الدين رحمة واسعة وغفر له ذنوبه وأدخله فسيح جناته! وبعدُ فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومرسلاً الرسالة الشعرية ذاتها لصلاح الدين الملك المظفر!)

أســـرج الخيـــلَ علـــى الـــدرب ذلـــولا ... وانطلـــقْ فـــي ســـاحة الهيجـــا دلـــيلا

وافـــتح الأمصـــارَ للإســـلام فتحـــاً ... ليكـــون السِـــلمُ للكفـــر بـــديلا

واصـــطحبْ للحـــرب آســـادَ التحـــدي ... كـــي نـــرى للظلـــم والفوضـــى رحـــيلا

وأعـــد الجـــيشَ إعـــداداً دقيقـــاً ... واتخـــذ فـــي مفـــرق الـــوادي ســـبيلا

يـــا صـــلاح الـــدين كـــم خضـــتم حروبـــاً! ... كنـــت قـــوالاً لمَـــا شِـــئت فعـــولا

وطيـــوفُ النصـــر كـــم لاحـــتْ لفـــذٍ ... يـــوم كـــان الحِمـــل جبـــاراً ثقـــيلا!

مَلِكـــاً تُوّجْـــت فـــي شـــام ومصـــر ... نجمُـــه فـــي المُلـــك لـــم يعـــرفْ أفـــولا

والبطـــولاتُ أتـــتْ صـــوبك تتـــرى ... واســـتقرّتْ ، وانتـــوتْ ألا تـــزولا

حســـب الأعـــداءُ للبـــأس حســـاباً ... إن للهيجـــاء إعـــداداً مَهـــولا

جرّبـــوا الحـــربَ فكانـــت بـــاب شـــر ... فتحُـــه أمســـى علـــى البـــاغي وبـــيلا

واســـتطالوا فـــي التحـــدّي والتعـــدّي ... والتمـــادي فـــي الأذى دهـــراً طـــويلا

فـــاجتنوْا أدهـــى المَخـــازي والرزايـــا ... عنـــدما رامـــوا الخيـــال المســـتحيلا

يـــا صـــلاح الـــدين أكرمـــت ديـــاري ... عنـــدما أزمعْـــت للقـــدس وصـــولا

وبنيـــت المجـــدَ فـــي مصـــر عزيـــزاً ... وابتنيـــت الشـــام ، إذ كانـــت طلـــولا

فـــإذا بالقـــدس تحيـــا بعـــد مـــوتٍ ... وإذا الأعـــداء يلقـــون الـــذحولا

يـــا صـــلاح الـــدين طـــوّرت دمشـــقاً ... شـــهدتْ والله تطـــويراً جمـــيلا

واســـتمتْ فـــي الـــدار تســـتملي حَلاهـــا ... حَيـــرتْ فـــي حُســـنها الزاكـــي عقـــولا

ينحنـــي التـــاريخ تواقـــاً إليهـــا ... لا يـــرى عـــن روعـــة الحســـن عُـــدولا

يـــا مليكـــاً دعـــمَ العِلـــم احتســـابا ... بُكـــرة ينشـــر علمـــاً ، وأصـــيلا

جعـــل العِلـــمَ أساســـاً للترقـــي ... مُكرمـــاً أهليـــه شِـــيباً أو كهـــولا

رافعـــاً بـــالعِلم رأســـاً وفـــؤاداً ... وشـــعوراً وضـــميراً ومُيـــولا

يـــا صـــلاح الـــدين فـــي (حِطـــينَ) نصـــرٌ ... قـــد شـــفى فـــي كـــل مُحتـــلٍّ غلـــيلا

نصـــر (حِطـــين) أعـــاد الحـــق قسْـــراً ... عنـــدما سُـــلطاننا ســـاق الخيـــولا

ضـــبحتْ فـــي الأرض لـــم تهـــدأ قواهـــا ... وأثـــارتْ نقعَهـــا ، بـــل والصـــهيلا

يـــا صـــلاح الـــدين وحّـــدت البرايـــا ... ثـــم ســـاومت المُرائـــي والـــدخيلا

وَحـــدة كانـــت علـــى ديـــن وتقـــوى ... يعبـــدُ الخلـــق بهـــا المَـــولى الجلـــيلا

وَحـــدة ذابـــت فِئـــامُ النـــاس فيهـــا ... لـــيس فيهـــا يُظلـــمُ القـــومُ فتـــيلا

يـــا صـــلاح الـــدين حـــررت الضـــواحي ... وبأهليهـــا لقـــد كنـــت الكفـــيلا

وقمعـــت الظلـــمَ قمعـــاً لا يُبـــارى ... وعـــن الأمجـــاد كـــم قِيـــل وقِـــيلا

والشـــهادات مِـــن الأعـــداء فضـــلٌ ... بعضُـــهم جـــافى ، ومـــا كـــانوا عُـــدولا

فـــإذا الـــبعض افتـــرى إفكـــاً وزوراً ... لكـــنِ الـــبعضُ رأى فيـــك الخلـــيلا

أنـــت لـــم تُشـــهر حُســـاماً دون حـــق ... بـــل رآك الخصـــمُ فـــي البلـــوى نبـــيلا

أنـــت طببـــت لهـــم (ريتشـــارد) حتـــى ... أن تعـــافى ، فلقـــد كنـــت الـــوكيلا

أنـــت لـــم تهـــدمْ كنيســـاً للنصـــارى ... لـــم تكـــن يومـــاً عتيـــاً أو جهـــولا

بعـــدكم يـــا ســـيدي صـــرنا غثـــاءً ... تُـــذهل الأحـــوالُ رائيهـــا ذهـــولا

نحـــن ضـــعنا فـــي متاهـــات التـــردي! ... ورجـــوعُ العـــز أضـــحى مســـتحيلا

يـــا إلـــه النـــاس أدركْنـــا بنصـــر ... نرفـــعُ الـــرأسَ بـــه جـــيلاً فجـــيلا

مَـــن ســـوى الـــرحمن نـــدعو فـــي مصـــاب ... فيـــه لـــم نلـــق مُعينـــاً أو دلـــيلا؟!

الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!

(عندما يفترضُ أقوامٌ أن الشاعر لا يرد عليه الخطأ في قصيدةٍ ما من قصائده ، أو في ديوان ما من دواوينه ، فإن افتراضهم هذا ينبغي أن يسبقه افتراضٌ آخرُ لا يقل عنه في بداهة العقل والمنطق ، وهو أن هذا الشاعر نبي يوحى إليه ، ومن ثم فهو يُبلغ الناسَ عن ربه ما أوحاه إليه بلا زيادةٍ أو نقصان! فليس له أن يبدل أو يزيد أو ينقص أو يؤخر أو يقدم! ومن ثم أصبح شعره – إن كان ذلك كذلك – نصاً مقدساً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا يوجد به مثقال حبة خردل من خطأ أو خلل أو عيب! ولا نزال نستخرج الإقواء تلو الإقواء ، والسناد تلو السناد ، والإضمار تلو الإضمار ، والبتر تلو البتر ، والتذييل تلو التذييل ، والترفيل تلو الترفيل ، والتسبيغ تلو التسبيغ ، والتشعيث تلو التشعيث ، والحشو تلو الحشو ، والإكفاء تلو الإكفاء ، والإيطاء تلو الإيطاء ، والتضمين تلو التضمين ، وغير ذلك من الأخطاء النحوية والصرفية والإعرابية ، لا أقول في أشعار البارودي وشوقي وحافظ ومطران والعقاد ، ولا أقول في أشعار المتنبي وأبي تمام والبحتري والمعري ، ولا أقول في أشعار جرير والفرزدق والأخطل ، بل في أشعار زهير بن أبي سلمى وعنترة والسموأل وعمرو بن كلثوم والخنساء وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة والأعشى وغيرهم! ولا تزال الدراسات ـ في جامعاتنا العربية من جامعات الخليج شرقاً حتى جامعات المغرب العربي غرباً مروراً بمصر والشام – تطلع علينا بأبحاثٍ دقيقةٍ مخلصةٍ نقيةٍ صادقةٍ متوضئةٍ طاهرةٍ تُبين الحقيقة للناس بوجود عيوب قاتلة وأخطاء دامغة في أشعار عمالقة العرب الأولين الغابرين ، وليس فقط في أشعار العرب المعاصرين! لازلنا نقرأ عن الخلل والعيب في الشعر القديم والحديث ، وسوف نظل نكتشف ما لم يكتشفه غيرنا من العيوب والمزالق والأخطاء في شعر العرب! طبعاً أنا لا أقول بضعف شعر العرب الأولين وركاكته وكثرة العيوب والأخطاء فيه ، كما يذهب إلى ذلك خبثاءُ المستشرقين ومن شابههم ممن ينالون من لغة الضاد نحوها وصرفها وشعرها ونثرها! ولا أقر الشاعر الذي يوغل في الأخطاء اللغوية والإملائية والعروضية والبلاغية والنحوية والصرفية ، ويكون ذلك منه طابعاً عاماً في أغلب قصائده! إن مثل هذا النوع من الشعراء ينبغي أن يتعلم العربية أولاً ثم يكتب الشعر! كما أنني لا أقصد النوع الأشد جُرماً وهو الذي يتعمد ـ عن علم ويقين وسبق إصرار وترصد – الخطأ فيما يكتبه! فهو ينصب الفاعل ويرفع المفعول وينصب اسم (كان) ويرفع اسم (إن) عمداً رغم معرفته بأخطائه! لأنه يعتقد أن هذا لون من ألوان الحداثة والتجديد! وكبرتْ كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً! لكنني أقصد الشاعر الذي تقع منه بعض الهنات والأخطاء البسيطة الت يمكن أن يع فيها سهواً لا عمداً! يخطئ كما أخطأ أبوه آدم – صلى الله عليه وسلم – عندما أكل من الشجرة ، ثم تاب فتاب الله عليه! هل أكل آدم من الشجرة عامداً متعمداً؟ لا! وكذلك الشاعر يقع في الأخطاء دون أن يشعر! فإذا ذكّر ذكَر! بمعنى أنه يدفع بنصوصه وأشعاره إلى المتخصصين النحارير ليصوبوها له بدقة متناهية! ثم يصحح ما توصلوا إليه من أخطاء وعثرات! فهل يخلو الديوان أو

النصوص بعد ذلك من الأخطاء؟ والله لا أقطع بذلك! لأنها كلها في عمومها اجتهادات بشر يصيبون ويخطئون ، ويتفقون ويختلفون! ولي مع الكتب والكُتاب نثراً وشعراً قرابة الأربعة عقود – علم الله – وأجد الأخطاء البسيطة وغير البسيطة فأصححها وأعتذر عن كاتبها أو شاعرها! وليس من منهجي أبداً تصيد الأخطاء لأتنقص الآخرين أو أعرّض بهم أو أصل على أكتافهم! وأعلم علم يقين أن من ألف فقد استُهدف! وأعلم علم يقين أن المؤلف ناثراً أو شعراً يضع قريحة فكره على طبق من ذهب لقرائه! وإذن فالخطأ وراد على الجميع! ووالله إذا انتقلنا إلى الكُتاب والنقاد الغربيين – وأغلبنا ينظر إليهم على أنهم الدقة كلها والتحقيق كله والتدقيق كله – فإنني أجد عندهم الأخطاء القاتلة بعد مراجعتهم وتدقيقهم وتحقيقهم! فكم من موسوعة (جرامر & قواعد نحوية) اشتريتها وطالعت في المقدمة السيرة الذاتية للمؤلف ونبذة مطولة عن لجنة التدقيق والمراجعة من النحويين العباقرة في علم القواعد النحوية الإنجليزية ، وأغلبهم شابوا في هذا العلم! وتمت مراجعة الكتاب على أيديهم عدة مرات! ومع هذا لم يخل من الأخطاء! فأراسلهم فيعترفون بالخطأ ويعدون بتصحيحه في الطبعات القادمة! وإلى اليوم يستخرج النقاد الغربيون الأخطاء تلو الأخطاء عند شكسبير وجون ملتون وألدوس هاكسيلي ووليم ووردث وورث وجاك لندن وعيرهم من الكتاب والنقاد والشعراء من أبناء جلدتهم! وظل شكسبير عندهم الشاعر العملاق والأديب الذي لا يشق له غبار! فرق بين أن تكون الأخطاء عند الكاتب أو الشاعر سبيلاً إلى تحطيمه وبين أن تكون سبيلاً إلى بيان الحقيقة وتوقير المؤلف! مرة ثانية: يخطئ لأنه مجبولٌ

على الخطأ! أخطأ أبوه آدم – صلى الله عليه وسلم - ، ثم تاب فتاب الله عليه! بعض الكُتاب أو الشعراء عندما نوافيهم ببعض أخطائهم ونواجههم بها تأخذهم العزة بالإثم ويكابرون ولا يستجيبون للتصحيح رغم وضوح الدليل! هؤلاء يشبهون من قال لربه تعالى: (أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين!) أما عندما يستجيبون أو يناقشون أو يثبتون صوابهم بالدليل فهؤلاء كمن قال الله فيه: (ثم اجتباه ربه بكلماتٍ فتاب عليه وهدى!) وتخرج طبعة لكتاب ما نثراً أو شعراً فيقع الناسُ على الأخطاء فيواجهون بها الكاتب أو الشاعر فيُصدر طبعته الثانية بدون تكرار الأخطاء! ويزيد على ذلك شكر مَن صوّبوه والاعتذار للقراء عن طبعته الأولى التي فيها أخطاء! إن الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القرآن ، فهو محفوظ بحفظ الله له! لم يستحفظ الله عليه أحداً! بل تولى حِفظه بنفسه – سبحانه وتعالى -. وصدق إذ قال: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والذكر هنا القرآن والسنة بنص الإجماع! وذلك لأن السنة الصحيحة أيضاً وحي أوحاه الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – كما أوحاه القرآن! وإذن فكل كتاب آخر عُرضة لأن يرد الخطأ فيه سهواً أو نقص علم ودراية من صاحبه! إذ لم يحط صاحب فن بكل أسرار ودقائق وخفايا فنه! والشاعر أحد هؤلاء! فإن علم شيئاً فقد خفيت عنه أشياء! وإذا كان أصحاب الملكة والسليقة في العربية يرد عليهم الخطأ فما بالنا اليوم بنا؟ لا ملكة ولا تحدث ولا سليقة! بالعكس إذا تكلمت اليوم في ملأ ما باللغة العربية فلربما أمسك أحد محدثيك بجبينك وقال ثلاثاً: (اخرج يا عدو الله!) زاعماً أن رئياً من الجن قد أصابك أو مسك! فالرحمة الرحمة بالشعراء خاصة شعراء الفصحى الذين يسيرون عكس دفة الحياة وتيارها! ينبغي التلطف بهم والتماس الأعذار لهم! والله الذي بعث محمداً – صلى الله عليه وسلم – بالحق رسولاً نبياً لو كان الأمر بيدي لكنت رحيماً ودوداً براً بشعراء الفصحى في زماني ، ولسهلتُ عليهمُ الأمر ، ولبذلتُ لهم الغالي والنفيس تشجيعاً لهم وتأييداً ، ولساعدتهم بما أستطيعه من النصح والإرشاد ما داموا يسخرون شعرهم في سبيل الذود عن القيم والمبادئ والأخلاق! ولكنتُ لهم ظهيراً ومعيناً في رسالتهم وأشعارهم حسبة لله تعالى وابتغاء مرضاته! ومن باب قول الله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) ومن باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: (من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه!) وإنني لأشكر لله أن يمسك مهندس ما في بقعة ما في زماننا هذا بقلمه ويكتب شعراً موزوناً قفى ولو فيه أخطاء! كما

أشكر لله أن تفعل الشيء ذاته طبيبة توليد أو أسنان أو باطنة وتنافح عن قيم الإسلام بشعر موزون مقفى ولو فيه أخطاء! أرشدها إلى الأخطاء ولا أكسر قلها! أنبهها إلى الأغلاط ولا أدمرها! أضع يدها على المزالق والعثرات ولا أحطمها! ودوري هذا لا يقوم به إلا العظماء الكبار! لأن أفعال العظماء عظيمة وكذلك أفعال الكبار! فرقٌ بين بيان الحق والتشفي والتشهير والتدمير والتحطيم! ولا يكون ذلك على ملأ أبداً بل بيني وبين هذا الشاعر أو تلك الشاعرة! والحمد لله الوسائل الآن مُيسرة ومزللة من: (إيميل أو هاتف أو فيس بوك أو واتس آب أو ما شابه ذلك)! وذلك من باب الدين النصيحة! وأفرح أن الله تعالى سخر قلماً يذود عن الإسلام ، فأقوّمه وأقوّم صاحبه أو صاحبته مبتغياً الأجر من الله وحده! وكم جاءني أحد طلابي بنص كتبه فإن كان قد سرقه وعظته وقلت: لا تكون هذه بدايتك وحاول لتكتب أفضل منه! وإن كان النص له أظهرت له سعادتي الغامرة بمحاولته الجميلة وبينت له خمس ميزات حلوة فيها ، ثم وضحت له بعض الخلل في النحو أو الصرف أو العروض أو ما شابه! فلا أتعمد النيل منه ، ولا انتقاصه ولا السخرية منه ولا الاستهزاء به! بل أقوم بواجبي وأمانتي من النصح والإرشاد والتوجيه! وأتذكر قول الله تعالى: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم)! لقد كنت يوماً مثله وربما أقل منه! وكنت ساعتئذٍ بحاجةٍ ماسةٍ لمن يأخذ بيدي ويعلمني ويرشدني! إن الشاعر أخ لنا في الإسلام ، والستر عليه من باب الأولى ، والنصح له ينبغي أن يكون برفق وبإحساس وبشعور وبعاطفة لأن هذه الأشياء مجتمعة هي مادة الشاعر في صياغة نصه! ومن أقوال السَّلف والعلماء في الحثِّ على السَّتْر: قال أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه: (لو أخذت سارقًا لأحببت أن يَسْتُره الله عزَّ وجلَّ ، ولو أخذت شاربًا ، لأحببت أن يَسْتُره الله عزَّ وجلَّ)! ـ وعن أبي الشَّعثاء قال: (كان شُرَحْبِيل بن السِّمْط على جيشٍ ، فقال لجيشه: إنَّكم نزلتم أرضًا كثيرة النِّساء والشَّراب ـ يعني الخمر ـ فمن أصاب منكم حدًّا فليأتنا ، فنطهِّره ، فأتاه ناس ، فبلغ ذلك عمر بن الخطَّاب ، فكتب إليه: أنت ـ لا أمَّ لك ـ الذي يأمر النَّاس أن يهتكوا سِتْر الله الذي سَتَرَهم به)! ـ وعن المعْرُور بن سُوَيْد قال: (أُتي عمر بامرأة راعية زنت ، فقال عمر: ويح المرِّيَّة ، أفسدت حَسَبَها ، اذهبا بالمرِّيَّة فاجلداها ، ولا تخرقا عليها جلدها ، إنَّما جعل الله أربعة شهداء سترًا ستركم به دون فواحشكم ، ولو شاء لجعله رجلًا صادقًا أو كاذبًا ، فلا يطَّلعنَّ سِتْر الله منكم أحد)! ـ وعن الشَّعبي: أنَّ رجلًا أتى عمر بن الخطَّاب ، قال: (إنَّ ابنة لي أصابت حدًّا ، فعَمَدت إلى الشَّفْرة ، فذبَحَت نفسها ، فأدركتُها ، وقد قطعت بعض أوداجها ، فداويتها فبرأت ، ثم أنَّها نَسَكت ، فأقبلت على القرآن ، فهي تُخْطب إليَّ ، فأخبر من شأنها بالذي كان ، فقال له عمر: تعمد إلى سِتْر سَتَره الله فتكشفه؟ لئن بلغني أنَّك ذكرت شيئًا من أمرها ، لأجعلنَّك نَكالًا لأهل الأمصار ، بل أنكِحها نكاح العفيفة المسلمة)! ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ثلاث أحلف عليهنَّ ، والرَّابعة لو حلفت لبَررْت: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولَّى اللهَ عبدٌ في الدُّنيا فولَّاه غيره يوم القيامة ، ولا يحبُّ رجل قومًا ، إلا جاء معهم يوم القيامة ، والرَّابعة التي لو حلفت عليها لبَررْت: لا يَسْتُر الله على عبد في الدُّنيا ، إلَّا سَتَر عليه في الآخرة)! ـ وعن مريم بنت طارق: (أنَّ امرأة قالت لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: يا أمَّ المؤمنين ، إنَّ كَرِيًّا أخذ بساقي وأنا مُحْرِمَة ، فقالت ـ رضي الله عنها ـ: حِجْرًا حِجْرًا حِجْرًا ، وأعرضت بوجهها ، وقالت بكفِّها ، وقالت: يا نساء المؤمنين ، إذا أذنبت إحداكنَّ ذنبًا ، فلا تخبرنَّ به النَّاس ، ولتستغفر الله تعالى ، ولتتب إليه ؛ فإنَّ العباد يُعَيِّرُون ولا يُغَيِّرُون ، والله تعالى يُغَيِّر ولا يُعَيِّر)! ـ وعن أبي عثمان النَّهدي ، قال: (إنَّ المؤمن ليُعطى كتابه في سِتْرٍ من الله تعالى ، فيقرأ سيِّئاته فيتغيَّر لونه ، ثمَّ يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ، ثمَّ ينظر ، وإذا سيِّئاته قد بُدِّلت حسنات ، فعند ذلك يقول: (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ)! ـ وقال الحسن البصري: (من كان بينه وبين أخيه سِتْر فلا يكشفه)! ـ وعن إبراهيم بن أدهم ، قال: (بلغني أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لخالد ابن صفوان: عِظْني وأوجز. قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إنَّ أقوامًا غرَّهم سِتْر الله عزَّ وجلَّ ، وفتنهم حُسْن الثَّناء ، فلا يغلبنَّ جهل غيرك بك علمك بنفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون

بالسِّتْر مغرورين ، وبثناء النَّاس مسرورين ، وعمَّا افترض الله متخلِّفين مقصرين ، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى ، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتِّباع الهوى)! - وقال العلاء بن بدر: (لا يعذِّب الله عزَّ وجلَّ قومًا يسترون الذُّنوب)! - وعن محمود بن آدم قال: سمعت سفيان بن عيينة ، يقول: (لولا ستْر الله عزَّ وجلَّ ما جالسَنا أحدٌ)! - وعن شُبَيْل بن عوف الأَحْمَسِي ، قال: (كان يقال: من سمع بفاحشة ، فأفشاها ، كان فيها كالذي بدأها)! - وعن عبد الله بن المبارك ، قال: (كان الرَّجل إذا رأى من أخيه ما يكره ، أمره في سِتْر ، ونهاه في سِتْر ، فيُؤجر في سِتْره ، ويُؤجر في نهيه ، فأمَّا اليوم فإذا رأى أحدٌ من أحدٍ ما يكره ، استغضب أخاه ، وهتك سِتْره)! - وقال الفضيل بن عياض: (المؤمن يَسْتر وينصح ، والفاجر يهتِك ويُعيِّر)! - وعن عبيد الله بن عبد الكريم الجِيْلِي ، قال: (من رأيته يطلب العثرات على النَّاس ، فاعلم أنَّه معيوب ، ومن ذكر عَورات المؤمنين ، فقد هتك سِتْر الله المرخَى على عباده)! - وقال ابن رجب: (رُوي عن بعض السَّلف أنَّه قال: أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب ، فذكروا عيوب النَّاس ، فذكر النَّاس عيوبهم. وأدركت أقوامًا، كانت لهم عيوب فكَفُّوا عن عيوب النَّاس فنُسيت عيوبهم)! وقال ابن القيِّم: (وأمَّا اكتفاؤه في القتل بشاهدين دون الزِّنا ، ففي غاية الحِكْمة والمصلحة ؛ فإنَّ الشَّارع احتاط للقصاص والدِّماء ، واحتاط لحدِّ الزِّنا ، فلو لم يقبل في القتل إلَّا أربعة لضاعت الدِّماء ، وتواثب العادون ، وتجرؤوا على القتل ؛ وأمَّا الزِّنا فإنَّه بَالَغَ في سِتْره ، كما قدَّر الله سِتْره ، فاجتمع على ستْره شرع الله وقدره ، فلم يقبل فيه إلَّا أربعة يصِفُون الفِعْل وصف مشاهدة ، ينتفي معها الاحتمال ؛ وكذلك في الإقرار ، لم يكتف بأقلَّ من أربع مرَّات ، حرصًا على سِتْر ما قدَّر الله ستْره ، وكَرِه إظهاره ، والتَّكلُّم به ، وتوعَّد من يحبُّ إشاعته في المؤمنين بالعذاب الأليم ، في الدُّنيا والآخرة)! وقال أيضًا: (للعبد سِتْرٌ بينه وبين الله ، وسِتْرٌ بينه وبين النَّاس ، فمن هتك السِّتْر الذي بينه وبين الله ، هتك الله السِّتْر الذي بينه وبين النَّاس)! وقال أيضًا: (ومن النَّاس من طبعه طبع خنزير: يمرُّ بالطَّيِّبات فلا يلوي عليها ، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قَمَّه ، وهكذا كثير من النَّاس ، يسمع منك ، ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ ، فلا يحفظها ، ولا ينقلها ، ولا تناسبه ، فإذا رأى سقطة ، أو كلمة عَوْراء ، وجد بغيته ، وما يناسبها ، فجعلها فاكهته ونقله)! وقال أبو البركات الغزي العامري في كلامه عن آداب العِشْرة بين المسلمين: (ومنها: الاجتهاد في سِتْر عَورَات الإخوان وقبائحهم ، وإظهار مناقبهم ، وكونهم يدًا واحدةً في جميع الأوقات)! قال العلماء: إنه يجب على المسلم أن يستر أخاه المسلم إذا سأله عنه إنسان ظالم يريد قتله أو أخذ ماله ظلمًا ، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها ، يجب عليه سترها وإخفاؤها ، ويجب عليه الكذب بإخفاء ذلك ، ولو استحلَفَه عليها لزمه أن يحلف ، ولكن الأحوط في هذا كله أن يورِّي ، ولو ترَك التورية وأطلق عبارة الكذب ، فليس بحرامٍ في هذه الحال. "الأذكار" ؛ للإمام النووي (ص 580). واستدلوا بجواز الكذب في هذه الحال بحديث أم كلثوم - رضي الله عنها -: أنها سمعت رسول الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم - يقول: ليس الكذَّاب الذي يُصلِح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا. أخرجه البخاري (2/ 958، رقم 2546) ، ومسلم (4/ 2011 ، رقم 2605). أجمع العلماء على أن مَن اطَّلع على عيبٍ أو ذنبٍ أو فجورٍ لمؤمن من ذوي الهيئات أو نحوهم ممَّن لم يُعرَف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعيًا إليه ؛ كأن يشرب مسكرًا أو يزني أو يفجر متخوفًا متخفيًا غير متهتِّك ولا مجاهر - يُندَب له أن يستره ، ولا يكشفه للعامة أو الخاصة ، ولا للحاكم أو غير الحاكم. الموسوعة الفقهية الكويتية\" (24/ 169). وخصوصًا إذا كان ممَّن يُنسَب لأهل الدين ، والطعنُ فيه طعنٌ في الإسلام ، والعيبُ عليه عيبٌ في أهل الإسلام ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، إلا الْحُدُودَ. أخرجه أحمد 181/6 والبخاري في (الأدب المفرد) (465). وفي قصة ماعزُ بن مالكٍ الأسلمي ما يؤكد حث الإسلام على الستر على العصاة , فقد كان ماعز الأسلمي أحدُ الأصحاب الأخيار ممن وقر الإيمانُ في قلبه ، فآمن بربه ، وصدَّق برسالة نبيِّه ، وعاش في مدينة رسول الله يَحمل بين جنبَيه نورَ الإيمان ،

وضياء التَّقوى ، بَيْدَ أنَّه لم ينفك عن بشريَّته ، ولم ينسلخ من ضعفه الآدمي ؛ {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}. فزيَّن له الشيطانُ فعلَ الحرام ، وأزَّته نفسُه الأمَّارة نحوَ الفاحشة أزًّا ، وفي ساعة الغفلة وسكرة الشَّهوة وقع في الإثم ، وكان من أمره ما كان. عصى ماعزٌ ربَّه ، وأيقن أنَّ ذاك من عَمَلِ الشيطان ؛ إنه عدو مضل مبين ، فاحترق قلبه ، وتلوَّعت نفسُه ندمًا وأسفًا ، وعاش أيامًا عدة في بُؤس وغمٍّ ، وحسرةٍ وهمٍّ. وعندها قرر ماعز أنْ يبوحَ بأمره ذاك إلى أحد بني عشيرته ، وهو هزَّال بن يزيد الأسلمي ، الذي أشار عليه أن يعترفَ ويقرَّ أمام النبي ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ بخطيئته. مشى المذنب التائب تجرُّه رِجلاه نحوَ الرَّحمة المُهداة ، فوقف في حياءٍ واستحياء ، ونطق بجُرمه ومَعصيته ، فأعرض عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكرر ماعز اعترافَه ، وأقرَّ أربعًا ، وألح على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنْ يُقيمَ حدَّ الله ، فلم يكُن بدٌّ من إقامة الحد، حدِّ الرجم ، فرجمه الصحابة حتَّى فاضت روحُه إلى بارئها ، ثم صلَّى عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا له ، واستغفر ، وأثنى على توبته وصدقه مع ربِّه. فلما بلغ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنَّ هزَّالاً الأسلميَّ هو الذي أشار عليه بالاعتراف ، دعاه ثم قال: "يا هزَّالُ ، لو سترته بثَوْبك ، كان خيرًا لك مما صنعت به" . أخرجه أحمد 216/5(22235) و"أبو داود\"4377 و"النَّسائي\" في "الكبرى"7167 , الألباني: الصحيحة 29/2. والستر على الناس فضله عظيم وثوابه عميم , فعَنْ دُخَيْنٍ ، كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ فَيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ: لاَ تَفْعَلْ ، وَلَكِنْ عِظْهُمْ وَتَهَدَّدْهُمْ ، قَالَ: فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَنْتَهُوا ، قَالَ: فَجَاءَهُ دُخَيْنٌ ، فَقَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ ، فَلَمْ يَنْتَهُوا ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ ، فَقَالَ عُقْبَةُ : وَيْحَكَ ، لاَ تَفْعَلْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْؤُدَةً مِنْ قَبْرِهَا. أخرجه أحمد 153/4(17530) و"أبو داود"4892 . ولقد استثنى الإسلام من جملة الستر على العصاة: أولاً: الحدود فإنها تستر على صاحبها وفق الضوابط ، ما لم تبلغ السلطان فإنها لا تستر حينئذ, ودليله ما روي عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ انَّ قُرَيْشا اهَمَّهُمْ شَانُ المرأة الْمَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَتْ. فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسامة ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فَكَلَّمَهُ أُسامة. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أتشفع في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ. فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إنما هْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أنهم كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ ، تَرَكُوهُ وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أقاموا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْ أن فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. أخرجه أحمد 41/6 و\"البُخَارِي\" 213/4 و29/5 و\"مسلم\" 114/5. وعن ابن مسعود موقوفاً: ادرأوا الحدود بالشبهات وأقيلوا الكرام عثراتهم إلا في حد من حدود الله تعالى. ولما جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال له: إن فلان تقطر لحيته خمراً فرد عليه بن مسعود: إن نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. ثانياً: الشخص الذي يجاهر بالمعصية ، والي يستخف بحدود الله وبالناس ، فليس لهذا الشخص ستر وليس أهلاً له , فالستر لا يتناول من كان منكره يلحق الضرر بالمجتمع عامة , وتهريب المخدرات ، أو يتعاطى السحر والكهانة ، ومن أراد التفريق بين المسلمين وتشتيت كلمتهم. وقد رُوِي عن بعض السلف أنه قال: أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب ، فذكروا عيوب الناس ، فذكر الناس عيوبهم ، وأدركت قومًا كانت لهم عيوب ، فكفُّوا عن عيوب الناس فنُسِيت عيوبهم. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يعرفه الناس ويحذره الناس. رواه الطبراني (418/19 ، رقم 1010) الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: 104 في ضعيف الجامع. وقال محمد بن داود الحدائى ، قلت لسفيان بن عيينة: إن هذا يتكلم في القدر – يعنى إبراهيم بن يحيى فقال سفيان: عرفوا الناس أمره ، وسلوا الله لي العافية. ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص 83. ـ الله تعالى ستير يحب الستر: من صفات الله تعالى أنه ستير يحب الستر على عباده , وهذا من كمال رحمته سبحانه ومن تمام فضله , قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ , وقال: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ". وعَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ. أخرجه أحمد (4/ 224 ، رقم 17999) ، وأبو داود (4/ 39، رقم 4012) ، والنسائي (1/ 200 ، رقم 406). والبيهقي (1/ 198 ، رقم 908) الألباني :صحيح النسائي (406). وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أي رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: (هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ). أَخْرَجَهُ أحمد 74/2(5436) و"البُخَارِي" 168/3(2441) و"مسلم" 105/8(7115). يروى أنه في عهد سيدنا موسى عليه السلام جف المطر وطلب منه قومه أن يدعو ربه بالغيث وينزل عليهم المطر فصعد سيدنا موسى الجبل ودعا ربه بأن ينزل عليهم المطر فقال له ربه عز وجل: يا موسى كيف انزل المطر و بينكم عاص فرجع موسى إلى قومه وبلغهم بأن بينهم عاص ولم ينزل الله المطر إلا إذا خرج فلم يخرج أحد ثم أنزل الله المطر فصعد موسى الجبل وقال لربه يا رب جمعت القوم و أبلغتهم بأن بيننا عاص فليخرج ولم يخرج أحد وقد أنزلت المطر يا رب فقال سبحانه وتعالى: يا موسى أني أنزلت المطر بعد ما تاب العاصي توبة نصوحة فقال موسى لربه من هو يا رب حتى نعرفه قال الله عز و جل لموسى يا موسى سترته وهو عاص فكيف لا أستره وقد تاب إلى؟! ابن قدامة: كتاب التوابين 82. قال شقيق بن إبراهيم: استتمام صلاح عمل العبد بستِّ خصال: تضرُّع دائم وخوف من وعيده ، والثاني: حسن ظنِّه بالمسلمين ، والثالث: اشتغاله بعيبه ولا يتفرَّغ لعيوب الناس ، والرابع: يستر على أخيه عيبه ولا يُفشي في الناس عيبه ؛ رجاء رجوعه عن المعصية واستصلاح ما أفسده من قبل ، والخامس: ما اطَّلع عليه من خسَّة عملها استعظمها ؛ رجاء أن يرغب في الاستزادة منها ، والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيبًا. حلية الأولياء" (8/ 66). ولكي ينال العبد رحمة الله تعالى وعفوه بالستر عليه , فلا بد له من شروط وأخلاقيات منها: أ- الإخلاص وترك الرياء: قال تعالى: "هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" , وقال: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ". عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ، صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ الله بِهِ ، وَمَنْ رَاءَى ، رَاءَى الله بِهِ. أخرجه مسلم 223/8(7585). كان بشر الحافي يقول: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ العِزِّ ، وَأَنَّ الفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الغِنَى ، وَأَنَّ المَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ البَقَاءِ. وقَالَ: قَدْ يَكُوْن الرَّجُلُ مُرَائِياً بَعْدَ مَوْتِه ، يُحِبُّ أَنْ يَكْثُرَ الخَلْقُ فِي جِنَازَتِهِ. لاَ تَجِدُ حَلاَوَةَ العِبَادَةِ حَتَّى تَجعَلَ بَينَكَ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ سُدّاً. السير 466/19. ب- التوبة والإنابة: فالله تعالى من شأنه حبُّ الستر والصون لعباده , والتجاوز عن هفواتهم والعفو عن زلاتهم , وقبول التوبة ممن تاب , قال تعالى: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ". وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ ، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الصَّلاَةَ ، قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ ، قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ ، أَوْ قَالَ: حَدَّكَ. أخرجه البُخَارِي 206/8(6823) و"مسلم" 102/8 (7106). ج- الستر على النفس وعدم المجاهرة بالمعصية: يستحب لمن وقع في معصية وندم أن يبادر إلى التوبة منها ولا يخبر أحداً , عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "كُلُّ أَمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ ، فَيَقُولَ يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ". أخرجه البخاري 24/8(6069) و"مسلم" 224/8. وعن ابن عمر رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله و ليتب إلى الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله. رواه الحاكم والبيهقي , تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: 149 في صحيح الجامع. قالَ ابن بَطّال: فِي الجَهر بِالمَعصِيَةِ استِخفاف بِحَقّ الله ورَسُوله وبِصالِحِي المُؤمِنِينَ ، وفِيهِ ضَرب مِنَ العِناد لَهُم ، وفِي السِّتر بِها السَّلامَة مِنَ الاستِخفاف ، لأَنَّ المَعاصِي تُذِلّ أَهلها ، ومِن إقامَة الحَدّ عَلَيهِ إن كانَ فِيهِ حَدّ ومَن التَّعزِير إن لَم يُوجِب حَدًّا ، وإذا تَمَحَّضَ حَقّ الله فَهُو أَكرَم الأَكرَمِينَ ورَحمَته سَبَقَت غَضَبه ، فَلِذَلِكَ إذا سَتَرَهُ فِي الدُّنيا لَم يَفضَحهُ فِي الآخِرَة ، والَّذِي يُجاهِر يَفُوتهُ جَمِيع ذَلِكَ. فتح الباري 10:487. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلهِ ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. أخرجه أحمد 387/1(3671). عَنْ مَيْمُوْنٍ قَالَ: "مَنْ أَسَاءَ سِرّاً ، فَلْيَتُبْ سِرّاً ، وَمَنْ أَسَاءَ عَلاَنِيَةً ، فَلْيَتُبْ عَلاَنِيَةً فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُوْنَ وَلاَ يَغْفِرُوْنَ ، وَاللهِ يَغْفِرُ وَلاَ يُعَيِّرُ. سير أعلام النبلاء 9:81. وقال ابن القيم رحمه الله: "الذنوبُ جراحاتٌ ، ورُبَّ جرحٍ وقع في مقْتَلٍ ، وما ضُرب عبدٌ بعقوبةٍ أعظمَ من قسوةِ القلبِ والبعدِ عن اللهِ ، وأبعدُ القلوبِ عن الله القلبُ القاسي "ورحم الله أبا العتاهية حين تخيل لو أن للذنوب رائحة كريهة تفوح فتفضح المذنب كيف يكون حالنا؟ وكيف أن الله قد أحسن بنا إذ جعل الذنوب بلا رائحة. يروى أنهم أتوا إلى عمر رضي الله عنه برجل قد سرق فقال هذا السارق: أستحلفك بالله أن تعفو عني فإنها أول مرة ، فقال عمر رضي الله عنه: كذبت ليست هي المرة الأولى فأراد الرجل أن تثار الظنون حول عمر فقال له: أكنت تعلم الغيب؟ فقال عمر رضي الله عنه: لا ، ولكني علمت أن الله لا يفضح عبده من أول مرة ، فقطعت يد الرجل فتبعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أستحلفك بالله أهي أول مرة؟ فقال: والله إنها هي الحادية والعشرون. ثانياً: الستر على العاصي من صفات المؤمن الصالح: الستر على أهل المعاصي وعدم تتبع سقطاتهم من صفات المؤمنين الصالحين , ومن حقوق الأخوة الإسلامية , قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". وعَنْ سَالِمٍ , عَنْ أَبِيهِ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ أحمد 91/2(5646) و"البُخَارِي"! 168/3(2442) و"مسلم" 18/8(6670). قال ابن حجر رحمه الله: "أي: رآه على قبيحٍ فلم يُظهِره ؛ أي: للناس ، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينتهِ عن قبيحِ فعلِه ثم جاهَر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء ، فلو توجَّه إلى الحاكم وأقرَّ لم يمتنع ذلك ، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضَتْ ، والإنكار في معصية قد حصل التلبُّس بها ، فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفَعَه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة ، بل من النصيحة الواجبة. فتح الباري" (5/ 97). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا ، إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أخرجه أحمد 388/2(9033) و"مسلم" 6686. ومعنى الستر هنا عامٌّ لا يتقيَّد بالستر البدني فقط ، أو الستر المعنوي فقط ، بل يشملهما جميعًا ، فمَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله في الدنيا والآخرة ؛ ستَر بدنه كأن رأى منه عورة مكشوفة فستَرَها ، أو رأت امرأة شيئًا من جسد أختها مكشوفًا غير منتبهة

إليه فغطَّته ، وستره معنويًّا فلم يظهر عيبه، فلم يسمح لأحدٍ أن يغتابه ولا أن يذمَّه، مَن فعل ذلك ستَرَه الله في الدنيا والآخرة، فلم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه. عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ. قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ. أَخْرَجَهُ الترمذي (2032) الألباني: رقم: 7984 في صحيح الجامع. ولقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم النموذج الأعلى في الستر على الناس وعدم تعييرهم بأخطائهم وهفواتهم , قال زَيْدَ بن أَسْلَمَ قال خَوَّاتَ بن جُبَيْرٍ ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بنسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ ، فَأَعْجَبْنَنِي ، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَّتِهِ ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟ , فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الأَرَاكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خَضِرَةِ الأَرَاكِ ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ ، أَوْ قَالَ : يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟ , ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ ، إلا قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، واجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُجَالَسَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلِّي ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حِجَرِهِ فَجْأَةً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ ويَدَعُنِي ، فَقَالَ: طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ ، , فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ ، فَلَمَّا قَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟ , فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ ثَلاثًا ، ثُمَّ لَمْ يُعِدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ. أخرجه الطبراني (203/4 ، رقم 4146) قال الهيثمي (401/9) رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة. قال بعض العلماء: اجتهِد أن تستر العصاة ؛ فإن ظهور معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام ، وأولى الأمور ستر العيوب , وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: "المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير. جامع العلوم والحكم" (1/ 82). لمّا ركب ابن سيرين الدّين وحبس به ، قال: إني أعرف الذنب الذي أصابني يا هذا ، عيّرتُ رجلاً منذُ أربعين سنة ، فقلت له: يا مفلس. وحكى أن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - كان له كاتب ، وكان جيران هذا الكاتب يشربون الخمر؛ فقال يومًا لعقبة: إنَّ لنا جيرانًا يشربون الخمر ، وسأبلغ الشرَط ليأخذوهم ، فقال له عقبة: لا تفعل وعِظْهُمْ. فقال الكاتب: إني نهيتهم فلم ينتهوا ، وأنا داعٍ لهم الشرَط ليأخذوهم ، فهذا أفضل عقاب لهم. فقال له عقبة: ويحك. لا تفعل ؛ فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة). حكى الشعبي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جلس بين مجموعة من أصحابه ، وفيهم جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - وبينما هم جالسون أخرج أحد الحاضرين ريحًا ، وأراد عمر أن يأمر صاحب ذلك الريح أن يقوم فيتوضأ ، فقال جرير لعمر: يا أمير المؤمنين ، أو يتوضأ القوم جميعًا. فسُرَّ عمر بن الخطاب من رأيه وقال له: رحمك الله. نِعْمَ السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الإسلام. البداية والنهاية 61/8. قال سفيان بن حسين: ذكرت رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي , وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا قال: أغزوت الهند أو السند أو الترك؟ قلت: لا قال: أفسلم منك الروم , والهند , والسند , والترك؟! ولم يسلم منك أخوك المسلم! كان معروف الكرخي قاعداً يوم على دجلة ببغداد فمر به صبيان في زورق يضربون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه:

أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء؟ ادع عليهم فرفع يديه إلى السماء وقال: الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة. فقال له صاحبه: إنما سألناك أن تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم , فقال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم هذا. ابن المُلقِن: طبقات الأولياء 47/1. وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا وَكَانُوا يَسُبُّونَهُ ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ أَلَمْ تَكُونُوا تَسْتَخْرِجُونَهُ؟" قَالُوا: بَلَى . قَالَ: "فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ ، وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ" ، قَالُوا: أَفَلَا نَبْغَضُهُ؟ قَالَ: "إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ فَإِذَا تَرَكَ فَهُوَ أَخِي". البيهقي: شعب الإيمان 63/9. ثالثاً: الستر على العصاة ضوابط وحدود: الستر على العصاة في الإسلام له حدوده وضوابطه , فلطالما لم يجاهر العاصي بالمعصية ويتجرأ بها على الله ويحاول إفساد المجتمع بها , فإنه يعذر , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: رَأَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً يَسْرِقُ ، فَقَالَ لَهُ: يَا فُلاَنُ أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ مَا سَرَقْتُ ، قَالَ: آمَنْتُ بِاللهِ ، وَكَذَّبْتُ بَصَرِي. أخرجه أحمد 383/2(8961). ثم تقدم له النصيحة الخالصة التي لا تفضح ولا تجرح! وأن لا يحاول المرء الاشتغال بعيوب الناس سببٌ في فضح عيوب المشتغِل ، والسكوت عن عيوب الناس سببٌ في ستر الله للعبد ، ومَن نظَر لعيوب نفسه شغلتْه عن عيوب الناس ؛ قال ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ: يبصر أحدكم القَذَى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه. (صحيح) انظر حديث رقم: 8013 في صحيح الجامع. قال المباركفوري: "وأما الستر المندوب إليه فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد. فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه ؛ بل يرفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة ؛ لأن الستر على هذا يُطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله ؛ هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ، ومنعه منها على من قدر على ذلك ؛ ولا يحل تأخيرها ؛ فإن عجز لزم رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة". انظر: تحفة الأحوذي 215/8. أخرج عبد الرازق بن حميد والخرائطي عن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف ، أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة ؛ فبينما هم يمشون إذ رأوا سراجًا متقدًا في بيت ، فانطلقوا يؤمنونه ، فلما دنوا منه إذا باب مجاف "مغلق" على قوم لهم فيه أصوات عالية ولغط ، فقال عمر ؛ وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف: أتدري بيت مَن هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شُرب "أي يشربون الخمر جماعةً" فماذا ترى؟ قال عمر: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه قال الله تعالى ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ فقد تجسسنا ، فانصرف عنهم وتركهم. البيهقي في سننه الكبرى رقم: 17403 والدر المنثور (7/ 567). ولقد حث الإسلام على الستر لجميع الذنوب والمعاصي ولكن وفق الضوابط الشرعية , يقول ابن حجر "في شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم "ومَن سَتَرَ مُسلِمًا" ؛ أَي رَآهُ عَلَى قَبِيحٍ فَلَم يُظهِرهُ أَي لِلنّاسِ ، ولَيسَ فِي هَذا ما يَقتَضِي تَرك الإِنكار عَلَيهِ فِيما بَينَهُ وبَينَهُ , ويُحمَلُ الأَمرُ فِي جَوازِ الشَّهادَةِ عَلَيهِ بِذَلِكَ عَلَى ما إِذا أَنكَرَ عَلَيهِ ونَصَحَهُ فَلَم يَنتَهِ عَن قَبِيحِ فِعلِهُ ثُمَّ جاهَرَ بِهِ. كَما أَنَّهُ مَأمُورٌ بِأَن يَستَتِرَ إِذا وقَعَ مِنهُ شَيء ، فَلَو تَوجَّهَ إِلَى الحاكِمِ وأَقَرَّ لَم يَمتَنِع ذَلِكَ والَّذِي يَظهَرُ أَنَّ السَّترَ مَحَلّه فِي مَعصِيَةٍ قَد انقَضَت ، والإِنكارَ فِي مَعصِيَةٍ قَد حَصَلَ التَّلَبُّس بِها فَيَجِبُ الإِنكارُ عَلَيهِ وإِلاَّ رَفَعَهُ إِلَى الحاكِمِ ، ولَيسَ مِنَ الغِيبَةِ المُحَرَّمَةِ بَل مِنَ النَّصِيحَةِ الواجِبَةِ ، وفِيهِ إِشارَةٌ إِلَى تَركِ الغِيبَةِ لأَنَّ مَن أَظهَرَ مَساوِئَ أَخِيهِ لَم يَستُرهُ. فتح الباري (97:5). إنه لينبغي الستر على المسلم ، ويكون الستر على المسلم الشاعر أكثر وأكثر ، خاصة إن كان قد سخر قلمه وشعره وأدبه في الذود عن القيم والمبادئ والمثل العليا! وتحت عنوان: (المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويفضح!) يقول الأستاذ موسى الأسود ما نصه بتصرف: (الستر على الناس مطلب شرعي ، وخلق اسلامي نبيل ، وعلى المسلم أن يكون محباً للستر على الآخرين ، لكي يستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، فما من أحدٍ إلا وله ذنوبه وأخطاؤه ومعايبه ، يقول أحد السلف: لو كان للذنوب ريح لما استطاع أحد أن يجلس إلى

أحد. وقد روي: لو تكاشفتم ما تدافنتم. يَقُولُ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خِزْيَةٍ سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ويقول عليه السلام: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم». وقال صلى الله عليه وسلم: «مَن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال ، وليس بخارج». وردغة الخبال: عُصارة أهل النار. وكل إنسان بحاجةٍ إلى ستر الله تعالى عليه. إن التشهير بالناس من الأمراض الخطيرة التي يتعدى شرها إلى كل فئات المجتمع ؛ فتطال أعراض الناس وحُرماتهم ، خاصة في ظل تطور مواقع التواصل الذي يشهده العالم ، حيث يتخذ المشهِّر التقنية سبيلاً للنيل من الآخرين والطعن فيهم وتشويه سمعتهم. والإسلام يدعو الى الستر وصيانة الأعراض وعدم تتبع عورات الناس والتشهير بهم ، فالله عز وجل ستير يحب الستر ، ويأمر عباده به. وقد جعل الله عز وجل الجزاء من جنس العمل. فمن ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته ، حتى يفضحه بها في بيته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم. فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته). وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على ستر العاصين ، فحينما زنى ماعز ، أمره رجل يسمى هزال بأن يذهب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويعترف أمامه بالزنى ، فقال صلى الله عليه وسلم لهزال: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك». وهذا يفرض على كل مسلم ، إذا سمع عن أخيه ما يسوؤه أن يبادر بحسن الظن به ، ويرد غيبته حتى لا يشارك في الإثم. قال صلى الله عليه وسلم: من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة. وإذا شاهد خطيئة تتعلق بعرض أخيه المسلم ولم يجاهر بها فعليه أن يبادر بالستر وألا يفضح أمره أمام الناس ، ولا يتناقل الكلام. فالإنسان مطالب بالستر على من ليس معروفاً بالأذى والفساد. فلا ينبغي فضح امرئ ستر نفسه. فالإنسان الذي غلبته نفسه فعصى الله في السر ولم يجهر بمعصيته لا يجوز أن نفضحه ، وننشر خطأه بين الناس. ورد عن دُخين كاتب عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال: قلت لعقبة إن لنا جيراناً يشربون الخمر ، وأنا داع لهم الشرطة فيأخذونهم. فقال: لا تفعل ، ولكن عظهم وتهددهم. قال: ففعل فلم ينتهوا. قال: فجاءه دُخين فقال: إني نهيتهم فلم ينتهوا ، وأنا داع لهم الشرط. فقال عقبة: ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله يقول: من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موءودة من قبرها. وحذّر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من تعيير الناس بالذنوب فقال: من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يفعله. وقال (صلى الله عليه وسلم): أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء ، يرى أن يشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله تعالى أن يرميه بها في النار ؛ ثم تلا مصداقه من كتاب الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ..». كذلك يمكننا اتباع النصيحة للمسلم بداً من التشهير بالأخطاء! وإذا كان الإسلام يدعو للستر على المخطئ فهذا ليس معناه أن نكون سلبيين معه ، أو أن نقف مكتوفي الأيدي أمام ما يرتكبه من أخطاء. ولكن يجب علينا أن ننصحه بالحكمة والموعظة. فالستر لا ينافي النصح بل يتطلبه. قال رسول (صلى الله عليه وسلم): «من رأي منكم منكرا فليغيّره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان». فإذا رأينا شخصا وقع في الخطأ يجب علينا أن نساعده في الإقلاع عن هذا الذنب ، ونفتح له باب الأمل في التوبة ، ونقدم له النصيحة بالرفق واللين. فالمؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيّر. ويجب أن تكون في السر لأن النصيحة على الملأ فضيحة. قال الإمام الشافعي: «من وعظ أخاه سرّا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه»).هـ. وإذن فكل ابن آدم خطاء ، وليس من أحدٍ إلاَّ وله خطأ لا يحب أن يَطَّلِع عليه أحد من الناس ، ولذلك كان السَّتْر على الناس خلق وهدي نبوي ، لما فيه من حفظ عورات الْمسلمين وسترهم ، والإمساك عما يسوؤهم ، فتزداد المحبة وتُحفظ الأخوة بينهم ، فالمؤمن يستُر وينصَح ، ولا يهتك ويفضح . ومن صفات الله عز وجل أنه ستِّير ، يستر الذنوب والعيوب ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل حَيِيٌّ سِتِّيرٌ ،

يحب الحياء والسِّتْر) رواه أبو داود وصححه الألباني ، أي: يحب السترَ لعباده المؤمنين ، ستر عوراتهم ، وستر ذنوبهم ، فيأمرهم أن يستروا عوراتهم ، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا ، وهو يسترها عليهم في الآخرة ، ومما لا شك فيه أن العاصي والمخطئ له حق على مجتمعه ، يتمثل في نصحه بأفضل الطرق وأحسنها مع الستر عليه ، والأصل فيمن رأى منكراً أو خطأً أن يقوم - برفق وحكمة - بالإنكار على فاعله ونصحه مع الستر عليه وعدم التشهير به ، ومن ثم كان صلوات الله وسلامه عليه إذا رأى شيئًا يُنكره ويكرهُه من أحد ، عرَّض وألمح ، ولم يُصَرِّح باسم فاعله ، فعن عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه ما يكرهه لم يقل: ما بال فلان يقول كذا ، ولكن يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ، يُكنى عنه ولا يسمى فاعله). رواه أبو داود وصححه الألباني. والسيرة النبوية مليئة بالمواقف والأحاديث في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالستر على المخطئ وعدم فضحه والتشهير به ، ومن ذلك: - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته ، حتى يفضحه بها في بيته). رواه ابن ماجه وصححه الألباني. قال المنذري: "ستر المسلم هو تغطية عيوبه وإخفاء هنَّاته (زلاته وهفواته وقبائحه)". - وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يستر عبد عبداً في الدّنيا إلّا ستره الله يوم القيامة). - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة). رواه ابن ماجه وصححه الألباني. قال ابن حجر: قوله: (ومن ستر مسلماً) أي: رآه على قبيح فلم يظهره - أي للناس - ، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه". وقال المناوي: "(من ستر أخاه المسلم في الدنيا) في قبيح فعله ، وقوله: (فلم يفضحه) بأنِ اطَّلع منه على ما يشينه (يعيبه) في دينه أو عِرْضِه أو ماله أو أهله فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث ، (ستره الله يوم القيامة) أي: لم يفضحه على رؤوس الخلائق بإظهار عيوبه وذنوبه ، بل يسهل حسابه ويترك عقابه ، لأن الله حَيي كريم ، وستر العورة من الحياء والكرم". - وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم ، لا يظلِمه ولا يُسلِمُه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبةً ، فرَّج اللهُ عنه بها كُرْبة من كُرَب يوم لقيامة ، ومن ستر مسلماً ، ستره الله يوم القيامة). وفي قصَّة ماعز بن مالك الأسلمي عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعترف على نفسه بالزِّنى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أشار عليه أن يأتي إليه ويقر على نفسه بالزنى: (يا هَزَّال ، لو سَتَرْته بردائك كان خيراً لك). رواه أحمد وصححه الألباني. قال أبو الوليد الباجي: "وقوله صلى الله عليه وسلم لـهَزَّال: (يا هَزَّال ، لو سَتَـرْته بردائك كان خيراً لك) ، يريد: ممَّا أظهرته من إظهار أمره ، فكان ستْره بأن يأمره بالتَّوبة ، وكتمان خطيئته ، وإنَّما ذكر فيه الرِّداء على وجه المبالغة ، بمعنى أنَّه لو لم تجد السَّبيل إلى سِتْره إلَّا بأن تَسْتُره بردائك ممَّن يشهد عليه ، لكان أفضل ممَّا أتاه ، وتسبَّب إلى إقامة الحدِّ عليه". وقال ابن الأثير: "(ألَا سَتَرْته بثوبك يا هَزَّال) ، إنما قال ذلك حُبّاً لإخفاء الفضيحة ، وكراهيةً لإشاعتها". وفي مصنف عبد الرزاق عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: "لوْ لمْ أجِدْ للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره عليه" ، وفي تفسير الطبري: "عن عامر قال: أتى رجل عمر فقال: إن ابنةً لي كانت وُئِدت في الجاهلية فاستخرجْتُها قبل أن تموت ، فأدْركَت الإسلام ، فلما أسلمت أصابت حداً من حدود الله ، فعمدتْ إلى الشفرة لتذبح بها نفسها ، فأدركتُها وقد قطعت بعض أوداجها (عروقها) ، فداويتُها حتى برِئت ، ثم إنها أقبلت بتوبةٍ حسنةٍ ، فهي تُخْطَبُ إليّ يا أمير المؤمنين ، أفأخبر من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: أتُخْبِرُ بشأنها؟! تعْمَد إلى ما ستره الله فتبديه؟ والله لئن أخبرتَ بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار ، بل أنكحها (زَوِّجْها) بنكاح العفيفة المسلمة". أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بالستر عامة والستر على ذوي العثرات من أصحاب

الفضل والخير خاصة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) رواه مسلم ، قال النووي: "وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد" ، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود). رواه أبو داود وصححه الألباني ، قال ابن القيم في قوله صلى الله عليه وسلم: (ذوي الهيئات): "الظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد ، فإن الله تعالى خصّهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم ، فمن كان منهم مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده ، وأديل عليه شيطانه فلا نسارع إلى تأنيبه وعقوبته ، بل تُقال عثرته ما لم يكن حداً من حدود الله فإنه يتعيّن استيفاؤه من الشريف كما يتعيّن أخذه من الوضيع ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها). متفق على صحته ، وهذا باب عظيم من أبواب محاسن هذه الشريعة الكاملة ، وسياستها للعالم ، وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد". وقال الذهبي: "إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعُلِم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعُرِف صلاحه وورعه واتباعه ، يُغفر له زلته ، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه ، نعم ، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك". الأخطاء والذنوب إذا اقتصرت على صاحبها وفاعلها، ولم يتحصل منها ضرر على الناس ، فإن باب النصيحة هو المتعَيَّن ، وباب الستر مؤكد ، وأمر المذنب والمخطئ إلى ربه ، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه ، وقال ابن عثيمين: "فالستر قد يكون مأموراً به محموداً ، وقد يكون حراماً ، فإذا رأينا شخصاً على معصية ، وهو رجلٌ شرير منهمك في المعاصي ، لا يزيده الستر إلا طغياناً ، فإننا لا نستره ، بل نبلغ عنه حتى يُردع ردعاً يحصل به المقصود". والستر على المخطئ هدي وخلق نبوي ، وهو لا يعني إقراراً لخطأ المخطئ ، ولا تهويناً من زلته ، ولكنه ـ مع الإنكار عليه ومناصحته ـ يأخذ بيده ليستمر في سيره إلى الله ، ويفتح له باب التوبة وتصحيح الخطأ ، إذ ربما يفقد الإنسانُ حياءه عندما تُكْشَف أخطاؤه ، فيتجرَّأ على المزيد من الخطأ ، وقد حثّنا النبي صلى الله عليه وسلم على الستر بفعله وقوله ، وبين لنا أجره وفضله الكبير ، فقال صلى الله عليه وسلم: (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة).هـ. وتحت عنوان: (الستر على العاصي أخلاق وضوابط) يقول الدكتور بدر عبد الحميد هميسه: دعانا الشارع الحكيم إلى التجاوز عن العورات والستر على أصحاب المعاصي والسيئات , وجعل ذلك من الأخلاقيات الطيبة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم , فالله تعالى لا يحب أن يجاهر الإنسان بكلام السوء ولا بإشاعة السوء , قال تعالى: "لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. أخرجه أحمد و"البُخاري" . فكل ما كان سيئًا من القول ، فالجهر به لا يحبُّه الله عزَّ وجلَّ , والتفتيش عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وسوء الظن بهم ليس من أخلاقيات المؤمن , قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا". قال المُفسِّرون: التجسسُ: البحثُ عن عيبِ المسلمين وعورتهم ، أمَّا خَيْر الخلق وأَعْرفُ الخلق بما يُرضي الله ـ تعالى ـ فقد كان عظيمَ الحياء ، عفيفَ اللِّسان بعيدًا عن كشف العورات ، حريصًا على كَتْم المعائب والزلاَّت ، كان إذا رأى شيئًا يُنكره ويكرهُه ، عرَّض بأصحابه وألمح ، كم من مرَّة قال للناس: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) ، (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا). ففي تتبع عورات الناس وفضحهم نشر للرذيلة بين العباد , وحباً لإشاعة الفاحشة بينهم , وهو ما حذرنا الله تعالى منه , قال سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

". لذا فقد اهتم علماء الإسلام بهذا الباب المهم من أبواب الأدب , فقد بوب البخاري رحمه الله في كتاب الأدب من صحيحه (باب ستر المؤمن على نفسه) ثم ذكر الأحاديث الدالة على ذلك ، وبوب أيضاً في كتابه الأدب المفرد (باب من ستر مسلماً). وبوب الإمام النووي رحمه الله في كتابه شرح صحيح مسلم: (باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه). ثم ساق الأحاديث ، وبوب ابن ماجة في سننه في كتاب الحدود (باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات) , أما الفقهاء وأصحاب السلوك فقد بوب البغوي رحمه الله) باب النهي عن تتبع عورات المسلمين ، وباب الستر) , وفصل في ذلك ابن مفلح الحنبلي في كتابه الآداب الشرعية. وكذلك المفسرون عنو بهذا الموضوع عند ذكر الآيات الدالة كابن كثير في تفسيره. والستر معناه: تغطية المسلم عيوبه وإخفاء هناته , وعدم كشفها للناس مع طلب التوبة والندم عليها , وتيقنه بأن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات , عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النهارِ، وَيبْسُطُ يَدَهُ بِالنهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. أخرجه أحمد ومسلم. وها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جاءتْها امرأةٌ ، فأخبرتها أنَّ رجلاً قد أخذ بساقها وهي مُحرمة ـ أي: حاول كشف عورتها ـ فقاطعتها عائشةُ ، وأعرضت بوجهها وقالت: "يا نساءَ المؤمنين ، إذا أذنبتْ إحداكُنَّ ذنبًا ، فلا تخبرن به النَّاس ، ولتستغفر الله ، ولتتب إليه ؛ فإنَّ العباد يُعيِّرونَ ولا يُغيِّرون ، والله يُغَيِّر ولا يُعيِّر. مكارم الأخلاق للخرائطي).هـ. وجاء في الدرر السنية ما نصه: (الستر أنواع: أولها: ـ ستر المسلم نفسه: (المسلم عليه أن يستر نفسه ، فلا يُشْهر خطاياه أمام الخَلْق ، ولا يذكر زلَّاته أمام النَّاس ، ولو كانوا أصدقاءه ، إلَّا على وجه السُّؤال والفتيا ، دون تحديد أنَّه الفاعل ، سيَّما عند من يعرفه)! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلُّ أمَّتي معافى إلا المجَاهرين ، وإنَّ من المجَاهرة أن يعمل الرَّجل بالليل عملًا ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا ، وقد بات يَسْتُره ربُّه ، ويصبح يكشف سِتْر الله عنه)! وقال صلى الله عليه وسلم: (أيُّها النَّاس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئًا، فليَسْتَتر بسِتْر الله)! ثانياً: ستْر المسلم لإخوانه المسلمين: وكما يَسْتُر المسلم نفسه ، عليه أن يَسْتُر إخوانه المسلمين ، إذا رأى منهم عيبًا أو خطأً ، قال صلى الله عليه وسلم: (من نفَّس عن مؤمن كُرْبةً من كُرَب الدُّنيا ، نفَّس الله عنه كُرْبةً من كُرَب الآخرة ، ومن سَتَر على مسلم ، سَتَره الله في الدُّنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه)! ستْر الميِّت: إذا غسَّل المسلم ميِّتًا ، فرأى فيه شيئًا معيبًا ، فعليه أن يَسْتره ، ويكتم أمره ، قال صلى الله عليه وسلم: (من غسَّل ميِّتًا، فكتم عليه، غَفَر الله له أربعين مرَّةً)! والوسائل المعينة على اكتساب صفة السَّتْر: أولاً: أن تعلم فضل السَّتْر، وأنَّ من سَتَر أخاه المسلم، سَتَره الله في الدُّنيا والآخرة. ثانياً: أن تستشعر معنى أخوة الإيمان ، فقد قال الله عزَّ وجلَّ: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في تَوَادِّهِم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عُضْو ، تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى)! ثالثاً: أن تضع نفسك مكان أخيك الذي أخطأ وزلَّ ، فهل تحبُّ أن تُفْضَح أم تُسْتَر؟ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم، حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه) ، وعن عكرمة أنَّ ابن عبَّاس ، وعمَّارًا ، والزُّبير ـ رضي الله عنهم جميعًا ـ أخذوا سارقًا ، فخلوا سبيله ، فقلت لابن عبَّاس: (بئسما صنعتم حين خلَّيتم سبيله ، قال: لا أمَّ لك ، أما لو كنت أنت ، لسرَّك أن يُخَلَّى سبيلك)! رابعاً: أن ينشغل العبد بإصلاح نفسه: قال الحسن البصري: (يا ابن آدم ، لن تنال حقيقة الإيمان حتَّى لا تعيب النَّاس بعيب هو فيك ، وتبدأ بذلك العيب من نفسك ، فتصلحه ، فما تصلح عيبًا إلَّا ترى عيبًا آخر ، فيكون شغلك في خاصَّة نفسك). وقيل لربيع بن خُثَيْم: ما نراك تعيب أحدًا ، ولا تذمُّه! فقال: ما أنا على نفسي براضٍ ، فأتفرَّغ من عيبها إلى غيرها)!).هـ. وإذن فالهدف من إيراد هذه الآيات وتلك الأحاديث وهاتيكم الطائفة العطرة من أقوال سلفنا

الكرام لندلل أن عرض المسلم لا يجوز النيل منه بدون وجه حق! والشاعر قبل أن يكون شاعراً هو أخ لنا في الإسلام ينبغي معاملته برفق وحسن ظن! ولا يزال الشعراء يخطئون ويصيبون من قبل امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها! ولا يزال الكل يستدرك عليهم ويصحح لهم! وتحت عنوان: (أخطاء الشعراء الكبار) يقول الأديب الأستاذ بداح السبيعي ما نصه: (تأثر الشاعر المبتدئ بشعراء أكبر سنّاً منه وأسبق في نظم الشعر عملية طبيعية يمر بها جميع الشعراء أو معظمهم ، ويأتي التأثر في الغالب بعد مرحلة الإعجاب بشاعر معين ، فيحرص الشاعر المبتدئ على تتبع خطواته والنظم على مِنواله ، وبعد ذلك تكون مرحلة التحرر التي يحاول فيها الشاعر التفوق على نموذجه الشعري وإبداع شيءٍ مختلفٍ لا يُحيل المتلقي على نموذج سابق بصورةٍ صريحة. ومن الأمور السيئة التي ترتبط بمرحلة التأثر ـ وقد تستمر طويلاً ـ إعجاب الشاعر الشاب بكل ما نظمه الشاعر الكبير أو المشهور وتقليده تقليدًا أعمى ، واستبعاده لمسألة وقوع شاعره المفضل في أي أخطاء ، وينتج عن هذا الإعجاب والتقليد تكرار نفس الأخطاء التي يقع فيها أستاذه والدفاع عن تلك الأخطاء باستماته. والمشكلة الواضحة في تعاملنا مع أخطاء الشعراء هي أن الناقد يمتلك جرأة كبيرة في نقد أصغر أخطاء الشعراء المبتدئين أو المغمورين ، أمّا عندما يتعلق الأمر بنقد أخطاء الشعراء الكبار والمعروفين فإن الجرأة تتلاشى كليًا ، وقد نجد الناقد يغض الطرف عن أخطاء الشاعر الصريحة أو يقوم بمحاولة إيجاد تأويلات هزيلة يلتمس فيها الأعذار له ، لتصبح تلك الأخطاء مع مرور الأيام حُجة يحتج بها الشاعر المبتدئ لتبرير خطئه حين يقع في نفس الخطأ. وفي عصور أدبية ماضية رأينا جرأة كبيرة من بعض المتلقين في نقد أخطاء الشعراء الكبار بشفافية ، ومن دون خوف من عواقب النقد ، ومن ذلك على سبيل المثال نقد محمد بن موسى الملقب بـ "سيبويه الموسوس" لبيت المتنبي الشهير الذي يقول فيه:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوًا له ما مِن صداقته بُدُ

فقد رأى بأن هناك ألفاظًا أكثر صحة ودقّة في الاستخدام من لفظ "صداقته" في هذا السياق ، وعندما قابله المتنبي وخاطبه مُستفهمًا: "بلغني أنك أنكرت عليَّ قولي: عدوًا ما من صداقته بُد ، فما كان الصواب عندك؟" ، لم يتردد في توضيح رأيه والقول: "إنّ الصداقة مشتقة من الصدق والمودة ، ولا يسمى الصديق صديقًا وهو كاذب في مودته ، فالصداقة إذن ضد العداوة ، ولا موقع لها في هذا الموضع ، ولو قلت مداراته أو مداجاته لأصبت". وهذا نموذج من نماذج كثيرةٍ جدًا ، ينتقد فيها المتلقي خطأ الشاعر المعروف ، ولا يتردّد في تقديم اقتراحات أو خياراتٍ أفضل تزيد من جودة القصيدة ، وعملية نقد أخطاء الشعراء المعروفين على مستوى الألفاظ أو الصور الشعرية أو المعاني عملية ضرورية تساهم في إيقاف الأخطاء التي يتكرّر من الشعراء الشباب الوقوعُ فيها والدفاعُ عنها بحجة وجودها في أشعار السابقين).هـ. وتحت عنوان: (لماذا يجوز للشاعر ما لا يجوز للكاتب؟!) يقول أستاذنا فهد عامر الأحمدي ما نصه: (اتفقت العرب قديماً وحديثاً على أنه "يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره". بمعنى أنه يجوز له كل شيء وفعل أي شيء ـ من مخالفة اللغة وكسر القواعد ، إلى هجاء السادة والتغزل بالحرائر! وبصفتي عضواً في رابطة "الكتاب في الأرض" تتملكني الغيرة ويأكلني الغيظ من هذا التهاون وسعة البال تجاه الشعراء. أتمنى لو يتبنى المجتمع ـ والنقاد من باب أولى ـ قانوناً موازياً وبنداً مشابهاً مفاده: "يجوز للكاتب مالا يجوز لغيره"! فمن حيث اللغة ؛ يجوز للشاعر ليّ القوافي ومخالفة القواعد واللجوء إلى الضعيف والواهي حتى وصل الأمر حداً خطيراً من التكسير والتجاوز (هذه الأيام) مع ما ندعوه بـالشعر النبطي. حتى المتنبي لم يسلم من مواطن الزلل بدليل الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية في كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومة" للجرجاني. ولم يكن للجرجاني من عذر وحجةٍ حيال أخطاء المتنبي سوى العذر القديم (حسناً ، يجوز للشاعر مالا يجوز

لغيره). وحين يتسع الفتق على الراقع يلجأ لتبرئة ساحة المتنبي من خلال إيراد أخطاء أكثر شناعة وقع فيها شعراء فطاحل من العصر الجاهلي وهذا في نظري مجرد تبرير الخطأ بالخطأ! ولو كنت مؤلف الكتاب لما سلمت بدوري من التحيز للمتنبي ، ولكنني كنت سأسلك طريقاً أكثر عقلانية وسلامة وإقناعاً للناس. سأقول: إن المتنبي رجلٌ مبدعٌ خلق بمخالفاته اللغوية قواعد لغوية جديدة وأساليب مبتكرة في النحو والإملاء. علمنا أشكالاً جديدة من التراكيب النحوية والتوافيق اللغوية والبدائل الإملائية. وإن لم يرق هذا الرأي لحُماة اللغة العربية والقواعد الحجرية سأسألهم بلا تردد: لماذا إذاً تطالبون الكتّاب بالكمال ، وتتغاضون عمن يتبعهم الغاوون! لماذا تتم محاسبة كتّاب ومفكرين لا يسعون لاستعراض مهاراتهم اللغوية (بقدر إيصال رسالتهم من خلال لغة يفهمها الناس) في حين يتم التجاوز عن شعراء تعد "اللغة المتقنة" عماد بضاعتهم وصميم عملهم بصرف النظر عن فهم الناس أو كما قال البحتري:

علـــيّ نحـــت القـــوافي مـــن معادنهـــا ومـــا علـــيّ إذا لـــم تفهـــم البقـــرُ!

ولست من دعاة العامية ، ولكنني على قناعةٍ بأن الوظيفة الأساسية لأي لغة هي إيصال المعاني بدقة ووضوح وفهم كاملين. وهذان المطلبان لا يتحققان إذا تقيدنا بكل الكلمات والتعابير القديمة واعتبرنا كل الكلمات والتعابير الجديدة أخطاء! وتجاوزاً لقواعد النحو! على أي حال ؛ لاحظوا أننا مازلنا نتحدث عما ندعوه لغة فصحى. فالشق الثاني من الموضوع هو الازدواجية والتساهل مع الشعراء في قضايا (يفترض) أنها حساسة ودقيقة في أعرافنا العربية. فالعرب قديماً ـ كما هو حديثاً ـ كانوا يتقاتلون على "التمرة" ويختلفون على "النواة" وعلى من سبق الآخر "داحس" أم الغبراء". ومع ذلك كانت أشرس القبائل تتساهل ـ وبل تستأنس ـ حين يتغزل الشاعر ببناتها ويصف محاسنهن وطيب السمر معهن خارج مضارب القبيلة. ولو عدنا لسير التابعين والصالحين لوجدنا لبعضهم أبياتاً في الشعر والغزل لم تهز مكانتهم أو تقلل من قدرهم أو تثير حفيظة العامة ضدهم. وحتى وقت قريب كان لدينا في المدينة شيخ جليل (أتحفظ على اسمه) له دروس منتظمة في الحرم يحرص الناس على حضورها وتسجيلها. وذات يوم لاحظ أحد طلابه أنه ـ كلما انصرف من حوله الناس ـ سحب كتيباً (من داخل المشلح) يقرأ فيه ثم يخفيه حين يقدم عليه أحد. فسأله الطالب ما هذا يا شيخ؟ فقال هامساً: "مصارع العشاق" نروح بها القلوب كي لا تصدأ! ومرة أخرى أطالب بأن يكون للكتّاب ـ أسوة بالشعراء ـ نصيبٌ من سعة البال وافتراض حسن النية. ويا حبذا لو تبدأ أقسام التصحيح في مؤسساتنا الصحفية بتبني هذا المبدأ!).هـ. وأشكر للأديب الأستاذ فهد عامر الأحمدي هذه النفحات التي استعنا بها هنا في هذا التقديم للقصيدة لندلل أن الشعراء ليسوا أنبياء لتكون قصائدهم وحياً منزلاً لا سبيل إلى إيراد الخطأ فيه ولا الاستدراك عليها! ولقد يفهم من كلامي أنني لا أفرق بين الضرورات الشعرية التي كتبها وحددها علماء العروش والقافية لكل شاعر ، وبين الأخطاء التي يقع فيها الشاعر إن بقصد أو بغير قصد! إن الفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض! وتحت عنوان: (الضرورة الشعرية والخطأ اللغوي) يقول الأديب الأستاذ رمزي العبيدي ما نصه: (إنَّ الضرورة الشعرية هي: ما اعتاد النحاة القدامى أنْ يطلقوه على ما ورد في شواهدهم الشعرية ـ التي يريدونَ منها إثبات صحَّة قاعدةٍ نحوية أو فرعٍ منها قد يكون نادراً أو شاذاً ـ من الشواذ والنوادر التي وردَتْ في شعر العرب الأقدمينَ من الجاهلية حتى بشّار بن برد (65 - 167هـ) - (713 - 783م) ، فقد كان آخر الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعره ، ذلك بعد أنْ هدَّده بشار بأنَّه سيهجوه شعراً وينال منه إذا لم يستشهد بأشعاره ، ففعل سيبويه مرغماً ، ولأنَّ سيبويه فعل ، فقد استشهد غيره بشعرٍ لبعض شعراءٍ غير ابن برد من الذين سبقوه ، وانتهى الاستشهاد الشعري به ، وكانتْ نيَّة سيبويه أنْ يوقف الاستشهاد حتى بشعراء النقائض ـ جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري ـ لذا فلا ضرورة لشاعر بعد بشار بن برد ، وما ورد في أشعار مَن

توفي بعد عام (167هـ - 738م) فإنَّه يقع في باب الخطأ اللغوي. فقد عاب النقاد على أبي نواس قوله في بيت من بحر مجزوء الكامل العروضي:

نبِّـــــهْ نَـــــدِيْمَكَ قَـــــد نَعـــــسْ يَسْـــــقِيْكَ كَأسَـــــاً فِـــــي الغَلَـــــس

والصحيح أنْ يقول: (يَسْقِكَ) بجزم جواب الأمر بحذف حرف العلة الذي هو الياء ؛ وعابوا عليه قوله:

كَمَـــــنَ الشَّـــــنْآنُ فِيـــــهِ لَنَـــــا كَكُمُـــــونِ النـــــار فِـــــي حَجَـــــرِه

والصواب أنْ يقول: (حجرها) ، لأنَّ النار مؤنَّثة ، وقد أخطأ في رأيي غير المتواضع مَن أوَّله على وجهٍ لا ضرورة فيه ، بأنْ قال بأنَّ أبا نواس يقصد أو يريد أنْ يقول: (كَكُمُون النارِ في حَجَر الكمون) باعتبار أنَّ (الكمون) هو مذكر مضاف إلى النار ، وقد كذب أبو نواس على نفسه وعلى الناس عندما فسَّر هذا البيت على وجهٍ ليس فيه ضرورة ، بأنْ قال: (ردَدْتُ التذكير إلى النور) بمعنى أنَّه قصد ما يلزم من النار والذي هو نورها ، فقد أخطأ ورفض الاعتراف بخطئه واستخدم ذكاءه في التأويل والتبرير ؛ وتسألني لمَ ترفض التأويلينِ اللذين يبدوان للوهلةِ الأولى مقنعينِ؟ ، أقول: لقد حكمته القافية فالبيت من قصيدةٍ له مطلعها:

أيُّهـــــا المُنْتَـــــابُ عَـــــن عُفْـــــرِه لَسْـــــتَ مِـــــن لَيْلِـــــي ولا سَـــــمَرِه

لاحظوا أنَّ أبا نواس لزم في هذا المطلع ما لا يلزم في التقفية ؛ وعابوا عليه في نفس القصيدة ، قوله:

كَيْـــــفَ لا يُـــــدنِيْكَ مِـــــن أمَـــــلٍ مَـــــن رَسُـــــولُ الله مِـــــن نَفَـــــرِه

وما نقدوه إلا لأنَّه قلب المعنى بسبب القافية التي حكمته وتحكَّمَتْ به ، فالمعنى الأصلي هو: (مَن هو من نفر رسول الله) ، ودافع عن أبي نواس بعض النقاد بأنْ توهَّموا أو حاولوا إيهامنا بأنْ قولته هنا ليس فيها خلل ، بأنْ ادَّعوا أنَّه مَن كان من نفر رسول الله فرسول الله من نفره! ، ففي هذا عندي مغالطة كبيرة وقلبٌ للمعاني أيضاً ، ولا أريد التفصيل وأكتفي بالإشارة إلى هذه المغالطة وأصفها بالكبيرة ، حتى لا يكفِّرونني! ؛ والأبيات من بحر عروضي هو مجزوء الكامل. وعابوا عليه في البحر الطويل قوله:

شُـــمولاً تَخَطّتهـــا المَنُـــونُ فَقَـــد أتَـــتْ سِـــنُونٌ لَهَـــا فِـــي دَنِّهَـــا وَسِـــنُونُ

تُـــرَاثُ أنَـــاسٍ عَـــن أنَـــاسٍ تخَرَّمُـــوا تَوارَثَهَـــا بَعـــدَ البَنِـــينِ بَنُـــونُ

قالوا رفع نون الجمع ، وقد أجاز النحاة لغيره من الشعراء ذلك في الضرورة الشعرية ، وليس لأبي نواس ضرورة شعرية كما شرحْتُ وبيَّنْتُ ، لكنَّ بعض العرب يجرونَ النون الزائدة مجرى الأصلية فيعربونها في الشعر وغيره ، ويجعلونها بمثابة كلمة واحدة مع ما اتصلتْ به ، فإذا كان أبو نواس من هؤلاء فلا خطأ عنده ، وهذا الموضوع ـ موضوع النون الزائدة ـ فيه خلاف وفيه نظر ؛ وعندي: إنَّ أبا نواس أخطأ وتمادى في الخطأ. كما عابَ نقاد الشعر على أبي تمَّام قوله:

مِـــن كُـــلِّ أظمَـــى الثَّـــرَى وَالأرضُ قَـــد نَهِلَـــتْ وَمُقشَـــعِرّ الرُبَـــا وَالشَـــمسُ فِـــي الحَمَـــلِ

البيت من بحر البسيط العروضي ، والصحيح أنْ يقول: (ظمآن الثرى) لا (أظمى الثرى) ، لأنَّ الواحدة (ظمأى) كـ (عطشان وعطشى) ، ولا ضرورة فيه إذا قصد أبو تمَّام بـ (أظمى) معنى آخر هو: (أسود) ،

فكأنَّه أراد سواد التراب أو سماره ، فقد قالتِ العرب: (رمحٌ أظمى) إذا كان أسمر ، و (فتاة ظمياء) إذا كانت كذلك. وعابوا عليه قوله:

أَظُنُّ دُموعَها سَنَنَ الفَريدِ وَهِي سِلكَاهُ مِن نَحرٍ وَجيدِ

فقد أراد أنْ يقول: (أَظُنُّ سَنَنَ دُموعَها سَنَنَ الفَريدِ) ، فـ (السَنَن: الطريق) ، فهو يشبّه تتابع الدموع بتتابع الفريد النادر ، وكان الصحيح أنْ يقول: (أظنُّ دموعها الفريد) لأنَّه هو الذي يشبه الدموع لا طريقه ، ولو قال ذلك لاختلَّ عنده البحر العروضي الذي هو الوافر. أمَّا المتنبي ـ مالئ الدنيا وشاغل الناس ـ فقد عابوا عليه قوله:

خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزَالَةِ لَيلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَي لا تَحزَنَا

هذا البيت من البحر الكامل ، وهو آخر بيتٍ من قصيدةٍ للمتنبي مطلعها:

الحُبُّ مَا مَنَعَ الكَلامَ الأَلسُنَا وَأَلَذَّ شَكوَى عَاشِقٍ مَا أَعلَنَا

ختم المتنبي هذه المطولة الرائعة ببيت فيه ضعفٌ في التأليف ، فقد وصل الضميرينِ اللذينِ كان يجب عليه فصلهما في قوله: (فَأَعَاضَهَاكَ) ، ليس هذا فقط بلْ قدَّم فيهما الواجب تأخيره ، وهو الهاء ، فالصواب أنْ يقول: (فأعاضكَ الله إيَّاها) ، ولو قال كذلك لتهدَّم عنده بحر الكامل العروضي. ومن نفس البحر عابوا عليه في قصيدةٍ أخرى قوله مكرّراً الضمير:

جَفَخَتْ وَهُم لا يَجفَخُونَ بِهَا بِهِم شِيَمٌ عَلى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ

فقد لجأ المتنبي إلى التعقيد اللفظي ليُسَوّي أو يستوي عنده البحر العروضي ، فقد كان كلامه خفيَّ الدلالة على المعنى المراد ، فالألفاظ غير مرتبة وفق ترتيب المعاني ، والسبب تكرار الضمير ، فقصده أو أصل الكلام عنده: (جفخَتْ بهم شيم دلائلٌ على الحسب الأغرّ ، وهم لا يجفخونَ بها) ، وبهذا البيت شوَّه رائعته التي ورد فيها ومطلعها:

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ أَقفَرْتِ أَنتِ وَهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ

ومن بحر الكامل أيضاً عابوا عليه قوله:

هَذي بَرَزْتِ لَنَا فَهُجْتِ رَسِيْسَا ثُمَّ اِنثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسَا

فقد أخطأ بأن أسقط حرف النداء (يا) مع المبهم الذي هو (هذي) ، فالصحيح أنْ يقول: (يا هذي ، أو يا هذه). وعابوا عليه من بحر الكامل كذلك قوله:

جَلَلاً كَمَا بِيَ فَليَكُ التَبرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرَشَأِ الأَغَنِّ الشِيحُ

فالصحيح أنْ يقول: (فليكنْ التبريحُ) ، فنون (كان) المحذوفة عند الجزمِ يجب إعادتها إذا لاقَتْ الألف واللام ، وهنا أخطأ المتنبي خطأ نحوياً شنيعاً. وعابوا عليه أيضاً قوله:

أَحَـــــادٌ أَم سُـــــداسٌ فِـــــي أَحَـــــادِ لُلَيْلَتِنَـــــــا المَنوطَـــــــةَ بِالتَنَـــــــادِ

فقد أخطأ في هذا البيت الذي هو من بحر الوافر في ثلاثة مواضع ، أولها: أنَّه صرَّف (أحاد) الممنوع من الصرف ، وثانيها : قوله (سداس) والعرب لم تجاوز في العدد (رباع) ، وآخرها : إنَّه حذف الياء من آخر تصغيره لـ (ليلة) ، فقد قال: (لُيَيلَتُنَا) ، والصحيح أنْ يقول: (لُيَيلَيتُنا) ؛ هذا ما قاله عنه نقاد الشعر ، وفيه أقول: إنَّه أخطأ في صرف (أحاد) الممنوع من الصرف في موضعينِ ، وأخطأ في تصغير (ليلة) ، لكنَّه لم يخطأ في قوله (سداس) لأنَّ القياس لا يمنع ، ولا يعتدُّ بأنَّ العدد (رباع) هو أعلى ما ورد في قرآن المسلمينَ ، لأنَّه ورد في تحديد أعلى عدد للزوجات التي يحقُّ للمسلم الواحد أنْ يجمعها على ذمَّته في وقتٍ واحد ، والقياس لا يمنع كما قلنا ، جاء في شعر الكميت بن زيد الأسدي ما لمْ يعترضْ عليه النحاة ، أو يعتبروه من الضرورات الشعرية ـ باعتبار أنَّ للكميتِ ضرورة ـ قوله في بيت من بحر المتقارب:

فَلَـــــمْ يِتَرِيثُـــــوكَ حَتَّـــــى رَمَيْـــــ ـــــتَ فَـــوقَ الرِجَـــالِ خِصَـــالاً عُشَـــارَا

وعابوا على المتنبي أيضاً قوله:

واحَـــــرَّ قَلبَـــــاهُ مِمَّـــــن قَلبُـــــهُ شَـــــبِمُ وَمَـــن بِجِســـمِي وَحَـــالِي عِنـــدَهُ سَـــقَمُ

البيت من بحر البسيط العروضي ، أخطأ فيه المتنبي بأنْ وصل المندوب وحرَّك الهاء الساكنة التي تدخل في الوقف ، كما أنَّه أسقط الياء من المضاف إليه ، فالصحيح أنْ يقول (واحرَّ قلباه). وعابوا عليه من بحر البسيط نفسه قوله:

ابعِـــدْ بَعِـــدْتَ بَياضـــاً لا بَيَـــاضَ لَـــهُ لأَنـــتَ أَســـوَدُ فِـــي عَينِـــي مِـــنَ الظُلَـــمِ

الصحيح أنْ يقول: (أشدُّ سواداً) ، فلا يصحُّ لغة أنْ تقول: (هذا أسود من هذا) ، بل: (هو أشدُّ سواداً) ، وفي التعجب لا يصحُّ قولك: (ما أسودَه) ، بلْ تقول: (ما أشدَّ سواده) ، وقد استغرب نقاد الشعر من المتنبي وأنكروا عليه قوله هذا وهو في معنى التعجُّب. ومن البحر الطويل عابوا عليه قوله:

حَمَلْـــتُ إِلَيـــهِ مِـــن لِسَـــانِي حَدِيقَـــةً سَـــقَاها الحِجَـــى سَـــقيَ الرِيَـــاضَ السَـــحَائِبِ

فقد فرَّق المتنبي بين المضاف والمضاف إليه وخفضه ـ أي أبقاه مجروراً ـ فالصحيح والصواب أنْ يقول: (سقيَ السحائبِ الرياضَ) أو (سقيَ الرياضَ السحائبُ) ، والأمران لا يتناسبان ولا يلاءمانِ البحر العروضي وقافيته. لمْ يقتصر نقد نقاد الشعر العربي القدامى على هؤلاء الشعراء الثلاثة ـ (أبو نواس وأبو تمَّام والمتنبي) ـ الذينَ مثَّلْتُ لهم ، لكنَّني اخترتهم لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يمثِّل قامة شاخصة من قامات الشعر العربي ، فأبو نواس (146 - 198هـ ، 763 - 813م) هو أوَّل مَن خصَّ الخمرة بقصيدة منفردة ولم يسبقه إلى ذلك غيره ، وأبو تمَّام (188 - 231هـ ، 803 - 845م) هو رأس الشعراء المولِّدينَ أو هو الأبرع في توليد المعاني ، أمَّا المتنبي (303 - 354هـ ، 915- 965م) فهو مالِئ الدنيا وشاغل الناس بأشعاره ومعانيها ؛ وربَّما اقتصر اختياري لهم أو عليهم لأنَّني وجدْتُ معظم شواهدهم التي نقلتها مجموعة في كتاب واحد هو: (ما يجوز للشاعر في الضرورة) لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيراوني ، وبإمكان القارئ الكريم أنْ يكتشف بعد أنْ يضع هذا الكتاب بين يديه أنَّني ردَدْتُ رواية الأبيات إلى صيغتها التي جاءَتْ بها في دواوين شعرائها ـ (أبو نواس ، وأبو تمام ، والمتنبي) ـ وكتبْتُ عليها تعليقاتي ورأيي

الذي هو خاصٌ بي ، والذي ليس بالضرورة أنْ يتطابق مع رأي المصنِّف ورأيي والمحققينِ ، وقد كثر الاختلاف معهم أو قلَّ توافقي معهم جميعاً ، وقد أضفْتُ على تلك الشواهد شاهدينِ للمتنبي أحفظهما في ذاكرتي وتحققتُ منهما لدى مراجعتي لديوانه ، وأعرف غيرهما لكنَّني لا أريد الإطناب والإطالة أكثر ممَّا أطنبْتُ وأطلْتُ. وقد برع نقاد الشعر في جانبٍ آخر هو نقدهم للمعاني ، وبرع الشعراء كذلك في التأويل والتبرير والأمثلة على ذلك كثيرة وعديدة أكتفي بسوق بعضٍ منها: * قال أحدهم لبشار بن برد: إنَّك لتجيء بالشعر المتفاوت ، قال بشار: وما ذاك؟ ، قال: (تقول شعراً ثير به النقع) ـ أي الغبار ـ في قولك:

كَـــأَنَّ مُثَـــارَ النَقـــعِ فَـــوقَ رُؤُوسِـــنَا وَأَســـيافَنا لَيـــلٌ تَهَـــاوَى كَوَاكِبُـــه

وتخلع به القلوب ، مثل قولك:

إذا مَـــا غَضِـــبْنَا غَضـــبَةً مُضَـــرِيَّةً هَتَكْنَـــا حِجَـــابَ الشَـــمسِ أو تُمطِـــرَ الـــدَمَا

إذا مَـــا أَعَرْنَـــا سَـــيِّداً مِـــن قَبيلَـــةٍ ذَرَا مِنبَـــرٍ صَـــلّى عَلَينـــا وَسَـــلّما

إلى أنْ تقول:

رَبابَـــــةَ رَبَّـــــةَ البَيـــــتِ تَصُـــــبُّ الخَـــــلَّ فـــــي الزَيـــــتِ

لَهـــــا عَشـــــرُ دَجاجـــــاتٍ وَديـــــكٌ حَسَـــــنُ الصَـــــوتِ

فقال بشار: لكلِّ شيءٍ وجهٌ وموضع ، فالقولان الأوَّلان جِدٌ ، وهذا الأخير قلته في جاريتي ربابة ، لأنَّني لا آكل البيض من السوق ، وربابة هذه لها عشرُ دجاجاتٍ وديك ، وهي تجمع البيض منها وتحفظه لي ، وهذا القول عندها أحسنُ من قول: (قِفَا نَبْكِ مِن ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ) عندك. * واجتمع الفرزدق وجرير عند عبد الملك بن مروان في مجلسه ، فقال الفرزدق: النوار بنتُ مجاشع ـ زوجته ـ طالقٌ ثلاثاً إنْ لم أقلْ قولاً لا يستطيع ابن المراغة ـ لقب أم جرير ، لقبها به الفرزدق ، والمراغة: الأتان ، أو أنثى الحِمار العادي والوحشي ـ أنْ ينقضه أبداً ولا يجد في الزيادة عليه مذهباً ، فقال عبد الملك ما هو:

فَهَـــل أَحَـــدٌ يَـــا ابـــنَ المرَاغَـــةِ هَـــارِبٌ مِـــنَ المَـــوتِ؟ ، إنَّ المَـــوتَ لا بُـــدَّ نائِلُـــه

فَـــإنِّي أَنَـــا المَـــوتُ الّـــذي هُـــوَ ذاهِـــبٌ بِنَفسِـــكَ ، فَـــانظُر كَيـــفَ أَنـــتَ مُحاوِلُـــه ؟

سكت جرير قليلاً ، ثمَّ قال: أمُّ حرزة ـ زوجته ـ طالقٌ ثلاثاً إنْ لم أكن نقضته وزدْتُ عليه ، فقال عبد الملك: هاتِ فقد والله طلَّق أحدكما لا محالة ، فأنشد:

أَنـــا البَـــدرُ يُعشِـــي طَـــرفَ عَينَيـــكَ فَـــالتَمِسْ بِكَفّيْـــكَ يَـــا ابـــنَ القَـــيْنِ هَـــلْ أنـــتَ نَائِلُـــه ؟

أَنـــا الـــدَهرُ يُفنِـــي المَـــوتَ وَالـــدَهرُ خَالِـــدٌ فَجِئْنِـــي بِمِثْـــلِ الـــدَهرِ شَـــيئاً يُطَاوِلُـــه

بين بيتي جرير ثلاثة أبيات أخرى حذفتهما لأركِّز على المعنى المنشود ؛ وابن القين هو: الفرزدق لا غيره ، والقينُ هو الحداد ، وكان جرير لصعصعة جدِّ الفرزدق قيون ، منهم: جبير ووقبان وديسم ، فلذلك جعل جرير قوم الفرزدق قيوناً ، وكان جرير أيضاً ينسب غالب بن صعصعة والد همام الفرزدق إلى جبير القين.

فقال عبد الملك للفرزدق: فضلك والله وطلَّق عليك ، فقال الفرزدق: فما يرى أميرُ المؤمنينَ ، فقال الخليفة: وأيم الله لا تريم ـ يقصد: لن أدعك والله تربح المكان ـ حتى تكتب إلى النوار بطلاقها ، فتأنَّى الفرزدق وحاول التهرُّب ، فزجره عبد الملك ، فكتب بطلاقها! وعابوا على الأحوص قوله لعمر بن عبد العزيز:

وأَرَاكَ تَفعَـــلُ مَـــا تقـــولُ وَبَعضُـــهم مَـــذْقُ الحـــديثِ يَقُـــولُ مَـــا لا يَفعَـــلُ

لأنّ َالملوك لا يُمدحونَ بما يلزم عليها فعله أو القيام به ، بل تمدحُ بالإغراق والتفضيل بما لا يستطيع غيره فعله. * وعاب نفرٌ من النقاد على كثيِّر عزَّة قوله:

أَريْـــدُ لأَنسَـــى ذِكرَهَـــا فَكأنّمـــا تَمَثَّـــلُ لِـــي لَيلَـــى بِكُـــلِّ سَـــبِيلِ

فقالوا: إذا كان يحبُّها لماذا يريد أنْ ينسى ذكرها؟ * وعابوا على يزيد بن مالك الغامدي قوله:

أكُـــفُّ الجَهـــلَ عَـــن حُلَمَـــاءِ قَـــومِي وأَعْـــرِضُ عَـــن كَـــلامِ الجَاهِلِينَـــا

إذا رَجُـــلٌ تَعَـــرَّضَ مُسْـــتَخِفّاً لنَـــا بِالجَهـــلِ أَوشَـــكَ أنْ يَحِيْنَـــا

لأنَّه أوجب لنفسه في البيت الأوَّل الحلم والإعراض عن الجُهَّال ، ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتماديه في معاقبة الجاهل بأقصى عقوبة وهي القتل. * وقف أبو نواس بين يدي الفضل بن يحيى البرمكي ، مادحاً إيَّاه وآله ـ آل برمك ـ بقصيدة مطلعها:

أَرَبْـــعَ البَلَـــى إنَّ الخُشُـــوعَ لَبَـــادِي عَلَيـــكَ وَإنِّـــي لَـــمْ أَخُنْـــكَ وِدَادِي

ولمَّا وصل إلى قوله في آخرها:

سَـــلامٌ عَلَـــى الـــدُنيَا إذا مَـــا فَقِـــدْتُمُ بَنِـــي بَرمَـــكٍ مِـــن رائِحِـــينَ وَغَـــادِي

اشمأزَّ منه الفضل وكشَّر في وجهه واغتاظ منه وكرهه ، ثم أطرق قائلاً له: ويحك نعيْتَ إلينا أنفسنا يا أبا نواس! * واستهجنوا قول أبي محجن الثقفي في وصف جاريةٍ مغنية:

وتَرْفَـــعُ الصَـــوتَ أحيَانَـــاً وَتخفضُـــهُ كَمَـــا يَطِـــنَّ ذبَـــابُ الروضَـــةِ الهَـــزِجُ

فقالوا أيُّ قينةٍ هذه التي تحبُّ أنْ تُشبَّه بالذباب ؛ وقالوا بأنَّه سرق بيت عنترة بن شداد العبسي في وصف ذباب الرياض فقلبه مفسداً المعنى ، وهذا البيت المسروق هو:

وَخَـــلا الـــذُبَابُ بِهَـــا فَلَـــيسَ بِبَـــارِحٍ غَـــرِداً كَفِعـــلِ الشَـــارِبِ المُتَـــرَنِّمِ

* كذلك استهجنوا قول محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي ـ نسبة إلى مدينة (بلد) العراقية ـ ذلك الشاعر الأميُّ المتوفى سنة (380هـ ـ 990م) ، والذي قال عنه أبو منصور الثعالبي صاحب كتاب (يتيمة الدهر): (كان أمياً وكان حافظاً للقرآن يقتبس منه ، ..... ، ومن عجيب شأنه أنَّه كان أميَّاً وشعره كلُّه مُلحٌ وتحفٌ ، وغررٌ ولُطف ، لا تخلو مقطوعة له من معنىً أو مثلٍ سائر) ، قلتُ: ومع ذلك استهجنوا قوله:

كَـــــأنَّ شَـــــقَائِقَ النُعمَـــــانِ فِيـــــهِ ثِيَـــابٌ قَـــد رُوِيْـــنَ مِـــن الـــدِمَاءِ

كَأنَّ شَقَائِقَ النُعمَانِ فِيهِ ثِيَابٌ قَد رُوِيْنَ مِن الدِمَاءِ

مع أنَّ تشبيه الشاعر هنا هو تشبيه مصيب ، إلا إنَّ فيه بشاعة في ذكر الدماء. * واستقبح قول الداهية بشار بن برد:

وَجَـدَّت رِقَـابُ الوَصـلِ أَسـيَافَ هَجرِنَـا وَقَـدَّت لِرِجْـلِ البَـينِ نَعلَـينِ مِـن خَـدِّي

فقالوا: ما أهجن (رجل البين) وأقبح استعارتها ولو كانتْ الفصاحة بأسرها فيها ، وكذلك قالوا عن (رقاب الوصل). * أمَّا أبو تمام فقد نال نصيبه من استقباح النقاد واستهجانهم وتعييبهم شعره ، ومن ذلك قوله:

فَلَوَيْـــتَ بِـــالمَوعُودِ أَعنَـــاقَ الـــوَرَى وَحَطَمْـــتَ بِالإِنجَـــازِ ظَهْـــرَ المَوعِـــدِ

فالمعنى في غاية الرداءة ، وفي (حَطْم ظهر الموعد) استعارة قبيحة جداً ، فالإخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد لا الإنجاز. وقوله:

تَحَمَّلْـتَ مـا لَـو حُمِّـلَ الـدَهرُ شَـطرَهُ لَفَكَّـرَ دَهـراً أَيُّ عِبأَيـهِ أَثقَـلُ

قالوا: ليس هناكَ معنىً أبعد من الصواب من هذه الاستعارة المَكنيَّة ، بأنْ جعل للدهر عقلاً وجعله مفكِّراً في أيِّ العِبأينِ أثقل. ومثله قوله السابق في نفس القصيدة:

بِيَـومٍ كَطُـولِ الـدَهرِ فِـي عـرضِ مِثلِـهِ وَوَجـدِيَ مِـن هَـذا وَهَـذاكَ أَطـوَلُ

فمن المحال أنْ يكون للدهر عرضٌ. كذلك استهجنوا إلباسه الزمان صوفاً بعد أنْ كانوا رداءً له ، في قوله:

كَـانُوا بُـرُودَ زَمَـانِهِم فَتَصَـدَّعُوا فَكَأَنَّمَـا لَـبِسَ الزَمَـانُ الصُـوفَا

ولم يستحسنوا تشبيهه الظُلم بالبعير ووصفه له بأنَّه بارك ، في قوله:

كُلُـوا الصَـبرَ غَصَّـاً وَأَشـرَبُوهُ فَـإِنَّكُم أَثَـرْتُم بَعِيْـرَ الظُلـمِ وَالظُلـمُ بَـارِكُ

* وكان الآمدي صاحب كتاب (الموازنة بين الطائيين) قد استهجن واستقبح قول أبي عبادة البحتري في مدح الخليفة المعتزّ بالله:

لا العَـذْلُ يَردَعُـهُ وَلا الـ ـتعْنِيفُ عَـن كَـرَمٍ يَصُـدُّهُ

فقال : وهذا عندي من أهجن ما مُدِح به خليفة وأقبحه ، مَن ذا يعنِّف الخليفة أو يصدُّه ؟ ، إنْ هذا بالهجو أولى منه بالمدح. وهناك نوع أخيرٌ من نقد الشعر العربي لن أتطرَّق إلى نماذجه حتى لا تطول هذه المقالة أكثر ممَّا طالتْ ، وهو ما استحسنوه منه وأثنوا عليه ، علماً أنَّ عندي منه شواهد كثيرة ، كما أنَّ عندي شواهد أخرى كثيرة ممَّا عابوه واستهجنوه واستقبحوه غير التي ذكرتها لم أتطرَّق إليها لنفس السبب. لم يبقَ لي في هذه الأكتوبة إلا أنْ أشير إلى أنَّها رسالة إلى كلّ مَن يتصدَّونَ لكتابة الشعر ويضمِّنونه أخطاءً لغوية بادِّعاءٍ باطل أنَّها ضرورات شعرية ، فلا علاقة للخطأ اللغوي بالضرورة الشعرية التي توقفتْ عند

بشار بن برد المتوفى سنة (167هـ - 783م) ، كما شرحتُ وبيَّنتُ قبلاً. أمَّا شويعري ما يسمُّونها أو يطلقونَ عليها (قصيدة النثر) ، فأقول لهم: أنا لا أعرف أنَّ للنثر قصيدة ، وقد كتبْتُ عن ذلك في مقالة سابقة لي ، وعندي عن النثر وقصيدته المزعومة بحثٌ طويلٌ ضافٍ سأنشره يوماً ما على صفحات جريدة (الزمان) إذا راق القائمينَ على النشر فيها واستحسنوه ، وسأناقش فيه بالتفصيل المُمِلّ موضوعَ ترجمة أشعار الشعراء الغربيينَ الذين قلَّدهم شويعرونا ولبسوا ثوبهم ، ومنهم ابتدعوا بدعتهم التي سمَّوْها (قصيدة النثر) ، وخلطوا بينها وبين الشعر الحرّ ، من دون معرفةٍ ودرايةٍ ، وللأسف ساعدهم بعض نقَّادنا على ذلك كلِّه بأنْ أثنوا عليهم ومدحوهم أو سكتوا ، حتى لا يُتَّهمونَ - أو لا يتهمونهم - بالرجعيَّة والانغلاق ؛ وسأبتعد فيه عن ذكر أسمائهم حتى لا أجرح مشاعرهم ، وربَّما أبتدع لهم نصوصاً قريبة من كتاباتهم بتغيير بعض المفردات أو إضافة أخرى من عندي ، حتى لا أقتبس نصوصهم التي سأسفِّه عباراتها وأطعن ببيانها وأفكِّك تراكيبها المفكَّكة أصلاً ، فأحزنهم على أنفسهم ، وأغضبهم منِّي. وأخيراً وليس آخراً : هذا ما عنَّ لي اليوم من ملاحظاتٍ ، آملاً أنْ ألتقيكم في مناسباتٍ أخرى أعرض لكم فيها نماذج نقدية أخرى عن نقد شعر العرب ونثرهم).هـ. إنه درسٌ لكل شاعر وأديب أن يعلم: (وفوق كل ذي علم عليم). وعلى أن الخنساء صحابية شاعرة قديرة ، أحبُها وأجلها ، ولا أنتقص قدرها أبداً – رضي الله عنها وأرضاها –. إلا أنني أذهب إلى أن حسان بن ثابت كان أشعر منها ومن النابغة الذبياني. وقد قرأتُ ودرستُ ديوان كلٍّ منهم فألفيت حساناً شاعراً لا يعاب ، وسطرت فيه قراءتي الأسلوبية التحليلية المعروفة ، انتصاراً لمكانته بين شعراء الصحابة (تلك القراءة الأسلوبية التي تقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. وهي عبارة عن مجموعة مقالات أدبية نشرت جميعها في جريدة الوحدة العربية ما بين 1993م وحتى 1996م في التسعينات من القرن المنصرم). في ص 135 من كتاب (الأجوبة المسكتة) لإبراهيم عبد الله الحازمي ، يقول: (عرضت الخنساء شيئاً من شعرها في معرض الشعر في عكاظ على النابغة الذبياني رئيس الموسم ، فقال لها: اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين ، ولولا أن الأعمي (يعنى الأعشى الشاعر) أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم. وكان ممن عرض شعره حسان بن ثابت الشاعر المعروف ، فغضب وقال للنابغة: أنا أشعر منك ومنها. فقال النابغة الذبياني: أجيبيه يا خنساء. فقالت الخنساء مُعقبة ، وبكل ثقةٍ من الفوز والانتصار الساحق: يا حسان ، ما هو أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها الآن؟ فقال حسان – رضي الله عنه - بكل ثقةٍ ويقين وعزةٍ كذلك: أجوده قولي:

لنـــا الـجـفـــنات الـغـــرّ يـلـــمعن وأسـيـافـنـــا يقطـــرن مِـــن نجـــدةٍ دمـــا
بالـضـــــــــــــــــــــــــحى

فقالت الخنساء: والله يا حسان لقد ضعف افتخارك في ستة مواضع: * أولا: قلت: (الجفنات) وهي ما دون العشر ، ولو قلت: (الجفان) لكان أكثر. * ثانياً: قلت: (الغر) ، والغرة: البياض في الجبهة. ولو قلت: (البيض) لكان أكثر اتساعاً. * ثالثاً: قلت: (يلمعن) ، واللمع شيء يأتي بعد شيء ، ولو قلت: (يشرقن) لكان أكثر ، لأن الإشراق أدوم من اللمعان. * رابعاً: قلت: (بالضحى) ، ولو قلت: (بالدجى) لكان أكثر للطارقين. * خامساً: قلت: (أسياف) وهي ما دون العشرة ، ولو قلت: (سيوف) لكان أكثر. * سادساً قلت: (دماً) ، والدماء أكثر من الدم. فسكت حسان ولم يحر جواباً).هـ. إن كثيراً من النقاد العرب وغير العرب في القديم والحديث يدندنون على هذا الشاهد ليثبتوا بأن الخنساء – رضي الله عنها – بذلك تكون أكثر شاعرية ودقة في فهم ونقد الشعر من حسان بن ثابت. وهم لا يقولون ذلك إحقاقاً للحق ، بل للنيل من حسان فقط. على منهج الأصمعي عندما ذهب إلى أن شعر حسان قد لان بعد دخوله الإسلام ، الأمر الذي لو كانت الخنساء حية ما أقرته على حسان بعد إسلامه. إن هذه المغالطات يعرفها كل من له خبرة وعلم بالشعر العربي تأليفاً

ونقداً. والحقيقة أنني حللتُ هذا الخبر ، ووقفت عنده وتأملته طويلاً. ثم درستُ أقوال النقاد وآراءهم فيه. وكانت النتيجة أن حسان بن ثابت أشعر منها بمراحل. إذ الشاعر لا يُحكمُ عليه من بيت أو بيتين ولا من قصيدة بأكملها أو قصيدتين. إنما العُمدة على مُجمل شعره. والذي يطالع ديوان حسان كاملاً ، ويُحلل مادته الشعرية يمكن بسهولة ويسر أن يدرك ما لحسان من المكانة بين شعراء العربية في زمانه وفي زماننا هذا. وعلى النقيض من ذلك فالذي يطالع ديوان الخنساء يدرك أن المادة الشعرية فيه قد تغلب جانب فيها على آخر. فأصبحت الخنساء بهذا الديوان رائدة الرثاء بين شواعر العرب. على حين كان ديوان حسان روضاً مئنافاً يشتمل على كل فنون وأغراض الشعر من الوصف والغزل والفخر والرثاء والمدح والانتصار للحق وأهله. ومن هنا جاز القول عندي بدون تحفظ بأن حسان أشعر منها. وفي كلٍّ خير. هذه صحابية مباركة ، وهذا صحابي مبارك. وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعجبه شعر كل منهما ، ويتذوقه ويطلب الاستزادة منه ، والشواهد على هذا كثيرة ولله الحمد والفضل والمنة. والحقيقة أن حسان منذ أسلم ضمّن شعره كثيراً من النصوص القرآنية والنبوية. وتابع الدكتور أسامة عطية عثمان رسالة علمية تثبتُ صدق الذي نقول! حيث نوقشت بقاعة الواحة بكلية الآداب رسالة الماجستير التي تقدم بها الطالب محمد بن حامد الشمري وعنوانها: "التناص في ديوان حسان بن ثابت". وقد عرض البحث ما انتهت إليه جوليا كريستيفا من نتائج بحوثها الإجرائية في هذا المجال بعد أن استفادت من الإرث النظري ، الذي حدد معالمه ميخائيل باختين في دراساته العميقة في مفهوم الحوارية ، حيث طورت جوليا كريستيفا النتائج البحثية التي انتهى إليها باختين وقسمت مفهومها للتناص إلى ثلاثة مستويات هي: * الاجترار: هو أخذ النص السابق بمعناه ومبناه. * الامتصاص: هو الاكتفاء بأخذ معنى النص السابق دون المبنى. * التجاوز: هو إذابة النص السابق في النص اللاحق إذابة يتعذر معها الوقوف على النص الأصلي ومعرفته لدى القارئ المتعجل. وقد كشفتْ دراسة ديوان حسان بن ثابت في ضوء ظاهرة التناصّ عن طبقات النصوص التي يستخدمها الشاعر ولا يصرح بها في أغلب الأحيان في إنشاء نصوصه الشعرية التي تتميز بالانفعال الكامل بالإسلام والتأثر الواضح بالقرآن الكريم ، والتركيز الجلي على صفات الرسول صلى الله عليه وسلم والقيم الأخلاقية التي يدعو إليها ، وصناعة هذه الأشعار صناعة فنية تتخذ من التناص سمة بارزة لشعره ، ولقد توصل البحث إلى نتائج منها: أنّ حسان بن ثابت أنشأ أشعاره وهو متمثّل النصّ القرآني والأحاديث النبوية والأحداث التاريخية تمثّلاً جيّداً. وهو ما يؤشّر على مدى إعجاب الشاعر بهذه النصوص الدينية التي قامت عليها الدعوة الإسلامية من جهة ، وبالنصوص التاريخية التي وثّق البحث لها ، من جهة ثانية. إذا لم يعلن الشاعر عن النصّ المصدر الذي يبنى عليه نصّه اللاحق ، فإنّ القارئ لا يجد صعوبة في العثور على نسق التناصّ الذي هو بصدده ، إذ غالباً ما يرد التّناصّ في ديوان حسّان بن ثابت النسق الاجتراري ، يليه النسق الامتصاصي ، فالنسق التجاوزي ، وهو ما يثبت ولع الشاعر بهذه النصوص واتجاهه الواضح نحو الاقتباس منها اقتباساً مباشراً. كما أظهر البحث تشكّل شعر حسّان من نسيج علاقات تناصّية جعلته ملتقى نصوص وقيم عاضد بعضها وعارض بعضها الآخر ، فكشف بآلية التناصّ عن تحوّلات عقائدية وتاريخية واجتماعية أعادت النظر في أبرز الثوابت والقيم الجاهلية).هـ. والذي يقرأ القصة السابقة يتوهم أن النابغة عندما أيد الخنساء في ردها على حسان محق في نقده! ثم رد قدامة بن جعفر (المتوفى سنة 337 هـ) في كتابه نقد الشعر على النابغة وبين أنه أجحف في نقده , يقول قدامة بن جعفر: فإن النابغة على ما حكي عنه لم يرد من حسان إلا الإفراط والغلو ، وعلى أن من أنعم النظر علم أن هذا الرد على حسان من النابغة خطأ بين ، وأن حسان مصيب , فمن ذلك أن حسان لم يُرد بقوله الغر أن يجعل الجفان بيضاً وإنما أراد بقوله الغر: المشهورات ، كما يقال يوم أغر ، وليس يراد البياض في شيء من ذلك ، بل تراد الشهرة . وأما قول الخنساء في : يلمعن بالضحى ، أنه لو قال: بالدجى ، لكان أحسن من قوله: بالضحى ، إذ كل شيء يلمع

بالضحى ، فهو خلاف الحق وعكس الواجب ، لأنه ليس يكاد يلمع بالنهار من الأشياء إلا الساطع النور الشديد الضياء ، فأما الليل فأكثر الأشياء مما له أدنى نور وأيسر بصيص يلمع فيه , فمن ذلك الكواكب , وهي بارزة لنا مقابلة لأبصارنا دائما تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تختفي , وكذلك المصابيح ينقص نورها كلما أضحى النهار , والليل تلمع فيه عيون السباع بشدة بصيصها. أما قول الخنساء , إن قوله في السيوف يجرين خير من يقطرن لأن الجري أكثر من القطر , فلم يرد حسان الكثرة , وإنما ذهب إلى ما يلفظ به الناس , ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بأن يقولوا سيفه يقطر دما , ولم يسمع: سيفه يجري دماً , ولعله لو قال يجرين دما لعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع إلى ما لم تجرِ عادة العرب به (انتهى كلام قدامة بن جعفر). وإنما انصب كلامي على: (من الأشعر منهما حسان أم الخنساء؟) وخلصتُ إلى أن حسان هو الأشعر. ورحتُ أنشد في الإشادة بحسان – رضي الله عنه – هذه القصيدة!) ، وتحت عنوان: (أخطاء الشعراء) يقول الأستاذ الأديب صالح الشايجي ما نصه بتصرف: (ما أجمل عالم الشعر وما أجمل السباحة في بحوره والغوص في معانيه وصوره وأخيلته! إنه أجمل العوالم الإبداعية قاطبة وأشدها جاذبية للناس وأكثرها تأثيراً في النفس البشرية. وما سأكتبه اليوم في هذه المقالة لا يحمل تنقيصاً من مكانة الشعر العلية، ولكنه مجرد تساؤل واستغراب. وقد قال العرب قديما «الشعر ديوان العرب» لإعلاء شأنه ومكانته. وقالوا أيضاً «يحق للشاعر ما لا يحق لغيره» وهذا القول الأخير هو مربط فرس مقالتي هذي وهنا مناخها أو منصة إطلاقها. لا أدري ما هو القصد من القول «يحق للشاعر ما لا يحق لغيره» ، هل القصد بلاغي أدبي بمعنى أن يجنح في الخيال والمبالغة ويهيم في أجواء متخيلة لا علاقة لها بالواقع ، أم أن من حقه الخروج عن القواعد والمبادئ الأدبية المعروفة. وسأورد أمثلة لما أثار استغرابي مما ورد في أشعار كبار الشعراء لا صغارهم. يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

فـــــإذا رحمـــــت فأنـــــت أمٌّ أو أبٌ هـــذان فـــي الـــدنيا همـــا «الرحمـــاءُ»!

والشاهد هنا أن يكون الوصف جمعاً والموصوف مثنى فهو يصف «هذان» بـ «الرحماء» بدل «الرحيمان». وهذا مخالف لقواعد النحو العربي. ويقول «شوقي» أيضاً: «أنا من بدّل بالكتب الصحابا» وهو أخطأ هنا في إدخاله حرف الباء على المبقى عليه لا على المتروك ، والباء تدخل على المتروك المستبدّل لا على المبقى عليه. والأصوب أن يقول: «أنا من بدّل بالصحب الكتابا». وثمة بيتان من الشعر مشهوران جداً ويرددان في خِتام كثير من أصواتنا الغنائية:

يـــا أم عمـــرو جـــزاك الله مكرمـــةً ردي علـــيّ فـــؤادي أينمـــا كانـــا

«لا تأخـــذين» فـــؤادي تلعبـــين بـــه وكيـــف يلعـــب بالإنســـان «إنســـانا»

أما البيت الأول فهو سليم وخال من الشوائب ولكن البيت الثاني حوى خطأين ، حيث أخطأ الشاعر بإلغائه مفعول لا الناهية الجازمة والموجبة حذف النون في فعل «تأخذين» ، وكان عليه أن يقول «لا تأخذي» ، أما الخطأ الآخر ففي نصبه للفاعل وقوله: «إنسانا» وكان يجب أن يقول «وكيف يلعب بالإنسان إنسانُ» بدلاً من «إنسانا». فهل كل تلك الخروجات من حق الشاعر حتى يستقيم الوزن وتتناسق القافية! وبعض الشعر يتضاد مع القوانين الكونية. (كم تذكرتُ سويعات الأصيل ### وصدى الهمسات ما بين النخيل). أليس المكان المليء بالأشجار لا صدى للصوت المنطلق فيه. وأيضاً يقول نزار قباني في واحدة من أشهر قصائده:

«الحـــب فـــي الأرض بعـــض مـــن تخيلنـــا لـــــو لـــــم نجـــده عليهـــا لاخترعنـــاه»

أي: إن الحب في الأرض مجرد تخيل وغير موجود ، ثم يعود ليقول: لو لم نجده على الأرض لاخترعناه. تناقض واضح مفضوح ، ولكنه مر مرور الكرام عليه وعلى محمد عبد الوهاب ملحن القصيدة وأيضا على من غنتها وهي نجاة. ويقول شاعر قديم:

قلـــــت قراطيســـــكم أم جـــــف حبـــــركم أم كاتـــــب مـــــات أم أقلامكـــــم (كســـــرا)

أم المطايـــا التـــي مـــن بيننـــا ضـــلعت أم الطريـــق الـــذي مـــن بيننـــا (خطـــرا)

ويحتوي البيتان بالنظر إليهما من الزاوية النحوية على خطأين متمثلين في كلمة «كسرا» في ختام البيت الأول و«خطرا» ختام البيت الثاني. فنحن نقول عادة الأقلام كسرت بالتأنيث أما الشاعر فذكرها بقوله «كسرا». أما خطؤه في كلمة «خطرا» في البيت الثاني فلأن الكلمة مرفوعة بالضمة لكونها خبرا للمبتدأ وهو كلمة «الطريق» ويجوز فيها الرفع فقط ولا يجوز النصب كما وردت في البيت المذكور. لا أظن أن هؤلاء الشعراء يجهلون القاعدة ، ولكن هذا مما يسمى بالضرورة الشعرية ، فهل تصل الرخصة التي أعطيت للشعراء إلى حد التكسير البين لقواعد اللغة؟! وفي قصيدة شهيرة تنسب للإمام الشافعي بيت يقول فيه:

ســـلام علـــى الـــدنيا إذا لـــم يكـــن بهـــا صـــديق صـــدوق صـــادق الوعـــد منصـــفا

وحسب قواعد النحو المعروفة فإن الصفة تتبع الموصوف ، ولقد طبقها الإمام فوصف كلمة الصديق والتي جاءت مرفوعة بالضمة بالصدوق وصادق الوعد ، وهما صفتان مرفوعتان تتبعان موصوفهما ، ولكنه في الصفة الثالثة وهي «منصفا» نراه قد شذ عن القاعدة فنصب صفة لموصوف مرفوع. لا يمكن أن يقع الإمام الشافعي في مثل هذا الخطأ ، وبالتأكيد هناك مبررات ومسعفات لغوية لجأ إليها الإمام فكتب بمثل هذه الصورة ، وكذلك بقية الشعراء الذين ترصدت بعض أشعارهم).هـ. وتحت عنوان: (خطأ لغوي في ديوان شوقي) يقول الأستاذ محمد جمعة الدربي ما نصه: (قد يتبادر إلى الذهن أنني أشير إلى قول شوقي:

أنـــا مَـــن بـــدَّلَ بالكُتْـــب الصِّـــحابا لـــم أجـــدْ لـــي وافيًـــا إلا الكِتابَـــا

حيث يدَّعي كثيرٌ من الباحثين أن الباء لا تدخل إلا على المتروك ، مستدلين بالاستعمال القرآني ؛ مثل قول الله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ، ولكننا نطمئنُّ إلى أن ما جاء به النص القرآني يصلُح للإثبات ، ولا يصلح للنفي ، بمعنى أنه يصلُح دليلًا على صحة الاستعمال المعيَّن ، لكن لا يصلُح دليلًا على خطأ ما عداه ، فالقرآن لم يجمَع اللغة العربية جميعها ، والقرآن ليس هو المصدر الوحيد للصحة اللغوية ، وربَّ عبارة لم يأتِ بها القرآنُ ، جاء بها غيرُه من النصوص الموثقة ، فارتفَع الحرَجُ عن استعمالها) ، وقد كان في إمكان أمير الشعراء أن يقول: (أنا مَن بدَّل بالصَّحْبِ الكِتابا ....)! ولكنه أدخَل الباء على المأخوذ غيرَ مضطرٍّ ، موافقًا لصحة ـ بل فصاحة ـ ذلك الاستعمال ؛ فقد جاء في شعر الطفيل بن عمرو الدوسي ـ لَمَّا أسلَم ـ في وصف النبي صلى الله عليه وسلم:

فـــــأَلْهَمَني هُـــــداي اللَّهُ عنـــــه وَبَـــــدَّلَ طـــــالعيْ نَحْســـــي بسَـــــعْدِي

على الرغم من قدرته على أن يقول: (..... .... وَبَدَّلَ طَالِعَيْ سعدي بنحسي)! وقد كان في إمكان الطفيل أن يقول أيضًا محافظًا على القافية: (.... .... وبدَّل طالعي سعدي بنَكْدِ)! ونقل ثعلب عن الفراء أنه يقال: أبدلتُ الخاتم بالحَلْقة: إذا نحَّيتَ هذا وجعلتَ هذه مكانه ، وبدَّلتُ الخاتم بالحلقة: إذا أذبتَه وسوَّيتَه حلقةً ، وبدَّلتُ الحلْقة بالخاتم: إذا أذبتَها وجعلتَها خاتمًا) ، وجاء في المصباح المنير: وأبدلتُه بكذا إبدالًا: نحَّيتُ الأول وجعلتُ الثاني مكانه)]. ولم يكن غريبًا أن تتخذ لجنةُ الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارًا بجواز إدخال الباء على غير المتروك ، وأن تجعل المدار في تعيين ذلك على السياق. أما الخطأ الذي نودُّ الإشارة إليه ، فهو كلمة مَناه) في قول شوقي:

كشَّـــــافة مصـــــــر وصِـــــــبيتُها ومَنـــــــاهُ الـــــــدار ومُنيتُهـــــــا

فقد ضُبِطت الكلمة في إحدى الطبعات بالتاء المضمومة ، وإهمال حركة الميم ، وكذلك فعلت وزارة التربية والتعليم المصرية في مقرر الصف الأول الإعدادي على مدار عدة أعوام ، وفسَّرتها بالأمل ، وسألتْ الطلاب في بعض الأنشطة والتدريبات عن مفرد الكلمة! وضُبِطت في طبعات أخرى بالتاء المضمومة مع فتح الميم ، في حين ضبطتْها مكتبة الآداب بضم الميم والتاء. وفي نقاش بين الباحثين ، زعَم بعضُهم أن الكلمة محرَّفة عن بُناه ، وهذا زعمٌ لا دليلَ عليه ؛ لأنه يعني أن بالكلمة تحريفين ، وإذا كان من السهل تحريف التاء المربوطة إلى هاء ، فمن الصعب تحريف الباء إلى ميم في الدواوين الحديثة ، فضلًا عن ضَعف المعنى الذي يُسبِّبه هذا الزعم! أليس وصفُ الكشَّافة بأنهم شرفُ الدار وسُمُوُّها في المستقبل ، أبلغَ من وصفهم بأنهم بناةٌ فقط؟! ورأى آخرون أنها جمع مانٍ ؛ مثل: قاضٍ ، وهذا يُوقع أمير الشعراء في حرَج لغوي وديني ؛ حيث إن لفظ الماني يَرِدُ بمعنى المُقدِّر ؛ كما في قول أبي قلابة الهذلي:

ولا تَقـــولَنْ لشـــيءٍ ســـوفَ أفْعَلُـــه حتـــى تبـــيَّنَ مـــا يَمنـــي لـــك المـــاني

أي: يقدِّر لك القادرُ. والذي أَطمئنُّ إليه أن أمير الشعراء أراد مَناهُ بفتح الميم وبالهاء المضمومة ، وهي مصدر ميمي من: ناهَ الشيءُ ينوه: إذا علا وارتفع أو قوِي ، فمَناهُ الدار: شرفُها وسُمُوُّها ، أو قوَّتُها. وقد فطِن إلى هذا الأستاذ إبراهيم الإبياري ، وإن لم يفطَن إلى صحة - وربما فصاحة - إدخال الباء على المأخوذ).هـ. ويقول الأستاذ بلال أحمد ما نصه: (عرف العرب الشعر موزوناً قبل أن يضع الخليل بن أحمد أوزانه وكان شعرهم فصيحا قبل أن يضع أبو الأسود الدؤلي قواعد النحو ثم فصل الخليل العروض على مقاس أشعارهم ووضع الدؤلي القواعد على مجرى كلامهم وأما ما خرج من شعرهم عن الوزن والقواعد فهو خطأ أو ضرورة شعرية أو إقواء. "الإقواء في الشعر العربي" كتيب للدكتور مزيد اسماعيل نعيم يفصل فيه أخطاء الشعر وزناً وقواعد منذ الجاهلية مروراً بالعصور الذهبية للشعر في العصرين الأموي والعباسي. واختلف العلماء على معنى الإقواء كما ورد في الكتاب فمنهم من أرجعه لزحاف في موسيقا الشعر ومنهم من أرجعه لخطأ في النحو ومع ذلك فقد اعتبر ما وقع فيه الشعراء من أخطاء مقصودة أضرتهم عليها الموسيقا أو القافية ضرورات شعرية جائزة في الشعر ممنوعة في غيره وهذه الضرورات وان لم يتم حصرها في كتاب أو دراسة فهي معدودة من صرف الممنوع من الصرف وإطلاق القافية وزيادة حروف المد في بعض الكلمات لاستقامة الوزن وترخيم الأسماء في النداء وسواها. ويبين نعيم كيف وقع معظم شعراء العصر الجاهلي في الإقواء على صعيد الوزن والإعراب فالنابغة الذبياني في معلقته التي تنتهي بحرف الروي الدال المكسورة يقول فيها "وبذاك خبرنا الغراب الأسود" ليجيء حرف الروي مضموماً دون أن ينتبه الشاعر حيث يروي الكتاب أن النابغة لم يقتنع بخطئه حين حدثه بعضهم عنه حتى سمعه مغنى فلم يعد إلى ذلك ثانية. كما يورد الإقواء في قصائد عمرو بن كلثوم وامرئ القيس وأبي ذؤيب الهذلي وسواهم

من فحول الشعر الجاهلي ومن ذاك معلقة الحارث بن حلزة التي تنتهي بروي مضموم حيث قال فيها بيتا ينتهي بروي مكسور في قوله: "فملكنا بذلك الناس حتى *** ملك المنذر بن ماء السماء". كما وقع في الإقواء شعراء العصر الأموي كالفرزدق وعبد الله بن مسلم الهذلي ومن العصر العباسي كالبحتري واستمرت ظاهرة الإقواء ثم اضمحلت حتى لا نكاد نرى لها أثراً. يقع الكتيب الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب في 80 صفحة من القطع الصغير ويذكر أن مؤلفه الدكتور مزيد اسماعيل نعيم له العديد من المؤلفات في البلاغة والنحو والصرف منها أساس البلاغة للزمخشري وتصريف الأفعال وعلم المعاني والنحو ومسائله).هـ. وقال الأستاذ فيصل سليم التلاوي: (ليس الشاعر نحوياً) ما نصه: (ليس الشاعر نحوياً ولا ينبغي له أن يكون كذلك ، وإلا فارقه إلهام الشعر الذي لا يرتضي (ضرة) ، ولا يقبل المنافسة مع سائر الفنون الأدبية. وعندها يستبدل دفقاته الغزيرة الصافية الصادقة بنتاج صانع محترف ، كأنما ينحت كلماته بإزميل نحات ماهر ، فتأتي بديعة الشكل والقوام ، لكنها جسد خالٍ من الروح ، و من النفس المتوهجة الوثابة. وقد اختلف الشعراء منذ القدم في طريقة معاودتهم النظر في قصائدهم بعد فراغهم منها ، و ذلك منذ البدايات الأولى للشعر ، فقد وجدت فئة قليلة من شعراء العصر الجاهلي تعاود النظر مدققة فاحصة لقصائدها ، مطيلة التأمل والمراجعة حتى سُمّوا (عبيد الشعر) ، و منهم من كان يمضي حولاً كاملاً في مراجعة قصيدته ، حتى سميت قصائدهم بالحوليات ، و من أبرز هؤلاء زهير بن أبي سلمى. ومن الشعراء من يعاود النظر بعد الفراغ من البيت الواحد أو من القصيدة كلها ، مدققاً في سلامة كلماتها ، وفي مطابقتها للقواعد النحوية خاصة رويّها ، ويكتفي بهذه المراجعة السريعة. ومنهم من لا يلقي بالاً لذلك ، ويترك الأمر على عواهنه ، وعلى الصورة التي تفتقت عنها قريحته ، وتدفقت على لسانه للوهلة الأولى. وتبعاً لذلك ولأن الغيث لا يخلو من العيث ، فإن المتتبع المدقق لا بد وأنه ملتقط لدى كبار الشعراء قبل صغارهم هفوات نحوية ولغوية أحياناً ، مَرَدُّ بعضها للغفلة والتسرع وعدم الانتباه ، وذلك وارد حتى عند شعراء المعلقات في العصر الجاهلي. فقد روي في كتب تاريخ الأدب أن النابغة الذبياني لما أنشد قصيدته (المتجردة) ، التي وصف فيها زوجة الملك النعمان بن المنذر ، والتي مطلعها:

مـــــن آل ميـــــةَ رائـــــحٌ أو مغتـــــدي عجـــــلان ذا زادٍ وغيـــــر مُـــــزوَّدِ

مضى فيها إلى قوله:

زعـــم البـــوارحُ أن موعـــدنا غـــدا وبـــذاك خبرنـــا الغـــرابُ الأســـودُ

ولم ينتبه إلى ما في ذلك من إقواءٍ برفع الدال في كلمة الأسودُ على عكس سائر القصيدة ، التي رويها دال مكسورة (مُزودِ) ، لاحظ سامعوه ذلك و تهيبوا أن يُخَطِئوه مباشرة ، فأوعزوا إلى جارية أن تتغنى بالقصيدة على مسامعه ، وتطيل المد في كلمة (الأسودُ) حتى انتبه لخطئه ، واستدرك هفوته فقال:

زعـــم البـــوارح أن موعـــدنا غـــدا وبـــذاك تنعـــابُ الغـــرابِ الأســـودِ

ومثله في ذلك مثل بشر بن أبي خازم الذي نبهه أخوه سوادة: إنك تقوي. قال: وما الإقواء؟ قال: قولك:

ألـــم تـــرَ أن طـــول الـــدهر يُســـلي ويُنســـي مثلمـــا نســـيت جـــذامُ

ثم قلت:

وكـــــانوا قومنـــــا فبغـــــوا علينـــــا فســـــقناهم إلـــــى البلـــــد الشـــــآمِ

فلم يعد بعد للإقواء. وذكر أن بعض شعراء العصر الأموي كان يلحن ، ومنهم الفرزدق الذي هجا عبد الله بن يزيد الحضرمي البصري ، الذي كان ينتقده ويتعقب لحنه ، فقال:

فلـــو كـــان عبـــد الله مـــولى هجوتـــه ولكـــن عبـــد الله مـــولى مواليـــا

فقال له الحضرمي: لحنت. ينبغي أن تقول مولى موالٍ. وذلك بحذف ياء الاسم المنقوص عند تنوينه رفعاً أو جراً. وبعض قمم الشعراء يخطئون في استخدام بعض المفردات ، لا تدري أكان الباعث على ذلك سهواً و زلة ، أم أن قيد القافية يرغمهم على اختيار الكلمة ولو كانت غير مناسبة ، فتأمل قول المتنبي في مطلع إحدى مدائحه لسيف الدولة وهو مطلع ذائع الصيت ، حيث يقول: (لكل امرئٍ من دهره ما تعودا)! وفي ذلك حكمة جرت مجرى الأمثال ، لأنها مطابقة لطبائع البشر ، حيث أن كل إنسان يسير على ما اعتاد عليه ومن الصعب تغيير عادات المرء التي ألفها و تعايش معها ، لكنه في شطره الثاني الذي أراد فيه أن يخص سيف الدولة بعادة مُشرِّفة ، تتسم بدوام الشجاعة والبطولة ، و مواصلة مقارعة الأعداء ، اختار أن يكمل قائلاً: (وعادة سيف الدولة الطعن في العدا)! فإذا عدنا إلى معنى طعن في (معجم المعاني الجامع) فإننا نجد: طعن بالرمح ونحوه: وخز به بغرض القتل! طعنه بلسانه: عابه ، شتمه ، أساء إليه بالكلام! وفي التنزيل الحكيم (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر). وطعنوا في دينكم: أي عابوه وانتقصوه. طعن فيه أو في حكمه أو نسبه: عابه وذمه ، ويقال: طعن في الانتخابات بالتزوير. طعن في الشاهد: اعترض على شهادته! طعن في الأمر: اعترض عليه ، وأثار حوله الشبهات. طعن في السن: هرم و شاخ. فهل كان سيف الدولة يطعن في الروم بمثل هذه المعاني التي تقدمت لكلمة طعن في؟ الصواب أن يقال طعن سيف الدولة العدا دون حرف الجر في ، أما قولنا طعن في ، فلا تستخدم إلا للسان ، بمعنى ذمه و ذكره بسوء ، ونحو ذلك طعن في عرضه ، و طعن في شرفه ، و طعن في صدق حديثه. فهل هذا ما أراده المتنبي؟ و هل كان سيف الدولة يطعن في أعراض الروم و أحاديثهم بلسانه ، أم كان يطعنهم برمحه وسيفه؟ كيف كان صدر البيت يمثل افتتاحية مدوية ، و كيف انتهى عجزه ركيكاً هزيلاً حتى عند شاعر كل العصور ، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس؟ إنها الزلات التي لا يفلت منها حتى الكبار. وما سقناه من أمثلة ليس سوى غيض من فيض ، و إذا كانت هذه الهنات قد صدرت عن عمالقة الشعراء في مختلف العصور ، فما بالك بغيرهم من سائر الشعراء؟ ومن يتتبع شعراء المهجر مثلاً ، يجد عندهم ما لا يحصى عده من الأخطاء النحوية والعروضية. وشفيعهم أنهم شعراء فقط و ليسوا نحويين ، وأنهم قدموا لنا شعراً يتدفق عاطفة بفعل التشوق والحنين إلى الوطن ، الذي أكسبتهم إياه غربتهم الطويلة في الأمريكتين ، وتلك الروح الإنسانية والنظرات المتفائلة التي تحملها قصائدهم ، بفضل اطلاعهم على الآداب الأجنبية وتأثرهم بها ، وشفيعهم أنهم لم يحرزوا قسطاً وافراً من الدرس والتحصيل ، بل اغتربوا مكافحين وراء لقمة العيش ، فرقت الغربة و المهاجر أحاسيسهم، فأنطقتهم بالشعر العذب. وعندنا شوقي يقول متناولاً حبه لوطنه:-

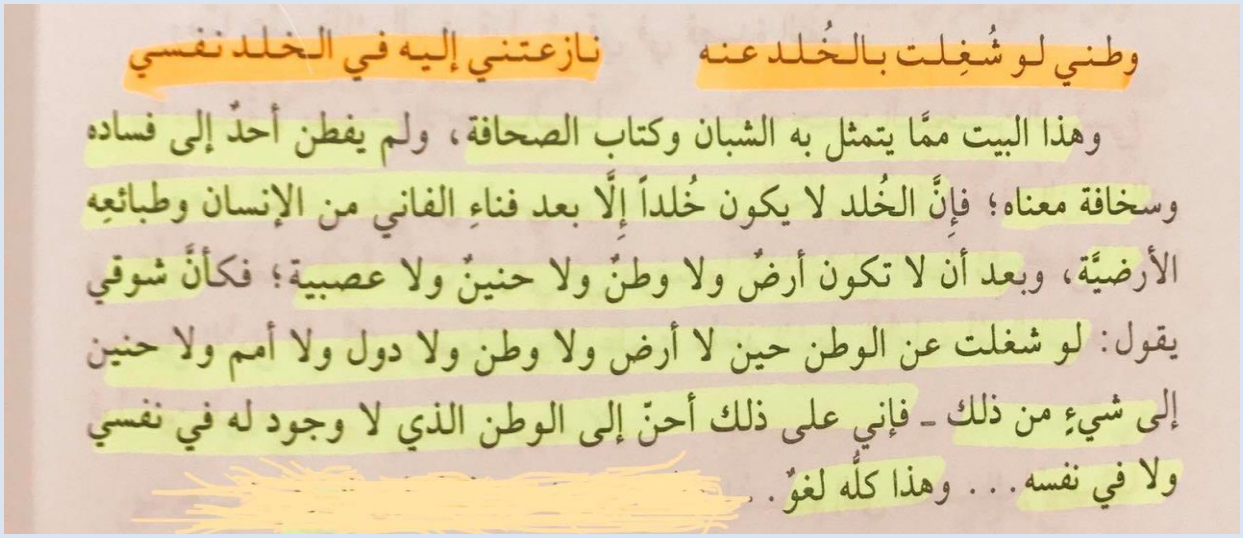

وطني لو شُغِلت بالخُلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وهذا البيت ممَّا يتمثل به الشبان وكتاب الصحافة، ولم يفطن أحدٌ إلى فساده وسخافة معناه؛ فإنَّ الخُلد لا يكون خُلداً إلَّا بعد فناءِ الفاني من الإنسان وطبائعِه الأرضيَّة، وبعد أن لا تكون أرضٌ ولا وطنٌ ولا حنينٌ ولا عصبية؛ فكأنَّ شوقي يقول: لو شغلت عن الوطن حين لا أرض ولا وطن ولا دول ولا أمم ولا حنين إلى شيءٍ من ذلك ـ فإني على ذلك أحنّ إلى الوطن الذي لا وجود له في نفسي ولا في نفسه... وهذا كلُّه لغوٌ.

وفي جريدة: (الرياض) الصادرة في الخميس 28 رجب 1429هـ -31 يوليو2008م - العدد 14647 ، يقول الأستاذ علي بن حسن العبَّادي في معرض كلامه عن أخطاء شوقي في شعره ما نصه: (وإذا نظرتَ الى أوزان الشعر التي ابتكرها الشعراء ، وأهملها الخليل بن أحمد (رحمه الله) وهي ستة أبحر: (المستطيل والممتد ، والمتوفر ، والمتئد ، والمنسرد ، والمطرد) ، وكل بحر من هذه الأبحر الستة ، له شاهد من الشعر معروف لدى العروضيين ، ونظرت الى الوزن الذي أطلق عليه الشاعر عبد الله الفيفي ، اسم (المسحوب) يأتي هذا الوزن في القمة وزناً وإيقاعاً ، وهو وزن نعدّه من المحاولات الجديدة التي ابتكرها الدكتور الفيفي وله الفضل فيها الذي لا ينكر. وإذن فأمير الشعراء الشاعر الكبير أحمد شوقي قد كتب ابياتاً من الشعر ، قرأناها في مسرحية (مجنون ليلى) وسمّى أحد العروضيين المعاصرين وزنها: وزن (أحمد شوقي) وأبيات الشاعر الكبير (أحمد شوقي) هي:

زيـــادُ مـــا ذاق قـــيسٌ ولا همـــا طـــبخُ يـــد الأمّ يـــا قـــيسُ ذق ممـــا

الأمّ يا قـيسُ لا تـطبـخ السّـمـا

وانظر الأبيات في مسرحية (مجنون ليلى) صفحة (34) طبعة شركة الطباعة بمصر سنة 1954واقطع أبيات أحمد شوقي هكذا! وإذا نظرنا إلى أبيات أحمد شوقي نرى الزحاف قد لحق الأبيات الثلاثة فأصبحت الأبيات ركيكة ، لا تستسيغها الأذن (فزيادُ ما) ، دخل القبض التفعيلة الأصلية (مفاعيلن) فأصبحت (مفاعلن) و(طبخ يدل) دخل الخبن التفعيلة الأصلية (مُستفعلن) فأصبحت (متفعلن) ونقلت الى (مفتعلن) ، فلو وضعنا ما جاء به شوقي في إطار علم العروض لكانت الأبيات الثلاثة من وزن يتكون من: (مستفعلن/فاعلاتن/مفاعيلن) ، وهو وزن يخلو من الإيقاع والموسيقى).هـ. وتحت عنوان: (أخطاء القصيدة) يقول الأستاذ بداح السبيعي ما نصه: (من المؤلفات النقدية الجميلة والممتعة كتاب (أكثر 38 خطأ في الكتابة القصصية وكيف يُمكن تحاشيها) ، ويمتاز هذا الكتاب بأن مؤلفه مُتخصص في الفن الذي يكتب عنه ، ويمتلك خبرة طويلة ساعدته على تتبع ورصد أبرز الأخطاء التي يقع في الكُتاب الشباب باستمرار ، ويُمكن أن يستفيد منه كُتاب القصة والرواية جميعًا بغض النظر عن خبرة الكاتب في ممارسة الكتابة. وكم نحن في حاجة لمثل هذه النوعية من المؤلفات في مجال الشعر أيضًا لتكون مرجعًا يستعين به الشعراء الشباب ، فوجود مثل هذا النمط من الكتب سيكون له أثر كبير في اختصار الطريق على الشاعر وتجنيبه مغبة الوقوع في أخطاء فنية وقع فيها الشعراء الذين سبقوه في كتابة الشعر ، وقد أدّى غياب – أو ندرة ـ مثل هذه المؤلفات النقدية ، وميل بعض

النقاد للتوسع في تبرير أخطاء الشعراء وإدراجها تحت مفهوم "الضرورات الشعرية" و"يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره" ، أدى إلى استمرار ارتكاب الشعراء لأخطاء بسيطة وصريحة في كتابة القصيدة. وفي كتاب (ذم الخطأ في الشعر) يعترض ابن فارس على مساحة الحرية التي تُمنح للشاعر تحت مُسمى "الضرورات الشعرية" ويتساءل: "ما الوجه في إجازة ما لا يجوز إذا قاله شاعر؟ وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب؟ فإن قالوا: إن الشعراء أُمراء الكلام. قيل: ولِمَ لا يكون الخطباء أمراء الكلام ، لِمَ أجزنا لهؤلاء أن يخطئوا ويقولوا ما لم يقله غيرهم؟". ويستمر في طرح تساؤلات منطقية تُعبّر عن رفضه لترك الحبل على الغارب عند التعامل مع أخطاء الشعراء اللغوية. وقد رأينا في حالات عديدة استهتار بعض الشعراء وعنادهم في مسألة قبول نقد أخطائهم كما فعل النابغة الذبياني الذي لم يأبه بما لوحظ في قصيدته الشهيرة في المتجردة من "إقواء" ، وكما فعل الفرزدق الذي هجا نقاده وخاطبهم بثقة: "علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا"! وهناك مؤلفات أخرى توجهت عناية مؤلفيها بشكل مُباشر نحو رصد أخطاء الشعراء وتسليط الضوء النقدي عليها ، ككتاب (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) للمرزباني ، و(أوهام شعراء العرب في المعاني) لأحمد تيمور باشا وغيرها ، لكن التأليف عن أخطاء الشعراء لا يستهوي النقاد لصعوبته البالغة ، ولأن الذي يخوض تجربة الكتابة عن أخطاء الأدباء بجرأة لا يسلم من تُهمة "تصيُّد الأخطاء" و"الاصطياد في الماء العكر"!).هـ. ومن الأخطاء اللغوية الشائعة: (مُغْلَقٌ لاَ مَغْلُوقٌ) قال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ من البسيط:

وَلاَ أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ ... وَلاَ أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ

لَكِنْ أَقُولُ لِبَابي مُغْلَقٌ وَغَلَتْ ... قِدْرِي وَقَابَلَهَا دَنٌّ وَإِبْرِيقُ

أي إنّه فصيحٌ لا يَلحَنُ. وهو كلامُ العرب ، قال الفرزدق:

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأُغْلِقُهَا ... حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ

وقال أيضًا:

فَتَحْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ كُلَّ مَدِينَةٍ ... مِنَ الهِنْدِ أَوْ بَابٍ مِنَ الرُّومِ مُغْلَقِ

وقال جرير:

نَحْنُ الحُمَاةُ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُتَّقَى ... وَبِنَا يُفْرَجُ كُلُّ بَابٍ مُغْلَقِ

وقال الشّافعيّ:

الجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعِ ... وَالجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

فلا تقلْ: غَلِيَت القِدْرُ ، ولا بابٌ مَغلُوقٌ وإنْ حكاها ابنُ دُرَيْد عن أبي زيد ؛ لأنّه مِن لحنِ العامّة ، وهو قبيحٌ كما في المزهر (1/ 252) ، ولُثْغَة أو لُغَيَّة رديئة في أغلقه كما في القاموس المحيط (ص915 فصل الغين) ، ونادرة... ورديئة متروكة كما في اللّسان (10/ 291) ، والصّحاح (4/ 1538 غلق) ، ومختاره (ص479) ، ولغةٌ قليلةٌ كما في المصباح المنير (ص269 غ ل ق) ، ولثغة أو لغيّة رديئة متروكة...أو نادرة كما في تاج العروس (26 /258). بل تقولُ: غَلَتِ القِدرُ، وأغلقَ البابَ فهو مُغْلَقٌ. لقد منعَ منه الفُحول من علماء

العربيّة ، والعُدول من نَقَلَة اللّغة. قالَ ابنُ السِّكّيت في إصلاح المنطق (1 /188، 190): (بابُ ما جاءَ على فَعَلْتُ بالفتح ممّا تَكسِرُهُ العامّة أو تَضُمُّهُ وقد يَجيءُ بعضُه لغة إلاّ أنّ الفصيح الفتح...ويقالُ: قد غَلَتِ القِدْرُ تَغْلِي غَلْيًا وغَلَيَانًا [بفتحتين] ولا يقالُ: غَلِيَتْ". وقالَ في باب ما يُتَكَلَّمُ بأفْعَلْتُ ممّا يَتَكَلَّمُ فيه العامّة بِفَعَلْتُ (1 /227): "... وقد أَغْلَقْتُ البابَ فهو مُغْلَقٌ ولا يُقالُ: مَغْلُوقٌ ، وقد أَقْفَلْتُهُ فهو مُقْفَلٌ ولا يُقالُ: مَقْفُولٌ". وقال ثعلبٌ في الفَصيح (ص79): " باب أَفْعَل: .... وأَغْلَقْتُ البابَ فهو مُغْلَقٌ ، وأَقْفَلْتُهُ فهو مُقْفَلٌ". وفي أدب الكاتب (ص284، 286): (بابُ ما يُهمَزُ من الأفعال والأسماء والعوامُّ تُبْدِلُ الهمزةَ فيه أو تُسْقطها .... وأَغْلَقْتُ البابَ ، وأَقْفَلْتُهُ ، ولا يُقالُ: غَلَقْتُهُ ، ولا قَفَلْتُهُ".)

خطـــاءٌ المـــرءُ مهمـــا قِيـــل فهّـــامُ ... ولا تُـــلامُ علـــى الأخطـــاء أحـــلامُ

إن أعملـــتْ فكرَهـــا فـــي الأمـــر واجتهـــدتْ ... ولـــم يعُقهـــا عـــن التفكيـــر إحجـــام

وهـــل تُصـــيبُ عقـــولٌ فـــي الهـــوى حُبســـتْ؟ ... وهـــل يكـــون مـــع الأهـــواء إقـــدام؟

كـــم نســـتعينُ بأســـباب لتُســـعفنا ... حتـــى تُحَقَّـــق أهـــدافٌ وآضـــام!

كـم نبـذلُ الجهـد فـي سـر وفـي علـن! ... وكـــم يُســـربلنا عجـــزٌ وإيـــلام!

وكـــم نعـــالجُ بالإصـــرار رِيبتنـــا ... فـــلا يُعرقـــلُ مـــا ننويـــه أوهـــام!

وكـــم نصـــممُ فـــي تنفيـــذنا خططـــاً ... وكـــل بنـــدٍ لـــه قيـــدٌ وإلـــزام

وكـــم قـــرار بـــلا فوضـــى نناقشُـــهُ ... كـــي لا تـــزل بنـــا فـــي التيـــه أقـــدام!

وكـــم عواقـــبَ قبـــل البـــدء ندرسُـــها ... كـــي لا تضـــل بنـــا فـــي الفكـــر أفهـــام!

فهـــل خـــلا ســـعينا المبـــرورُ مِـــن خطـــأ ... ونحـــن مَـــن بجميـــع الســـعي قـــد قـــاموا!

لا ســـعيَ يخلـــو مِـــن الأخطـــاء أوجـــدَها ... قـــومٌ ثمـــارَ الـــذي ســـعَوْا لـــه رامـــوا!

فـــالنقصُ سَـــمتٌ لهـــم ، وهـــم بـــه وصـــفوا ... ولـــيس فـــي الوصـــف إن حققـــت إبهـــام

ولا أراهـــم بهـــذا الـــنقص قـــد خرجـــوا ... مِـــن آدميـــتهم ، إنـــي لظـــلّام!

أبـــوهمُ آدمٌ عصـــى ، وتوبتُـــه ... لمّـــا يكـــنْ بعـــدها فـــي العـــيش آثـــام

كـــل ابـــن آدمَ خطـــاءٌ ، وخيـــرُ فتـــىً ... مَـــن تـــابَ يُرشـــدُه للتـــوب عـــلام

ومِـــــن بنـــــي آدمٍ واللهِ شـــــاعرُنا ... فهـــل علـــى خطـــإٍ يُصـــليه لـــوّام؟

كـــم ذاد عـــن بيضـــة الإســـلام محتســـباً! ... لـــــه بشـــــرع مليـــك النـــاس إلمـــام

وكـــم تكبـــدَ هـــولاً فـــي منـــاظرةٍ ... حتـــى يفيـــد الألـــى فـــي غـــيهم هـــاموا!

وكـــم بشـــعر لـــه قـــد خـــاض خندمـــة ... لـــيُعْلم النـــاس إن أفـــاد إعـــلام!

وكـــم تعقـــبَ بالأشـــعار مِـــن شَـــبَهٍ ... يريـــد فضـــحَ أنـــاس حولهـــا حـــاموا!

كـــم ســـخر الشـــعر يُحيـــي قِيمـــة وُئـــدتْ! ... هـــذا الغيـــورُ علـــى الأخـــلاق قـــوّام

كـــم أبطـــل الســـحر زكـــاه الألـــى فجـــروا! ... والســـحرُ إن راجَ بـــين النـــاس هـــدّام

كـــم للرشـــاد دعـــا مَـــن عنـــه كـــم صُـــرفوا ... حتـــى غـــزا النـــاسَ إيمـــانٌ وإســـلام!

كـــم بالقصـــائد جلـــى كـــل غامضـــةٍ! ... ولـــيس يبقـــى مـــع الأنـــوار إظـــلام

بالشـــعر لمّـــا يصـــفْ جمـــال آنســـةٍ ... حتـــى تُغنيـــه ألحـــانٌ وأنغـــام

بالشـــعر لمّـــا يُزخـــرفْ قـــبحَ معصـــيةٍ ... لأن زخرفـــة العصـــيان إجـــرام

بالشـــعر لمّـــا يُطـــوّعْ ديـــنَ خالقـــه ... إذ لـــيس فـــي الـــدين بالأشـــعار إســـهام

بالشـــعر لمّـــا يُنـــافقْ فـــي الـــدنا أحـــداً ... أوراقـــه برئـــتْ ، وعـــافَ مِرســـام!

بالشـــعر لمّـــا يُدشـــنْ كـــي يكـــون لـــه ... مـــالٌ وجـــاهٌ وتبجيـــلٌ وإكـــرام

بالشـــعر لمّـــا يُجامـــلْ قيـــد أنملـــةٍ ... حتـــى تكـــون لـــه جُلـــى وإعظـــام

واليـــوم تقتلـــه عمـــداً علـــى خطـــإٍ ... وتمـــنحُ الســـيف مَـــن عـــن الإخـــا صـــاموا

مَـــن ذا علمـــت بـــلا عيـــب ولا خلـــل؟ ... وهـــل بـــلا غلـــطٍ فـــي الأرض آنـــام؟

وأي شِـــعر خـــلا مِـــن بعـــض منقصـــةٍ ... بهـــا أخِلـــتْ بهـــذا الشـــعر أنغـــام؟

وأي شِـــعر قـــلا يومـــاً ضـــرورته ... وللضـــرورة فـــي الأشـــعار أحكـــام

وأي شِـــعر تُـــرى شـــروطه اكتملـــتْ ... فســـطرتْه بـــدون العيـــب أقـــلام؟

وأي شِـــعر تُـــرى أبياتُـــه قبلـــتْ ... فلـــم يعبْهـــا – علـــى التحقيـــق – نَظـــام؟

والبـــــاحثون لهـــــم دَورٌ وتجربــــــة قــــالوا: الجـــوازاتُ أنـــواعٌ وأقســـام

كــم غربلـــوا زبَــدَ الأشـــعار تحســـبُهم مؤلفيهــــا ، وهـــم بنخلهــا قـــاموا

فبينـــوا سُـــقمَ نـــص رغـــم صِـــحته وكـــم تُخِـــل بحُســـن الـــنص أســـقام!

وصـــحوا الـــنص تُشـــجينا طلاوتـــه هــل كــان فــي مَعــرض التصـحيح إلهــام؟

مـــن قبـــل (حســـانَ) والأشـــعارُ مـــا ســـلمتْ مـــن العيـــوب! لمـــاذا اللـــومُ والســـام؟

مثـــل الـــدروب علـــى ســـاحاتها انتشـــرتْ حصـــباؤها ، ويلـــي الحصـــباءَ آكـــام

مَـــن رام شـــعراً بـــلا عيـــب يُكـــدره تُقـــدِّم الشـــعرَ ذا رُؤىً وأحـــلام

لـــم يـــوح رب الـــورى شـــعراً لناظمـــه وإنمـــا الشُـــعَرا فـــي شـــعرهم هـــاموا

ومـــن هنـــا كانـــت الأخطـــاء ديـــدنهم وفـــي القصـــائد ممـــا قلـــتُ أرقـــام

مـــن امـــرئ القـــيس حتـــى اليـــوم تُفجعنـــا هـــذي العيـــوبُ لهـــا جبـــرٌ وإرغـــام؟

ولـــيس يســـلم منهـــا شـــاعرٌ أبـــداً إلا إذا كتـــب الأشـــعار أعجـــام

بعـــض العيـــوب تُـــرى مُـــراً لآكلـــه والـــبعض للآكـــل الـــذوّاق دمـــدام!

إذ الجـــوازاتُ تُعطـــي الشـــعرَ رونقـــه كمـــا تكمِّـــل طعـــمَ القـــوم آدام

إن كـــان أخطـــأ (شـــوقي) فـــي قصـــائده فهـــل يُؤاخِـــذ إنْ أخطـــأتُ لـــوام؟

يـــا قـــوم كفـــوا عـــن التثبـــيط ، والتمســـوا عُـــذراً لمـــن زل ، فـــالتثبيط إفحـــام

وصـــوّبوا معنـــا الأخطـــاءَ دون هـــوى ففـــي نصـــيحتكم عطـــفٌ وإكـــرام

وجنبونـــا عصـــا التشـــهير تنهرُنـــا فـــلا يكـــون لنـــا فـــي الشـــعر إقـــدام

جـــزاكمُ الله خيـــراً عـــن قصـــائدنا صـــححتموها لكـــم فـــي النصـــح إســـهام!

يزيد بن معاوية ما له وما عليه!

(يزيد بن معاوية بن أبي سفيان شخصية دار حولها جدل كبير بالأمس ، ويدور الجدل ذاته اليوم ، وسوف يدور إلى الأبد! والجدل عندما يحكمه المنطق والحقيقة يصل إلى الحق واليقين! وعندما تحكمه الأهواء والخزعبلات لا يصل إلى الحق مطلقاً فمن يزيد بن معاوية؟ ولماذا يدور حوله الجدل؟ وما وجه الحقيقة في سيرته؟ وهل تورط في قتل الحسين بن علي؟ وما واجبنا حياله؟ ولأننا من غير ذوي الاختصاص في التاريخ والسير والتراجم ، فإننا سوف نعول على أهل التاريخ والترجمة والسيرة شاكرين لهم إبانة الحق وإظهار الحقيقة الراجحة الجامعة المانعة بالأدلة والبراهين الساطعة! هذا ما نحاول عبر مقدمتنا وقصيدتنا أن نجيب عليه! وتحت عنوان: (يزيد بن معاوية) وفي موقع: (قصة الإسلام) وفي معرض التعريف بيزيد بن معاوية جاء ما نصه: (هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي ، وُلِدَ سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين للهجرة! ويعد من الطبقة الأولى من التابعين ، ويقول ابن كثير: "وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا ، وله أحاديث ، روى عن أبيه معاوية أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين". وحديثًا آخر في الوضوء ، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان. ولد يزيد أثناء ولاية أبيه على الشام في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ فنشأ في عز الإمارة ومجدها ، وقد عُنيَ معاوية بتربيته تربيةً عربيةً إسلاميةً ؛ فقد أرسله في طفولته إلى البادية عند أخواله من بني كلب ليشبَّ في أحضان الفطرة ، وخشونة البادية ورجولتها وفتوتها ، وليتعلم العربية النقية ، ولقد أثمرت هذه التربية في يزيد ، فكان شاعرًا فصيحًا ، وأديبًا لبيبًا يحسن التصرف في المواقف ، حاضر البديهة ، أَبيَّ النفس ، عالي الهمة. يُروَى أن زيادًا قَدِم ذات يوم على معاوية بأموال كثيرة ؛ فصعد المنبر ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الملك لمعاوية ، فقام يزيد فقال: إن تفعل ذلك يا زياد ، فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية ، فقال معاوية لابنه: اجلس فداك أبي وأمي. وقد حرص معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ على تعليم ابنه مكارم الأخلاق ، وفن التعامل مع الناس ، ومجاملاتهم في المناسبات حتى يتحبب إليهم وتتوثق الصلات بينه وبينهم ، وَفَدَ عبد الله بن عباس على معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ، فدعا معاوية يزيدًا ليعزيه في الحسن ، فلما دخل على ابن عباس رحَّبَ به وأكرمه ، وجلس عنده بين يديه فأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه ، فأبى وقال: إنما أجلس مجلس المُعزي لا المُهني ثم ذكر الحسن ، فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظَّم الله أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوضك من مصابك ما هو خيرٌ لك ثوابًا وخيرٌ عُقْبى. فلما نهض من عنده قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس. كما كان معاوية يحرص على تعليمه التواضع والعدل والإنصاف ، فقد رآه يضرب غلامًا له فقال له: "اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه ، سوءة لك! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك؟ والله لقد منعتني القدرة من الانتقام من ذوي الإحن ، وإن أحسن من عفا لمن قدر". وعندما آلت الخلافة إلى معاوية حرص على أن يعهد إلى يزيد ببعض الأعمال الكبيرة ، لتدريبه على العمل وإكسابه الجدية ، وتعريف المسلمين به ، وتهيئته للمنصب الخطير الذي كان يُعِدُّه له ، وهو منصب الخلافة ، فقد أسند إليه قيادة الجيش الذي أرسله لغزو القسطنطينية سنة 49هـ ، وكان تحت إمرته في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، وهذا الجيش هو الذي وعده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمغفرة في حديث أم حرام بنت ملحان الأنصارية

حيث قال: "أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور له". ويقول ابن كثير: إن هذا الحديث من أعظم دلائل النبوة ؛ لأنه تحقق ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -. كما كان معاوية يؤمره على الحج ، وهذه منزلة كبيرة. وعندما عزم معاوية على العهد ليزيد بالخلافة أخذ يحمله على حياة الجد والحزم والإقلاع عن حياة الترف والنعومة ، ليؤهل نفسه للمنصب الذي ينتظره فعندما تثاقل عن المسير مع الجيش الذي غزا القسطنطينية -المشار إليه آنفًا- أقسم عليه أبوه ليلحقنَّ بالجيش في أرض الروم ، ليصيبه ما أصاب الناس. ومن الواضح أن يزيدَ قد استجاب وارتفع إلى مستوى المسؤولية التي أرادها له أبوه ، والدليل على ذلك اشتراك الصحابة معه في الغزو ، وعملهم تحت إمرته ، ولو لم يروه أهلاً لذلك لما فعلوا. وكانت سياسة يزيد بن معاوية بناءً على الخطة التي وضعها له أبوه - رضي الله تعالى عنه - قبيل وفاته حيث قال له: "يا يزيد ، اتَّقِ الله ، فقد وطأتُ لك هذا الأمر، ووليت من ذلك ما وليت فإن يكن خيرًا فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ، فأرفق بالناس وأغمض عما بلغك من قول تُؤذَي به وتُنتَقَص به ، وطأ عليه يَهْنَك عيشك وتصلح لك رعيتك ، وإياك والمناقشة وحمل الغضب ، فإنها تهلك نفسك ورعيتك ، وإياك وخيرة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم ، ولِنْ لهم بحيث لا يرون منك ضعفًا وخورًا ، وأوطئهم فراشك وقربهم إليك وأدنهم منك ، ولا تهنهم ولا تستخف بحقهم ، فيهينوك ويستخفوا بحقك ويقعوا فيك ، فإذا أردت أمرًا فادعُ أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى ، فشاورهم ولا تخالفهم ، وإياك والاستبداد برأيك فإن الرأي ليس في صدر رجل واحد ، وصَدِّقْ من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف ، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك ، وشمّر إزارك ، وتعاهد جندك وأصلح نفسك تصلح لك الناس ، ولا تدع لهم فيهم مقالاً فإن الناس سراع إلى الشر ، واحضر الصلاة ، فإنك إذا فعلت ما أوصيتك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت في أعين الناس...". وقد أوصاه معاوية – أيضًا - في هذه الوصية بالإحسان إلى أهل الشام ، وأهل الحجاز ، وقد حاول يزيد تَرَسُّمَ هذه السياسة التي تضمنتها هذه الوصية التي تعتبر من أهم الوثائق في فن الحكم والسياسة والإدارة والتعامل مع الناس ، فقد دأب على إكرام أشراف الحجاز ، وبصفة خاصة بني هاشم مثل: عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، ومحمد بن علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين وغيرهم ، فعندما وفد عليه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكانت جائزته على عهد معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف ، فقال له: بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألفَ ألفٍ أخرى. فقال له ابن جعفر: والله لا أجمع أبويَّ لأحدٍ بعدك. وعندما خرج ابن جعفر من عنده رأى على باب يزيد بخاتى مبرَّكَاتٍ قد قدم عليها هدية من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتى ليركب إلى الحج والعمرة وإذا وفد إلى الشام على يزيد ؛ فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتى التي على الباب؟ - ولم يكن يشعر بها - فقال: يا أمير المؤمنين ؛ هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان ، تحمل أنواع الألطاف وكان عليها أنواع من الأموال كلها ، فقال: "اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها". فكان عبد الله بن جعفر يقول: أتلومونني على حُسْنِ الرأي في هذا؟ يعني يزيد. وقرأ البيت الشعر المناسب للموقف ، وهو:-

أَحْسِنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبهم ***** فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ولم تكن سماحة يزيد قاصرة على بني هاشم ، بل كانت تَعُمُّ أهل الحجاز جميعًا حتى إنها شملت أولئك الذين ثاروا عليه وخلعوا طاعته من أهل المدينة ، فقد جاءه وفد من شيوخ المدينة ، وفيهم عبد الله بن حنظلة ومعه ثمانية بنين فأعطاه مائة ألف ، وأعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم ، سوى كسوتهم وحملانهم ، فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه أناس ، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: أتيتكم من عند رجل واللهِ لو لم أجد إلا بنيَّ هؤلاء لجاهدتُه بهم ، قالوا: فإنه بلغنا أنه أجازك وأكرمك وأعطاك. قال: قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوَّى به عليه ، ثم قاد الثورة ضد يزيد وخلع طاعته. وكانت الجيوش الإسلامية عند وفاة معاوية - رضي الله تعالى

عنه ـ تسيطر على أفغانستان وأوساط باكستان ـ ناحية الشمال ـ ثم تمتد لحدود إيران الحالية مع روسيا وفي ثغور الشام ترابط الجيوش في البحر والبر على حدود الروم ، وكلنا يعرف الشواتي والصوائف الشهيرة التي حدثت في عهد معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، والتي من نتائجها حوصرت القسطنطينية بقيادة يزيد وفتحت جزر مثل رودس وكريت وغيرها. وفي عهد يزيد لم تزل الجيوش تتمم فتوحات أبيه على تلك الجهات الثلاث على الرغم من وجود الفتن ، أو بعض الفتن والثورات الداخلية ، وسوف نتحدث بإيجاز عن هذه الفتوحات التي تمت في عهد يزيد. أولاً: جبهة إفريقية: كانت جبهة أفريقية قد توقفت زمن معاوية واكتفت بفتح تونس وربما شرقي الجزائر ـ ناحية الحدود الحالية ـ فلما استخلف يزيد استعمل عقبة بن نافع واليًا وقائدًا عامًا على إفريقية فسار من الشام وقدم القيروان بعشرة آلاف فارس فجَدَّد بناء القيروان ، وشَيَّدها ونَقَلَ إليها الناس فعَمُرَت وعَظُمَ شأنها ، وخرج عقبة بأصحابه وبكثير من أهل القيروان ، وبعد أن ترك بها جندًا أَمَّر عليهم زهير البلوي ، فسار ناحية الغرب حتى مدينة (باغية) لا يدافعه أحد ، والروم يهربون في طريقه يمينًا وشمالاً ؛ فحاصرها بعد قتال عنيف انهزم الروم في آخره ؛ فغنم مغانم ورحل عنها فنزل تلمسان ؛ فخرج عليه الروم والبربر بجيش كثيف وبعد قتال عنيف افتتحها عنوة وغنم مغانمها ، ثم سار إلى بلاد الزاب ومدينتهم (أربة) وحولها نحو ثلاثمائة وستين قرية. وبعد قتال عنيف انتصر المسلمون ، ورحل إلى مدينة "تاهرت" فاستغاث الروم بالبربر فأجابوهم ونصروهم ، فالتقى المسلمون بأعدائهم وقاتلوهم قتالاً عظيمًا وكانت الغلبة للروم وأحلافهم في بادئ الأمر لكثرتهم الهائلة ، لكن المسلمين انتصروا أخيرًا فغنموا سلاحهم وأموالهم ، وبعد ذلك سار عقبة إلى "طنجة" فلقيه بطريك من الروم يدعى "يوليان" فأهدى إليه هدية حسنة ونزل على حكمه ، وأراد عقبة فتح الأندلس ، فقال له "يليان": أتترك كفار البربر خلفك وترمي بنفسك في بحبوحة الهلاك مع الفرنج ، ويقطع البحر بينك وبين المدد ، فقال عقبة: وأين كفار البربر؟ قال: في بلاد السوس ولا دينَ لهم. فتوجه عقبة فنزل على مدينة "وليلي" فافتتحها وغنم وسبى ، ثم توجه إلى السوس الأدنى فقاتل جموع البربر وقتل منهم أعدادًا هائلة ، ثم سار حتى وصل السوس الأقصى فكان البربر بجموعهم الكثيرة له بالمرصاد لكه هزمهم شر هزيمة ، ثم سار حتى بلغ "ماليان" أقصى المغرب ورأى البحر المحيط فقال كلمته المشهورة: "يا رَبَّ لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدًا في سبيلك". ثم عاد فنفر الروم والبربر من طريقه خوفًاً منه ، ولما وصل إلى مدينة "طُبْنَة" وبينها وبين القيروان ثمانية أيام أمر أصحابه أن يتقدموا فوجًاً فوجًاً ثقة منه فيما نال من العدو ، وأنه لم يبقَ أحد يخشاه ، وسار إلى "تهوذا" لينظر إليها في نفر يسير فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه وكان في الجيش كبير من البربر اسمه "كسيلة" قد أسلم في ولاية أبي المهاجر على تونس زمن معاوية ، وكان أبو المهاجر قد نصح عقبة أن كسيلة غير موثوق به ، ولكن عقبة تهاون في أمره. وراسل الروم كسيلة في أن ينضم إليهم ؛ فقبل وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة ؛ فقال أبو المهاجر: عاجِلْهُ قبل أن يقْوَى جمعُه ؛ فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى هذا عن طريقه ليكثر جمعه ، ولما كثُر جمعه اتفق مع الروم فهاجموا المسلمين وقاتلوهم فقتل جميع المسلمين ولم ينج أحد ، ومنهم عقبة وأبو المهاجر. ثم ولي إفريقيا بعد أمر عقبة سنة 63هـ قيس بن زهير البلوي الذي تحصن في القيروان ، ولم يستطع مهاجمة الروم والبربر بسبب انشغال يزيد في الثورات الداخلية. وفي هذه الجهة استطاع الجيش الإسلامي ـ في عهد يزيد ـ أن يخترق بلادًا واسعة ويفتحها في سنة واحدة وأشهر ، وهي ما تعرف الآن بالجزائر والمملكة المغربية. ثانيًا: جبهة الروم: وعلى الرغم من أن المصادر العربية لم تذكر لنا سوى بعض الغزوات المعينة إلا أنها تذكر أن الثغور الشامية كانت معبأة بالجنود الذين يُغِيرُون على حدود الدولة الرومانية فيعودون بالغنائم العظيمة. وقد سار يزيد على خطة أبيه في جهاد الروم ، وكان جَلْدًا صبورًا ، وكان يقود الجيوش أحيانًا بنفسه. ثالثًا: جبهة المشرق: كانت الجيوش الإسلامية في عهد يزيد تقاتل في عدة جبهات في المشرق في آنٍ واحد، وعلى كل جبهةٍ قائد ، وكان القائد العام سَلْم بن زياد بن أبي سفيان الذي ولاّه يزيد خراسان في أول عهده ، وبعث معه عدة من الصحابة والأشراف منهم: بريدة بن الحصيب الأسلمي ، وطلحة الطلحات (عبد الله بن خلف الخزاعي) ، والمهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وعمر بن عبيد الله بن معمر

التيمي ، وعبد الله بن خازم السلمي ، فقدم سلم البصرة للتريث فيها وتجهيز نفسه فوجه قَبْلَه الحارث بن معاوية الحارثي إلى خراسان ، ووجَّه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان بدلاً من أخيه عباد بن زياد الذي كان واليًا عليها. ثم إن سلمًا عبر خراسان ومنها تجهز غازيًا إلى ما وراء النهر فَشَتَّى هناك ، وافتتح قائده المهلب "خوارزم" سلمً ، وبلغ ما أخذه المهلب من أهلها فدية خمسين ألف ألف ، ثم إن سلمًا سار إلى بخارى وملكتها "خاتون" فلما رأت كثرة جمعه هالها ذلك ، فكتبت إلى "طرخون" ملك السغد: إني متزوجتك ، فأقبل إليّ لتملك بخارى فأقبل إليها في مائة وعشرين ألفًا ، فوجَّه سلم المهلب بن أبي صفرة عندما بلغه إقبال طرخون ، فخرج وتبعه الناس فلما أشرفوا على عسكر طرخون زحف الجمعان والتحم القتال فرشقهم المسلمون بالنبل ؛ فقتل طرخون وانهزم أصحابه الذين سلموا من القتل بعد معركة يشيب لها الولدان ، فبلغت أسهم المسلمين يومئذ للفارس ألفين وأربعمائة درهم ، وللراجل ألفًا ومائتين درهم ، وعندما انهزم الأعداء رأت "خاتون" أن تعقد صلحًا مع سلم ؛ فعرضت عليه الصلح، وتم الاتفاق على فدية. ثم إن سلمًا عبر سمرقند وعبرت معه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان الثقفي ، وكانت أول امرأة من العرب قُطِعَ بها النهر ، ولم يزل يفتح البلد بعد البلد ، ثم إنه وجه جيشًا إلى خجنده فيهم أعشى همدان فهُزِمَ هذا الجيش. وفي عهد سلم افتُتِحَت بلدان شاسعة من التبت وتُرْكستان الشرقية ومن ضمنها مدينة "يارقند" ومدينة "ختن" التي فتحت عُنْوَة ، وهاتان المدينتان تربضان في شمال شرقي جبال الهيمالايا. وفي عهد يزيد بن زياد على سجستان نكث أهل كابل وغدروا فأسروا الوالي عليهم أبا عبيدة بن زياد ؛ فسار إليهم يزيد فاقتتلوا وانهزم المسلمون ، فلم علم سلم بالخبر سير جيشًا عليه طلحة الطلحات ؛ ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم وسار إلى سجستان واليًا عليها ومات هناك. ولم يزل سلم واليًا على المشرق كله ، ومقره "نيسابور" حتى توفي يزيد بن معاوية.وأخيرًا.. جيوش إسلامية تقاتل في المغرب ، وأخرى في الصين والتركستان ، وثالثة في آسيا الوسطى وذلك في عهد يزيد بن معاوية ، فأين هذا من التهاون الذي وصمه به مثيرو الفتن والقلاقل! ولقد أثبتت هذه الجيوش مقدرة يزيد على التصرف السليم في شأن رفعة الإسلام على الرغم من القلاقل الداخلية إلا أنه رجل أثبت وجود الدولة الإسلامية آنذاك ، وجعلها مرهوبة الجانب كما كانت زمن أبيه. وفي (إسلام ويب – مركز الفتوى) جاءت هذه الإجابة عن سؤال يتعلق بيزيد بن معاوية: (إنه لا شك في أن يزيد ليس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس من التابعين لهم بإحسان ، وقد جرت في فترة خلافته أمور عظام ، من أعظمها: قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قتله جيش عامله عبيد الله بن زياد - عاملهم الله بما يستحقون - ، وذلك في وقعة مشهورة مذكورة أحداثها في كتب التاريخ ، من أبشعها أنهم منعوا الحسين - رضي لله عنه - وجماعة من أهل بيته الماء ، وقتلوهم شر تقتيل ، وبعث بروؤسهم إلى يزيد من العراق إلى الشام ، ويقال: إنه سُرّ بقتلهم ، ثم ندم فيما بعد على ذلك. ومن تلك العظائم أيضًا: أنه جهز جيشًا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة أحد جنوده ، وأمره أن يبيح المدينة ثلاثة أيام عندما يستولي عليها الجيش ، وقد فعل ذلك ، وقُتل فيها من الصحابة والتابعين خلق كثير ، وارتكبوا الفواحش. ومع هذا كله ؛ فالمحققون من أهل العلم لا يكفّرون يزيد ، بل يكلون أمره إلى الله. والذي نراه الإمساك عن سبّه بما لا تدعو له المصلحة ، وعن لعنه ؛ إذ لا يجوز لعن المسلم المعين ، كما أنه لا يقال فيه: "رضي الله عنه" بحال ، فلا هو صحابي ، ولا هو تابع لهم بإحسان ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما في مجموع الفتاوى: وَلِهَذَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَأَئِمَّةِ الْأُمَّةِ: أَنَّهُ لَا يُسَبُّ ، وَلَا يُحَبُّ. قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: "قُلْت لِأَبِي: إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ ، وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ فَقُلْت: يَا أَبَتِ ، فَلِمَاذَا لَا تلعنه؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ ، وَمَتَى رَأَيْت أَبَاك يَلْعَنُ أَحَدًا؟ وَرُوِيَ عَنْهُ قِيلَ لَهُ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا ، وَلَا كَرَامَةَ ، أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟ وإذن فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ ، لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ لَعْنَةَ الْمُسْلِمِ الْمُعينِ ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا ، وَكَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْخَمْرِ ، وَكَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَعَنَهُ اللَّهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).هـ. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة يزيد بن معاوية: وَيَزِيْدُ مِمَّنْ لاَ نَسُبُّهُ ، وَلاَ نُحِبُّهُ. اهـ. وأما الأستاذ محمد المنجد فسئل هذه الأسئلة: (هل أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين رضي الله عنه؟ ماذا قالت زينب بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ في خطبتها عقب موقعة كربلاء في الشام أمام يزيد؟ ولماذا رفض يزيد إطلاق سراح عائلة الحسين رضي الله عنه؟ وإذا لم يكن يزيد هو الفاعل بذاته ، أليس ما وقع لآل بيت رسول الله كان بأمر منه؟ فقال في جوابه عليها: أولاً: لا يزال المسلمون في محنة وبلاء من إيراد الأخبار الواهية والأقاصيص المكذوبة في سجلات التاريخ ، ولو أن عاقلاً تأمل قول الله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، ثم كف لسانه ، وسكت عن الخوض في أحاديث الفتن ، وبرئ إلى ربه من الظلم ، واعتقد حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبغض من عاداهم ، لكان أتقى لربه ، وأسلم لدينه. وكثير مما يُروَى في أخبار الفتن الحاصلة بين المسلمين : يتفرد بروايته المتهمون والكذابون والمجهولون ، ولا يجوز لأحد الاعتماد على شيء مما يرويه هؤلاء ؛ لأنهم ساقطو العدالة ، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). ومن هذه الأخبار الكاذبة ، ما رواه الطبري في تاريخه (5/ 461) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (69/ 176) من طريق أبي مخنف ، عن الْحَارِث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي ، قالت: "لما أجلسنا بين يدي يَزِيد بن مُعَاوِيَة رق لنا ، وأمر لنا بشيء ، وألطفنا ، قالت: ثُمَّ إن رجلا من أهل الشام ، أحمر ، قام إِلَى يَزِيد فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هب لي هَذِهِ ـ يعنيني ، وكنت جارية وضيئة ـ فأرعدت وفرقت ، وظننت أن ذَلِكَ جائز لَهُمْ ، وأخذت بثياب أختي زينب ، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذَلِكَ لا يكون ، فَقَالَتْ: كذبت وَاللَّهِ ، ولؤمت! مَا ذَلِكَ لك وله ، فغضب يَزِيد ، فَقَالَ: كذبت وَاللَّهِ ، إن ذَلِكَ لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ، قالت: كلا وَاللَّهِ ، مَا جعل اللَّه ذَلِكَ لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ، قالت: فغضب يزيد واستطار ، ثُمَّ قَالَ: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فَقَالَتْ زينب: بدين اللَّه ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك ، قَالَ: كذبت يَا عدوة اللَّه ، قالت: أنت أَمِير مسلط ، تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، قالت: فوالله لكأنه استحيا ، فسكت ، ثُمَّ عاد الشامي فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هب لي هَذِهِ الجارية ، قَالَ: اعْزُبْ ، وهب اللَّه لك حتفاً قاضياً". وهكذا أورده ابن كثير في " البداية والنهاية " (562/11) من طريق أبي مخنف به . وأبو مخنف اسمه لوط بن يحيى ، قال الذهبي: "إخباري تالف ، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف ، وقال ابن معين: ليس بثقة ، وقال مرة: ليس بشيء ، وقال ابن عدى: شيعي محترق ، صاحب أخبارهم. "ميزان الاعتدال" (3/ 419). وإذن فهذا الخبر كذب لا يصح. وكذلك ما يذكرونه من أن يزيد بن معاوية كان ينكت بالقضيب على ثنايا الحسين رضي الله عنه ، فقالت له زينب: "أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء ، أن بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا ، قد هَتكتَ ستورهنّ ، وأبدَيتَ وجُوههُن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد .." . فهذا: مما لا أصل له في كتب أهل العلم ، وإنما هو مما ينفرد بروايته أهل الرفض المعروفون بالكذب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الَّذِي ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: "أَنَّ الرَّأْسَ حُمِلَ إلَى قُدَّامِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ". وَفِي الْمُسْنَدِ: "أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِحَضْرَةِ أَبِي بَرْزَةَ الأسلمي". وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ رَوَى بِإِسْنَادِ مُنْقَطِعٍ "أَنَّ هَذَا النَّكْتَ كَانَ بِحَضْرَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ" وَهَذَا بَاطِلٌ". انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/ 469). وقال أيضاً: "يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ كَانَ بِالشَّامِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ حِينَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، فَمَنْ نَقَلَ أَنَّهُ نَكَتَ بِالْقَضِيبِ ثَنَايَاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسٍ وَأَبِي بَرْزَةَ قُدَّامَ يَزِيدَ: فَهُوَ كَاذِبٌ قَطْعًا ، كَذِبًا مَعْلُومًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ". انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/ 470). ثانياً: المشهور: أن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، ولا رضي به ، وقد سب ابن زياد على قتله ، وأكرم أهل الحسين الذين كانوا معه في مسيره هذا ، وسيرهم إلى المدينة ، ولم يحبسهم عنده. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

والحقيقة أن يزيداً وإن لم يكن صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره فقد افتُري عليه كثيراً! فلقد وُلِدَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يكن مِنْ الْمَشْهُورِينَ بِالدِّينِ وَالصَّلَاحِ ، وَكَانَ مِنْ شُبَّانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِنْ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرِضًا مِنْ بَعْضِهِمْ ، وَكَانَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَكَرَمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مُظْهِرًا لِلْفَوَاحِشِ كَمَا يَحْكِي عَنْهُ خُصُومُهُ ، وهذا الكلام شهد به أناس غيرُ قليلين من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه -! وَجَرَتْ فِي إمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ: - أَحَدُهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ، وَلَا أَظْهَرَ الْفَرَحَ بِقَتْلِهِ ؛ وَلَا نَكَّتَ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَا حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلَى الشَّامِ ، لَكِنْ أَمَرَ بِمَنْعِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِدَفْعِهِ عَنْ الْأَمْرِ ، وَلَوْ كَانَ بِقِتَالِهِ. فَزَادَ النُّوَّابُ عَلَى أَمْرِهِ ؛ وَحَضَّ الشمر بن ذي الْجَوْشَنِ عَلَى قَتْلِهِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَاعْتَدَى عَلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَجِيءَ إلَى يَزِيدَ ، أَوْ يَذْهَبَ إلَى الثَّغْرِ مُرَابِطًا ، أَوْ يَعُودَ إلَى مَكَّةَ؟ فَمَنَعُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إلَّا أَنْ يَسْتَأْسِرَ لَهُمْ ، كم تقول بذلك المصادر التاريخية الموثوقة ، وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بِقِتَالِهِ - فَقَتَلُوهُ مَظْلُومًا - لَهُ وَلِطَائِفَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَكَانَ قَتْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ ، فَإِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ قَبْلَهُ: كَانَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْفِتَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَتَلَتُهُمَا مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَكْرَمَهُمْ وَسَيَّرَهُمْ إلَى الْمَدِينَةِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ عَلَى قَتْلِهِ. وَقَالَ: كُنْت أَرْضَى مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إنْكَارُ قَتْلِهِ ، وَالِانْتِصَارُ لَهُ ، وَالْأَخْذُ بِثَأْرِهِ: كَانَ هُوَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ، فَصَارَ أَهْلُ الْحَقِّ يَلُومُونَهُ عَلَى تَرْكِهِ لِلْوَاجِبِ ، مُضَافًا إلَى أُمُورٍ أُخْرَى. وَأَمَّا خُصُومُهُ المغرضون الأفاكون الخراصون الكاذبون المفترون فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْفِرْيَةِ أَشْيَاءَ. "انتهى من" مجموع الفتاوى" (3/ 410). وقد ورد في أكثر من مرجع تاريخي موثوق أنه ندم بعد ذلك على قتل الحسين – وإن كان هو لم يقتله على الراجح المؤكد - ، وكَانَ يَقُولُ: "وَمَا كَانَ عَلَيَّ لَو احْتَمَلْتُ الْأَذَى ، وَأَنْزَلْتُهُ فِي دَارِي ، وَحَكَّمْتُهُ فِيمَا يُرِيدُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ وَكَفٌّ وَوَهْنٌ فِي سُلْطَانِي ؛ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرِعَايَةً لِحَقِّهِ وَقَرَابَتِهِ. وهذا الكلام ما كان يزيد لقوله لو أنه اغتبط بقتل الحسين فضلاً عن أن يغتبط بقتله! ثُمَّ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ [يعني: عبيد الله بن زياد] ، فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ وَاضْطَرَّهُ ، وَقَدْ كَانَ سَأَلَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ ، أَوْ يَأْتِيَنِي ، أَوْ يَكُونَ بِثَغْرٍ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَأَبَى عَلَيْهِ ، وَقَتَلَهُ ، فَبَغَّضَنِي بِقَتْلِهِ إلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَزَرَعَ لِي فِي قُلُوبِهِمُ الْعَدَاوَةَ ، فَأَبْغَضَنِي الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، بِمَا اسْتَعْظَمَ النَّاسُ مِنْ قَتْلِي حُسَيْنًا ، مَا لِي وَلِابْنِ مَرْجَانَةَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ "انتهى من" البداية والنهاية لابن كثير" (11/ 651) ، "سير أعلام النبلاء" (370/4). وقال ابن كثير رحمه الله: "يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: أَكْثَرُ مَا نُقِمَ عَلَيْهِ فِي عَمَلِهِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، وَإِتْيَانُ بَعْضِ الْفَوَاحِشِ ، فَأَمَّا قَتْلُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ جَدُّهُ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ أُحُدٍ - لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسُؤْهُ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كُنْتُ ، أَنَا لَمْ أَفْعَلْ مَعَهُ مَا فَعَلَهُ ابْنُ مَرْجَانَةَ ؛ يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ. وَقَالَ لِلرَّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بِرَأْسِهِ: قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ مِنَ الطَّاعَةِ دُونَ هَذَا ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا ، وَأَكْرَمَ آلَ بَيْتِ الْحُسَيْنِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا فُقِدَ لَهُمْ ، وَأَضْعَافَهُ ، وَرَدَّهُمْ إلَى الْمَدِينَةِ فِي تَجَمُّلٍ وَأُبَّهَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ نَاحَ أَهْلُهُ فِي مَنْزِلِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ مَعَ آلِهِ - حِينَ كَانُوا عِنْدَهُمْ - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ". انتهى من "البداية والنهاية لابن كثير" (11/ 650). وقال ابن تيمية: "وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ المقدسي لَمَّا سُئِلَ عَنْ يَزِيدَ - فِيمَا بَلَغَنِي -: لَا يُسَبُّ وَلَا يُحَبّ ، وَبَلَغَنِي أَيْضًا أَنَّ جَدَّنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَيْمِيَّة سُئِلَ عَنْ يَزِيدَ ، فَقَالَ: لَا تنقصْ وَلَا تَزِدْ. وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ وَأَحْسَنِهَا !"انتهى من مجموع الفتاوى"(4/ 483). ونسأل فنقول: إذا كان ذلك كذلك ، كيف قتل الحسين بن علي؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلما ذهب الحسين - رضي الله عنه - وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إليهم ، واتبعه طائفة. ثم لما قدِم عبيدُ الله بن زياد الكوفة ، قاموا مع ابن زياد ، وقتل مسلمَ بن عقيل ، وهانئ بن عروة وغيرهما ، فبلغ الحسين ذلك ، فأراد الرجوع فوافته سرية عمر بن سعد ، وطلبوا منه أن يَسْتَأْسِر لهم ، فأبى وطلب أن يردوه إلى يزيد ابن عمه ، حتى يضع يده في يده ، أو يرجع من حيث جاء ، أو يلحق ببعض الثغور. فامتنعوا من إجابته إلى ذلك بغياً وظلماً عدواناً. وكان من أشدهم تحريضاً عليه شَمِر بن ذي الجوشن. ولحق بالحسين طائفة منهم. وقال: والحسين - رضي الله عنه - كان يظن أن أهل العراق

ينصرونه ويَفُون له بما كتبوا إليه ، فأرسل إليهم ابنَ عمِّه مسلم بن عقيل. فلما قتلوا مسلماً ، وغدروا به ، وبايعوا ابن زياد ، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة ، فطلب أن يذهب إلى يزيد ، أو يذهب إلى الثَّغْر ، أو يرجع إلى بلده ، فلم يُمَكِّنوه من شيء من ذلك ، حتى يَسْتَأْسِر لهم ، فامتنع ، فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً ـ رضي الله عنه. قال ابن تيمية: " والحسين ـ رضي الله عنه ـ استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وهي أول سنة ملك يزيد. والحسين استشهد قبل أن يتولى على شيء من البلاد". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر: "وأما الحسين ـ رضي الله عنه ـ فقتل بِكَرْبَلاء قريباً من الفُرات ، ودفن جسده حيث قتِل ، وحُمِل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد بالكوفة. هذا الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره من الأئمة". وقال: "وقد دفن بدن الحسين بمكان مصرعه بكربلاء ، ولم يُنْبَش ولم يُمَثَّل به". وقال: "وأما بدن الحسين ، فبكربلاء بالاتفاق". وقال: "والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ ، هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب "أنساب قريش" ، والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا. ذكر أن الرأس حُمِل إلى المدينة النبوية ، ودُفِن هناك. وهذا مناسب ؛ فإن هناك قبر أخيه الحسن ، وعم أبيه العباس ، وابنه علي وأمثالهم. قال أبو الخطاب بن دحية ـ الذي كان يقال له: "ذو النسبين بين دحية والحسين" في كتاب "العلم المشهور في فضل الأيام والشهور" ـ لما ذكر ما ذكره الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن: أنه قُدِم برأس الحسين ـ وبنو أمية مجتمعون عند عمرو بن سعيد ـ فسمعوا الصياح ، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: نساء بني هاشم يبكين حين رأين رأس الحسين بن علي. قال: وأُتِي برأس الحسين بن علي فدخل به على عمرو فقال: والله لوددت أن أمير المؤمنين لم يبعث به إلي. قال ابن دحية: فهذا الأثر يدل أن الرأس حمل إلى المدينة ، ولم يصح فيه سواه ، والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء بهذا السبب. قال: وما ذكر من أنه في عَسْقَلان في مشهد هناك ، فشيء باطل لا يقبله من معه أدنى مُسْكة من العقل والإدراك ؛ فإن بني أمية ـ مع ما أظهروه من القتل والعداوة والأحقاد ، لا يُتَصَوَّر أن يبنوا على الرأس مشهدا للزيارة". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأما حَمْلُه إلى الشام إلى يزيد ، فقد روي ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها ، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق ؛ فإنه يذكر فيها أن "يزيد" جعل ينكت بالقضيب على ثناياه ، وأن بعض الصحابة الذين حضروه ـ كأنس بن مالك وأبي برزة ـ أنكر ذلك ، وهذا تلبيس ؛ فإن الذي جعل ينكت بالقضيب إنما كان عبيد الله بن زياد ، هكذا في الصحيح والمساند. وإنما جعلوا مكان عبيد الله بن زياد "يزيد" ، وعبيد الله لا ريب أنه أمر بقتله ، وحُمِل الرأس إلى بين يديه ، ثم إن ابن زياد قُتِل بعد ذلك ؛ لأجل ذلك. ومما يوضح ذلك أن الصحابة المذكورين كأنس وأبي برزة لم يكونوا بالشام ، وإنما كانوا بالعراق حينئذ. وإنما الكذابون جُهَّال بما يُستَدل به على كذبهم).هـ. (مجموع الفتاوى لابن تيمية). وخلاصة القول: ما هي [عقيدة أهل السنة والجماعة في يزيد بن معاوية]؟ والإجابة الفاصلة لهذا السؤال الفيصلي نجدها كافية شافية وافية في كتاب: (شرح الوصية الكبرى لابن تيمية) – شرح [عبد العزيز الراجحي] يقول وبالنص بشيء يسير من التصرف لعدم التكرار: (الذي عليه يعني: الذي عليه أهل السنة أن يزيد لا يحب ولا يسب ، }يُسب ولا يحب{معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا أي: لا نحبّه ولا نسبّه. وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لعنه لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يجوّز لعن فَاعِلِهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ ، وَيَقُولُونَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَا نُقِلَ عَنْهُ ، وَكَانَتْ لَهُ مَحَاسِنُ أَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِيمَا فَعَلَهُ. وَالصَّوَابُ: هُوَ مَا عليه الْأَئِمَّةُ مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةِ وَلَا يُلْعَنُ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَا سِيَّمَا إذَا أَتَى بِحَسَنَاتِ عَظِيمَةٍ. وَقَدْ رَوَى البخاري فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قَالَ: (أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو قُسْطَنْطِينِية مَغْفُورٌ لَهُ) ، وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يزيد بن معاوية ، وَكَانَ مَعَهُ أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يقول المؤلف رحمه الله: (يزيد بن معاوية عند أئمة المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه ولا يسبونه) هذا هو العدل والإنصاف ، فيزيد بن معاوية ملك من ملوك المسلمين لا يحب ولا يسب ، لا يحبونه محبة الصالحين وأولياء الله ولا يسبونه ؛ لأنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين ، واستدل بحديث البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أن رجلاً كان يدعى حماراً ، وكان يكثر شرب الخمر ، وكان

كلما أتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضربه ، فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) إذاً: فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن شارب الخمر ، لكن لعنه على العموم جائز ، وهناك طائفة من أهل السنة يجيزون لعن يزيد ، وطائفة يقولون: لا يلعن ، والذين قالوا: لا يلعن هم الجمهور ، وهذا هو الصواب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لعنه ؛ لأنهم يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يجوّز لعن فَاعِلِهِ ، فيقولون: له منكرات ومعاص توجب لعنه ، والذين لا يلعنونه يقولون: الأصل في المؤمن أنه لا يلعن. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى محبة يزيد ؛ لأنه مسلم وتولى على عهد الصحابة ، ويزيد بن معاوية مسلم بايعه الصحابة. فبين المؤلف رحمه الله الصواب ، فقال: الصواب في هذه المسألة: هو ما عليه الأئمة من أنه لا يخص بمحبة ولا بلعن ، فلا نحبه ولا نلعنه ، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً كما تقولون فالله يغفر للفاسق والظالم ، لا سيما إذا أتى الفاسق بحسنة عظيمة تمحو سيئاته ، وقد ثبت في صحيح البخاري أن يزيد فعل حسنة وهي الجهاد في سبيل الله ، فقَدْ رَوَى البخاري فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قَالَ: (أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو قُسْطَنْطِينِيَة مَغْفُورٌ لَهُ) ، وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يزيد بن معاوية وَكَانَ مَعَهُ أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدل ذلك على أنه لا ينبغي لعنه وسبه).هـ. قال المؤلف رحمه الله تعالى: (وَقَدْ يُشْتَبَهُ يزيد بن معاوية بِعَمِّهِ يزيد بن أبي سفيان ، فَإِنَّ يزيد بن أبي سفيان كَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ خَيْرُ آلِ حَرْبٍ ، وَكَانَ أَحَدَ أُمَرَاءِ الشَّامِ ، الَّذِينَ بَعَثَهُمْ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فُتُوحِ الشَّامِ ، وَمَشَى أبو بكر فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ مُشَيِّعًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ: إمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ ، فَقَالَ: لَسْتُ بِرَاكِبٍ وَلَسْتَ بِنَازِلٍ ، إنّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ بَعْدَ فُتُوحِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ عمر وَلَّى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانَهُ أَخَاهُ معاوية ، وَوُلِدَ لَهُ يزيد فِي خِلَافَةِ عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وَأَقَامَ معاوية بِالشَّامِ إلَى أَنْ وَقَعَ مَا وَقَعَ. فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يزيد بن معاوية وَامْتِحَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ يزيد بن معاوية مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ ، وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ).هـ. يقول المؤلف رحمه الله: (إن يزيد بن معاوية يشتبه بعمه يزيد بن أبي سفيان وهناك فرق بينهما ، فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة ، وهو أخو معاوية ، وأبوه أبو سفيان بن حرب وأبو سفيان أسلم يوم فتح مكة ، وأسلم معه ابنه معاوية ، وابنه يزيد ، فهم من الصحابة معاوية ويزيد ، معاوية الذي تولى الخلافة حين تنازل عنها الحسن بن علي ، وولِد له يزيد، فتولى الخلافة بعد موت أبيه ، فصار يزيد بن معاوية غير يزيد بن أبي سفيان ، فـ يزيد بن أبي سفيان هو عم يزيد بن معاوية ، ولذا قال المؤلف: (يشتبه هذا بهذا ، فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة ، وكان من خيار الصحابة ، وهو خير آل حرب ، وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في فتوح الشام) يعني: يزيد بن أبي سفيان صحابي جليل ، وهو خير آل حرب. وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في خلافته في فتوح الشام ، ومشى أبو بكر مع يزيد بن أبي سفيان لما بعثه في فتوح الشام ، مشى معه يوصيه ويشيعه ، فقال يزيد بن أبي سفيان لـ أبي بكر: يا خليفة رسول الله! إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال الصديق: لست براكب ولست بنازل إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. انظر إلى التواضع العظيم ، فخليفة المسلمين أبو بكر الصديق الذي هو أفضل الأمة بعد نبيها مشى على قدميه ليشيع يزيد بن أبي سفيان ويوصيه ، فيزيد بن أبي سفيان كان يقول: أنت تمشي على الأرض ، وأنت خليفة المسلمين ، وأنا أركب ، هذا لا يمكن ، إما أن تركب معي ، وإما أن أنزل أنا إلى الأرض ونمشي سوياً ، فرفض الصديق وقال: لا أركب ولا تنزل ؛ إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ، أي: أريد الأجر. فتوفي يزيد بن أبي سفيان بعد فتوح الشام في خلافة عمر ، فولى عمر رضي الله عنه مكانه أخاه معاوية ، ولاه الشام ، وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان ، وأقام معاوية في الشام إلى أن حصل ما حصل من الخلاف بينه وبين علي رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة ، وامتنع أهل الشام عن بيعته حتى حصل القتال. يقول المؤلف رحمه الله: (فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يزيد بن معاوية) يعني: أن الواجب الاقتصاد في

يزيد ، وسلوك مسلك الاقتصاد والعدل ، فلا يسب).هـ. واعتاد يزيد على أن يختار رجاله على الأمصار بدقةٍ بالغة! فكان في عهده: على البصرة: هشام بن هبيرة ، في 60 للهجرة قبل أن يأتي عبد الرحمن العبدي. وعلى البصرة: عبد الرحمن بن أذينة. وعلى الكوفة: شريح الكندي. وعلى المدينة: وعبد الله بن عثمان التيمي بأمر من عمرو بن سعيد. وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بأمر من عثمان بن محمد. وأما الولاة على بلاد الشرق: والي الكوفة الأول: النعمان بن بشير. والي البصرة ، ووالي الكوفة الثاني: عبيد الله بن زياد. ووالي خراسان: عبد الرحمن بن زياد. ووالي خراسان الثاني ، ووالي سجستان: سلم بن زياد. والي كابل: أبو عبيدة بن زياد بن أبيه. والي السند وثغر قندابيل: المنذر بن الجارود. والي سجستان عام 63 للهجرة: طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي. والولاة على المدينة: عام 60 للهجرة: الوليد بن عتبة (الفترة الأولى). عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. عام 61 للهجرة: الوليد بن عتبة (الفترة الثانية). عام 62 للهجرة: عثمان بن محمد. عام 63 للهجرة: عثمان بن محمد. وعلى مكة: والي مكة المكرمة عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. على اليمن: الضحاك بن فيروز الديلمي. على مصر: من سنة 60 للهجرة حتى وفاته في 62 للهجرة: مسلمة بن مخلد الأنصاري. من سنة 62 للهجرة حتى تنازله لوالي عبد الله بن الزبير في 64 للهجرة: سعيد بن يزيد الأسدي. على بلاد المغرب من سنة 60 للهجرة حتى وفاته في 63 للهجرة: عقبة بن نافع الفهري. أمراء الحج: في عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. في عام 61 للهجرة: الوليد بن عتبة. في عام 62 للهجرة: عثمان بن محمد. في عام 63 للهجرة: عبد الرحمن بن زيد. وأما حول لعنه: فالمانعون من لعنه من علماء السنة! أحمد بن حنبل وأبو حامد محمد بن محمد الغزالي وعبد المغيث بن زهير وابن حجر الهيتمي وابن الصلاح والسمهودي وابن تيمية وابن كثير ومن المعاصرين عبد الله بن جبرين. وأما المجيزون للعنه من علماء السنة: فالتفتازاني أبو الفرج بن الجوزي. والراجح عدم جواز لعنه لأنه لا يزال من أهل الإسلام! وعندما احتضر الخليفة معاوية بن أبي سفيان! واجتمع الخليفة بهم ما عدا ممثل أهل المدينة فتكلم معه على انفراد ، وقال كل واحد منهم رأيه. يزيد بن معاوية ما أصبح اليوم على الأرض أحد أحب إلي رشداً من نفسك سوى نفسي ، وإن يزيد أصبح غنياً في المال ، وسطاً في الحسب ، وإن الله سائل كل راع عن رعيته ، فاتق الله وانظر من تولي أمة محمد يزيد بن معاوية. كتاب العقد الفريد ، محمد الأنصاري. وقال يزيد بن معاوية لأبيه عند موته: يا أمير المؤمنين ، إنه لا بد للناس من وال بعدك ، والأنفس يُغدى عليها ويُراح ، وإن الله قال: {كل يوم هو في شأن} ولا ندري ما يختلف به العصران ، ويزيد بن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته ، من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً ، فوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ، فإنا قد بلونا الجماعة والألفة ، فوجدناها أحقن للدماء ، وآمن للسبل ، وخيراً في العاقبة والآجلة! العقد الفريد ، الضحاك الفهري! يزيد بن معاوية أيها الناس ، إن يزيد أمل تأملونه ، وأجل تأمنونه ، طويل الباع ، رحب الذراع ، إذا صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن طلبتم رفده أغناكم ، جدع قارح ، سوبق فسبق ، وموجد فمجد ، وقورع فقرع ، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه! العقد الفريد ، عمرو بن سعيد! العقد الفريد ، يزيد بن المقنع! يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه لله رضا ، ولهذه الأمة ، فلا تشاور الناس فيه ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة! العقد الفريد ، الأحنف بن قيس التميمي! ثم تمت البيعة ليزيد. فماذا عن الفتوحات الإسلامية في عهد يزيد! <u>جبهة إفريقية</u>: في عام 63 للهجرة غزا عقبة بن نافع السوس القصوى فغنم وسلم ثم عاد وقتل على يد كسيلة. ثم حدثت معركة بين كسيلة وزهير بن قيس البلوي وانتصر فيها. سير فتوحات عقبة بن نافع حتى استشهاده في تهودة. <u>جبهة الروم</u>: سار يزيد على خطة أبيه في الصوائف ، ففي عام 61 للهجرة ، أرسل مالك بن عبد الرحمن الخثعمي إلى أرض الروم ، ثم أرسل صائفة بقيادة مالك بن عبد الله إلى مدينة قونية ، وشارك فيها الخثعمي. وكذلك أرسل صائفة أخرى في عام 62 للهجرة بقيادة الحصين بن النمير السكوني. وفي نفس العام غزا عبد الله بن أسد بن كرز القسري ، قيسارية. وفي عام 64 للهجرة غزا يزيد بن أسد أرض الروم. <u>جبهة المشرق</u>: في عام 62 للهجرة غزا سلم بن زياد ، خوارزم فغنم مالاً كثيراً. ثم اتجه إلى سمرقند فصالحوه. وولى المنذر بن الجارود السند في هذه السنة وثغر

قندابيل ، ولما مات أخذها ابنه الحكم. ثم أرسل سنان بن سلمة ففتح الموقان. ثم أرسل عبد الرحمن بن يزيد الهلالي. كما وصل المسلمون إلى بخارى ، وخجنده ، ويارقند وخوتان في شمال شرق جبال الهملايا. وتحت عنوان: (شبهات ومسائل حول يزيد بن معاوية) قال الأستاذ سعود الزمانان ما نصه: (هل يجوز لعن يزيد بن معاوية؟ الحقيقة أن الأمر يحتاج إلى نفس عميق وبحث متأن حتى لا تزل القدم بعد ثبوتها ، وهذه المسألة قد وقع فيها التخبط الكثير من الناس ، وأحياناً من الخواص فضلاً عن العوام ، فاستعنت بالله على خوض غمار هذه المسألة ونسأل الله الهداية والرشاد. وقد صنفت المصنفات في لعن يزيد بن معاوية والتبرؤ منه ، فقد صنف القاضي أبو يعلى كتاباً بيّن فيه من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد بن معاوية ، وألف ابن الجوزي كتاباً سمّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد" ، وقد اتهم الذهبي - رحمه الله - يزيد بن معاوية فقال: " كان ناصبياً ، فظاً ، غليظاً ، جلفاً ، يتناول المسكر ويفعل المنكر" ، وكذلك الحال بالنسبة لابن كثير – رحمه الله – حينما قال: "وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم ، والحلم ، والفصاحة ، والشعر ، والشجاعة ، وحسن الرأي في الملك ، وكان ذا جمال وحسن معاشرة ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك الصلوات في بعض أوقاتها ، وإماتتها في غالب الأوقات". قلت: الذي يجوز لعن يزيد وأمثاله ، يحتاج إلى شيئين يثبت بهما أنه كان من الفاسقين الظالمين الذين تباح لعنتهم ، وأنه مات مصرّاً على ذلك ، والثاني: أن لعنة المعيّن من هؤلاء جائزة. وسوف نورد فيما يلي أهم الشبهات التي تعلق بها من استدل على لعن يزيد والرد عليها: أولاً: استدلوا بجواز لعن يزيد على أنه ظالم ، فباعتباره داخلاً في قوله تعالى: {ألا لعنة الله على الظالمين}! والرد على هذه الشبهة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "هذه آية عامة كآيات الوعيد ، بمنزلة قوله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً}! وهذا يقتضي أن هذا الذنب سبب للعن والعذاب ، لكن قد يرتفع موجبه لمعارض راجح ، إما توبة ، وإما حسنات ماحية ، وإما مصائب مكفّرة ، وإما شفاعة شفيع مطاع ، ومنها رحمة أرحم الراحمين" اهـ. فمن أين يعلم أن يزيد لم يتب من هذا ولم يستغفر الله منه؟ أو لم تكن له حسنات ماحية للسيئات؟ أو لم يبتلى بمصائب وبلاء من الدنيا تكفر عنه؟ وأن الله لا يغفر له ذلك مع قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}! قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن لعن الموصوف لا يستلزم إصابة كل واحد من أفراده إلا إذا وجدت الشروط ، وارتفعت الموانع ، وليس الأمر كذلك". ثانياً: استدلوا بلعنه بأنه كان سبباً في قتل الحسين – رضي الله عنه -: والرد على هذه الشبهة: الصواب أنه لم يكن ليزيد بن معاوية يد في قتل الحسين – رضي الله عنه - ، وهذا ليس دفاعاً عن شخص يزيد لكنه قول الحقيقة ، فقد أرسل يزيد عبيد الله بن زياد ليمنع وصول الحسين إلى الكوفة ، ولم يأمر بقتله ، بل الحسين نَفْسُه كان حسن الظن بيزيد حتى قال دعوني أذهب إلى يزيد فأضع يدي في يده. قال ابن الصلاح – رحمه الله -: "لم يصح عندنا أنه أمر بقتله – أي الحسين رضي الله عنه - والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله – كرمه الله – إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك". قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ، ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره ، ولم يَسْبِ لهم حريماً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردّهم إلى بلادهم ، أما الروايات التي في كتب الشيعة أنه أُهين نساء آل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنهن أُخذن إلى الشام مَسبيَّات ، وأُهِنّ هناك هذا كله كلام باطل ، بل كان بنو أمية يعظِّمون بني هاشم ، ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر ، وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها ، فهم كانوا يعظّمون بني هاشم ، بل لم تُسْبَ هاشميّة قط " اهـ. قال ابن كثير – رحمه الله -: "وليس كل ذلك الجيش كان راضياً بما وقع من قتله – أي قتل الحسين – بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك والله أعلم ولا كرهه ،

والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه ، كما أوصاه أبوه ، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك ، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو".اهـ. وقال الغزالي – رحمه الله -: "فإن قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو آمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت ، فضلاً عن اللعنة ، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق". قلت: ولو سلّمنا أنه قتل الحسين ، أو أمر بقتله وأنه سُرَّ بقتله ، فإن هذا الفعل لم يكن باستحلال منه ، لكن بتأويل باطل ، وذلك فسق لا محالة وليس كفراً ، فكيف إذا لم يثبت أنه قتل الحسين ولم يثبت سروره بقتله من وجه صحيح ، بل حُكِي عنه خلاف ذلك. قال الغزالي: "فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله؟ أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله ، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة ، لأن وحشياً قتل حمزة عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قتله وهو كافر ، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ولا تنتهي به إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر ، فهو أولى". ثالثا: استدلوا بلعنه بما صنعه جيش يزيد بأهل المدينة ، وأنه أباح المدينة ثلاثاً حيث استدلوا بحديث "من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله من صرفاً ولا عدلاً". الرد على هذه الشبهة: إن الذين خرجوا على يزيد بن معاوية من أهل المدينة كانوا قد بايعوه بالخلافة ، وقد حذّر النبي – صلى الله عليه وسلم – من أن يبايع الرجل الرجل ثم يخالف إليه ويقاتله ، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا رقبة الآخر" ، وإن الخروج على الإمام لا يأتي بخير ، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة التي تحذّر من الإقدام على مثل هذه الأمور ، لذلك قال الفضيل بن عياض– رحمه الله -: "لو أنّ لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام ، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد" ، وهذا الذي استقرت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومعركة الحرة تعتبر فتنة عظيمة ، والفتنة يكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل ، حتى لا يتميز لكثير من الناس ، ويكون فيها من الأهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق وإرادته ، ويكون فيها ظهور قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير ، فالفتنة كما قال شيخ الإسلام: "إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت فأما إذا أقبلت فإنها تُزين ، ويُظن أن فيها خيراً". وسبب خروج أهل المدينة على يزيد ما يلي: -غلبة الظن بأن بالخروج تحصل المصلحة المطلوبة ، وترجع الشورى إلى حياة المسلمين ، ويتولى المسلمين أفضلهم. - عدم علم البعض منهم بالنصوص النبوية الخاصة بالنهي عن الخروج على الأئمة. قال القاضي عياض بشأن خروج الحسين وأهل الحرة وابن الأشعث وغيرهم من السلف: "على أن الخلاف وهو جواز الخروج أو عدمه كان أولاً ، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم" ، ومن المعلوم أن أهل الحرّة متأولون ، والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة ، لأنهم لا يريدون إلا الخير لأمتهم ، فقد قال العلماء: "إنه لم تكن خارجة خير من أصحاب الجماجم والحرّة" ، وأهل الحرة ليسوا أفضل من علي وعائشة و طلحة و الزبير وغيرهم ، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال ، وهم أعظم قدراً عند الله ، وأحسن نية من غيرهم. فخروج أهل الحرة كان بتأويل ، ويزيد إنما يقاتلهم لأنه يرى أنه الإمام ، وأن من أراد أن يفرق جمع المسلمين فواجب مقاتلته وقتله ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح .وكان علي – رضي الله عنه – يقول: "لو أن رجلاً ممّن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ، ولو أن رجلاً ممّن بايع عمر خلعه لقاتلناه". أما إباحة المدينة ثلاثاً لجند يزيد يعبثون بها يقتلون الرجال ويسبون الذرية وينتهكون الأعراض ، فهذه كلها أكاذيب وروايات لا تصح ، فلا يوجد في كتب السنة أو في تلك الكتب التي أُلِّفت في الفتن خاصّة ، كالفتن لنعيم بن حمّاد أو الفتن لأبي عمرو الداني أي إشارة لوقوع شيء من انتهاك الأعراض ، وكذلك لا يوجد في أهم المصدرين التاريخيين المهمين عن تلك الفترة (الطبري والبلاذري) أي إشارة لوقوع شيء من ذلك ، وحتى

تاريخ خليفة على دقته واختصاره لم يذكر شيئاً بهذه الصدد ، وكذلك إن أهم كتاب للطبقات وهو طبقات ابن سعد لم يشر إلى شيء من ذلك في طبقاته. نعم قد ثبت أن يزيد قاتل أهل المدينة ، فقد سأل مهنّا بن يحيى الشامي الإمام أحمد عن يزيد فقال : " هو فعل بالمدينة ما فعل قلت: وما فعل؟ قال : قتل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفعل . قلت : وما فعل؟ قال: نهبها "وإسنادها صحيح ، أما القول بأنه استباحها فإنه يحتاج إلى إثبات ، وإلا فالأمر مجرد دعوى ، لذلك ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى إنكار ذلك ، من أمثال الدكتور نبيه عاقل ، والدكتور العريـنان ، والدكتور العقيلي . قال الدكتور حمد العريـنان بشأن إيراد الطبري لهذه الرواية في تاريخه" ذكر أسماء الرواة متخلياً عن مسئولية ما رواه ، محملاً إيانا مسئولية إصدار الحكم ، يقول الطبري في مقدمة تاريخه: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا وإنما أُتي من بعض ناقليه إلينا".اهـ. قلت : ولا يصح في إباحة المدينة شيء ، وسوف نورد فيما يلي هذه الروايات التي حصرها الدكتور عبد العزيز نور – جزاه الله خيراً – في كتابه المفيد "أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري – والتي نقلها من كتب التاريخ المعتمدة التي عنيت بهذه الوقعة: نقل ابن سعد خبر الحرة عن الواقدي. ونقل البلاذري عن هشام الكلبي عن أبي مخنف نصاً واحداً ، وعن الواقدي ثلاثة نصوص. ونقل الطبري عن هشام الكلبي أربعة عشر مرة ، وهشام الكلبي الشيعي ينقل أحياناً من مصدر شيعي آخر وهو أبو مخنف حيث نقل عنه في خمسة مواضع. ونقل الطبري عن أبي مخنف مباشرة مرة واحدة. وعن الواقدي مرتين. واعتمد أبو العرب على الواقدي فقط ، فقد نقل عنه أربعاً وعشرين مرة. ونقل الذهبي نصين عن الواقدي. وذكرها البيهقي من طريق عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان الفسوي. وأول من أشار إلى انتهاك الأعراض هو المدائني المتوفى سنة 225هـ ويعتبر ابن الجوزي أول من أورد هذا الخبر في تاريخه. قلت: ممّا سبق بيانه يتضح أن الاعتماد في نقل هذه الروايات تكمن في الواقدي ، وهشام الكلبي ، وأبي مخنف ، بالإضافة إلى رواية البيهقي التي من طريق عبد الله بن جعفر. أما الروايات التي جاءت من طريق الواقدي فهي تالفة ، فالواقدي قال عنه ابن معين: "ليس بشيء". وقال البخاري: "سكتوا عنه ، تركه أحمد وابن نمير". وقال أبو حاتم والنسائي: "متروك الحديث". وقال أبو زرعة: "ضعيف". أما الروايات التي من طريق أبي مخنف ، فقد قال عنه ابن معين: "ليس بثقة" ، وقال أبو حاتم: "متروك الحديث". وقال النسائي: "إخباري ضعيف". وقال ابن عدي: "حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ، ولا يبعد أن يتناولهم ، وهو شيعي محترق ، صاحب أخبارهم ، وإنما وصفته لأستغني عن ذكر حديثه ، فإني لا أعلم له منة الأحاديث المسندة ما أذكره ، وإنما له من الأخبار المكروهة الذي لا أستحب ذكره". وأورده الذهبي في "ديوان الضعفاء" و"المغني في الضعفاء". وقال الحافظ : "إخباري تالف". مناقشة الروايات التي جاء فيها هتك الأعراض: أما الروايات التي جاء فيها هتك الأعراض ، وهي التي أخرجها ابن الجوزي من طريق المدائني عن أبي قرة عن هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج ، والرواية الأخرى التي أخرجها البيهقي في دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان: قال: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن المغيرة قال: أنهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام. فزعم المغيرة أنه افتض ألف عذراء ، فالروايتان لا تصحان للعلل التالية: ـ أما رواية المدائني فقد قال الشيباني: "ذكر ابن الجوزي حين نقل الخبر أنه نقله من كتاب الحرّة للمدائني ، وهنا يبرز سؤال مُلح: وهو لماذا الطبري والبلاذري ، وخليفة وابن سعد وغيرهم ، لم يوردوا هذا الخبر في كتبهم ، وهم قد نقلوا عن المدائني في كثير من المواضع من تآليفهم؟ قد يكون هذا الخبر أُقحم في تآليف المدائني ، وخاصة أن كتب المدائني منتشرة في بلاد العراق ، وفيها نسبة لا يستهان بها من الرافضة ، وقد كانت لهم دول سيطرت على بلاد العراق ، وبلاد الشام ، ومصر في آن واحد ، وذلك في القرن الرابع

الهجري ، أي قبل ولادة ابن الجوزي رحمه الله ، ثم إن كتب المدائني ينقل منها وجادة بدون إسناد" اهـ. - في إسناد البيهقي عبد الله بن جعفر ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (400/2) وقال: "قال الخطيب سمعت اللالكائي ذكره وضعفه. وسألت البرقاني عنه فقال: ضعّفوه لأنه روى التاريخ عن يعقوب أنكروا ذلك ، وقالوا: إنما حديث يعقوب بالكتاب قديماً فمتى سمع منه؟ "اهـ. - راوي الخبر هو: المغيرة بن مقسم ، من الطبقة التي عاصرت صغار التابعين ، ولم يكتب لهم سماع من الصحابة ، وتوفي سنة 136هـ ، فهو لم يشهد الحادثة فروايته للخبر مرسلة. - كذلك المغيرة بن مقسم مدلس ، ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين الذين لا يحتج بهم إلا إذا صرحوا بالسماع. - الراوي عن المغيرة هو عبد الحميد بن قرط ، اختلط قبل موته ، ولا نعلم متى نقل الخبر هل هو قبل الاختلاط أم بعد الاختلاط ، فالدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال. - الرواية السالفة رويَت بصيغة التضعيف ، والتشكيك بمدى مصداقيتها : " زعم المغيرة – راوي الخبر – أنه افتض فيها ألف عذراء. - أمّا الرواية الأخرى التي جاء فيها وقوع الاغتصاب ، هي ما ذكرها ابن الجوزي أن محمد بن ناصر ساق بإسناده عن المدائني عن أبي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمّته أم الهيثم بنت يزيد قالت: "رأيت امرأة من قريش تطوف ، فعرض لها أسود فعانقته وقبّلته ، فقلت: يا أمة الله أتفعلين بهذا الأسود؟ فقالت: هو ابني وقع عليّ أبوه يوم الحرة" اهـ. - خالد الكندي وعمّته لم أعثر لهما على ترجمة. - أمّا الرواية التي ذكرها ابن حجر في الإصابة أن الزبير بن بكار قال : حدثني عمّي قال : كان ابن مطيع من رجال قريش شجاعة ونجدة ، وجلداً فلما انهزم أهل الحرة وقتل ابن حنظلة وفرّ ابن مطيع ونجا ، توارى في بيت امرأة ، فلما هجم أهل الشام على المدينة في بيوتهم ونهبوهم ، دخل رجل من أهل الشام دار المرأة التي توارى فيه ابن مطيع ، فرأى المرأة فأعجبته فواثبها ، فامتنعت منه ، فصرعها ، فاطلع ابن مطيع على ذلك فخلّصها منه وقتله". - وهذه الرواية منقطعة ، فراوي القصة هو مصعب الزبيري المتوفى سنة 236هـ ، والحرة كانت في سنة 63هـ ، فيكون بينه وبين الحرة زمن طويل ومفاوز بعيدة. قلت: فلم نجد لهم رواية ثابتة جاءت من طريق صحيح لإثبات إباحة المدينة ،بالرغم من أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر - رحمهما الله – قد أقراّ بوقوع الاغتصاب ، ومع ذلك لم يوردا مصادرهم التي استقيا منها معلوماتهما تلك ، ولا يمكننا التعويل على قول هذين الإمامين دون ذكر الإسناد ، فمن أراد أن يحتج بأي خبر كان فلا بد من ذكر إسناده ، وهو ما أكده شيخ الإسلام ابن تيميّه حينما قال في المنهاج: "لا بد من ذكر (الإسناد) أولاً ، فلو أراد إنسان أن يحتج بنقل لا يعرف إسناده في جُرْزَةٍ بقل لم يقبل منه ، فكيف يحتج به في مسائل الأصول" اهـ . فكيف نقبل الحكم الصادر على الجيش الإسلامي في القرون المفضلة بأنه ينتهك العرض دون أن تكون تلك الروايات مسندة ، أو لا يمكن الاعتماد عليها ! ثم على افتراض صحتها جدلاً فأهل العلم حينما أطلقوا الإباحة فإنما يعنون بها القتل والنهب كما جاء ذلك عن الإمام أحمد ، وليس اغتصاب النساء ، فهذه ليست من شيمة العرب ، فمن المعلوم أن انتهاك العرض أعظم من ذهاب المال ، فالعرب في الجاهلية تغار على نسائها أشد الغيرة ، وجاء الإسلام ليؤكد هذا الجانب ويزيده قوة إلى قوته ، واستغل الرافضة هذه الكلمة – الإباحة – وأقحموا فيها هتك الأعراض ، حتى أن الواقدي نقل بأن عدد القتلى بلغ سبعمائة رجل من قريش والأنصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس ، وعشرة آلاف من سائر الناس! وهو الذي أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- فقال : لم يقتل جميع الأشراف ، ولا بلغ عدد القتلى عشرة آلاف ، ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي – صلى الله عليه وسلم –" اهـ. - ثم إن المدينة كانت تضم الكثير من الصحابة والتابعين ، وبعضهم لم يشترك في المعركة من أمثال : ابن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وعلي بن الحسين ، وسعيد بن المسيّب ، وهؤلاء لن يقفوا مكتوفي الأيدي وهم يشاهدون النساء المؤمنات يفجر بهنّ ، حتى التبس أولاد السفاح بأولاد النكاح كما زعموا! - كما أننا لا نجد في كتب التراجم أو التاريخ ذكراً لأي شخص قيل إنه من سلالة أولاد الحرة (الألف) كما زعموا. -

سجّل لنا التاريخ صفحات مشرقة ما اتسم به الجندي المسلم والجيوش الإسلامية ، من أخلاق عالية وسلوك إسلامي عظيم ، حتى أدت في بعض الأحيان إلى ترحيب السكان بهم ، كفاتحين يحملون الأمن والسلام والعدل للناس. - لم ينقل إلينا أن المسلمين يفتحون المدن الكافرة ، ويقومون باستباحتها وانتهاك أعراض نسائها ! فكيف يتصور أن يأتي هذا المجاهد لينتهك أعراض المؤمنات ، بل أخوات وحفيدات الصحابة – رضوان الله عليهم – سبحانك هذا بهتان عظيم. - ومن العجيب أن هناك من نسب إلى يزيد بن معاوية أنه لما بلغته هزيمة أهل المدينة بعد معركة الحرة ، تمثل بهذا البيت: - (ألا ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل)! - فهذا البيت قاله ابن الزبعرى بعد معركة أحد ، وكان كافراً ويتشفى بقتل المسلمين ، وذكره البن كثير ثم عقّب بعده بالقول : " فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فعليه لعنة الله وعليه لعنة اللاعنين ، وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه" اهـ. ثمّ أنكر – رحمه الله – في موضع آخر من كتابه نسبة هذا البيت إلى يزيد ، وقال : " إنه من وضع الرافضة" اهـ. ، وجزم شيخ الإسلام ببطلانه فقال: "ويعلم ببطلانه كل عاقل"! رابعاً: استدلوا بجواز لعنه بما روي عن الإمام أحمد: وهي التي أخرجها أبو يعلى الفراء بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوماً يُنسبون إلى تولية يزيد ، فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: ولم لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئاً ، ولم لا يُلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقرأ قوله تعالى: {أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم}. قلت: وهذه الرواية لا تصح للعلل التالية: - قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "هذه الرواية التي ذكرت عن أحمد منقطعة ليست ثابتة عنه ، ثم إن الآية لا تدل على لعن المعيّن" اهـ. - ثبت عن الإمام أحمد النهي عن اللعن ، كما في رواية صالح نفسه ، أن أحمد قال: "ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ، لما قيل له ألا تلعن يزيد" ، وحين سأل عصمة بن أبي عصمة أبو طالب العكبري الإمام أحمد عن لعن يزيد ، قال : " لا تتكلم في هذا . قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "لعن المؤمن كقتله" ، وقال: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم " . وقد كان يزيد فيهم فأرى الإمساك أحب إليّ" اهـ. - قال الخلال: "وما عليه أحمد هو الحق من ترك لعن المعيّن ، لما فيه من أحاديث كثيرة تدل على وجوب التوقي من إطلاق اللعن". - قال تقي الدين المقدسي: "إن المنصوص عن أحمد الذي قرره الخلال اللعن المطلق لا المعيّن ، كما قلنا في نصوص الوعد والوعيد ، وكما نقول في الشهادة بالجنة والنار ، فإنا نشهد بأن المؤمنين في الجنة ، وأن الكافرين في النار ، ونشهد بالجنة والنار لمن شهد له الكتاب والسنة ، ولا نشهد بذلك لمعيّن إلا من شهد له النص ، أو شهدت له الاستفاضة على قول ثمّ إن النصوص التي جاءت في اللعن جميعها مطلقة ، كالراشي والمرتشي ، وآكل الربا وموكله ، وشاهديه وكاتبه" اهـ. - اختلاف الحنابلة – رحمهم الله – في تجويز لعن يزيد إنما جاء باعتماد بعضهم على رواية صالح المنقطعة ، والتي لا تثبت عن الإمام أحمد – رحمه الله - ، لذلك اعتمد أبو يعلى على تلك الرواية فألف كتاباً ذكر فيه بيان ما يستحق من اللعن ، وذكر منهم يزيد ، وتابعه في ذلك ابن الجوزي – رحمه الله – فألف كتاباً سمّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد" ، وأباح فيه لعن يزيد بن معاوية. ولم يقتصر ذلك على بعض فقهاء الحنابلة بل امتد إلى غيرهم ، فتابع السيوطي ابن الجوزي في ذلك ، وإلى ذلك ذهب ابن حجر – رحمه الله – وذكر أن الإمام أحمد يجيز لعن يزيد ، بينما شذّ أبو المعالي حينما نقل الإتفاق على جواز لعن يزيد بن معاوية. خامسا: استدلوا بجواز لعنه بأنه كان يقارف المسكرات وينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويدع الصلوات: نقل الطبري روايتين عن أبي مخنف. ونقل البلاذري عدة روايات عن الواقدي . ونقل ابن عساكر وابن كثير عن محمد بن زكريا الغلابي نصاً واحداً. ونقل البيهقي وابن عساكر وابن كثير رواية واحدة من طريق الفسوي. ونقل ابن كثير رواية واحدة عن أبي مخنف. ونقل الطبري وخليفة بن خياط وأبو الحسن العبدي وابن كثير والذهبي وابن حجر على رواية جويرية بن أسماء عن أشياخ أهل المدينة ، ونقل ابن سعد عن الواقدي نصاً واحداً. ونقل

البياسي عن أبي مخنف نصاً واحداً. ونقل ابن عساكر عن عمر بن شبة باتهام يزيد بشرب الخمر. قلت : ممّا سلف بيانه يتضح أن الاعتماد في نقل تلك الروايات تكمن في الواقدي ، وأبي مخنف ، وعوانة بن الحكم ، ورواية عمر بن شبة. فأما الروايات التي من طريق الواقدي وأبي مخنف فهما متروكا الحديث ، وأما عوانة بن الحكم فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: "فكان يضع الأخبار لبني أمية". وأما رواية عمر بن شبة التي تشير إلى اتهام يزيد بشرب الخمر في حداثته ، فقد تكفل ابن عساكر – رحمه الله – في ردها فقال: "وهذه حكاية منقطعة ، فإن عمر بن شبة بينه وبين يزيد زمان". قلت: وأقوى ما يتعلق به المتهمون يزيد بشرب الخمر بروايتين: الرواية الأولى: وهي التي أخرجها ابن عساكر وغيره من طريق محمد بن زكريا الغلابي ، في أن يزيد كان يشرب الخمر في حداثته ، فأرشده أبوه إلى شربها ليلاً فقط! ، وهذه الرواية لا تصح سنداً ولا متناً للعلل التالية: - في سندها محمد بن زكريا الغلابي ، قال عنه الدارقطني: "كان يضع الحديث" ، وذكره الذهبي في "المغني في الضعفاء" ، وساق له حديثاً في ميزان الاعتدال ، وقال: "فهذا من كذب الغلابي". - وفي سندها ابن عائشة راوي الخبر ، وهو محمد بن حفص بن عائشة ، فقد ذكره أبو حاتم و البخاري و سكتا عنه ، فهو مجهول عندهما كما قرّر ذلك ابن القطان في كتابه: "بيان الوهم والإيهام". - لم تحدّد المصادر تاريخ وفاة ابن عائشة ، غير أنّ ابنه عبد الله الراوي عنه توفي سنة 228هـ ، وبهذا فإن ابن عائشة ولد تقريباً بعد المائة من الهجرة ، ومن ثم تكون الرواية مرسلة ، لأن الراوي بينه وبين هذه القصة – على افتراض وقوعها – أمد بعيد. - من ناحية المتن فكيف يرضى معاوية – رضي الله عنه – لولده بشرب الخمر ، ويشجعه عليها ليلاً ، ومعاوية هو الصحابي الجليل وأخو أم المؤمنين وكاتب الوحي المبين وهو رواي الحديث: من شرب الخمر فاجلدوه. - قال الشيباني – حفظه الله -: ومن الغريب أن ابن كثير – رحمه الله – بعد إيراده لهذا الخبر تعقبه بقوله: قلت: وهذا كما جاء في الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل" ويفهم من تعقيب ابن كثير كأنه مؤيد لهذه الرواية التي لا تحظى بأي نسبة من الصدق" اهـ. الرواية الثانية: وهي رواية يعقوب بن سفيان الفسوي: سمعت ابن عفير: أخبرنا ابن فليح أن عمرو بن حفص وفد على يزيد فأكرمه ، وأحسن جائزته ، فلمّا قدم المدينة قام إلى جنب المنبر ، وكان مرضياً صالحاً. فقال: ألم أجب؟ ألم أكرم؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه". قلت: هذه الرواية لا تصح سنداً ولا متناً ، وذلك للعلل التالية: -ابن فليح هو يحيى بن فليح بن سليمان المدني ، قال عنه ابن حزم: "مجهول" وقال مرة: "ليس بالقوي". ابن فليح وأبوه أيضاً لم يدركا هذه الحادثة فقد ولد أبوه سنة 90 من الهجرة تقريباً وتوفي سنة168من الهجرة ومن هنا يتضح أن كان بين مولد أبيه والحادثة مفاوز طويلة وزمان بعيد ، ومن ثم تبقى الرواية منقطعة).هـ. وأنا بدوري أشكر الأستاذ الكبير الأديب والمؤرخ سعود الزمانان ، على أن استخلصتُ من كتابه الفذ عن يزيد هذه الإشارات والاستنتاجات في إيضاح الحق والحقيقة! وإذن فللرجل حسنات أغفلها الحانقون الحاقدون الأعداء! ولربما يكون للرجل عند الله باع في الجهاد! ولربما يصيبه ثناء النبي – صلى الله عليه وسلم – عن جيش القسطنطينية! فالله الله في يزيد بن معاوية! من أجل ذلك كله كانت قصيدتنا: (يزيد بن معاوية ما له وما عليه!) لنعرف ما هو واجبنا نحو هذا الرجل بكل حيدةٍ وموضوعية م مشربية سلفنا الكرام حيث لا إفراط ولا تفريط! (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) ولم يدفعني لكتابة هذه القصيدة عن يزيد بن معاوية إلا أنني شعرتُ بعد تحقيق وتدقيق ودراسة واعية مستفيضة أن هذا الرجل مظلوم ومفترى عليه! ما حدا بي أن أبين نثرً وشعراً ما للرجل حقاً من مناقب وإيجابيات وما عليه من مآخذ وسلبيات! أفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل! ذلك أنني أدافع في شعري عن المظلومين!)

مَلِـكٌ توشّـحَ بالبطولـة فـي القصـيدْ ... وكأنمـا قـد صـاغ زبـدَتَها (لبيـدْ)!

هـو فـي ديـار العُـرْب غـرّدَ صِـيتُهُ ... فـذووهُ أعـلامٌ وأفـذاذ وصِـيد

هـذا (معاويـة) أبـوه مُكـرّمٌ ... ومُعـززٌ ، هـو كاتـبُ الـوحي المجيـد

هـو مِـن صـحابة (أحمـدٍ) علـمِ الهُـدى! ... ولـه المناقـبُ جمـة فهُـو الفريـد

وبنـو أميـة مجـدُهم سـامي الـذرى ... فهـمُ الصـناديدُ العبـاقرة الأسـود

والأم (ميسـونٌ) سـمتْ أوصـافها ... وخِلالهـا ، وتُجيـدُ تـأليفَ القصـيد

هـي فـي (بنـي كلـب) طـلاوة عِقـدهم ... مَـن فـي النسـاء تُضـيفُ حُسْـناً للعقـود؟

رَبّتْـه فـي سُـوح البـوادي تبتغـي ... مِـن طيّـب الأخـلاق والعُـرف المزيـد

يحيـا طفولتـه بباحـة (تـدمُر) ... ليشـب فـذاً لا يُبـالي بـالقيود!

مَلِـكٌ بـه الإسـلامُ سـاد ممالكـاً ... فتحـتْ لـه فتحـاً بتوفيـق الحميـد

هـذا (يزيـدٌ) خصّـه رب السـما ... بـين الـورى بالمُلـك والمجـد التليـد

لـولا مَعـاص قزمـتْ مِـن شـأنه ... لـولا ذنـوبٌ لـم يُقارفهـا العبيـد

لـولا كبـائرُ أنقصـتْ مـن قـدره ... وعلـى ارتكـاب الشـهم للسـوآى شـهود

لـولا صـغائرُ شـجعتْ أعـداءه ... مـا نـال مـن عـرض الشـريف هنـا حقـود

وأراه مهمـا كـان لـيس بكـافر ... أنـا لا أكفـر – إي – بمعصـيةٍ (يزيـد)

هـو فـي مشـيئة ربـه سـبحانه ... إن شـاء عـذب بالعدالـة مـن يريـد

أو شـاء سـامحَ لـم يؤاخـذ مُـذنباً ... سـبحان رب العـرش مِـن رب ودود

وأراه مـا قتـل الحُسَـين ، ألا ادرسـوا ... هـذا اتهـامٌ سـاقه وغـدٌ كنـود

فـي الـرأس مـا نكـت القضـيبَ يَزيـدُنا ... ابـنُ الزيـاد أتـى بـذا الفعـل البليـد

فلـم المغالطـة التـي لا تنتهـي؟ ... هـذا ورب النـاس بُهتـانٌ أكيـد

لـم تأتـه رأسُ الحُسـين بقصـره ... أبـداً كمـا قـال (الهلافيـتُ) القـرود!

فالجسمُ مدفونٌ هناك بكربلا ... والرأسُ في تُرْب المدينة في الصعيد

لم يسجن الأشراف آل البيت ، لا! ... بل خصهم بالبذل في كرم وجُود!

قد فاته ثأرُ الحُسين ، وذا خطا! ... إذ أخذ ثأر حُسيننا رأيٌ سديد

ابنُ الزياد وشَمّرٌ قد أجرما ... وحُسيننا بعد الذي فعلا شهيد

والجيش ملعونٌ بقتل الأبريا ... تعس الألى قادوه ، واندحر الجنود!

أما (يزيدُ) فلم يُحرّضْ مَن طغى! ... والأمرُ متضحٌ لذي عقل رشيد

إن (ابن تيميةٍ) أبان بنوده! ... وكلامُه في الأمر معتبرٌ مفيد

والحافظ الذهبي أدلى دلوه! ... وأزال بالتبيين غائلة الجمود

والحافظ ابنُ كثيرٍ احتفلتْ به ... هذي المسائلُ ، والبراهينُ الصيود

هم أنصفوا المظلومَ ممن أجرموا ... في حقه إنصافَ شهم لا يحيد

هم قد أبانوا جهده وجهاده ... مستبعدين هراء قوم لا يُفيد!

وتعقبوا الأنباء قائمَها الذي ... هو واضحٌ ، وتعقبوا بعدُ الحصيد!

قالوا: غزا غزواً ، ولم يكُ وانياً ... واعتاد في أم المعارك أن يقود

هو قد غزا الرومان في (طوّايةٍ) ... وبرغم أوبئةٍ تفشتْ والجليد

قطع الفيافيَ لم يَخفْ بأسَ العِدا ... كم من معاركَ في متاهاتٍ وبِيد!

قسطنطينيته عجيبٌ أمرُها ... واسألْ أبا أيوب عن قصف الرعود!

وله فتوحاتٌ بأفريقيةٍ ... مِن هولها وسِجالها شاب الوليد

واسألْ جبال الهيمالايا أثخنتْ ... والجُندُ لم يتهيبوا عبءَ الصعود

واسألْ بُخارى عن غزاةٍ خلصوا ... هذي الديارَ مِن الطواغي والقيود!

والرومُ كم شهدتْ ببأس قتاله! ... والنصرُ يُحرز إن يكن جهدٌ جهيد

هو لا يُحَب ولا يُسَب لكونه ... أمسى وليَ الأمر في الزمن البعيد

هـــو لـــيس صِـــدّيقاً ، ولـــم يـــكُ ملحـــداً والـــــبعضُ ينعتـــــه بشـــــيطان مريـــــد!

يـــــا قومنـــــا اعتـــــدلوا ، ولا تتطرفـــــوا إن (اليزيـــد) اليـــومَ مـــن أهـــل اللحـــود!

لا تلعنـــــوه أخـــــافُ أنْ بُـــــؤتُم بهـــــا! ويكـــون مِـــن رب الســـماء لكـــم وعيـــد!

مرثية الحُسين بن علي رضي الله عنه

(لا شك أن سقوط الحسين بن علي شهيداً مأساة في قلب كل مسلم مؤمن موحد! ولقد دفع الحسين ثمن شجاعته ومروءته! وراح ضحية الغدر والخيانة! فلعن الله قاتليه ومن اغتبطوا بقتله! قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي".

[أخرجه مسلم (2408)]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – عن أهل السنة: (ويحبون أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويَتَوَلَّونَهم ويَحفظون فيهم وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال يوم غدير خُم : أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي). [العقيدة الواسطية (ص 195)]. والحسين من أفاضل أهل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم –. عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ – رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ". [أخرجه الترمذي (3775) وحسنه الألباني]. وعَنْ الْبَرَاءِ بن عازب – رضي الله عنه -: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا". [أخرجه الترمذي (3783) وصححه الألباني]. وعن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما - قال: كان الحسن والحسين على وَرِكَي النبي – صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا". [أخرجه الترمذي (3769) وحسنه الألباني]. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ". [أخرجه الترمذي (3768) وصححه الألباني]. وقال ابن عمر – رضي الله عنه – سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا". [أخرجه البخاري (3753) والترمذي (3770) وهذا لفظه]. وتحت عنوان: (مع الحسين بن علي في كربلاء) يقول الدكتور خالد بن سعود الحليبي ما نصه بتعديل طفيف: (في مطلع كل عام هجري ، يتذكر المسلمون أحداثاً جِساماً ؛ على رأسها الهجرة العظيمة التي غيّرت مجرى التاريخ ، وذكرى انتصار موسى صلى الله عليه وسلم على فرعون ، فيكون شهر الله المحرم مصدر اعتزاز للمسلمين وفرحة بانتصار الخير على الشر، ولذلك أُمِر المسلمون بأن يصوموا اليوم العاشر منه شكراً لله تعالى ، ويوماً قبله أو بعده مخالفة لليهود الذين يصومونه وحده. وكان لهذا اليوم قداسة حتى عند المشركين ، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ". وفي حديث آخر أنه كان يوماً " تُسْتَرُ فِيهِ الْكَعْبَةُ". ولكن محرم ، وعاشوراء يذكر المسلمين كذلك بحادثة جلل ، لا تهون في قلوب المؤمنين ، هي حادثة استشهاد الإمام الحسين بن علي - رضي الله عنهما - في كربلاء ، ولولا أننا سمعنا أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، وتعزو ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكان مثل الحسين يستحق استمرار الحداد عليه أبد الدهر ، بل إنّ جدّ الحسين أولى منه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم. إن ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لجديرة بالبسط والتأسي ، دون أن نسمح لألسنتنا بالخوض في أقدار الصحابة والتابعين الذين حضروا تلك الفتن العظيمة ، وكانت لهم مواقفهم والظروف التي أحاطت بهم ، التي لا ندري - معها - لو كنا معهم ماذا كنا سنصنع؟ وإن دماء سلم الله أيدينا منها نريد أن تسلم ألسنتنا منها ، (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، وينبغي أن نعرف الكثير عن شأن هذا العَلَم الذي لا ينبغي أن يُقابل الغلوّ في حبّه عند قوم بالجفاء عند آخرين ، حتى بلغ الأمر أن يُهجر اسم الحسين أو يُنسى فضله ، وهو من هو في القدر والمكانة في نفس رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ولو أنه اكتفى بشرف كونه من آل بيت رسول الله الطاهرين ، لكفاه شرفاً ، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). بلى إن حبّه دين وعبادة يُرجى بها رضا الله تعالى وثوابه. من هو الحسين؟ وماذا عن مناقبه وأخلاقه؟ هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، وشبيهه في الخَلْق من الصدر إلى القدمين ، أبوه أمير المؤمنين علي ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد ، وهو أحد سيدي شباب أهل

الجنة مع أخيه الحسن. ولد في المدينة المنورة في شعبان في السنة الرابعة للهجرة ، وعقّ عنه جدّه رسول الله عليه السلام ، كما عقّ عن أخيه الحسن من قبل ، وقال فيهما: "هما ريحانتايَ من الدنيا" رواه البخاري. وعن جابر أنه قال: وقد دخل الحسين المسجد: "من أحب أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا" سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويلاعبه ويقول عنه: "حسين سبط من الأسباط ، من أحبني فليحبّ حسيناً" وفي رواية: "أحبّ الله من أحبّ حسيناً" أخرجه ابن ماجه وأحمد والترمذي وحسّنه وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي. عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة المنورة ، وتربّى في بيت النبوة ثم في بيت والده ، وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة ، أُثر عنه أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وشهد سنة 35هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة ، وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ، ثم قتال الخوارج ، وبقي معه حتى استشهاده سنة 40هـ ، فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان ، وهو ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعن أَبي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَلَى عُنُقِهِ فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَفْعًا رَفِيقًا لِئَلَّا يُصْرَعَ قَالَ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ بِالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَهُ قَالَ إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَعَسَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ*رواه أحمد. وكان الحسين لا يعجبه ما عمل أخوه ، بل كان رأيه القتال ؛ لأنه يرى أنه الأحق بالخلافة ، ولكنه أطاع أخاه الذي كان يرى ـ كذلك ـ أحقّيته بالخلافة ولكنه آثر حقن دماء المسلمين ، وبايع الحسين معاوية ، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة60هـ. ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة ، بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها ، فامتنع الحسين عن البيعة ، وخرج إلى مكة وأقام فيها ، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تبايعه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره ، فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق ، ونصحه بعض أقاربه وأصحابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق ، ومنهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، وجابر بن عبد الله ، كما كتبت إليه إحدى النساء وتسمى (عمرة) تقول: حدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يقتل الحسين بأرض بابل" فلما قرأ كتابها قال: "فلا بد إذاً من مصرعي" ، وخرج بمن معه متوجّهاً إلى العراق وفي الطريق قريباً من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً. وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل ، فهمّ الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: "والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقْتَل" فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطفّ قرب كربلاء ، وكان عدد ما معه من الرجال (45) فارساً ونحو (100) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال ، حيث إن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعودهم لنصرته ، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وكان معه أربعة آلاف فارس ، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق ، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله ، فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ، ووُجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً ، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (61هـ) رحمه الله ورضي عنه ، ورثاه الشعراء على مر القرون ، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي ، وأن خولي بن يزيد الأصبحي هو الذي أجهز عليه واجتزّ رأسه ، وقُتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته ، منهم إخوته الأربعة ، رحمهم الله جميعاً. ويروى أنه لما ورد نبأ استشهاد الحسين إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلّهم من النساء ، قال يزيد: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، فقالت سكينة بنت الحسين: يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشدُّ عليَّ منه عليك ، وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد ، ولعل منه ما رواه يونس بن حبيب: أن يزيد كان يقول: وما عليّ لو

احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي ، وحكّمته فيما يريد ، وإن كان علي في ذلك وهن ، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه ، لعن الله ابن مرجانة ـ يعني عبيد الله ـ فإنه أحرجه واضطره ، وقد كان سأل أن يخلي سبيله أن يرجع من حيث أقبل ، أو يأتيني ، فيضع يده في يدي ، أو يلحق بثغر من الثغور فأبى ذلك عليه وقتله ، فأبغضني بقتله المسلمون ، وزرع لي في قلوبهم العدواة". ثم قال: رحم الله حسيناً لَودِدت أن أُتيت به سِلمًا. ثم أمر بالنساء فأدخلن على نسائه، وأمر آل أبي سفيان فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيام ، ثم أمر بتجهيز نساء آل البيت وإعادتهن إلى المدينة معزّزات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بأن ابنه وحبيبه سوف يقتل على يد مسلمين، فقد روى أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: "لا تُبَكُّوا هذا" يعني حسيناً ، فكان يوم أم سلمة ، فنزل جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: لا تدعي أحدا يدخل ، فجاء حسين فبكى ، فخلته يدخل ، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جبريل: إن أمتك ستقتله ، قال يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال : نعم ، وأراه تربته. إسناده حسن كما قال الإمام الذهبي. وقد بقي هذا اليوم دامياً في قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم ينسوه لأهل العراق الذين حضروا مصرع الحسين دون أن يدافعوا عنه ، ففي البخاري عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا*. وأما عن علاقته بعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ممن يظن بعضهم أنه كان بينهم ما يسوء ، فقد روى الإمام الذهبي أخباراً عديدة أسانيدها صحيحة ، تدل على مكانة خاصة للحسين في قلب عمر رضي الله عنه ، منها ، أنه قال له: "أي بني وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم ، ووضع يده على رأسه ، وقال: أي بني! لو جعلت تأتينا وتغشانا". وكان يفرض له خمسة آلاف مثل أبيهم رضي الله عنه ، وحين كسا أبناء الصحابة لم يجد ما يناسب الحسنين ، فبعث إلى اليمن فأتي بكسوة لهما ، فقال: الآن طابت نفسي. وبينا عمرو بن العاص رضي الله عنه في ظل الكعبة إذ رأى الحسين فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم).هـ. ومرة كان عمرو بن العاص – رضي الله عنه – جالساً في ظل الكعبة ، إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً ، فقال عمرو – رضي الله عنه-: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. [الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 249)]. وكان – رضي الله عنه – من أشبه أهل البيت برسول الله – صلى الله عليه وسلم - . قال أنس ابن مالك - رضي الله عنه – عن الحسين: كان أشبههم برسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ. [أخرجه البخاري (3748)]. و(الوسمة: نَبْت يُخْتَضَبُ بِهِ يَمِيل إِلَى سَوَاد). وقال سفيان بن عُيينة: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي؟ قال: نعم ، أسود الرأس واللحية إلا شعيرات ها هنا في مقدم لحيته ، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان شبهاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم- أو لم يكن شاب منه غير ذلك. [تهذيب الكمال (6/ 400)]. وتحت عنوان: (الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما -) يقول الأستاذ خالد بن إبراهيم الحميدي ما نصه: (وُلِد في السنة الرابعة من الهجرة لخمسٍ خَلَوْنَ من شعبان ، ويُكنى بأبي عبد الله ، وأمه فاطمة – رضي الله عنها - بنتُ النبي – صلى الله عليه وسلم ، وسيدة نساء أهل الجنة. الحسين بن علي – رضي الله عنهما – من أفاضل صغار الصحابة – رضي الله عنهم - ، وهو سِبط رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وريحانته من الدنيا ، وهو سيد شباب الجنة. وكان ذا منزلة عالية عند الصحابة ، لمحبة النبي – صلى الله عليه و سلم – له ، و كان عمر بن الخطاب يكرمه وأخاه الحسن ، ويعطيهما مثل عطاء أبيهما. والحسين – رضي الله عنه – وردت فيه فضائل عن النبي - صلى الله عليه وسلم – مفردةً ، وبعضها مع أخيه الحسن – رضي الله عنه - ، فالحسين – رضي الله عنه – من أحب الناس للنبي – صلى الله عليه وسلم – وللصحابة – رضي الله عنهم - ، فيجب على كل مؤمن أن يحبه ويُقَدِّره ، ويُنزله المنزلة اللائقة به ، ولا يجوز أن نعتقد فيه العصمة ، بل هو بشر يصيب ويخطئ ، ويكفي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر بأنه سيد شباب الجنة ، فنحن نجزم بأنه من أهل الجنة. توفي - رحمه الله تعالى – مقتولاً ظلماً في كربلاء من بلاد العراق ، في سنة

إحدى وستين من الهجرة ، في يوم الجمعة العاشر من محرم ، وعمره ست وخمسون سنة).هـ. فلعن الله قاتليه لعناً كبيراً!)

عَزيـــــتُ فيـــــك أفاضـــــلَ العُبّـــــادِ ... وأكـــــــارمَ النـــــــبلاء والزهـــــــادِ

أنـــا يـــا (حُســـينُ) أسِـــحّ دمعـــيَ ســـاجماً ... أبكـــــي عليـــــكَ بحُرقـــــةٍ وسُـــــهاد

أبكيـــــكَ شـــــهماً فاضـــــلاً متفضـــــلاً ... لقـــــيَ المليـــــك بســـــاحة استشـــــهاد

نصـــــحوك لا تـــــذهبْ لباحـــــة فتنـــــةٍ ... شـــــبّتْ ، ومـــــا للنـــــار مـــــن إخمـــــاد!

نصـــــحوك إن (الكوفـــــة) احتـــــدمتْ لظـــــىً ... فتـــــولَ عنهـــــا ، واظفـــــرنْ برشـــــاد

أســـمعت (عُمـــرة) وهْـــي تعلـــن فـــي النســـا ... قـــولَ النبـــي بقتْـــل أفضـــل غـــادي!

تغـــذو لـــ (ـــبابلَ) والســـيوفُ تجهـــزتْ ... وفـــوارسُ الأعـــداء فـــوق جيـــاد

فجهـــرتَ أن لا بـــد أشـــهد مصـــرعي ... يـــا ليتـــه مـــا كـــان مـــن إشـــهاد!

يـــا ابـــنَ الكِـــرام لـــك الشـــراكُ تجهـــزتْ ... والقـــومُ بـــين مُخـــادع ومُعـــادي

فـــافطنْ لمـــا الخبثـــاءُ رامـــوا ، وانتصـــحْ ... جنـــبْ جنـــودك يـــا (حَســـينُ) عَـــوادي

وتـــراهمُ مكـــروا ، وبـــان عـــداؤهم ... والمكـــــرُ دربُ النـــــاس للإفســـــاد

مـــا نفْـــعُ دعـــواهم بأخبـــثِ ألسُـــن ... نفـــــــديك بـــــــالأرواح والأولاد

لا لـــن تُـــراع ، ولـــن تكـــون ضـــحية ... ســـنذود عنـــك بقـــوةٍ وجـــلاد!

لكـــنْ قلـــوبُ القـــوم تحنـــق فـــي الخفـــا ... وتُريـــد حربـــاً غلفـــتْ بجهـــاد

حتـــى إذا قتلـــوا ابـــنَ عمـــك غِيلـــة ... حَمـــيَ الـــوطيسُ بســـاحة الأوغـــاد

فـــابنُ العمومـــة ثـــأرُه مُتحقـــقٌ ... مِـــن قاتـــل دنـــس الســـريرة ســـادي

هـــم يـــا (حُســـينُ) كتيبـــة همجيـــة ... تـــأوي إلـــى الإرغـــاء والإزبـــاد

هـــم يـــا ابـــن بنـــت رســـول ربـــي جوقـــة ... تـــأتي المنـــاكر جهـــرة فـــي النـــادي

هـــم خططـــوا للقتـــل مـــا حققـــوا الـــدما ... هـــم بيتـــوا غـــدراً لشـــر مـــراد

لمّـــا يقولـــوا: آلُ بيـــتِ نبينـــا ... وحـــريمُهم أهـــلُ النبـــي الهـــادي

تحمـــــــيهمُ أرواحُنـــــــا ودماؤنـــــــا ... مـــــن عابـــــدي الأوثـــــان والأنـــــداد

ودخلـــــتَ خندمـــــة يشـــــبّ أوارُهـــــا ... لـــــم تخـــــش جحفـــــل جعظـــــري عـــــادي

بـــل كنـــت فـــي ســـاح الوقيعـــة فارســـاً ... وصـــعدت وحـــدك ربـــوة فـــي الـــوادي

فتجمعـــــوا زمـــــراً عليـــــك يقـــــودُهم ... أشـــقى العُتـــاة (عُبيـــدٌ بـــن زيـــاد)!

والشـــمّرُ بـــن الجوشـــن اختصـــرَ المـــدى ... مُتترســـــــــاً بكتيبـــــــــة الأفـــــــراد

فـــإذا (الحُســـين) شـــهيد أشـــرس وقعـــةٍ ... تُبكـــــي قلـــــوبَ الصـــــفوة العُبـــــاد

واخضوضـــــلتْ بالـــــدمّ أطهـــــرُ لِحيـــــةٍ ... تُـــدمي – ورب النـــاس – كـــل فـــؤاد

هـــان (الحُســـين) علـــى القســـاة قلـــوبهم ... مُتســـــــــلحين بعُـــــــدةٍ وعَتـــــــاد

والجســـــمُ مَمـــــدودٌ يُعفـــــره الثـــــرى ... يبكـــــي عليـــــه ، دموعُـــــه كعِهـــــاد

رُزءُ الحنيفـــــة فيـــــك رُزءٌ مُفجـــــعٌ ... ومُصـــــيبة عَمـــــتْ ربـــــوعَ بـــــلادي

لا الســـــهمُ قـــــرّ ، ولا الرمـــــاحُ تكســـــرتْ ... كـــــلا ، ولا الأســـــيافُ فـــــي الأغمـــــاد

ونِبـــــالُ أعـــــداء الحنيفـــــة لـــــم تـــــزلْ ... بـــــأكُف شـــــرّ الخلـــــق والأجنـــــاد

وقلـــــوبُهم باتـــــت يُحرّقهـــــا اللظـــــى ... ممـــــا احتـــــوتْ مِـــــن سَـــــيء الأحقـــــاد

والأرضُ تمـــــتصُ الـــــدماء زكيـــــة ... واللـــــونُ أحمـــــرُ مُفعـــــمٌ بســـــواد

وعلـــــى الرُبـــــا علـــــمُ الحـــــداد مخـــــيمٌ ... وكأنـــــه صَـــــبغ الرُبـــــا بحِـــــداد

لـــــم تُطـــــوَ نكبتُهـــــا ، فتُعْقِـــــبُ نكبـــــة ... أزرتْ بكـــــل سُـــــهولها ووِهـــــاد

أنـــــى اتجهـــــت دمـــــاءُ قـــــوم أهـــــدِرتْ ... ظلمـــــاً وعُـــــدواناً بـــــلا ميعـــــاد

وإذا نطقـــــت مُنـــــدداً بمـــــن اعتـــــدى ... عُوقِبـــــت بالإقصـــــاء والإبعـــــاد

لعـــنَ الألـــى قتلـــوا (الحُســـين) جمـــيعهم ... فمصـــيرُهم للنـــار يـــومَ مَعـــاد

لعـــن الـــذي نكـــت القضـــيب برأســـه ... مُتشـــــــفياً بســـــــعيره الوَقـــــاد

هـــل يســـتبيحُ دمَ (الحســـين) موحـــدٌ ... يخشـــى الـــردى ، ويَخـــافُ يـــوم تنـــاد؟!

رَصـــــدوا ثلاثـــــين الطعـــــان بجســـــمه ... مـــــا خـــــانني عَـــــدّي ولا تعـــــدادي

وفـــــق المصـــــادر والمراجـــــع حُققـــــتْ ... فـــــالأمرُ لـــــيس علـــــى هـــــوى إيـــــرادي

إن المصـــــيبة فـــــي (الحُســـــين) مريـــــرة ... وعليـــــه دمعـــــي لـــــيس كالمعتـــــاد

ومؤشـــــرٌ قتـــــلُ الحســـــين علـــــى الـــــذي ... نحيـــــاه مِـــــن ألـــــم ومِـــــن تَســـــهاد

مِـــــن يومهـــــا غـــــدتِ الـــــدماء رخيصـــــة ... فـــــي أمـــــةٍ مَكلومـــــة الأكبـــــاد

طمعـــــتْ كـــــلابُ الأرض فـــــي خيراتهـــــا ... حتـــــى اشـــــتكى الأفـــــراد فقـــــدَ الـــــزاد

وتـــــداعتِ الأمـــــم التـــــي فتكـــــتْ بهـــــا ... كثمـــــودَ عاثـــــت فـــــي الـــــبلاد وعـــــاد

للهـــــم ســـــلمْ مِـــــن فظاعـــــة مَـــــن طغـــــى ... وقِنـــــا اعتـــــداء طوائـــــف الإلحـــــاد

والطـــــفْ بأمـــــة (أحمـــــدٍ) وتولهـــــا ... واهـــــدِ الأنـــــامَ لرُشْـــــدهم يـــــا هـــــادي

شمطاء! – مساجلة عشماوية

(شمطاء وصفها العشماوي وصف الشعراء الأقدمين! فكان الوصف دقيقاً جداً! وقليلاً ما تطرق الدكتور العشماوي للوصف! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي:

(مادلين!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ العجوز الشمطاء الحيزبون الدردبيس خير وصف! يقول مطلعها:

ما بالها أقبلتْ من غير توقيتِ تسيرُ ما بين تصفيق وتصويتِ

رأيتُها لا رعى الرحمنُ صورتها إنسانة أقبلتْ في جسم خرتيت

وينطلق الدكتور العشماوي في وصفه لتلك الشمطاء داعياً الله العلي القدير أن يجنبنا شرورها فيقول:

فقلتُ: يا رب جنبنا مكائدها واكتب لنا النصرَ في حفظ اليواقيت

يا كفرَ جالوتَ لا تفرحْ ، فسوف ترى ما سوف يصنعه إيمان طالوت!

إن هذه العجوز الشمطاء كم ظلمتْ وكم سفكت دماءً بغير حق! وكم هدمت من بيوت! وإن لم ننتصر للمظلومين منها فما قيمة الشعر؟! وما أكثر المظلومين في زماننا ، والذين لا يستطيعون أن يظفروا بحقوقهم! وكم يرى الناس من إنسان محترم يُنتهك عِرضه وتُداس كرامته وشرفه ويسلب ماله ويُسفك دمه ، ثم لا يجد من ينصره أو من يقف بجانبه ، وأصبح هذا الحق والواجب ضائعاً وغريباً في حياتنا. قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرا} ، وقال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري). قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "قوله: «لا يُسلمه» أي لا يتركه مع من يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم" (فتح الباري - 5 / 97). ويقول صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ، ويُنتهك فيه من حرمته ، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه ، ويُنتهك فيه من حُرمته ، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» (رواه أحمد). وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أُذِلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذلّه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة» (رواه أحمد بسندٍ حسن)! والله تعالى يقول: {لُعِنَ ٱلذين كَفَرُواْ مِن بني إسرائيل عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذٰلك بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يتنٰهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لبئس مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» (حسنه الألباني في صحيح الترمذي. ومن هذا المنطلق سخر العشماوي الشاعر قلمه للدفاع عن المظلومين الذين لا ناصر بعد الله تعالى لهم! وأخذ يندد بجرائم الظالمين في أكثر من قصيدة! أسأل الله تعالى أن تكون قصائده جسراً له ولأهله ولذويه ولطلبته ولقرائه إلى جناة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر! وأعلم علم اليقين أن هذه المساجلة الشعرية دون قصيدة العشماوي ولكن يكفيني شرف المحاولة الذي أدندن حوله عندما أعارض أصحاب المقام لرفيع من الشعراء الأجلاء! فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، متخيلاً المرأة تمتدح الدكتور العشماوي بشدة وتراه وصفها ووصف أفعالها وأقوالها وصفاً

دقيقاً ، يعجز عنه أقرب الناس إليها! وزاد من فرط إعجابها به وبقصيدته - التي تُرجمتْ لها إذ هي شمطاء عجمية - التأمين على دعائه!)

أكـــرمْ بوصـــفٍ مِـــن الإبريـــز منحـــوتِ ضـــــاءتْ قلائـــــدُهُ مثـــــلَ اليواقيـــــتِ

أصـــبتَ فـــي الوصـــفِ ، مـــا خانتـــك دِقتـــهُ بكـــــل جـــــدٍ ، فلـــــم تعمـــــدْ لتنكيـــــت!

ولـــم تغـــبْ عنـــك مِـــن وصْـــفي خريدلـــة ولـــيس وصـــفك لـــي عنـــدي بممقـــوت

لـــيَ المكانـــة فـــي دنيـــا الألـــى فســـقوا ولـــــي مَراســـــيمُ تصـــــفيق وتصـــــويت

كـــل الممالـــك لـــي ومَـــن يُقـــيمُ بهـــا لا فـــرق بـــين (نيويـــورك) و(بيـــروت)!

ولا أرى صـــــورتي تســـــرُ ناظرهـــــا كأنهـــا نســـختْ مِـــن شـــكل خرتيـــت

وسُـــمعتي أســـنتْ ممـــا ابتليـــت بـــه مِـــن اتبـــاع ســـبيل الظـــالم النـــوتي

أوردتُ نفســـــي عـــــذابات تُســـــربلها فعشـــتُ فـــي قلـــق عـــاتٍ وتشـــتيت

فكـــم هـــدمتُ ديـــاراً فـــوق ســـاكنها وشـــــاهدَ النـــــاس آلافَ التوابيـــــت!

وكـــم حرقـــتُ قـــرىً بـــدون مرحمـــة ســـــراً وجهـــــراً بنيـــــران الـــــدناميت!

وكـــم ســـفكتُ دمـــاءً واغتبطـــتُ بهـــا كـــأن أصـــــحابَها بعـــــضُ الكتاكيـــــت!

وكـــم هتكـــتُ فـــروجَ المُحصـــنات ضـــحىً مُقابـــلَ المـــال والإســـكان والقـــوت

وكـــم ســـحقتُ حضـــاراتٍ لهـــا قـــدمٌ فأصـــــبحتْ خبـــــراً يُـــــروى بتبكيـــــت

وكـــم قتلـــتُ بـــلا حصـــر ولا عـــددٍ فـــي شـــرق (بغـــدادَ) أو غربـــي (تكريـــت)

خلقـــتُ للشـــر لا للخيـــر أحســـبني أحيـــا الحيـــاة علـــى نهـــج الطواغيـــت

كفـــاي: كـــفٌ بهـــا الســـكينُ مُشـــرعة تحـــز جيـــداً طغـــى بـــأمر (جـــالوت)

وأختُهـــا أمســـكت بـــالرأس فـــي صـــلفٍ كأنهـــا فـــي التلاحـــي رأس (كتكـــوت)!

وبالـــدما خضـــبتْ كفـــاي عـــن رغـــب واللـــونُ قـــان كمثـــل الـــورد والتـــوت

ولـــي أطايـــبُ مـــا أريـــدُ مِـــن طعُـــم وللعِـــــدا مُـــــر زقـــــوم وحَلتيـــــت

ولـــي كـــلامٌ لـــه فحـــوى ومَـــأثرةٍ فهـــل بُليـــتُ بهـــاروتٍ ومـــاروت؟

وأســـتميلُ بـــه مَـــن كـــان عارضـــني ... كـــــي لا أرى أبـــــداً آثـــــار تعنيـــــت

عنـــدي الحلـــولُ لمـــن أمســـى يُنـــاوئني ... مِـــن كـــل حـــل مِـــن الإرغـــام منحـــوت

والبغـــي عنـــدي لـــه بـــين الـــورى حِيَـــل ... كأنهـــــا عُلبـــــتْ طوعـــــاً بحـــــانوت

ومَـــــن تعقبنـــــي فـــــلا حيـــــاة لـــــهُ ... ولـــــيس يُرعبنـــــي تهديـــــدُ (هلفـــــوت)!

والعـــم ســـامٌ كفـــاني مَـــن يُقاسِـــمني ... دَورَ البطولـــــة مِـــن عـــاتٍ وطـــاغوت

إنـــي تفـــردتُ بالطغيـــان فـــي زمـــن ... يشـــقى الأنـــامُ بـــه مِـــن العفاريـــت

ومِـــن كلامـــك (جـــالوتٌ) لـــه عِـــدَة ... فيهـــا يؤدبُـــه رجـــالُ (طـــالوت)!

إنـــي بهـــذا الـــذي شخصـــتَ مؤمنـــة ... لكـــنْ أخـــالفُ فـــي تحديـــد توقيـــت

فلـــيس جيلـــك هـــذا ســـوف يهزمُنـــي ... أبـــئس بجيـــل بجُـــبن الـــذات مَنعـــوت!

إنـــــي أراه إذا حَللتـــــه بَلمـــــاً ... فهـــل حيـــاة لـــه بجانـــب الحـــوت؟

إنـــي لمـــا قلتـــه عنـــي لشـــاكرة ... كأنمـــــا دُررٌ لفـــــتْ بيـــــاقوت

علـــى دعائـــك قـــد أمنـــتُ فـــي شـــغفٍ ... ومـــا خصصـــتُك يـــا هـــذا بتبكيـــت

إن كنـــتُ لســـتُ أعـــي فحـــوى قصـــيدتكم ... لكنهـــا تُرجمـــتْ بـــدون تفليـــت

عفريتنـــا تـــرجمَ الألفـــاظ ، أوضـــحَها ... أنعـــمْ بفـــذٍ علـــى التحقيـــق نفريـــت

لا شـــيء نجهلـــه ممـــا تُســـطره! ... لاهوتُنـــا اليـــوم مَحمـــيٌ بناســـوت!

إنـــي لمُشـــفقة عليـــك والهـــة ... واهـــاً لعبـــدٍ بمـــا يلقـــاه مكبـــوت

لـــئن ذممـــت ، فأســـرابُ القطـــا مَـــدحوا ... فمـــا لشـــعرك تـــأثيرٌ علـــى صِـــيتي!

وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية

(يقف العشماوي الشاعر وقفة حزينة أمام عام الحزن الذي قبض فيه بعض العلماء الموحدين! كما ابتُليت الأمة بقلاقل ومشاكل وفتن! وسادت الإحن والبلاءات التي ليس منها مخرج! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (وقفة أمام عام الحزن!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ العام – أعني عام الحزن كما سماه العشماوي - خير وصف! يقول مطلعها:

لمَـــــــن يتـــــــدفقُ الـــــــنغمْ؟ ومـــــــاذا يكتـــــــبُ القلـــــــمُ؟

ومَـــــــن ترثـــــــي قصـــــــائدُنا؟ وكيـــــــف يصـــــــورُ الألـــــــم؟

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى الابتهال إلى الله تعالى والالتجاء إليه فيقول:

ولـــــــــــولا أن أنفســـــــــنا بـــــــرب الكـــــــون تعتصـــــــم

لماجـــــــت بالأســـــــى وغـــــــدتْ أمـــــــام الحـــــــزن تنهـــــــزم

ولا بد لنا بأن نسلم بفناء الدنيا بأهلها! والذين سبقوا فنحن بهم لاحقون! ولو كانت الدنيا باقية لأحد لخلد فيها خير البشر ، وأفضل آدمي من وطئت قدماه الثرى ، ولكن كما قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). ولذا كان من السنة إذا أصابت الإنسان مصيبة أن يتذكر المصيبةَ الكبرى لكل مسلم ؛ فقد حبيبنا وقدوتنا ورسولنا وخليل رب العالمين ، أشرف خلق الله أجمعين ، ومن هو طاعته واجبة علينا ، ومحبته فوق محبة كل أحد من الخلق مهما علت رتبته ، وكانت قرابته ، بأبي هو وأمي – صلى الله عليه وسلم - ، وصدق الشاعر إذ يبين لنا هذا بقوله: (وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقد!) ، فمهما كان مصاب الإنسان جللاً فيهون عند تذكر مصابه بحبيبه محمدr، كما قال– صلى الله عليه وسلم -: (إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ). فالحمد لله ورضينا بقضاء الله خيره وشره ، وحلوه ومره! فاللَّهُمَّ أْجُرْنَا فِي مُصِيبَتنا وَاخْلِفْ لنا خَيْرًا مِنْهَا! فـ (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا). فكفى بالموت واعظًا ، و(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ؛ فإنه لم يذكره أَحَدٌ فِي ضِيْقٍ مَنَ الْعَيْشِ إلا وَسَّعَهُ ، وَلا يذكُرهُ فِي سَعَةٍ إلا ضَيَّقها عليه). كما قال – صلى الله عليه وسلم - ، وكان في جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى ، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى ، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا). وسأل – صلى الله عليه وسلم - رجلٌ فقال: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: (أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ). ورحم الله عمر بن عبد العزيز إذ قال: "لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد". وسئل أحد السلف: لماذا نكره الموت؟ فقال: "لأنكم عمّرتم دنياكم ، وخربتم أخراكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب". هو الموت لا منجى من الموت والذي نُحاذر! فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وشاكراً له صدق مشاعره ونبل أخلاقه ، وواصفاً عام الحزن!)

جـــــــوى الإحســـــــاس يضـــــــطرمُ وســـــــادَ البـــــــؤسُ والوَصَـــــــمُ

وفـــــــي قلبـــــــي لواعجُـــــــه تُهـــــــيجُ ســـــــعيرَها الـــــــنقم

وفـــي نفســـي جـــوىً وأســـىً ودمـــعُ العـــين ينســـجم

وفـــي روحـــي زكـــتْ شـــجوى علاهـــا الوَجـــدُ والألـــم

وخمـــشَ خـــاطري شـــجني فطـــف الحـــزنُ والســـدَم

علـــى أحـــوال أدؤرنـــا وقـــد عصـــفتْ بهـــا الحُمـــم

فشـــرعٌ غائـــبٌ أبـــداً وغابـــت بعـــده القِـــيم

وحـــقٌ لا وجـــودَ لـــه قلتْـــه الـــدورُ والـــنظم

وأعـــلامٌ لـــه رحلـــوا وخطـــبُ رحـــيلهم عَمـــم

وعـــامُ الحـــزن ســـربلنا وطـــالَ المرتـــعُ الـــوخم

وأرضُ الله قـــد نقصـــتْ إذا قـــبضَ الألـــى علمـــوا

ونحـــن نســـوقُ تعزيـــة يُسَـــطر نصـــها القلـــم

نُعـــزي أهـــل مِلتنـــا ومَـــن بـــالله يَعتصـــم

ونبكـــي فـــي مُصـــيبتهم وقـــد أزتْهـــمُ الإزم

ونرســـلُ دمـــعَ حســـرتنا! علـــى موتـــاهمُ الـــرُحُم

ونصـــبرُ فـــي بليتنـــا ليُصـــلح حالنـــا الحَكـــم

ونحتســـبُ الـــذين قضـــوْا وضـــمّ رُفـــاتهم رَجَـــم

هـــو الإيمـــانُ يَعصـــمُنا بـــه تَسترشـــدُ الهمـــم

ويَمنحُنـــا تحمّلنـــا فـــلا تـــذهبْ بنـــا القحَـــم

ونحتـــرمُ الألـــى ذهبـــوا لأن العِلـــم محتـــرم

بـــذا القـــرآنُ يأمرُنـــا ونحـــن بـــذاك نلتـــزم

ويأمرُنـــا كـــذاك بـــه الـــ ـــرسولُ المصـــطفى الهشِـــم

عليـــه ســـلامُ خالقنـــا بهـــذا الأمـــر أختـــتم

اعتذاري للشاعرة جُمانة شبانة!

(الشاعرة القديرة جمانة شبانة لها مكانتها بين شواعر العرب المسلمات المؤمنات في عصرنا الحديث ولا شك! فلقد سخرت شعرها ونثرها لخدمة القيم الإسلامية والمعايير الإنسانية التي يقرها الإسلام! وكانت قد عارضتْ قصيدتي (أبتاه) تلك التي تخيلتُ فيها فتى يستدر عطف أبيه في عيد الأضحى ويرسل له رسالة اعتذار وبدء صفحة جديدة! وأردت – وأنا أستعرض بعض قصائدها العذبة – أن أصحح إسناد فعل لضمير ، وكنت أظن أن ذلك بيني وبينها ، فإذا بالنصيحة الشعرية كانت على ملأ ، وذلك لفرط جهلي بوسائل الاتصال! فاعتذرت لها ، وأقسمتُ أنني لم أقصد! وتذكرتُ أن اعتذار الشعراء للناس ينبغي أن يكون شعراً! فما بالنا إن كان الاعتذار لشاعرة؟! فنظمتُ هذه القصيدة الاعتذارية لجُمانة شبانة!)

جُمانـــــة الشـــــعر إنـــــي الآن أعتـــــذرُ ... عـــــن التجـــاوز لمّـــا خـــانني النظـــرُ

والله يشـــــهدُ أنـــــي لســـــتُ أقصـــــدها ... وقـــــد بـــــذلتُ يمينـــــاً شـــــافها البَشَـــــر!

وكلنـــــا كلنـــــا قطعـــــاً ذوو خطـــــأٍ ... والـــذنبُ - عنـــد مليـــك النـــاس - مغتفـــر

أردتُ نصـــــحاً ، ولـــــم أحسِـــــبْ عواقبـــــه ... وبالجهالـــــة حَـــــلّ الضـــــيقُ والضـــــرر

ومـــــا أردتُ بـــــكِ التشـــــهيرَ أذهـــــبَ مـــــا ... أنـــــا - مـــــن النصـــــح والتعـــــديل - أنتظـــــر

ونِيتـــــي مِـــــن فِعـــــالي اللهُ يعلمهـــــا ... وعنـــــده الفعـــــلُ مَرصـــــودٌ ومُســـــتطر

ولا أرانـــــي بمـــــا أتيـــــتُ فـــــي مـــــلأٍ ... مِـــــن الـــــذين بـــــوحي الخـــــالق اعتبـــــروا

إذ لا أعـــــرّضُ بـــــالأقوال أكتبُهـــــا ... حتـــــى يُقـــــال: بعلـــــم الشـــــعر يـــــأتزر

ولا أنـــــافق بالأشـــــعار مُبتغيـــــاً ... نـــــوالَ زيـــــدٍ كمـــــا يُنـــــافقُ الغجـــــر!

ولا أطـــــوّعُ أشـــــعاري لمـــــن رغبـــــوا ... ولا لمـــــن طلبـــــوا ، ولا لمـــــن أمـــــروا

ولا لمـــــن دفعـــــوا الأمـــــوالَ تســـــحرني ... مثـــــلَ الـــــذين بحـــــب المـــــال قـــــد سُـــــحروا

جُمانـــــة الخيـــــر هـــــذا الـــــنص أنظِمـــــه ... يَزينـــــه اللفـــــظ والإيقـــــاعُ والسَـــــمَر

يزينـــــه بحرُنـــــا (البســـــيط) مُكْـــــتملاً ... علـــــى (البســـــيط) تغنـــــى الـــــوِرد والزهَـــــر!

تَزينـــــه دُرَرُ اعتـــــذار صـــــاحبهِ ... إنْ شـــــرفتْني لـــــدى (جُمانـــــة) الـــــدُرَر!

يَزينـــــه الصـــــدقُ والإخـــــلاصُ فـــــي زمـــــن ... يُـــــزاحمُ الصـــــدقَ فيـــــه الكِـــــذبُ والبَطـــــر

تزينـــــه لهجـــــة تبـــــدو براءتُهـــــا ... وفـــــي تميّزهـــــا مناقـــــبٌ أخـــــر

ناصـــــحتُ فـــــي مـــــلأٍ ، ولا أكررهـــــا ... وهـــــل بنصـــــح كهـــــذا الشـــــهمُ يفتخـــــر؟

فيـــا (جُمانـــة) رقـــي فـــي مُعـــاملتي ... وأحســـــني للـــــذي أتـــــاكِ يعتـــــذر!

قـــولي: جعلتُـــك فـــي حِـــل ، فـــذا طلبـــي ... إنـــــي - إلـــى ردك الميمـــون - منتظـــر!

قـــولي: قبلتُـــك لـــي أخـــاً يُـــؤازرُني ... أخـــاً هـــو الســـمعُ فـــي الأشـــعار والبصـــر

قـــولي: عفـــوتُ ، وأجـــرُ العفـــو أنشـــده ... مِـــن الـــذي عنـــده الأجـــورُ تُـــدخر!

ومـــا اســـتوى مُخطـــئٌ بمـــن تُســـامحه ... لا يســـتوي الـــذنبُ فـــي الميـــزان والأجُـــر

شـــتان بـــين جُمـــان اللؤلـــؤ انبلجـــتْ ... أنـــــوارُه وسِـــــناجٌ لونـــــه كـــــدِر!

طالعـــتُ شِـــعركِ فـــي شـــوق وفـــي شـــغفٍ ... لكـــــل معنـــــىً وراء اللفـــــظ يَســـــتتر

وكـــم تعمقـــتُ فـــي الأفكـــار يحملهـــا ... نـــص القصـــيدة فيـــه الوشْـــيُ والحِبَـــر!

وكـــم تفرســـتُ فـــي الإيحـــاء فاجـــأني ... بمَعْلـــــم زبـــــدَ البيـــــان يَحتكـــــر!

وكـــم أخِـــذتُ بمـــا صـــورتُ مِـــن مِحـــن ... كأنمـــــا جرّهـــــا المَغـــــول والتتـــــر!

وكـــم ســـلكتُ دروبـــاً لســـت آلفهـــا ... ومـــا بهـــا عُجَـــرٌ ، كـــلا ، ولا بُجَـــر!

وكـــم تمعنـــتُ فـــي التركيـــب جئـــتِ بـــه ... مُزركشـــاً غـــارَ منـــه الـــوَردُ والزهَـــر!

وكـــم تأملـــتُ فيمـــا قلـــتِ مِـــن حِكَـــم ... فيهـــا التباشـــيرُ والـــدروسُ والنـــذر!

وكـــم تـــأثرتُ بـــالموادّ قـــد حُجبـــتْ ... يهمـــي لهـــا الـــدمعُ مِـــن عينـــي وينحـــدر!

وكـــم تباكيـــتُ لمّـــا القلـــبُ نـــازعني ... كأنـــه – رغـــم مـــا أوْدعتِـــهِ – حجـــر!

وكـــم تألمـــتُ مِـــن أخبـــار مَـــن كُتبـــتْ ... عنـــه القصـــائدُ ، إذ بـــه العِـــدا مكـــروا!

وكـــم شـــردتُ بـــأحلامي وأخيلتـــي ... لِمَـــا رســـمتِ مـــن الآمـــال تبتشـــر!

وكـــم تمتعـــتُ بالأشـــعار مـــا هزلـــتْ ... ومـــا حـــوى متنُهـــا لـــوْمٌ ولا دَبَـــر!

ولـــم تصـــفْ مِـــن جمـــال الغِيـــد خردلـــة ... كمـــا يُصـــورُه الشُـــعَرا الألـــى فجـــروا!

ولـــم تُـــيَمم إلـــى الإســـفاف خاطرهـــا ... بوصـــف قـــدٍ بـــه العيـــونُ تســـتعر!

ولـــم تصـــفْ أبـــداً شـــهدَ الرضـــاب بـــه ... كـــان الشـــبابُ لحســـن الوصـــف قـــد ســـكروا

لـــم ينشـــغل شِـــعرُها بفـــن ســـاقطةٍ ... كـــي لا تـــراه مـــدى الأيـــام يُحتقـــر

تُخيفهـــا إن أتـــتْ سُـــوآى قيامتُهـــا ... ولـــيس ينفعهـــا إعجـــابُ مـــن بُهـــروا

جُمانـــة العُـــرْب زيـــدينا ، القـــريضُ بكـــى ... بُعـــدَ الشـــواعر مَـــن بهـــن يَزدهـــر!

فالســـاحة امـــتلأتْ بالمفلســـات ، فـــلا ... شـــعرٌ بـــه أنفـــسُ القـــراء تـــذّكر

غـــداً (تمـــيمٌ) تُلاقـــي الله خالقهـــا ... وشِـــعرُكِ الغـــض لا تُـــودي بـــه الغِيَـــر!

فشـــرّفيها بمـــا كتبـــتِ مِـــن زبَـــدٍ ... نفيســـةٍ لـــم تكـــن فـــي الشـــعر تنحصـــر

بـــل الروايـــاتُ تُشـــجينا وتُتْحفنـــا ... وفـــي الســـياقات كـــم نشـــدو ونفتكـــر!

مستضـــعفونا بمـــا كتبتِـــهِ ســـعدوا ... والمنصـــفون لِمَـــا ســـطرتِهِ شـــكروا

فللروهنجـــي بمـــا نقشـــتِهِ مَـــرَحٌ ... لأن شِـــعركِ للضـــعاف ينتصـــر!

نـــذرتِ شـــعركِ للأقصـــى متـــاجرة ... مـــع المليـــك ، فطـــاب البيـــعُ والـــوَطر!

وهـــل يخيـــبُ قـــريضٌ كـــان صـــاحبُه ... بـــه مـــع الله رب النـــاس يتجـــر؟!

جُمانـــة الحـــق قالوهـــا مدويـــة ... وكـــل كسْـــر بمـــا تحويـــه ينجبـــر

العِلـــم بـــين ذوي علـــومهم رَحِـــمٌ ... والشِـــعرُ عِلـــمٌ لـــه ســـاداته البُـــدُر

وبيننـــا الشـــعرُ هيـــا غربلـــي ، وثِقـــي ... أنـــي إذا ذِعـــتِ أخطـــائي فـــذي بُشُـــر!

تعقبـــي كـــل مـــا ســـجلتُ مـــن غلـــطٍ ... وأخبرينـــي ، ولا يصـــدكِ الحـــذر!

لا فـــض فـــوكِ بمـــا عيوننـــا قـــرأتْ ... مـــن شِـــعر طيبـــةٍ فـــي شِـــعرها البُشُـــر!

ولا أزكيـــكِ يـــا أخـــت القـــريض علـــى ... ربـــي ، كقـــوم إلـــهَ النـــاس مـــا قـــدَروا!

وســـلّمَ الله يُمنـــاكِ التـــي كتبـــتْ ... أحلـــى الروايـــات فيهـــا العـــز والظفـــر!

وحقـــق الله مـــا تـــرجين مـــن أمـــل ... إن المليـــك علـــى مـــا شـــئتِ مقتـــدر!

بردة الحسن بن علي رضي الله عنه

(إنه لشرف كبير للشاعر أن يعطر ديوانه بقصيدة عن مناقب الحسن بن علي – رضي الله عنه -! وكنا قد فرغنا من مرثية الحسين بن علي – رضي الله عنه -! وها نحن أولاء نعْدل في شعرنا ونوفي الحسن بن علي حقه! ولم لا نفعل وهو من هو في إسلامه وإيمانه ونسبه وحسبه ومناقبه وسجاياه وقربه من النبي – صلى الله عليه وسلم -! روى البخاريُّ عن أبي بكرة ، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبِل على الناس مرةً ، وعليه أخرى ، ويقول: (إن ابني هذا سيِّدٌ ، ولعل اللهَ أن يُصلِح به بينَ فئتينِ عظيمتين من المسلمين) ؛ (البخاري حديث 2704). روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة) ؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: 2965). وروى الترمذي عن حذيفة ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن هذا مَلَكٌ لم ينزِلِ الأرضَ قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربَّه أن يُسلِّم عليَّ ويُبشِّرَني بأن فاطمةَ سيِّدةُ نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة) ؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني ، حديث: 2975). وروى مسلم عن عائشةَ قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً - (في الصباح) - وعليه مِرْطٌ مُرحَّل مِن شَعر أسود - (نوع من الثياب) - فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءَتْ فاطمةُ فأدخلها ، ثم جاء عليٌّ فأدخله ، ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ؛ (مسلم حديث: 2424). وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ تمرةً مِن تَمْر الصدقة ، فجعلها في فِيهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كخ كخ ، ارمِ بها ؛ أمَا علمتَ أنَّا لا نأكُلُ الصدقة؟!) ؛ (البخاري حديث: 1491/ مسلم حديث: 1069). قال القاضي عياض رحمه الله: (كخ كخ) ، كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات ، فيقال له: كخ ؛ أي: اترُكْه وارمِ به ؛ (مسلم بشرح النووي جـ4، صـ189). قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: (أمَا علمت أنَّا لا نأكلُ الصدقة؟!) ، هذه اللفظة تقال في الشيءِ الواضح التحريم ونحوه ، وإن لم يكن المخاطب عالِمًا به ، وتقديره: عجبٌ ، كيف خفِي عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب؟" ؛ (مسلم بشرح النووي جـ4 ، صـ189). وروى الترمذي عن بُرَيدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا ؛ إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصانِ أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن المنبر ، فحملهما ووضعهما بين يدَيْه ، ثم قال: (صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ، فنظرتُ إلى هذينِ الصبيَّيْنِ يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما) ؛ (حديث صحيح) ، (صحيح الترمذي للألباني حديث 2968). وروى الشيخان عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لحسنٍ: (اللهم إني أُحِبُّه ، فأَحِبَّه وأحبِبْ مَن يُحبُّه) ؛ (البخاري حديث: 2122 / مسلم حديث: 2421). قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: (إني أُحِبُّه ، فأَحبَّه وأحبِبْ مَن يُحبُّه) ، فيه حثٌّ على حب الحسن بن علي ، وبيانٌ لفضيلته ، رضي الله عنه" ؛ (مسلم بشرح النووي جـ8 ، صـ208). وروى الترمذي عن عبدالرحمن بن أبي نُعْم أن رجلًا مِن أهل العراق سأل ابن عمرَ عن دمِ البعوض يصيب الثوبَ ، فقال ابن عمر: انظُروا إلى هذا ، يسألُ عن دمِ البعوض ، وقد قتَلوا ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم! وسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الحسن والحسين هما ريحانتايَ مِن الدنيا) ؛ (حديث صحيح) ؛ (صحيح الترمذي للألباني ، حديث: 2967). وتحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب) يقول الأستاذ الشيخ صلاح نجيب الدق ما نصه بتصرف: (إنَّ الحسنَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هو سيِّد شباب أهل الجنة ، وهو من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام ؛ حيث حقَن اللهُ تعالى به دماء المسلمين ، وذلك حينما تنازَل عن حقِّه في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. إنه الحسنُ بنُ عليِّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، سيِّدُ شباب أهل الجنة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي ، جـ3 صـ 245). وُلد الحسن

بن علي في النصف من رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر ، جـ1 صـ384). روى أحمدُ عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال: "لَمَّا وُلِد الحسن سمَّيتُه حَرْبًا ، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: (أروني ابني ، ما سمَّيتموه؟) ، قال: قلتُ: حَرْبًا ، قال: (بل هو حسن) ؛ (حديث حسن) ؛ (مسند أحمد ، جـ2 ، صـ159 ، حديث 769). روى أبو داود عن ابن عباسٍ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا ؛ (حديث صحيح) ، (صحيح أبي داود للألباني ، حديث: 2466). وكان يكنى بأبي محمد أم الحسن بن علي: فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيِّدةُ نساءِ أهل الجنة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ246). والحسن يشبه النبي صلى الله عليه وسلم: روى البخاري عن أنس بن مالك قال: "لم يكُنْ أحدٌ أشبهَ بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي" ؛ (البخاري حديث: 3752). وروى البخاري عن عقبة بن الحارث ، قال: صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصر ، ثم خرج يمشي ، فرأى الحسن يلعَبُ مع الصبيان ، فحمَله على عاتقه ، وقال: بأبي - (أي: أفديه بأبي) - شَبِيهٌ بالنبي ، لا شبيه بعَلِي ، وعليٌّ يضحَكُ ؛ (البخاري حديث: 3542). قال الإمام الذهبي رحمه الله: كان الإمام الحسنُ بن علي سيدًا ، وسيمًا ، جميلًا ، عاقلًا ، رَزينًا ، جَوادًا ، مُمدَّحًا ، خيِّرًا ، دَيِّنًا ، وَرِعًا ، محتشمًا ، كبير الشأن ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ253). وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: كان الحسن بن علي كثيرَ التزوُّج ، وكان لا يُفارِقه أربعُ زوجاتٍ. وكان علي بن أبي طالب يقول لأهل الكوفة: لا تُزوِّجوا الحسنَ بن علي ؛ فإنه مِطلاقٌ ، فيقولون: والله يا أمير المؤمنين ، لو خطب إلينا كلَّ يومٍ لزوَّجناه منا مَن شاء ؛ ابتغاءَ في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ39). وكان للحسن بن علي خمسةَ عشرَ ذكرًا ، وثماني بناتٍ ؛ (صفة الصفوة ؛ لابن الجوزي جـ1 ، صـ759). حفِظ الحسنُ بن عليٍّ عن جَدِّه صلى الله عليه وسلم أحاديثَ ، وعن أبيه وأمِّه ، حدث عنه: ابنه الحسن بن الحسن ، وسُوَيد بن غفلة ، وأبو الحَوْراء السعدي ، والشعبي ، وهُبَيرة بن يريم ، وأَصْبَغ بن نباتة ، والمُسيِّب بن نجبة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ246). وروى أبو داود عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماتٍ أقولُهنَّ في الوتر: (اللهم اهدِني فيمَن هديتَ ، وعافِني فيمَن عافيتَ ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ ، وبارِكْ لي فيما أعطيتَ ، وقِني شرَّ ما قضيتَ ؛ إنك تقضي ولا يُقضَى عليك ، وإنه لا يَذِلُّ مَن وَالَيْتَ ، ولا يَعِزُّ مَن عاديتَ ، تباركْتَ ربَّنا وتعالَيْتَ) ؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني ، حديث 1263). وقال علي بن جُدْعان: حجَّ الحسن بن علي خمسَ عشرةَ حجةً ماشيًا ، وإنَّ النجائبَ - (الإبل العظيمة) - لَتُقادُ معه ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ267). وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلِسُ في مُصلَّاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). وقال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسن بن علي رجلًا إلى جنبه يسأل الله تعالى أن يرزقه عشرةَ آلاف درهم ، فانصرف ، فبعث بها إليه ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3، صـ260). وخطب علي بن أبي طالب ، فقال: إن الحسن بن علي قد جمع مالًا ، وهو يريد أن يقسمه بينكم ، فحضر الناس ، فقام الحسن ، فقال: إنما جمعتُه للفقراء ، فقام نصف الناس ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ245). وقال أبو هارون: انطلَقْنا حُجَّاجًا ، فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدَّثْناه بمسيرنا وحالِنا ، فلما خرجنا ، بعَث إلى كل رجل منا بأربعمائة درهم ، فرجعنا ، فأخبرناه بيسارِنا ، فقال: لا تردُّوا عليَّ معروفي ، فلو كنتُ على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيرًا ، أمَا إني مُزوِّدكم: إن الله يباهي ملائكته بعبادِه يوم عرفة ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ248). ورأى الحسن بن علي غلامًا أسودَ يأكلُ مِن رغيف لقمةً ويُطعِم كلبًا هناك لقمة ، فقال له: ما حَمَلك على هذا؟ فقال: إني أستحي منه أن آكلَ ولا أطعمه ، فقال له الحسن: لا تبرَحْ مِن مكانك حتى آتيَك ، فذهب إلى سيِّده ، فاشتراه واشترى الحائط - (البستان) - الذي هو فيه ، فأعتقه وملَّكه الحائط ، فقال الغلام: يا مولاي

، قد وهبتُ الحائط (البستان) للذي وهبتَني له ؛ (أي: تركتُه صدقةً للهِ تعالى) ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8، صـ39). وقال أبو جعفر الباقر: جاء رجلٌ إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجةٍ ، فوجده معتكفًا ، فاعتذر إليه ، فذهب إلى الحسن فاستعان به ، فقضى حاجته ، وقال: لَقضاءُ حاجةِ أخٍ لي في الله أحبُّ إليَّ مِن اعتكاف شهر ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ39). وقال محمد بن إبراهيم التيمي: لَمَّا دوَّن عمر بن الخطاب الديوان ، وفرض العطاء ، أَلْحَق الحسن والحسين بفريضةِ أبيهما مع أهل بدر ؛ لقرابتِهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرَضَ لكلٍّ منهما خمسة آلاف درهم ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 238). وكان عثمان بن عفان يُكرِم الحسن والحسين ويُحبُّهما ، وقد كان الحسن بن عليٍّ يومَ الدار ـ وعثمان بن عفان محصورٌ ـ عندَه ومعه السيف مُتقلدًا به يدافع عن عثمان ، فخشي عثمان عليه ، فأقسم عليه ليرجعنَّ إلى منزلهم تطييبًا لقلب عليٍّ ، وخوفًا عليه رضي الله عنهم ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8، صـ38). وكان علي بن أبي طالب يُكرِم الحسن إكرامًا زائدًا ، ويُعظِّمُه ويُبجِّله ، وقد قال له يومًا: يا بُنَيَّ ، ألا تخطبُ حتى أسمعَك؟ فقال: إني أستحيي أن أخطب وأنا أراك ، فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيبًا ، وعليٌّ يسمع ، فأدَّى خطبة بليغة فصيحة ، فلما انصرف جعل عليٌّ يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). وكان عبد الله بنُ عباسٍ يأخذ الرِّكاب ـ (ما يوضع على ظهر الخيل) ـ للحسن والحسين إذا ركِبا ، ويرى هذا مِن النِّعَم عليه ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). قال عبد الله بن عباس: خرجنا إلى الجَمَل (اسم المعركة) ستمائة ، فأتَيْنا الرَّبَذَةَ ، فقام الحسن بن علي ، فبكى ، فقال علي بن أبي طالب: تكلَّم ، ودَعْ عنك أن تحنَّ حنينَ الجارية ، قال: إني كنت أشرتُ عليك بالمقام ؛ (أي: بعدم الخروج لقتال طلحة والزبير) ، وأنا أشيره الآن ؛ (الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد ـ متمم الصحابة جـ1 ، صـ273 ، 274). والحسن بن علي حقِنُ دماء المسلمين: قال الحسن بن علي: واللهِ ، ما أحببتُ منذ علمتُ ما ينفَعُني وما يضرُّني ـ أن أتولَّى أمرَ أمَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، على أن يُهَرَاقَ (يُسَال) في ذلك محجمة دمٍ! ولَمَّا قُتِل أبوه عليٌّ رضي الله عنه ، بايَعَه أكثرُ مِن أربعين ألفًا ، كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليًّا قبل موته على الموت ، وكانوا أطوعَ للحسن وأحبَّ فيه منهم في أبيه ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر ، جـ1 ، صـ385). وقال عبد الله بن جعفر: قال الحسن: إني رأيتُ رأيًا أحب أن تتابعَني عليه ، قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أَعمِدَ إلى المدينة فأنزلها ، وأخلي الأمر لمعاويةَ ، فقد طالتِ الفتنةُ ، وسُفِكَتِ الدماء ، وقُطعت السبل ، قال: فقلت له: جزاك الله خيرًا عن أمة محمد ، فبعث إلى أخيه حسينٍ فذكر له ذلك ، فقال: أُعِيذُك بالله ، فلم يزل به حتى رضِي ؛ (الإصابة ؛ لابن حجر العسقلاني جـ2 ، صـ331). وروى البخاري عن الحسن البصري ، قال: استقبل ـ واللهِ ـ الحسنُ بن علي معاويةَ بكتائبَ (الجيش) أمثالِ الجبال ، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائبَ لا تولِّي حتى تقتُلَ أقرانَها (وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب) ، فقال له معاوية ـ وكان واللهِ خيرَ الرجلين ـ: أَيْ عمرُو ، إن قتَلَ هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بنسائهم؟ مَن لي بضيعتهم؟ (أي: من يقوم بأطفالهم وضعفائهم؟) ، فبعث إليه رجلينِ مِن قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سَمُرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل ، فاعرِضا عليه ، وقولا له ، واطلُبا إليه ، فأَتَياه ، فدخَلا عليه فتكلَّما ، وقالا له ، فطلَبَا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب ، قد أصبنا مِن هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها (قتَلَ بعضها بعضًا) ، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال: فمَن لي بهذا (يتكفل لي بالذي تذكرانه) ، قالا: نحن لك به ، فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به ، فصالحه ؛ (البخاري حديث: 2704). وكانت هناك خطبة بليغة للحسن بعد الصلح مع معاوية: قال الشعبي: شهِدتُ الحسن بن علي حين صالحه معاوية بالنخيلة (اسم مكان) ، فقال معاوية: قُمْ فأخبِرِ الناس أنك تركتَ هذا الأمر وسلَّمتَه إليَّ ، فقام الحسن ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال: "أما بعد

، فإن أكيسَ الكيس التُّقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إما أن يكون حق امرئ فهو أحقُّ به مني ، وإما أن يكون حقًّا هو لي ، فقد تركته إرادةَ إصلاح الأمة وحقن دمائها ، ثم التفت إلى معاوية ، فقال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نعيم جـ2 ، صـ38) ، (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ388). قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاويةَ في النصف من جُمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين ، فبايع الناسُ معاويةَ حينئذٍ ، ومعاويةُ يومئذٍ ابنُ ستٍّ وستين إلا شهرين ، ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلَّم الخلافة لمعاوية حياتَه لا غير ، ثم تكون له مِن بعده ، وعلى ذلك انعقَد بينهما ما انعقد في ذلك ، ورأى الحسن ذلك خيرًا مِن إراقة الدماء في طلبها ، وإن كان عند نفسه أحقَّ بها ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ387). وهنا شبهة ونورد الرد عليها: قال جُبَير بن نُفَير: قلتُ للحسن بن علي: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة ، فقال: "قد كانت جماجمُ العرب في يدي ، يحاربون مَن حاربت ، ويُسالِمُون مَن سالمت ، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله وحقن دماء أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم" ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نُعَيم جـ2 ، صـ38). ولَمَّا قُتِل علي بن أبي طالب بايَع الناسُ الحسنَ بن علي ، وبقي الحسنُ في الخلافة بعد أبيه سبعةَ أشهرٍ وأحدَ عشرَ يومًا ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 259). وكان للحسن قبسٌ من الكلام: فمن ذاك: مَنِ اتَّكل على حُسنِ اختيار الله له ، لم يتمنَّ أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له ، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرَّف به القضاء ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 253). وقال الحسن بن علي لبَنِيه ولبَنِي أخيه: "تعلَّموا العلم ؛ فإنكم صغار قومٍ وتكونون كبارَهم غدًا ، فمَن لم يحفَظْ منكم فليكتُبْ" ؛ (جامع بيان العلم ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ358). وخطَب الحسنُ بن علي بالكوفة ، فقال: إن الحلم زينة ، والوقار مروءة ، والعَجَلة سفه ، والسَّفه ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن ، ومخالطة الفسَّاق رِيبة ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 259). وقال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه: إني أُخبِرُكم عن أخٍ لي كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيمَ ما عظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينِه ، كان خارجًا مِن سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يُكثِر إذا وجد ، وكان خارجًا من سلطان فرجه ، فلا يستخفُّ له عقله ولا رأيه ، وكان خارجًا من سلطان الجَهَلة ، فلا يمدُّ يدًا إلا على ثقة المنفعة ، كان لا يسخط ولا يتبرَّم ، كان إذا جامع العلماءَ يكونُ على أن يَسمع أحرَصَ منه على أن يتكلَّم ، وكان إذا غُلِب على الكلام لم يُغلَب على الصمت ، كان أكثر دهرِه صامتًا ، فإذا قال فاق القائلين ، وكان لا يشارك في دعوى (أي: فتنة) ، ولا يدخل في مِراء ، ولا يُدلِي بحجة حتى يرى قاضيًا ، يقول ما يفعل ، ويفعل ما لا يقول تفضلًا وتكرمًا ، كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان لا يلوم أحدًا فيما يقع العُذْر بمثله ، كان إذا ابتدأه أمرانِ لا يرى أيهما أقرب إلى الحق ، نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ254: 253). قال أبو نُعَيم: لَمَّا اشتدَّ بالحسن بن علي الوجعُ جزع ، فدخل عليه رجلٌ ، فقال له: يا أبا محمد ، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق رُوحُك جسدَك ، فتَقدَم على أبوَيْك عليٍّ وفاطمةَ ، وعلى جَدَّيك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجةَ ، وعلى أعمامِك حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم والطيِّب وإبراهيم ، وعلى خالاتِك رقية وأم كلثوم وزينب ، قال: فسُرِّي عنه (أي: ذهب عنه الحزن) ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ45). قال عُمَير بن إسحاق: دخلتُ أنا ورجل آخر مِن قريش على الحسن بن علي ، فقام فدخل إلى الخلاء ، ثم خرج ، فقال: لقد لفظتُ طائفةً (قطعة) مِن كَبِدي أقلبها بهذا العود ، ولقد سُقِيتُ السَّمَّ مرارًا ، وما سُقيتُ مرةً هي أشد مِن هذه ، قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سَلْني قبل ألا تَسْأَلَني ، فقال: ما أسألك شيئًا ، يعافيك الله ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ44). وقال عمير بن إسحاق: دخلتُ على الحسن بن علي وهو يجودُ بنفسه (أي: قبل خروج روحه) ، والحسين عند رأسه ، وقال: يا أخي ، مَن تتَّهِم؟ قال الحسن: "لِمَ؟ لتقتله؟" ، قال الحسين: نعم ، قال الحسن: "إنْ يكُنِ الذي أظنُّ ، فالله

أشد بأسًا وأشد تنكيلًا ، وإلا يكُنْ ، فما أحبُّ أن يُقتَل بي بريءٌ" ، ثم مات رضوان الله تعالى عليه ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نعيم جـ2 ، صـ38). وجاء الحسين بن علي حتى قعَد عند رأس الحسن ، فقال: أَيْ أُخَيَّ ، مَن الذي قتلك؟ قال الحسن: تريد قتلَه؟! قال الحسين: نعم ، قال: لئن كان قاتلي الذي أظنُّ فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا ، وإن لم يكُنْهُ ما أُحِبُّ أن تَقتُلَ بي بريئًا ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ44). ولمَّا حضرَتِ الوفاةُ الحسنَ بن علي ، أرسل إلى عائشةَ يطلُبُ منها أن يُدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجابَتْه إلى ذلك ، فقال لأخيه: إذا أنا متُّ فاطلُبْ إلى عائشة أن أُدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد كنتُ طلبتُ منها فأجابَتْ إلى ذلك ، فلعلَّها تستحيي مني ، فإن أذِنَت فادفنِّي في بيتِها ، وما أظن القوم - يعني بني أمية - إلا سيمنعُونَك ، فإن فعَلوا ، فلا تراجعهم في ذلك ، وادفنِّي في بقيع الغَرْقَد. فلما تُوفِّي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك ، فقالت: نعم وكرامة ، فبلغ ذلك إلى مَرْوان بن الحكم وبني أمية ، فقالوا: والله لا يُدفن هناك أبدًا ، فبلَغ ذلك الحسينَ ، فلبِس هو ومَن معه السلاح ، ولبِسه مروان ، فسمع ذلك أبو هريرة ، فأتى الحسينَ فكلَّمه وناشده الله ، فقال: أليس قد قال أخوك: إن خفت فرُدَّني إلى مقبرة المسلمين ، ففعل ، فحمَله الحسين إلى البقيع ؛ (أسد الغابة ؛ لابن الأثير جـ2 ، صـ13). مرِض الحسن بن علي أربعين يومًا ، وتُوفِّي في الخامسِ مِن ربيع الأول سنةَ تسعٍ وأربعين من الهجرة ، ودُفِن بجوار أمِّه فاطمةَ بنتِ النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع ، رضي الله عنها ، وكان عمرُه ستةً وأربعين عامًا ؛ (صفة الصفوة ؛ لابن الجوزي جـ1 ، صـ762) (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ34). وروى الحاكم عن سالم بن أبي حفصة ، قال: سمِعتُ أبا حازم يقول: إني لشاهدٌ يومَ مات الحسن بن علي ، فرأيتُ الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص (وهو أمير على المدينة يومئذٍ) ، ويطعنُ في عنقه ، ويقول: تقدَّم فلولا أنها سُنَّة ما قدَّمتُك ، وكان بينهم شيء (أي: خلاف) ؛ (حديث صحيح) (أحكام الجنائز ؛ للألباني ، صـ128). قال محمد بن إسحاق: حدَّثني مساور مولى بني سعدِ بن بكر قال: رأيتُ أبا هريرة قائمًا على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ مات الحسن بن علي وهو يُنادِي بأعلى صوته: يا أيها الناس ، مات اليوم حِبُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فابكُوا ، وقد اجتمع الناس لجنازتِه حتى ما كان البقيع يَسَعُ أحدًا مِن الزحام ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ46).هـ. وحول وفاة الحسن قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يقال إنه مات مسموماً ، قال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا وصاحب لي على الحسن بن علي فقال: لقد لفظت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذا ، فأتاه الحسين بن علي فسأله من سقاك؟ فأبى أن يخبره رحمه الله تعالى". انتهى من "الإصابة" (2 /73). وإسماعيل بن إبراهيم وابن عون ثقتان حافظان وعمير بن إسحاق: قال ابن معين في رواية: لا يساوي شيئاً ولكن يكتب حديثه ، وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: كيف حديثه؟ قال: ثقة. وقال النسائي ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. "تهذيب التهذيب" (8 /127). وقال قتادة: "قال الحسن للحسين: "قد سُقيت السم غير مرة ، ولم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي" فقال: من فعله؟ فأبى أن يخبره". انتهى من "سير أعلام النبلاء" (3 /274). ثم اختلف فيمن دس إليه السم؟ فقيل: زوجته جعدة بنت الأشعث ، بإيعاز من يزيد بن معاوية ، وقيل: بإيعاز من معاوية نفسه ، وقيل: بإيعاز من نفسها ، وقيل من أبيها ، ولا يصح من هذا شيء ، بل كله منكر ، وأنكرُه قول من قال: بإيعاز من معاوية. قال ابن الأثير في "أسد الغابة" (2/ 13): "وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم ، فمات منه ، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي الله عنهما : يا أخي سقيت السم ثلاث مرات ، لم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي ، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله عز وجل". وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (11/ 208): "وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ أَنْ سُمِّي الْحَسَنَ وَأَنَا أَتَزَوَّجُكِ بَعْدَهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ لَمْ نَرْضَكِ

لِلْحَسَنِ ، أَفَنَرْضَاكِ لِأَنْفُسِنَا؟ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَعَدَمُ صِحَّتِهِ عَنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْأَحْرَى". وقال الذهبي رحمه الله: "قال ابن عبد البر: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسنَ زوجته بنت الأشعث بن قيس ، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها ، وبذل لها على ذلك ، وكان لها ضرائر، قلت: هذا شيء لا يصح ؛ فمن الذي اطلع عليه؟". انتهى من "تاريخ الإسلام" (4 /40). وقال ابن خلدون رحمه الله: "وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث ، فهو من أحاديث الشيعة ، حاشا لمعاوية من ذلك". انتهى من "العبر وديوان المبتدأ والخبر" (187/2). وقال الشيخ عثمان الخميس: "المشهور أن الحسن مات مسموماً ، لكن لا يُعلم إلى اليوم من الذي وضع له السم ، الله أعلم". ولعل الراجح أنه مات كما يموت الناس موتاً عادياً لم يسمّه أحد. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مِصْقَلَةَ قَالَ: "لَمَّا حُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْرِجُونِي إِلَى الصَّحْنِ حَتَّى أَنْظُرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ. قَالَ: فَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ. ... وقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُتِلَ عَلِيٌّ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ الحَسَنُ ، وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر: "البداية والنهاية" (11/ 209-212). وهذا إسناد صحيح ، ومحمد هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو أعلم بهذا الشأن ، وقوله مات الحسن ، مع قوله قتل علي وقتل الحسين ، مشعر بأنه مات كما يموت الناس. ولعل هذا القول أرجح وأسلم من اتهام بريء بهذا الذنب العظيم ، وأبعد عن تسريب التهمة إلى من قد يكون أبعد الناس عنها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما قوله: "إن معاوية سم الحسن "فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببينةٍ شرعيةٍ ، أو إقرار مُعتبر، ولا نقل يُجزم به ، وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم. وقد رأينا في زماننا من يقال عنه: إنه سم ، ومات مسموماً ، من الملوك وغيرهم ، ويختلف الناس في ذلك ، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك ، والقلعة التي مات فيها ، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر ، ويقول: هذا سمه فلان ، وهذا يقول: بل سمه غيره لأنه جرى كذا ، وهي واقعة في زمانك ، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك". انتهى من "منهاج السنة" (4/ 469). وقال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله: "فإن قيل: قد دس - يعني معاوية - على الحسن من سمه؟ قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا ، وقد سلم الأمر. الثاني : أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله ، فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه ، في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل ، بين أيدي قوم ذوي أهواء ، وفي حال فتنة وعصبية ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يقبل منها إلا الصافي ، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم". انتهى من " العواصم من القواصم" (ص 213-214). وتحت عنوان: (فضائل الحسن بن علي) تقول الكاتبة الأستاذة علا بني طعان ما نصه: (عاش الحسن مع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - سبع سنواتٍ ، وقيل ثماني سنواتٍ في روايةٍ أخرى ، وكان النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يحبّه حبًا شديدًا هو وأخوه الحسين ، وكان يلاعبه ويحمله على كتفيه ، وأوردت الروايات أنّ الحسن ولد في السنة الثالثة للهجرة وتوفّي في سنة خمسين للهجرة ، ودُفن في البقيع ، وفيما يلي حديثٌ عن فضائل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وأبرز صفاته. ومنها: بايع المسلمون الحسن بن علي بالأكثريّة بعد وفاة والده علي بن أبي طالب رضي الله عنه. حجّ الحسن بن علي خمسًا وعشرين حجَّةً مشيًا على الأقدام. كان الحسن - رضي الله عنه - معروفًا ببذله وعطائه ، فكان يقتسم ماله مع غيره ويتبرّع به ، ورُوي عنه أنّه في أحد الأيام أنّه مرّ بصبيانٍ لا يمتلكون إلّا كسراتٍ من الخبز ؛ فناداه فنزل عن فرسٍ وشاركهم طعامهم من الخبز ، ثمّ أخذهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم. قام الحسن بن علي -رضي الله عنه - بالتنازل عن الخلافة لصالح معاوية بن أبي سفيان ، وسمي العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي عن الخلافة بعام الجماعة ؛ لأنّ الحسن قد وحّد

كلمة المسلمين ، وأصلح بينهم وقد قال فيه النبيّ عليه الصلاة والسلام: "ابْنِي هذا سَيِّدٌ ، ولَعَلَّ اللَّهَ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ". دعا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ له بأن يحبّه الله ؛ فقد رُوي عن البراء بن العازب قوله: "رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَاضِعًا الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ علَى عَاتِقِهِ، وَهو يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فأحِبَّهُ". وصفه النبيّ- صلى الله عليه وسلم ـ هو وأخاه الحسين بأنّهما سيدا شباب أهل الجنة ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسَنُ والحُسَيْنُ سيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجنَّةِ". ولقد عُرف الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب بنبل شخصيّته وعِظم أخلاقه ، وفيما يلي ذكرٌ لأهمّ وأبرز ما اشتهر به من أخلاقٍ. فمنها الكرم والعطاء فلقد اشتهر الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ بأنّه كثير العطاء والكرم ، ومن الشواهد على ذلك: أنّه سمع رجلًا يدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يرزقه عشرة آلاف درهمٍ ، فرجع إلى بيته وأرسل للداعي عشرة آلاف ، وتواردت أخبارٌ كثيرةٌ في بذله وعطائه. الحِلم عُرف الحسن بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ بحِلمه وصفحه وعفوه ؛ حفظًا للود ووحدة كلمة المسلمين ؛ وشاهد ذلك تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه).هـ. وتحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب خامس الخلفاء الراشدين) يقول الباحث المؤرخ الدكتور علي الصلابي ما نصه بتصرف زهيد: (إن القارئ ليستغرب من ضعف الحديث عن سيرة وأعمال الخليفة الخامس الحسن بن علي في ذاكرة الأمة ، كما أنه يتعجب من اختزال فقهه ، ومشروعه الإصلاحي العظيم في ثقافتنا. فنهضة الشعوب من عوامل نجاحها الالتفات إلى ماضيها لخدمة حاضرها واستشراف مستقبلها ، فالتاريخ ـ كما هو معروف ـ ذاكرة الأمة ، ومستودع تجاربها ومعارفها ، وهو عقلها الظاهر والباطن وخزانة قيمها ومآثرها ، وأساس شخصيتها الغائرة في القدم والممتدة مع الزمن ، وله (صلى الله عليه وسلم) سيرة لما تستكشف أعماقها ، ولخلفائه الراشدين تاريخ حافل عظيم ، ولأمته تاريخ يزهو على تاريخ الأمم والشعوب والدول. والحسن بن علي بن أبي طالب هو حفيد رسول الله وسبطه ، وهو الرجل الذي عُرف في تاريخ الأمة بأنه رجل الإصلاح الذي صان عُرى دولة الإسلام وحفظ دماء المسلمين من أن تسفك بتنازله عن الخلافة الراشدة لمعاوية بن أبي سفيان رحمه الله. فلِمَ سُمي بالخليفة الراشدي الخامس؟ وما أدلة تلك التسمية؟ وما مشروعه الإصلاحي الذي أنجزه خلال أشهر حكمه؟ والحسن بن علي خامس الخلفاء الراشدين! إن أهل السنة يعتقدون أن خلافة الحسن كانت خلافة حقة ، وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي مدتها ثلاثون سنة. فلقد بويع الحسن بن علي أميرًا للمؤمنين من عامة المسلمين بعد مقتل الإمام علي رضي الله عنه ، وتعد خلافة الحسن بن علي خلافة راشدة حقة ، لأن مدته في الحكم كانت تتمة لمدة الخلافة الراشدة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن مدتها ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً ، فقد روى الترمذي بإسناده إلى مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك». وقد علق ابنُ كثير على هذا الحديث ، فقال: إنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول في سنة إحدى وأربعين ، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وهذا من دلائل النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا وبذلك يكون الحسن خامس الخلفاء الراشدين. وعند الإمام أحمد من حديث سفينة أيضًا بلفظ: «الخلافة ثلاثون سنة ثم يكون بعد ذلك الملك» ، وعند أبي داود بلفظ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء ـ أو ملكه من يشاء» ، ولم يكن في الثلاثين بعده (صلى الله عليه وسلم) إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن ، وقد قرر جمع من أهل العلم عند شرحهم لقوله (صلى الله عليه وسلم): «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة» ، أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بعد موت أبيه كانت داخلة في خلافة النبوة ومكملة لها وهذه بعض أقوال أهل العلم: وكما قال القاضي عياض رحمه الله: لم يكن في الثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة ، والأشهر التي

بويع فيها الحسن بن علي ، والمراد في حديث: الخلافة ثلاثون سنة: خلافة النبوة ، فقد جاء مفسراً في بعض الروايات: خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا. وقال ابنُ أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر ، وخلافة الحسن ستة أشهر. في حين قال ابن كثير: والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ، وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي. وذكر ابن حجر الهيثمي: هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده (صلى الله عليه وسلم) ، ولي الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياماً ، خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقاً لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ، فإن تلك الستة أشهر هي المكملة لتلك الثلاثين ، فهذه بعض أقوال أهل العلم في كون الحسن أحد الخلفاء الراشدين. وبالتالي فإن أهل السنة يعتقدون أن خلافة الحسن كانت خلافة حقة ، وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي مدتها ثلاثون سنة. وكان للحسن مشروعه الإصلاحي! فلقد بويع الحسن رضي الله عنه بيعة عامة ، وبايعه الأمراء الذين كانوا مع والده ، وكل الناس الذين بايعوا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وباشر سلطته كخليفة ، فرتب العمال وأمّر الأمراء وجند الجنود وفرق العطايا ، وزاد المقاتلة في العطاء مائة مائة فاكتسب بذلك رضاءهم ، وكان في وسعه أن يخوض حربًا لا هوادة فيها ضد معاوية ، وكانت شخصيته الفذة من الناحية السياسة والعسكرية والأخلاقية ، والدينية تساعد على ذلك ، مع وجود عوامل أخرى ، كوجود قيس بن سعد بن عبادة ، وحاتم بن عدي الطائي وغيرهم من قادة المسلمين الذين لهم من القدرات القيادية الشيء الكثير. وتُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة أدب الاختلاف والتضحية بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين! وتُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة أدب الاختلاف والتضحية بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين! وكان الحسن رضي الله عنه يملك رؤية إصلاحية واضحة المعالم ، خضعت لمراحل ، وبواعث ، وتغلب على العوائق ، وكتبت فيها شروط ، وترتبت عليها نتائج ، وأصبح هذا الصلح من مفاخر الحسن بن علي رضي الله عنهما على مر العصور وتوالي الأزمان ، حتى قال الدكتور خالد الغيث حفظه الله: كان الحسن رضوان الله عليه في صلحه مع معاوية رضي الله عنه ، وحقنه لدماء المسلمين ، كعثمان في جمعه للقرآن ، وكأبي بكر في الردة. ولا أدل على ذلك في كون هذا الفعل من الحسن يعد علمًا من أعلام النبوة ، والحجة في ذلك ما أخرجه البخاري من طريق أبي بكرة رضي الله عنه قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) على المنبر ، والحسن بن علي على جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». إن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنه من الأحداث العظام في تاريخ الأمة الإسلامية. فسيرته من أقوى مصادر الإيمان والعاطفة الإسلامية الصحيحة والفهم السليم لهذا الدين ، لذلك نتعلم من سيرته فقه الخلاف ، والمصالح والمفاسد ، ومقاصد الشريعة ، والاستعلاء على حظوظ النفوس ، وكيف نعيش مع القرآن الكريم ، ونهتدي بهديه ، ونقتدي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويعمق في قلوبنا فقه القدوم على الله من خلال أقواله وأفعاله ، وأثر هذه العلوم في حياة الأمة ، ونهوضها وقيامها بدورها الحضاري المنشود. وفي الحقيقة إن ما تُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة هو أدب الاختلاف والتضحية بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين ، وسيرته من أهم الدروس والعِبر التي تعتبر رسالة واضحة لأبناء الأمة المتنازعين على مناصب وأموال والمتخاصمين خصومات لا تغني ولا تسمن في الدنيا والآخرة.

وكما تُعلِمنا سيرة الحسن الحالة الطبيعية للانتقال السلمي للسلطة والممارسة السياسية والأمنية والدبلوماسية في تولي أمور المسلمين وأحوالهم).هـ. لقد انقسم الناس حيال تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة إلى فريقين: الأول رآها في هذا حكيماً ورعاً حقن بتنازله دماء المسلمين وأنقذهم من حرب ضروس تحرق الأخضر واليابس وتزهق فيها أرواح بريئة طاهرة! والثاني تمثل في دعاة الفتنة ممن يعيره بالجبن لتنازله عنها وهي حق له ، فقد جاء في كتاب "الاستيعاب" لابن عبد البر أن بعض الناس قالوا له لما تنازل عن الخلافة: يا عار المؤمنين ، فقال لهم: "العار خير من النار" (الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/ 386) ، بل إن بغاة الفتنة من سعوا لقتله حتى تظل الحرب بين المسلمين مشتعلة ، وما إن سمعوه يتكلم في أمر الصلح حتى قال بعضهم: "كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله" وشد عليه نفر منهم ، فانتزعوا مصلاه من تحته ، وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه ، لولا أنه نادى: "أين ربيعة وهمدان؟" فتبادروا إليه ، ودفعوهم عنه ، ثم ارتحل يريد المدائن ، فكمن له رجل منهم يسمى الجراح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط ، فلما حاذاه قام إليه بحديدة في يده فطعنه في فخذه... (الأخبار الطوال ص: 217)! وبعد أن استتب الأمر لمعاوية حاول بعضهم أن يدفعه إلى الخروج عليه دفعاً ، لكنه ما استجاب لهم ، وما نجح أحد منهم في إغوائه ، فقد جاء في المعجم الكبير للطبراني عن يزيد بن الأصم قال: خرجت مع الحسن وجارية تحِتُّ شيئا من الحناء عن أظفاره فجاءته إضبارة من كتب فقال: يا جارية هاتي المخضب فصب فيه ماء ، وألقى الكتب في الماء ، فلم يفتح منها شيئاً ، ولم ينظر إليه ، فقلت: يا أبا محمد ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق ، من قوم لا يرجعون إلى حق ، ولا يقصرون عن باطل ، أما إني لست أخشاهم على نفسي ، ولكني أخشاهم على ذلك وأشار إلى الحسين. (المعجم الكبير للطبراني 3/ 70) ولم يكن حال الحسن ـ رضي الله عنه ـ بعد تنازله عن الخلافة بعيداً عن الناس ومشاكلهم وقضاياهم ، وإنما صار مهتما بأمور المسلمين يسعى لقضاء مصالحهم وحل مشاكلهم ، وكان إذا قدم عليه وفد بالمدينة سأله عن حال أميره وعن بلده ، وحتى عن مواشيه. وسعى ـ رضي الله عنه ـ في بقاء وحدة المسلمين ، وتصدى للمغالين الذين كانوا يحاولون استغلال عاطفة حب الناس لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الأفكار المضللة ، يقول عمرو بن الأصم: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى ـ عَنْهُمَا وَهُوَ فِي دَارِ عَمْرِو بن حُرَيْثٍ ، فَقُلْتُ: "إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ يَرْجِعُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فَضَحِكَ ، وَقَالَ: "سُبْحَانَ اللهِ ، لَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا زَوَّجْنَا نِسَاءَهُ ، وَلا سَاهَمْنَا مِيرَاثَهُ". (الكامل في التاريخ لابن الأثير2/ 742)! وقال لبعض الذين زعموا أن علياً كان أولى بالخلافة ممن سبقه: "لو كان الأمر كما تقولون: أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده – كان عليّ أعظم الناس جرماً وخطيئة ، إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ، ويُعذر إلى الناس". (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك المعصمي2/ 341)! ورد على من زعموا أن علياً رضي بقتل عثمان ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: "رحت إلى الدار ، وغدوت إليها شهراً وعثمان ـ رضي الله عنه ـ محصور(أي للدفاع عن عنه) كل ذلك بعين علي ـ رضي الله عنه ـ ما نهاني يوماً قط". تاريخ المدينة لابن شبة (4/ 1213). ورد على من حاول أن ينتقص من مكانة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: "نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر فقال: إني أحبكما ، ومن أحببته أحبه الله أشد حباً مني ، وإن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما ، أحب الله من أحبكما ، وأبغض من أبغضكما ، ووصل من وصلكما ، وقطع من قطعكما". (الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول لمحمد بن عمر الحضرمي: ص: 70). وأبقى رضي الله عنه صلته بالعامة موصولة ، يفتح لهم داره ، ويسعى في قضاء مصالحهم ، حتى قيل: إن رجلاً رفع إليه ذات يوم رقعة ، فقال له: "حاجتك مقضية" ، فقيل له: يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال: "يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته". وجاء في كتاب الزهد لابن المبارك أن رجلا جاء إلى حسين بن علي ، فاستعان به على حاجة ، فوجده معتكفاً ، فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك ، فقضيت حاجتك ، فخرج الرجل من عنده ، فأتى الحسن بن

علي ، فذكر له حاجته ، فخرج معه لحاجته ، فقال: أما إني قد كرهت أن أعينك في حاجتي ، ولقد بدأت بحسين فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك ، فقال الحسن: "لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر". (الزهد والرقائق لابن المبارك 1/ 258)!

بـــكَ شِـــعري لمَراقِيـــهِ اســـتمى ... واســـتوى نصـــاً وروحـــاً ودمـــا

ســـيداً تختـــالُ فـــي أفـــق الهُـــدى ... (حســـنٌ) أنـــت عـــن الحُسْـــن ســـما

يَشـــرُف الشـــعرُ بـــآل (المصـــطفى) ... شـــرفاً يَعمُـــرُ آفـــاقَ الســـما

مَـــدْحُ آل البيـــت نُعمـــى تُبتغـــى ... هـــي للمكـــروب أضـــحتْ بَلسـما

شَـــرُفَ الشـــاعرُ إنْ أطـــراهمُ! ... شَـــرّفوا قِرطاسَـــه والقلمـــا

تُشـــرقُ الأشـــعارُ عـــنهم نُظِمـــتْ! ... يُحتفـــى بالشـــعر عـــنهم نُظِمـــا

آلُ بيـــت (المصـــطفى) أتباعـــه ... كـــل مَـــن لله ربـــي أســـلما

كـــل عبـــدٍ مـــؤمنٍ مستبصـــر ... وبـــدين الله فـــي النـــاس اســـتمى

مِثـــلُ هـــذا الشـــعر يَســـتهدي بـــه ... مُســـتعيراً سَـــمتَه والمَعْلمـــا

ينطـــقُ الأشـــعارَ هـــذي أبكـــمُ ... زاحـــمَ النطـــقُ – لديـــهِ - البَكَمـــا

ويـــرى الأعمـــى يواقيتـــاً بهـــا ... إنهـــا قـــد أذهبـــتْ عنـــه العمـــى

والأصـــم يجتبيهـــا منصـــتاً ... إذ أزالـــتْ بالســـماع الصـــمما

بُردتـــي هـــذي ســـتطري (حَسَـــناً) ... ســـيد الســـادات لـــلآل انتمـــى

نســـبة صـــحتْ لأرجـــى مرســـل ... بلغـــتْ فـــي المَكْرُمـــات العِظمـــا

ابـــنُ مَـــن؟ فـــالأم مـــن؟ والأبُ مـــن؟ ... إنـــه فـــي الأصـــل فـــاق الشـــمما

جـــدّه فـــي النـــاس مَـــن؟ يـــا قومنـــا ... اســـألوا تـــاريخكم والعُلمـــا

وكـــذا جدتـــه (الكبـــرى) فمـــن؟ ... هـــل ســـمِيٌ ضـــارعَ المحترمـــا؟

(حســـنٌ) فالحُسْـــنُ فـــي ســـيمائه ... فـــاقَ فـــي الوصـــف الجميـــل النســـما

فخِـــلالُ الخيـــر قـــد ســـيقتْ لـــه ... ومـــن الســـوآى – وربـــي - سَـــلِما

مـــن (قـــريش) خيـــر قـــوم فـــي الـــدنا ... شـــبّ فـــي أحلـــى البـــوادي بُرعمـــا

و(علـــــيٌ) والـــــدٌ أخلاقـــــه ... عظمـــتْ جـــداً فأمســـى عَلمـــا

وكـــذاك الأم بنـــت المصـــطفى ... وابنهـــا أمســـى أصـــيلاً هشِـــما

جـــاء للـــدنيا فتـــىً فـــي (يثـــرب) ... نصـــفَ شـــهر الصـــوم جلـــى إضـــما

ثـــم ســـمّاهُ بحـــرب والـــدٌ ... كـــي يكـــون فـــي العـــوادي ضـــيغما

والنبـــي غيـــرَ الإســـمَ الـــذي ... أعلمـــوه ، حيـــث كـــان الحِكَمـــا

(حَسَـــناً) ســـماه طابـــت خِيـــرة ... فمِـــن الحُسْـــن اســـتعار القيمـــا

وتربـــى فـــي بيـــوت المصـــطفى ... يســـتقي أخلاقـــه والحِكَمـــا

خصّـــهُ بالحـــب والعلـــم معـــاً ... ولـــذا صـــار اللبيـــب الفهمـــا

بالغـــاً فـــي الفقـــه أســـمى رُتبـــةٍ ... إنـــه بالفقـــه بعـــدُ اتســـما

حافظـــاً مـــا قـــد وعـــى عـــن جـــدّه ... صـــحّ إســـناداً أتـــى والكلِمـــا

إن مِـــن هـــذا دعـــاءَ قانـــتٍ ... كـــان فـــي النقـــل خلوقـــاً حَشِـــما

لـــم يَـــزدْ حرفـــاً ، ولـــم يُـــنقصْ صُـــوي ... إنـــه نـــصَ الحـــديث التزمـــا

وكريمـــاً عـــاش يُعطـــي الفقـــرا ... يـــرحم المســـكين ، يُقْـــري المُعـــدِما

بـــاذلاً كـــف العطـــا محتســـباً ... راجيـــاً بالطيبـــات الحَكَمـــا

أربـــعٌ زوجاتُـــه وفـــق الهُـــدى ... كُـــنّ والأولادَ ردئـــاً وحِمَـــى!

عـــاش بـــين النـــاس عـــدلاً مُنصـــفاً ... فـــأحبوا الشـــهمَ حبـــاً تممـــا

ثـــم حلـــتْ فِتنـــة مســـعورة ... صـــدرتْ تلعابَهـــا والضـــرما

قتـــل الأعـــدا (عليـــاً) غِيلـــة! ... أمـــة الإســـلام لاقـــتْ نِقمـــا

رُفِـــعَ الســـيف فغاصـــتْ فـــي الـــدما ... حيـــث باتـــت للعِـــدا مُغتنمـــا

ريحُهـــا ولـــتْ ، وولـــى بأسُـــها ... أيـــن جمـــعٌ بالمليـــك اعتصـــما؟

وثُقـــــاة القـــــوم جـــــاءوا (حَسَـــــناً) بـــــايعوهُ كـــــي يجـــــوزوا الإزمـــــا

بـــــايعوه ، فهْـــــو أولـــــى عنـــــدهم يُرجـــــع المجـــــد ، ويُـــــردي المجرمـــــا

بـــــايعوه ســـــيداً كـــــي يُصـــــلحوا مـــــن بقايـــــا أمـــــرهم مـــــا انقصـــــما

بـــــايعوه قائـــــداً يبنـــــي لهـــــم مـــــن هـــــديم صـــــرحهم مـــــا هُـــــدِما

بـــــايعوهُ مـــــن قـــــريش حاكمـــــاً يُعْلـــــم الأعـــــداء درســـــاً مؤلمـــــا

كـــــي يهـــــابوا أمـــــة تُـــــزري بهـــــم كـــــي يُـــــذيق المعتـــــدين العلقمـــــا

وأتـــــى بـــــالجيش فـــــوراً (حَسَـــــنٌ) أجـــــبُلاً جـــــاءتْ تنـــــاغي القِممـــــا

أرجُـــــلُ الجُنـــــد علـــــى الأرض ســـــعتْ ورؤوس الجنـــــد تعلـــــو النجُمـــــا

عـــــزة بالـــــدين والتقـــــوى معـــــاً لـــــم يكـــــن جـــــيشُ الهُـــــدى مجترمـــــا

معظـــــمُ الجنـــــد (علـــــيٌ) قـــــادَهم وبهـــــم دك الهُمـــــامُ الأجمـــــا

واســـــتقاموا إذ أطـــــاعوا (حَسَـــــناً) بالـــــدما يَفدونـــــه إمـــــا احتمـــــى

لـــــو أراد الـــــدم يجـــــري أنهُـــــراً أو أراد المُلـــــك يـــــأتي مُرغمـــــا

فعـــــل الإثنـــــين لـــــم يَخـــــشَ العـــــدا ويكـــــون الـــــدم ســـــيلاً عَرِمـــــا

لكـــــن الشـــــهم رآهـــــا فتنـــــة ولـــــذا اختـــــار الفِـــــدا والســـــلما

تضـــــحياتٌ تلـــــك صـــــانت أنفســـــاً عبـــــرَ ليـــــل ســـــوف يغـــــدو حُلكُمـــــا

(حســـــنُ) الإســـــلام قـــــد صـــــان الـــــدما يـــــوم خلـــــى الحُكْـــــمَ والـــــدمع همـــــى

زاهـــــداً فيـــــهِ وفـــــي أعبائـــــه تلـــــك أخـــــلاقُ الكِـــــرام الحُكَمـــــا

عتابُ آل البيت لأهل الزمان

(تخيلتُ أهلَ بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن آله ـ قاموا في صعيدٍ واحدٍ يُعاتبون أمة هذا الزمان ، مبينين لأهلها الفوارق بين الأمتين: أمة الزمان الأول ولماذا سادت وقادت ، وأمة الزمان الأخير ولماذا تأخرت وتقهقرت! وموضحين لهم سبيل العودة للفوز بكرامة الدنيا ونعيم الآخرة! فهل تُصغي أمة آخر الزمان لعتاب أمة أول الزمان ، فتعود إلى ربها الرحمن ، قبل فوات الأوان!)

كيـــف تِـــيكُم يـــا أهـــل هـــذا الزمـــانِ ... يـــا حُمـــاة الإســـلام والإيمـــانِ؟!

لـــمَ هـــذا الخـــلافُ يُضـــعفُ صـــفاً؟ ... وحِّـــدوا هـــذا الصـــفَ بالإحســـان!

هـــل عملـــتُم بـــالحق فـــي كـــل شـــان ... واتبعـــــتُم شـــــريعة الـــــرحمن؟

هـــل أقمـــتُم ديـــنَ المليـــك احتســـاباً ... وانتهجـــــتُم هدايـــــة العـــــدنان؟

هـــل ســـلكتُم ســـبيل أهـــل المعـــالي ... وامتثلـــتُم مـــا جـــاء فـــي القـــرآن؟

هـــل أمـــرتُم بـــالعُرفِ ســـراً وجهـــراً ... باصـــــطبار ودِقـــــةٍ وتفـــــان؟

هـــل نهيـــتُم عـــن مُنكـــر وفـــق شـــرْع ... باجتهـــــادٍ ســـــام ودون تـــــواني؟

هـــل شـــهدتُم شـــهادة الحـــق تُجلـــي ... مـــا اعتـــرى الـــنفسَ مِـــن دُجـــى الكُفـــران؟

هـــل أطعـــتُم رب الـــورى ، واتقيـــتُم ... أن تجوســـــوا مَزالـــــقَ الطغيـــــان؟

كـــم تـــرهلتم وانحـــرفتُم كثيـــراً ... واتبعـــــتُم مســـــالك الشـــــيطان!

ودعـــوتُم غيـــرَ المليـــك فهُنـــتم ... وتوســـــلتم بعـــــدُ بالإنســـــان!

وســـببتُم أصـــحاب النبـــي عيانـــاً ... واتهمـــــتُم قومـــــاً بـــــلا بُرهـــــان!

كـــم لعنـــتم مِـــن أبريـــاءَ عِظـــامٍ! ... كيـــف بـــاءوا مِـــن أهلهـــم بلِعـــان؟

كـــم طعنـــتم أعـــراضَ قـــوم عِـــزاز ... كيـــف بـــاءت مِـــن قومهـــا بطِعـــان؟

وادّعيـــتم تحريـــفَ خيـــر كِتـــاب ... رغـــمَ حِفـــظ الجبـــار للفرقـــان!

كـــم قتلـــتم مِـــن أنفـــس قـــد برئـــتْ ... وعليهـــا سُـــحتْ دمـــوعٌ حـــواني!

وإذا الســـحر راج فـــيكم طـــويلاً ... منـــه بُـــؤتم بذلـــةٍ وهـــوان

وفِئـــامٌ صـــلاتَهم كـــم تركـــوا! ... هـــل هـــمُ لـــم يســـمعوا بـــأذان؟!

بعضـــهم ســـببُ الـــدين يُغريـــه دومـــاً ... ويـــراهُ الضُـــلالُ غيـــرَ مُـــدان

بعضـــهم قـــد خـــص الزكـــاة بتـــرْكٍ ... زاعمـــاً أن المـــال فـــي نقصـــان

بعضـــهم عـــق الوالـــدين اجتـــراءً ... وافتـــراءً! يـــا خيبـــة الوِلـــدان!

بعضـــــهم للربـــــاء يَمـــمَ وجهـــاً ... إن أكـــلَ الربـــا مِـــن العِصـــيان

بعضـــــهم كـــم أودى بمـــال يتـــيم ... خـــابَ ســـعيُ وليـــه الشـــرهان!

بعضـــهم يـــأتي الفحـــشَ صُـــبحاً ولـــيلاً ... مُســـتغلاً رُخْـــصَ الكِعـــاب الغـــواني

بعضـــــهم للخمـــور أرخـــى عنانـــاً ... هـــل رشـــادٌ يُرجـــى مِـــن الســـكران؟!

بعضـــــهم للقِمـــار أطلـــق كفـــاً ... مُهـــدِراً أمـــوالَ الفتـــى فـــي الحـــان!

بعضـــــهم للعـــراف أنصـــت طوعـــاً ... ثـــم بعـــضٌ أصـــغى إلـــى الكُهّـــان

والنســـاء حَـــدِّثْ ، وأجمِـــلْ ، وفصّـــلْ ... كيـــف جـــئن مـــا لـــيس فـــي الحُســـبان؟!

مســـفراتٌ فـــي كـــل صُـــقع ووادٍ ... دون سِـــتر يقـــي مِـــن الـــذؤبان

هـــل بهـــذا الســـفور عـــزتْ نســـاءٌ؟ ... إنمـــا الســـترُ زينـــة النســـوان!

نحـــن آلَ البيـــت الشـــريف نـــوَعّي ... ونهيـــبُ بأهـــل هـــذا الزمـــان

ســـامحونا العتـــابُ قـــاس علـــيكم ... واعـــذرونا جئنـــا كمـــا الضـــيفان

رب ضـــيفٍ لمّـــا يُجامـــلْ مُضـــيفاً ... إن هـــذا لا ، لـــيس بالإمكـــان

صـــدّقونا الحيـــاة أقصـــرُ ممـــا ... تحسِـــبون ، لا تفرحـــوا بالأمـــاني

نحـــن سُـــدْنا الآنـــامَ بالـــدين هـــذا ... واعتصـــمنا بالواحـــد الـــديان

والتزمنـــا بالشـــرع دينـــاً ودنيـــا ... فخُصِصْـــنا بـــالأمر والســـلطان

ودعونـــا الله فـــي كـــل أرض ... دعـــوة للأحـــرار والعُبـــدان

أنْ أنيبـــوا الله رب البرايـــا ... واســـتجيبوا للـــراحم الـــرحمن

فاســـتجاب قـــومٌ ، فعاشـــوا كِرامـــاً ... والكِـــرامُ التقـــاة أهـــل الجنـــان

واعتـــدى قـــومٌ ، فلـــم يســـتجيبوا ... والعُتـــاة الكِفـــارُ فـــي النيـــران

إيـــهِ أهـــلَ الزمـــان جـــدوا وعـــودوا ... تُرزقـــون فـــي العـــيش كـــل أمـــان

تُنصـــرون فـــي كـــل أمـــر ونهـــي ... تـــدخلون الفـــردوس باطمئنـــان

تلتقـــــون فيهـــــا بقـــــوم سُـــــعدوا تلتقـــــون بالمصـــــطفى العـــــدنان

نلتقـــــيكم فيهـــــا بأطيـــــب حـــــال ونـــــرى وجـــــه الواحـــــد المنـــــان

رب ســـــلمْ أهـــــلَ الزمـــــان جميعـــــاً مِـــــن مَهـــــاوي الضـــــياع والخســـــران!

معاوية بن أبي سفيان ما له وما عليه

(لقد أخطأ جداً كل من جمعَ بين "مُعاوية بن أبي سفيان" وابنه "يزيد" بحكم واحد ، ورأي واحد ، وهذا خلل عظيم ، وخطأ كبير ، وحكم جائر ، فمعاوية – رضي الله عنه - صحابي جليل ، يترضى عنه أهل السنَّة ، ولم يحصل منه تجاوزات شرعية ، ولا قتال للناس ، بخلاف ابنه يزيد ، فهو ليس صحابيّاً ، وهو

الذي كان في خلافته قتل الحسين رضي الله ومن معه من أهله ، ومن أهل السنَّة من يلعنه ، والقول الوسط فيه هو أننا لا نحبه ، ولا نسبه ، ولكننا لا نكفره ولا نلعنه ، حيث إنه قد تميز بمناقب أخر تجعله من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله تعالى ، إن شاء الله عذبهم بعدله ، وإن شاء سبحانه عفا عنهم وسامحهم برحمته الواسعة! ومعاوية رضي الله عنه كان صحابيّاً جليلاً ، وملِكاً عظيماً ، وهو من كتَّاب الوحي ، ومن الفقهاء – كما شهد له ابن عباس - ، وقد شهد له كبار علماء أهل السنَّة بالفضل والعدل . فقد سئل عبد الله بن المبارك رحمه الله أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلَّى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا؟ انظر "وفيات الأعيان" لابن خلكان (3 / 33). وعن الجراح الموصلي قال: سمعتُ رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا مسعود ؛ أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ فرأيته غضب غضباً شديداً ، وقال: لا يقاس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد ، معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحيه عز وجل. "الشريعة " للآجري (5 / 2466 ، 2467). وعن الأعمش أنه ذُكر عنده عمر بن عبد العزيز وعدله ، فقال: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حِلمه؟ قال: لا والله ، بل في عدله. "السنَّة" للخلاَّل (1 / 437). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم كما أمَّر غيره ، وجاهد معه ، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي ، وما اتهمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في كتابة الوحي ، وولاَّه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال ، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ، ولم يتهمه في ولايته". "مجموع الفتاوى "(4 / 472). وما حكمتَ أنت أيها الرافضي به على معاوية رضي الله ليس هو حكم الشرع ، فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة التي حصلت بين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما ، وشهد للطائفتين بالإيمان ، والحق ، وإن كانت الشهادة لعليّ رضي الله عنه ومن معه أنهم أقرب للحق ، لكن لم يشهد لمعاوية ومن معه بالباطل ، بل كانوا متأولين في طلبهم للحق ، وهو المطالبة بالاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه. فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ). رواه البخاري (3413) ومسلم (157). وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ). رواه مسلم (1064). قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "فهذا الحديث الصحيح دليل على أن كلتا الطائفتين المقتتلتين - علي وأصحابه ، ومعاوية وأصحابه - على حق ، وأن عليّاً وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه ؛ فإن علي بن أبي طالب هو الذي قاتل المارقين وهم " الخوارج الحرورية" الذين كانوا من شيعة علي ، ثم خرجوا عليه ، وكفروه ، وكفروا من والاه ، ونصبوا له العداوة ، وقاتلوه ومن معه". "مجموع الفتاوى" (4 / 467). وقال ابن كثير – رحمه الله -: "فهذا الحديث من دلائل النبوة ؛ إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، وفيه: الحكم بإسلام الطائفتين - أهل الشام ، وأهل العراق - ، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام ، من تكفيرهم أهلَ الشام ، وفيه: أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة: أن عليّاً هو المصيب ، وإن كان معاوية مجتهداً ، وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن علي هو الإمام ، فله أجران ، كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر). "البداية والنهاية" (7 / 310). ولم يكن قتال معاوية لعلي رضي الله عنهما من أجل الخلافة والملك ، بل كان من أجل المطالبة بقتلة عثمان رضي الله عنه للاقتصاص منهم ، وكان علي رضي الله عنه يرى أن ذلك لا يكون إلا بعد تثبيت الخلافة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "ومعاوية

لم يدَّع الخلافة ، ولم يبايَع له بها حين قاتل عليّاً ، ولم يقاتِل على أنه خليفة ، ولا أنه يستحق الخلافة ، ويقرون له بذلك ، وقد كان معاوية يقرُّ بذلك لمن سأله عنه ، ولا كان معاوية وأصحابه يرون أن يبتدئوا عليّاً وأصحابه بالقتال ، ولا فعلوا ، بل لما رأى علي رضي الله عنه وأصحابه أنه يجب عليهم طاعته ومبايعته ، إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد ، وأنهم خارجون عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب ، وهم أهل شوكة: رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب ، فتحصل الطاعة والجماعة. وهم قالوا: إن ذلك لا يجب عليهم ، وإنهم إذا قوتلوا على ذلك كانوا مظلومين ، قالوا: لأن عثمان قُتل مظلوماً باتفاق المسلمين ، وقتلته في عسكر علي ، وهم غالبون لهم شوكة ، فإذا امتنعنا: ظلمونا واعتدوا علينا ، وعلي لا يمكنه دفعهم ، كما لم يمكنه الدفع عن عثمان ، وإنما علينا أن نبايع خليفةً يقدر على أن ينصفنا ويبذل لنا الإنصاف ... ." "مجموع الفتاوى" (35 / 72 ، 73). فلم يكن معاوية يناصب أهل البيت العداء ، ولا كان يكنُّ لهم البغضاء ، وإنما شأنه شأن سائر الصحابة رضي الله عنهم من تقدير أهل البيت ، وإنزالهم منزلتهم التي تليق بهم! وكان حكم معاوية للمسلمين بإجماع الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يكن أحد يخالفه فيها ، مع الإقرار بوجود من هو أفضل منه. قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ: "فبويع الحسن ، ثم سلَّم الأمر إلى معاوية وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما ، بلا خلاف ، ممن أنفق قبل الفتح وقاتل ، فكلهم ـ أولهم عن آخرهم ـ بايع معاوية ، ورأى إمامته ، وهذا إجماع متيقن ، بعد إجماعٍ على جواز إمامة مَن غيره أفضل بيقين لا شك فيه ، إلى أن حدَث من لا وزن له عند الله تعالى ، فخرقوا الإجماع بآرائهم الفاسدة بلا دليل ، ونعوذ بالله من الخذلان." "الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل" (4 / 127). وأما قول بعضهم "كيف يسوّغ لنفسه أن يكون ملكاً دون أهل البيت؟": فإنه لا يشترط للمتولي الخلافة أن يكون أفضل الناس ، بل للمفضول أن يتولى مع وجود الفاضل ، ثم إنه ليس أهل البيت هم أفضل الناس ، ثم إن الأمر مع معاوية رضي الله عنه كان مختلفاً ، حيث تنازل الحسن بن علي – وهو من أهل البيت – عن الخلافة لصالح معاوية رضي الله عنه ، وبايعه الصحابة أجمعون بالخلافة ، وفيهم أهل البيت كلهم ؛ فتحققت بذلك نبوءة النبي صلى الله عليه في الثناء على الحسن ، وأن الله يصلح به بين طائفتين من المسلمين. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ). رواه البخاري (3430) ، ورواه مطولاً (2557). قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله ـ : وفي هذه القصة من الفوائد: علَم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي ؛ فإنه ترك المُلك لا لِقِلّة ولا لِذِلة ولا لِعِلّة ، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعى أمر الدين ، ومصلحة الأمة. وفيها: رد على الخوارج الذين كانوا يكفِّرون عليّاً ومن معه ، ومعاوية ومن معه ، بشهادة النبي صلى الله عليه و سلم للطائفتين بأنهم من المسلمين. وفيه: ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل ؛ لأن الحسن ومعاوية وليَ كلٌّ منهما الخلافة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة ، وهما بدريان ، قاله بن التين. وفيه: جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأى في ذلك صلاحاً للمسلمين. يقول الشيخ الدكتور سُلطان بن عبد الرحمن العميري متحدثاً عن معاوية ما نصه بتصرف زهيد: (لعلَّ الصحابيَّ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ رضيَ اللهُ عنه يُعَدُّ من أكثَرِ الشخصياتِ الإسلاميةِ التي دارَ حولَها الجدَلُ في التاريخِ. فقد اختلفَتِ فيه المواقفُ ، وقامتْ حول تقييمِ شَخصيتِه معاركُ فِكريَّةٌ طاحِنةٌ ، وزاغَ فيه طَرَفانِ: طرَفٌ غَلا في حُبِّه والانتصارِ له ، وطرَفٌ غلا في بُغضِه وكُرهِه والتحذيرِ منه ، بل وصَلَ إلى الحُكمِ عليه بالكُفرِ والنِّفاقِ! وهذان الطرفانِ وُجِدا منذُ زَمنٍ مُبكِّرٍ في التاريخِ الإسلاميّ ، وفي وصفِ حالةِ الصراعِ بين هذينِ الطريقينِ يقولُ المؤرِّخُ الذَّهبيُّ في كلامٍ هادئٍ ومُتعقِّلٍ: "وخلْفَ مُعاويةَ خَلْقٌ كثيرٌ يُحبّونَه ويَتغالَوْن فيه ويُفضّلونه ، إمَّا قد ملَكَهم بالكَرَمِ والحِلمِ والعَطاءِ ، وإمَّا قد وُلِدوا في الشَّامِ على حُبِّه ، وتَربَّى أولادُهم على ذلك. وفيهم جَماعةٌ يَسيرةٌ من الصحابةِ ، وعددٌ كثيرٌ من التابعين والفُضَلاءِ ، وحارَبوا معه أهلَ العِراقِ ، ونَشَأوا على النَّصْبِ ، نعوذُ

باللهِ من الهَوى ، كما قد نشَأَ جيشُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه ورعِيَّتُه - إلا الخَوارجَ منهم - على حُبِّه والقيامِ معه ، وبُغضِ مَن بغى عليه والتبرّي منهم ، وغَلا خلقٌ منهم في الرفض". وبلَغَ الحالُ بالأطرافِ الغاليَةِ في مُعاويةَ إلى درَجةِ أنَّ كلَّ طرَفٍ حاولَ أن يضَعَ أحاديثَ على لِسانِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقوّي بها مَوقِفَه ، ولكنَّ هذه العمليةَ الدَّنيَّةَ لم تَنطَلِ على عُلَماءِ الحديثِ ؛ فتنبَّهوا لها ، وحذَّروا منها ، وكشَفوا عن حقيقتِها ، ومحَّصوا الحديثَ الصحيحَ من الضعيفِ ممَّا رُوِيَ في شأنِ معاويةَ رضيَ اللهُ عنه. وفي التنبيهِ على ذلك يقولُ ابنُ الجَوزيِّ: "قد تعصَّبَ قومٌ ممَّن يَدَّعي السُّنَّةَ ، فوضَعوا في فضلِه أحاديثَ ليُغضِبوا الرافضةَ ، وتعصَّبَ قومٌ من الرافضةِ ، فوضَعوا في ذَمِّه أحاديثَ ، وكِلَا الفريقينِ على الخطَأِ القبيحِ". وتوسعَتْ مَوجةُ التزييفِ المُتعلِّقةِ بمعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ رضيَ اللهُ عنه ، فشمِلَتْ كُتُبَ التاريخِ والآثارِ والقِصصِ والأدبِ ، فالقارئُ لهذه الكتُبِ يجِدُ أمامَه كَمًّا هائلًا من الأخبارِ المنقولةِ عن معاويةَ ؛ إمَّا مدحًا فيه وإطراءً من قِبَل الغالين في حُبِّه ، وإمَّا ذمًّا فيه وتقبيحًا له من قِبَل الغالين في بُغضِه).هـ. وأنقل من الويكيبيديا ، أو الموسوعة الحرة ما نصه بشيء من التعديل والتصرف: (أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي. سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها. ولد بمكة وتعلم الكتابة والحساب ، وأسلم قبل فتح مكة ، ولما استُخلف أبو بكر الصدّيق ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيداء وعرقة وجبيل وبيروت. ولما استُخلف عمر بن الخطاب جعله والياً على الأردن ، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد بن أبي سفيان (أخيه) ثم ولّاه عثمان بن عفان الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له. وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة فنشب خلاف بينه وبين معاوية حول التصرف الواجب عمله بعد مقتل الخليفة عثمان إلى أن اغتال ابن ملجم الخارجي عليًا ، فتولى ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية عام 41 هـ وفق عهدٍ بينهما ، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له. فمن ناحية النسب يكون معاوية والنبي – صلى الله عليه وسلم – أبناء عمومة بعيدة! ولنقرأ الاسم جيداً: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأمّه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمية القرشية. وإذن فيلتقي نسبه بنسب الرسول محمد في عبد مناف. ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وقيل بسبع ، وقيل: بثلاث عشرة ، والأول أشهر. وقد تفرس فيه أبوه وأمه منذ الطفولة بمستقبل كبير ، فروي أن أبا سفيان نظر إليه وهو طفل فقال: «إن ابني هذا لعظيم الرأس ، وإنه لخليق أن يسود قومه» ، فقالت هند: «قومه فقط؟ ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة.» وعن أبان بن عثمان قال: «كان معاوية يمشي وهو غلام مع أمه هند فعثر ، فقالت: قم لا رفعك الله! وكان أعرابي ينظر إليه فقال: لمَ تقولين له فوالله إني لأظنه سيسود قومه؟ فقالت: لا رفعه الله إن لم يسدهم.» وله من الإخوة: يزيد بن أبي سفيان ، وعتبة بن أبي سفيان ، وعنبسة بن أبي سفيان. ومن الأخوات: أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، وأم الحكم بنت أبي سفيان ، وعزة بنت أبي سفيان ، وأميمة بنت أبي سفيان. وكان معاوية قد تزوّج ميسون بنت بحدل وأنجبت له يزيد. وقد طلّقها. وتزوج فاختة بنت قرظة وأنجبت له عبد الله وعبد الرحمن. وتزوج كنود بنت قَرَظة ، تزوّجها بعد أن طلّق أختها فاختة. وتزوج نائلة بنت عمارة الكلبية ثم طلقها. ومن بناته: رملة تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان. وهند تزوجها عبد الله بن عامر. وعائشة وعاتكة وصفية. وقيل أنه أسلم هو وأبوه وأمه وأخوه يزيد يوم فتح مكة ، وقيل أنه أسلم قبل الفتح وبقي يخفي إسلامه حتى عام الفتح ، قال الذهبي: «أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء ، وبقي يخاف من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من أبيه.» وروي عن معاوية أنه قال: «لما كان عام الحديبية صدّت قريش رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن البيت ، ودافعوه بالراح وكتبوا بينهم القضية ، وقع الإسلام في قلبي ، فذكرت ذلك لأمي هند بنت عتبة فقالت: إياك أن تخالف أباك ، أو أن تقطع أمراً دونه فيقطع عنك القوت ، فكان أبي يومئذ غائباً في سوق حباشة قال: فأسلمت وأخفيت إسلامي ، فوالله لقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وإني لمصدق به ، وأنا على ذلك أكتمه من أبي سفيان ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضية وأنا مسلمٌ مصدقٌ به ، وعلم أبو سفيان بإسلامي فقال لي يوماً: لكن أخوك خيراً منك ، فهو على ديني ، قلت: لم آل نفسي خيراً. وقال: فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح فأظهرت إسلامي ولقيته فرحب بي.» كان كريماً سخياً خاصة مع أهل البيت والصحابة ولذلك شواهد منها: بعث مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم ، فوالله ما أمست حتى فرقتها! وكان معاوية إذا التقى الحسن بن علي قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله! وإذا التقى عبد الله بن الزبير قال له: مرحباً بابن عمة رسول الله! وأمر للحسن بن علي بثلاثمائة ألف وعبد الله بن الزبير بمائة ألف. روى الإمام أحمد عن علي بن أبي حملة عن أبيه قال: رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع. وعن يونس بن ميسر الحميري الزاهد ـ وهو من شيوخ الأوزاعي ـ قال: «رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مُرْدِفٌ وراءَه وصيفًا ، وعليه قميص مرقوع الجَيْب يسير في أسواق دمشق. قال ابن عمر عن حلم معاوية: (قالوا معاوية أحلم أم أبي بكر؟ قال: أبو بكر خيرٌ من معاوية! ومعاوية من أحلم الناس). قال قبيصة بن جابر :(صحِبتُ معاوية بن أبي سفيان فما رأيت رجلا أثقل حلماً ولا أبطأ جهلاً ولا أبعد أناة منه). وفي خلافة أبي بكر تولى قيادة جيش إمداد لأخيه الصحابي يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبي بكر ، وأمره أبو بكر بأن يلحق به فكان غازياً تحت إمرة أخيه ، وقاتل المرتدين في معركة اليمامة ، ومن بعد ذلك أرسلهُ الخليفة أبو بكر مع أخيهِ يزيد لفتح الشام وكان معه يوم فتح صيدا وعرقة وجبل وبيروت وهي من سواحل الشام. وتولى معاوية بن أبي سفيان ولاية الأردن في الشام سنة 21 هـ في عهد عمر بن الخطاب. وبعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان من طاعون عمواس ، ولاه عمر بن الخطاب ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد ، ثم جمع له الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها ، فكان من ولاة أمصارها. وبعد موت عثمان بن عفان سنة 35 هـ نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحرض على قتالهم. وقبل ذلك وقعت موقعة الجمل حيث كانت عائشة بنت أبي بكر في جيش يقاتل للقصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وكان في قيادة الجيش طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكانوا خرجوا جميعا لأخذ الثأر من قتلة عثمان بن عفان ، وبعد موقعة الجمل قاد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب وكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم الجبري ، وبعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تولى الحسن بن علي الخلافة ، فثار معاوية على الحسن وحاربه فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وأقام عهداً مع معاوية ينص على أنه يبايع معاوية على ما بايع المسلمون عليه أبا بكر وعمر وأن يسير بسيرتهم وأن الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهم بعد وفاة معاوية وهذا ما لم يحدث ، وبموجب ذلك العهد تسلم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين في دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية. وكان من أعماله الجليلة إنشاء الدواوين المركزية: (ديوان الرسائل: وهو الهيئة المشرفة على تحرير رسائل الخليفة وأوامره وعهوده. وديوان الخاتم: أنشأ معاوية ديوان الخاتم لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة. وديوان البريد: حيث أدخل نظام البريد إلى الدولة الإسلامية في دمشق. ونظام الكتبة: حيث عين كاتباً لديوان الرسائل ، وكاتباً لديوان الخراج ، وثالثاً لديوان الجند ، ورابعاً لديوان الشرطة ، وخامساً لديوان القضاء. وتم توطين الأمن في خلافته: فوضع الحاجب: حيث كان أول من اتخذ الحاجب في الإسلام ، لكي يتجنب محاولات الاعتداء عليه. ووضع الحرس: وهو أيضاً أول من اتخذ الحرس في الدولة الإسلامية ، خوفاً من الخوارج الذين يريدون قتله. ووضع الشرطة: ووظيفتها المحافظة على الأمن والنظام. وكان قد تُوُفّي في دمشق عن 78 سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية ، ودفن في دمشق وكانت وفاته في رجب سنة 60 هـ كان خلالها والياً لـ 20 عامًا وخليفة لـ 20 عامًا أخرى. واختلفت نظرة أهل

السنة والجماعة لمعاوية ، حيث يلقبه أهل السنة والجماعة بخال المؤمنين ، ويذكرون أنه كان بعد إسلامه يكتب الوحي بين يدي الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج البخاري في صحيحه (2636) ، ومسلم (5925) عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني ثم أستيقظ يبتسم فقلت : ما أضحكك؟ قال: «أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة» ، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت قولها ، فأجابها مثلها ، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « أنت من الأولين » فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً. أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت وهذا الحديث فيه منقبة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وذلك لأن أول جيش غزى في البحر كان بإمرة معاوية (فتح الباري (75/11).) وقال المناوي في « فيض القدير » (84/3): «أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة أو أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرحمة ». قال ابن عبد البر في «التمهيد» (235/1): «وفيه فضل لمعاوية رحمه الله إذ جعل من غزا تحت رايته من الأولين ورؤيا الأنبياء صلوات الله عليهم وحي». عن أبي إدريس الخولاني قال لما عزل عمر بن الخطاب عمير ابن سعد عن حمص ولى معاوية فقال الناس عزل عميرا وولى معاوية قال عمير بن سعد رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله? يقول: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به». وروى مسلم في صحيحه في باب "باب من لعنه النبي أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة." عن ابن عباس قال: «كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ، فتواريت خلف باب ، قال: فجاء فحطأني حطأة وقال: «اذهب وادع لي معاوية ». قال فجئت فقلت هو يأكل! قال: ثم قال لي: «اذهب وادع لي معاوية». قال: فجئت فقلت: هو يأكل! فقال: «لا أشبع الله بطنه». قال ابن المثنى قلت لأمية: ما حطأني قال قفدني قفدة.» وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (156/16) «وقد فهم مسلم من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه ، فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير دعاء له». وقال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (699/2): «لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي? : "اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة". والجدير بالذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم قد أشار أن خلافة النبوة من بعده ثلاثون عاما ثم ملك ورحمة ، ومن المعروف أن الرسول محمد بن عبد الله قد توفي سنة 11 هـ ، أي أن في عام 41 هـ قد اكتملت الثلاثون عاما التي قد أشار إليها النبي محمد. حيث قال النبي محمد: «الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك» بالإضافة إلى الحديث الصحيح الآخر الذي أورده البخاري في صحيحه وهو: «أخرج النبي ذات يوم الحسن ، فصعد به على المنبر ، فقال: ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.» وبالجملة فالصحابة كلهم عدول! قال النووي في التقريب: "الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به (تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي 214/2)! قال الذهبي في «السير» (132/3): «حسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه وإن كان بعضهم تألم مرة منه وكذلك فليكن الملك وإن كان غيره من أصحاب رسول الله? خيراً منه بكثير ، وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه ، وسعة نفسه وقوة دهائه ، ورأيه وله هنات وأمور ، والله الموعد. وكان محبباً على رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة ولم يهجه أحد في دولته ، بل دانت له الأمم وحكم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك. وقد ألَّف الإمام ابن حجر الهيتمي (ت 974هـ) كتاباً في فضائل معاوية ، جمع فيه أقوال علماء أهل السنة فيه وردودهم على الطاعنين به ، وسماه "تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن أبي سفيان" ، ومن تلك المناقب المذكورة: (كتابته للوحي. - دعاء النبي له. - وصف النبي له بأنه أحلم الأمة وأجودها. - وأنه أمين على كتاب الله. - وأنه أحد أصهار النبي. - وأنه بُشر بالخلافة. - وأنه تولى لعمر وعثمان دمشق. - وقوة حجته في استنباط الأدلة. - وثناء علي بن أبي طالب عليه. - وأنه أظهر منذ صغره مخايل نجابته. - وشهادة ابن عباس له بأهليته للملك. - وشهادة أبي الدرداء بأن صلاته أشبه بصلاة النبي. -

وعنده من العلم والمعرفة بالإسلام ما الله به عليم. - وروايته عن أكابر الصحابة وأكابر التابعين عنه. - وإخباره عن أمور مغيبة. - وشهادة بعض الصحابة على أفضليته. - وروايته عن النبي في الصحيحين).هـ. وتحت عنوان: (معاوية بن أبي سفيان في النظر الوسطي) يقول الدكتور علي الصلابي ما نصه: (تفيض روح القائد العربي المسلم موسى بن نصير اللخمي في منطقة وادي القُرى شمال المدينة ، ليُصلّي عليه كبار رجالات الدولة الأموية! ألا وإن فضائل بني أمية كثيرة ، أغفلها كثير ممن كتب التاريخ ودوَّنه ، فمنهم معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل ، ومروان بن الحكم من الطبقة الأولى من التابعين ، وعبد الملك بن مروان كان من أهل العلم والفقه ، وقد كان من علماء المدينة قبل أن يتولى الخلافة ، وكان عمر بن عبد العزيز إمام هدى أقام الله به الدين ، ونشر العدل ، وحارب الظلم والفساد ، حتى إنه عُدّ من الخلفاء الراشدين (شاكر ، التاريخ الإسلامي الأموي ، ص 132). ومعاوية بن أبي سفيان صاحب فضائل قد أهملها وأخفاها كثير ممن كتب عنه ، وجانَب فيه الموضوعية والإنصاف ، فضلاً عمن غلا في تجريمه ، ورماه بالفسق والفجور ، ومنهج أهل السنة وسط بعيد عن الإفراط والتفريط ، فلا نظن فيه العصمة ، بل ننهج معه ومع غيره الموضوعية والإنصاف بغير إفراط أو تفريط ؛ يقول الله - عز وجل -: "وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى". وقد كانت فترة معاوية على الشَّام مليئة بالأحداث ، وكانت الشَّام من أهم مناطق الجهاد ، ومع أن الشَّام في داخلها قد استقرت أوضاعها ، وسادها الإسلام ، وقلَّت محاولات الرُّوم لإثارة القلاقل فيها ، إلا أن الشام كانت متاخمة لأرض الروم ، وبالتالي كان المجال مفتوحا أمام معاوية للجهاد في تلك النواحي. وكان معاوية - رضي الله عنه - والياً على الشام في عهدي عمر وعثمان - رضي الله عنهما - ولما تولى علي - رضي الله عنه - الخلافة أراد عزله ، ويبدو أنه كانت هناك ضغوط على علي - رضي الله عنه - من قبل الغوغاء لكي يعزل معاوية ، خاصة أن الغوغاء يعرفون معاوية جيداً ، والذي جعلني أقول ذلك أن العلاقة بين علي ومعاوية قبل خلافة علي ، لا يوجد ما يشوبها بل كانت جيدة ، كما أن الغوغاء فيما بعد ضغطوا على أمير المؤمنين علي في عزل قيس بن سعد من مصر ونجحوا في ذلك وترتب على ذلك ضياع مصر. هذا وقد اختار أمير المؤمنين علي بدلاً من معاوية عبد الله بن عمر ، فأبى عليه عبد الله قبول ولاية الشام واعتذر في ذلك ، وذكر له القرابة والمصاهرة التي بينهما ، ولم يلزمه أمير المؤمنين علي ، وقبل منه طلبه بعدم الذهاب إلى الشام. وبعد اعتذار ابن عمر عن قبول ولاية الشام ، أرسل أمير المؤمنين علي سهيل بن حنيف بدلاً منه ، إلا أنه ما كاد يصل مشارف الشام حتى أخذته خيل معاوية ، وقالوا له: إن كان بعثك عثمان فحيهلا بك ، وإن كان بعثك غيره فارجع ، وكانت بلاد الشام تغلي غضباً على مقتل عثمان ظلماً وعدواناً. إن الخلاف الذي نشأ بين أمير المؤمنين علي من جهة ، وبين طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - من جهة أخرى ، ثم بعد ذلك بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - لم يكن سببه ومنشؤه أن هؤلاء كانوا يقدحون في خلافة أمير المؤمنين علي وإمامته ، وأحقيته بالخلافة والولاية على المسلمين ، فقد كان هذا محل إجماع بينهم ، قال ابن حزم: "ولم ينكر معاوية قط فضل عليّ ، واستحقاقه الخلافة ، ولكنَّ اجتهاده أدّاه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان" (ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (160/4). وما حدث بعدُ من قتال بين علي ومعاوية في صفين كان الحق مع علي - رضي الله عنه - ومع ذلك لا نسقط معاوية فإنه قد اجتهد وأخطأ ، والله يغفر للجميع. ولما جاء خبر قتل علي إلى معاوية - رضي الله عنهما - جعل يبكي ، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: "ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم!" وكان معاوية يكتب فيما ينزل به يسأل له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن ذلك ، فلما بلغه قتله قال: "ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب" ، فقال له أخوه عتبة: "لا يسمع هذا منك أهل الشام" ، فقال له: "دعني عنك". إنه بتنازل الحسن بن علي - رضي الله عنهما – تكون عوامل تولي معاوية الخلافة قد اكتملت ، بل تهيأت له جميع أسبابها ، فبويع أميراً للمؤمنين عام 41 للهجرة ، وسُمي هذا العام بعام الجماعة ، وسجل في ذاكرة الأمة عام الجماعة ، وأصبح هذا الحدث من مفاخرها التي تزهو به على مر العصور ، وتوالي الدهور ، فقد التقت الأمة على زعامة معاوية ، ورضيت به أميرا عليها ، وابتهج خيار المسلمين بهذه الوحدة الجامعة ، بعد الفرقة المشتتة ، وكان الفضل في ذلك لله

ثم للسيد الكبير مهندس المشروع الإصلاحي العظيم الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما. قال ابن حزم: "فبويع الحسن ثم سلّم الأمر إلى معاوية ، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بلا خلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل ، وكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية ، ورأى إمامته". وكان معاوية فقيهاً له دراية بالفقه والعلم! فمن المسائل الفقهية التي أُثرتْ عنه رضي الله عنه: (أُثر عنه ـ رضي الله عنه ـ أنه أوتر بركعة. (فتح الباري 130/7). وأُثر عنه ـ رضي الله عنه ـ الاستسقاء بدعاء من ظهر صلاحه. وأنه يجزئ إخراج نصف صاع من البر في زكاة الفطر. (زاد المعاد 19/2). وعُرف عنه إحسانه إلى كبار الصحابة في عهده مثل ابن عباس ، وابن الزبير ، وقد اتهم الروافض معاوية ـ رضي الله عنه ـ بحمل الناس على سب علي ولعنه فوق منابر المساجد ، فهذه الدعوة لا أساس لها من الصحة ، وكل ما أوردوا فيها من آثار واهية وموضوعة ، وفي أكثر أسانيدها رافضة لهم تحامل على الدولة الأموية. ولا ينسى له التاريخ جهاده ضد البيزنطيين! فكان معاوية ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الخطر الأكبر من وجهة نظره الدولة البيزنطية ، وإن كانت قد خسرت أهم أقاليمها في الشرق (الشام ومصر) وقد حاصر القسطنطينية 7 سنوات ، حتى أرهقت البيزنطيين ، وأذاقتهم ألوان الضنك والخوف ، وأنزلت بهم خسائر فادحة ، وبالرغم من كل ذلك لم تستطع اقتحام المدينة أو التغلب على حراسها المدافعين عن أسوارها (العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص 351، 252). وقد امتدت حتى المحيط ثم عبرت مضيق جبل طارق وامتدت إلى إسبانيا (العسيري ، موجز التاريخ الإسلامي). وكان المسلمون حتى خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قد أتموا فتح البلاد التي تقع بين العراق ونهر جيحون ، وتضم جرجان وطبرستان وخراسان وفارس وكرمان وسجستان ، فلما قتل عثمان تعثرت حركة الفتح ، وخرج أكثر أهل هذه البلاد عن الطاعة ، حتى إذا جاء عهد معاوية ـ رضي الله عنه ـ أخذت دولته تبذل جهوداً بالغة لإعادة البلاد المفتوحة إلى الطاعة ومد حركة الفتح (دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، ص 219) ، حتى شملت خراسان وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند. وفتوحات معاوية كانت مباركة ، فمن سنن الله في فتوحات معاوية كانت سنة الله في الاتحاد والاجتماع! حيث كانت الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ أكبر معوق أصاب حركة الفتوحات بعد الردة أيام أبي بكر رضي الله عنه ، واتجهت الأمة الإسلامية إلى الوقوع في فتنة لا نهاية لها لولا أن تداركتها رحمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ بصلح الحسن بن علي مع معاوية رضي الله عنه. وأيضاً سنة الأخذ بالأسباب: ويظهر أخذ معاوية ـ رضي الله عنه ـ بسنة الأخذ بالأسباب في اهتمامه ببناء الأسطول البحري وتطويره ، وتقوية الجيش ، والقضاء على الفتن الداخلية ، ودعم الثغور ، وأماكن الرباط ، والتخطيط الاستراتيجي للدولة في سياستها الداخلية والخارجية. وكذلك سنة الله في الظالمين: وقد مارست الدولة الفارسية الظلم على رعاياها وتمردت على منهج الله، فمضت فيها سنة الله ، وسلط الله عليها المسلمين فأزالوها من الوجود ، (السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، ص 119 ـ 121) ، وكذلك نفوذ الدولة البيزنطية من الشام ومصر ، وتزعزع وجودها في الشمال الأفريقي ، وما جاء عهد الوليد بن عبد الملك حتى زال نفوذها تماماً من الشمال الأفريقي كلياً).هـ. والآن لنطالع معاً ما أفاض الله تعالى علينا به عن معاوية!)

عَمّـــتْ ـ بمـــا كتـــبَ الغثـــا ـ البلـــواءُ وتعـــــالمَ الجُهّـــــالُ والســـــفهاءُ

وتعمـــــدوا طمـــــسَ الحقـــائق جُملـــــة مـــــا ردّهـــــم أدبٌ ولا اســـــتحياء

هـــم زوروا التـــاريخ فـــي أســـفارهم وبكـــل تزويـــر شـــدا الأعـــداء

هـــم زيفـــوا كـــل الروايـــات التـــي ذكـــــروا لأن رواتهـــــم خبثـــــاء

هـــم دلســـوا بعـــض القضـــايا جهـــرة كـــي يُقنعـــوا الـــدنيا بمـــا هـــم جـــاؤوا

هـــم روّجـــوا لأدلـــةٍ مكذوبـــةٍ ... والكِـــذبُ بـــادٍ ، لـــيس فيـــه خفـــاء

هـــم لفقـــوا الأخبـــار تنصـــرُ بـــاطلاً ... ونصـــوصُ أخبـــار الغـــواة هُـــراء

هـــم جـــاملوا بـــالزيف أعـــداء الهُـــدى ... متعمـــدين الضـــر حـــين أســـاؤوا

هـــم صـــدقوا الضُـــلالَ إذ مكـــروا بهـــم ... ولكـــل مكـــر رونـــقٌ وبهـــاء

ســـبوا صـــحابة (أحمـــدٍ) وتنقصـــوا ... أقـــدارهم ، فـــازدادتِ البلـــواء

هـــم مـــن قـــرون عشْـــرةٍ فـــي غـــيّهم ... والغـــي كـــم يشـــقى بـــه العقـــلاء!

فحيـــاتهم سَـــبٌ ولعـــنٌ وافتِـــرا ... ومَطـــاعنٌ مِـــن بعـــدها اســـتهزاء

والســـخرياتُ تشـــوبُ أغلـــبَ قـــولهم ... والشـــتمُ والتشـــويهُ والإقصـــاء

والطعـــنُ فـــي الأعـــراض دَيـــدنُ جَمْعهـــم ... والهمـــز والتفســـيقُ والإشـــفاء

والغمـــز والتشـــهيرُ دون تحفـــظٍ ... واللمـــز والتكفيـــرُ والإزراء

والنيـــل والتبـــديعُ دون أدلـــةٍ ... والـــدسّ والإزبـــادُ والإرغـــاء

أوَمـــا درَوْا أن الحقيقـــة شمسُـــها ... ليســـت تغيـــبُ ، وإن أتـــت ظلمـــاء؟!

فـــي (جوجـــل) كـــم مـــن حقـــائقَ تزدهـــي ... ولهـــا جمـــالُ أدلـــةٍ وضـــياء

و(الويـــبُ) يزخـــرُ بالحقـــائق نصُـــها ... يهفـــو إلـــى تحليلـــه الفهمـــاء

و(أبـــو يزيـــدٍ) دنســـوا تاريخـــه ... وبغـــى عليـــه أراذلٌ وُضَـــعاء

وتعقبـــوا أخطـــاءه فـــي خِسّـــةٍ ... وســـبيلهم فـــي حربـــه الأهـــواء

لـــم يعبـــأوا بتُراثـــه وجهـــاده ... أعمـــتْهمُ الأحقـــادُ والبغضـــاء

هـــو إبـــنُ عـــم نبينـــا ونســـيبُه ... هـــو ســـيدٌ مُتفضـــلٌ مِعطـــاء

هـــو خـــال كـــل المـــؤمنين بـــلا مـــرا! ... إذ لـــيس فـــي هـــذا الكـــلام مِـــراء!

وإذا عرفنـــا (رملـــة) لـــم ننـــدهش ... هـــذا أخوهـــا ، نِعـــمَ ذاك إخـــاء!

وبنـــو أميـــة قومُـــه بلغـــوا الـــذرى ... هـــم ســـادة رئبالـــة شُـــرفاء

مِـــن عبـــدِ شـــمس كـــان أول نســـلهم ... وهـــــم العِظـــامُ القـــادة الكُبـــراء

عبـــدُ المنـــاف وعبـــد شـــمس زايـــلا ... كـــــل الـــــذي لا يفعـــــلُ العُظمـــــاء

فتفـــــردا بالمجـــــد والنعمـــــى معـــــاً ... ولكـــــل حُـــــر صَـــــولة وثـــــراء

وأبـــــو معاويـــــةٍ أبـــــو ســـــفيانَ ذا ... ومُظـــــاهرُ المُستضـــــعفين ســـــواء

والأم (هنـــــدٌ) بنـــــتُ عُتبـــــةَ صِـــــيتُها ... مِـــن خيـــر مـــا تصـــبو إليـــه نســـاء

وهـــي المُطهـــرة العفيفـــة مـــا زنـــتْ ... هـــل حُـــرة يســـعى إليهـــاْ زنـــاء؟

واللهِ مـــــا أكلـــــتْ كُبـــــوداً ، حَققـــــوا ... هـــــذي الروايـــــة فريـــــة بَتـــــراء!

لا الـــنص صـــحّ ، ولا الروايـــة أسْـــندتْ ... والصـــدقُ كـــم يســـمو بـــه الصـــلحاء!

حتـــى وإن فعلـــتْ فلـــم تـــكُ أســـلمتْ ... والسِـــلمُ - للســـوآى أتـــتْ - جبّـــاء

أمـــــا (معاويـــــة) فصـــــاحبُ (أحمـــــدٍ) ... ولـــــه نضـــــالٌ مُخبـــــتٌ وولاء

هـــو كاتـــبُ الـــوحي اصـــطفاه نبينـــا ... إن الكتابـــــة دُربـــــة ووفـــــاء

شـــهد المغـــازيَ والفتـــوحَ مجاهـــداً ... وكفاحُـــــه مُستبســـــلٌ وَضـــــاء

واســـألْ (تبوكـــاً) أو (حُنينـــاً) تُخبـــرا ... عـــن بأســـه مـــا قالـــتِ الهيجـــاء

و(الطـــائفُ) احتملـــتْ بياديهـــا الـــوغى ... إذ طـــابَ مُعتـــركٌ! وطـــاب لقـــاء!

وســـل (اليمامـــة) عـــن (معاويـــة) انبـــرى ... لقتـــال قـــوم بالهزيمـــة بـــاءوا

أعنـــي الألـــى ارتـــدوا وأشـــهرَ كفـــرُهم ... وقـــد اســـتوى الإظهـــارُ والإخفـــاء

واســـأل فتـــوحَ الشـــام عـــن تســـييره ... للجـــيش مَســـتْ عزمَـــه البأســـاء

وهنـــاك (قيســـارية) شـــهدتْ بمـــا ... بـــذلَ الهمـــامُ إذِ التقـــى الفرقـــاء

هجمـــتْ جيـــوشُ الـــروم تضـــبَحُ خيلهـــا ... وجيوشـــنا عصـــفتْ بهـــا الضـــراء

و(أبـــو يزيـــد) لـــم يخنْـــهُ مَضـــاؤهُ ... بـــل جـــاءه – بعـــد المضـــاء - مضـــاء

أبلـــى بـــلاءُ لا ســـبيل لوصـــفه ... وكـــذاك تصـــوير الـــبلاء بـــلاء

والحـــربُ جُنـــدٌ يغتـــدي بخيولـــه ... وعَتـــاده ، ومـــع العتـــاد دهـــاء

عشـــرون عامـــاً وهْـــو والـــي شـــامِنا ... وأحبـــه العلمـــاءُ والجهـــلاء

عشـــرون أخـــرى فـــي الخلافـــة حاكمـــاً ... يُعْلـــي الخلافـــة – فـــي الـــدنا - الخلفـــاء

هـــو أنشـــأ الأســـطولَ يحمـــي ســـاحلاً ... تهنـــا الـــدنا إن أمّـــنَ الـــدأماء

والـــدارُ تصـــنعُ سُـــفْنه هـــو شـــادها ... والســـفْنُ تجـــري ، والريـــاحُ رُخـــاء

والـــرومُ ذاقـــوا مـــن (معاويـــةَ) الأذى ... هـــم بالصـــوائف والشـــواتي نـــاؤوا

وروى الحـــديث عـــن النبـــي روايـــة ... لا اللحـــنُ خالطهـــا ولا الأخطـــاء

ســـتون زدن ثلاثـــة ، ومُتونُهـــا ... صـــحتْ ، أحاديـــثٌ لهـــا سِـــيماء

ضـــبط الـــرواة نصوصَـــها لمُريـــدها ... مـــا كـــان – فـــي إســـنادها - ضـــعفاء

ونبينـــا أملـــى عليـــه رســـائلاً ... شـــرفَ اليـــراع ، وحُبّـــرَ الإمـــلاء!

ومناقـــب الشـــهم التقـــي تعـــددتْ ... فـــي رَصْـــدها يتلعـــثم الإحصـــاء

ولـــه ســـجايا توجتـــه مهابـــة ... فـــي وصـــفها يتحيـــر الأدبـــاء

مَلـــكٌ بـــه المُلـــك ازدهـــى فـــي عِـــزه ... لـــم يســـتطع تصـــويره الشـــعراء!

والمُلـــك يفخـــرُ إن يصـــادف أهلـــه ... ويـــدومُ إمـــا نالـــه الأكْفـــاء

مَلـــك قضـــى عَقـــدين فـــي حكـــم الـــورى ... بالعـــدل لا ســـوآى ولا غلـــواء

ملـــك لـــدين الله أرشـــد قومـــه ... والنـــورُ عـــمّ ، وزالـــتِ الظلمـــاء!

ملـــك لـــه الحِلـــم الجزيـــلُ ســـجية ... كـــم حـــار فـــي تشخيصـــه الفصـــحاء!

فـــتح الـــبلاد فلـــم تعـــاينْ فتنـــة ... وأعانـــه فـــي فتحـــه النصـــراء!

وأجَـــلّ آلَ البيـــت طِيلـــة عُمـــره ... فهـــمُ التقـــاة الصـــفوة الحُكَمـــاء

أمـــا الخـــلافُ فأسّـــهُ وأساســـه ... طلـــبُ القِصـــاص مِـــن الـــذين أســـاؤوا

مـــا هـــان (ذو النـــورين) يُقتـــلُ غـــدرة ... ويكـــون عمـــن أجرمـــوا إغضـــاء

والحـــربُ أشـــعلها الوشـــاة بكيـــدهم ... لـــــتعم فوضـــــى بعـــــدها الأرزاء

خمـــسٌ مـــن الســـنوات جنـــدلتِ الـــورى! ... أرواحُ قـــــوم أزهقـــــتْ ودمـــــاء

والكـــــل مُجتهـــــدٌ ويـــــرحمُ ربنـــــا ... شـــــهداءهم ، يـــــا حبـــــذا الشـــــهداء

فئتـــــان مُؤمنتـــــان رغـــــم خصـــــومةٍ ... وجنـــــانُ ربـــــي للجميـــــع جـــــزاء

و(أبـــــو يزيـــــدٍ) ضُـــــخِمتْ زلاتُـــــه ... مِـــــن يـــــوم ســـــادتْ فتنـــــة قعســـــاء

للمُلـــــك حـــــوّل فـــــي الـــــديار خِلافـــــة ... والأمـــــرُ شـــــورى مـــــا بـــــه آراء

ولـــــى (يزيـــــداً) دون أخـــــذ مَشـــــورةٍ ... مـــــا هكـــــذا يُتـــــأمرُ الأمـــــراء!

والأمـــــة اتعظـــــتْ ، وأثمـــــرَ درسُـــــها ... ولســـــوف تُخمـــــد فتنـــــة دهيـــــاء

والعاصـــــفات ســـــتنزوي فـــــي أرضـــــها ... وســـــترحل الأزمـــــاتُ والأنـــــواء

أأبـــــا يزيـــــدٍ لا تُؤاخـــــذني علـــــى ... هـــــذي الصـــــراحة ، أفلـــــحَ الصـــــرحاء!

يـــــا رب ســـــامحْه ونـــــوّرْ قبـــــرَهُ! ... رب ارض عنـــــه ، وذا إليـــــك رجـــــاء

يـــــا رب واغفـــــرْ كـــــل ذنـــــب أو خطـــــا! ... مَـــــنْ ذا خلقـــــت ومـــــا لـــــه أخطـــــاء؟!

نرجـــــو اللحـــــاقَ بـــــه وإن يـــــكُ فاتنـــــا ... إنـــــا بـــــه يـــــوم الجـــــزا سُـــــعداء!

يلقـــــاك مُجتهـــــداً وإنْ يـــــكُ لـــــم يُصِـــــبْ! ... فهـــــل اجتهـــــادٌ مـــــا عليـــــه جـــــزاء؟!

ربـــــاهُ فاحشـــــرني وأهلـــــي جُملـــــة ... معـــــهُ وأحبـــــابي! ونِعـــــمَ دعـــــاء!

تفريج الكربة في تبرئة هند بنت عتبة

(إن الكتابة عن الصحابية الجليلة هند بنت عَتبة – رضي الله عنها – شرف لمن كتب كما أنها شرف لمن قرأ! ويضاف إلى ذلك أنها مظلومة مفترى عليها! دس عنها أعداء الإسلام الأكاذيب تلو الأكاذيب والافتراءات تلو الافتراءات! فاتهموها بالزنا واتهموها باستئجار وحشي لقتل حمزة واتهموها ببقر بطن حمزة وأكل كبده وقطع أذنيه وأنفه لعمل قلادةٍ وقرط! لنذكر النساء الأربع ، ثم نركز الضوء على موضوع قصيدتنا هند بنت عتبة! ولقد انبرى للدفاع عنها وتبرئتها علماء السلف في القديم والحديث! فهل صحيح ما تدعيه بعض الفرق الضالة من أن: 1- النابغة سلمى بنت حرملة قد اشتهرت بالبغاء العلني ومن ذوات الأعلام وهي أم عمرو بن العاص. 2- هند بنت عتبة وقد اشتهرت بالبغاء السري في الجاهلية هي زوجة

أبي سفيان, وابنها معاوية. 3- ميسون بنت بجدل الكلبية هي أم يزيد بن معاوية, كانت تأتي الفاحشة سرا مع عبد لأبيها ومنه حملت بيزيد. 4- أمنة بنت علقمة بن صفوان هي أم مروان بن الحكم كانت تمارس الزنا مع أبي سفيان فولدت مروان. وتحت عنوان: (الصحابية هند بنت عتبة) تقول الأديبة هناء الرفاعي وحققت المقالة الأديبة آسيه الشياب ما نصه: (هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكنيتها أم معاوية رضي الله عنها ، وقد كانت تُعادي دين الإسلام وتعادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثمّ دخلت في دين الله وحسُن إسلامها - رضي الله تعالى عنها - ، وفيما يأتي ذكر نبذة عنها عندما دخلت الإسلام. إسلام الصحابية هند بنت عتبة أسلمت هند بنت عُتبة - رضي الله عنها - في عام الفتح ، وقد جاءت إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في وفد النساء للمبايعة. وكانت قد قامت بتغطية وجهها لكي لا يعرفها النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ، ولمّا بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بمبايعة النساء ، كانت هند وكأنها تتكلم بالنيابة عن النساء. فعرفها النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما بعد ، وقال لها: إنك هند بنت عُتبة ، فقالت له: أنا هند بنت عُتبة ، فاعفُ عمّا سبق عفا الله عنك ، فرحّب بها النبيّ - صلى الله عليه وسلم -. ومع أنّ هند بنت عتبة كانت من أشد الأعداء للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ، لكنّ رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعفوه تغلب عليه. فقبل الرسول من هند ولم يوجّه لها أي كلمة لوم أو عِتاب ، فالنبيّ الكريم - صلى الله عليه وسلم - لا يحقد على أحد ولا تعرف الكراهية إلى قلبه الشريف طريقاً. ولا سيما أن القاعدة الرائعة التي جاء فيها الإسلام هي في ما ثبت في الحديث الشريف: (الإسلامُ يجبُّ ما قَبلَهُ) ، لهذا فالنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - لم يُحاسب هند ولا غيرها على ذنب قامت به أو فعلته قبل إسلامها. مواقف الصحابية هند بنت عتبة في الإسلام هند بنت عتبة - رضي الله عنها - شهدت اليرموك مع زوجها ، وأبلت فيها بلاءً حسنًا ، وحرّضت على قتال الروم ، وروت عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم -. وورد عنها أنها كانت قبل إسلامها تُحبُّ أن يذلّ الله النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته ، فلمّا منَّ الله تعالى عليها بالإسلام أصبح أحبُّ أهل الأرض عليها هو أن يعزّ الله النبيّ - عليه السلام - وأهل بيته. وثبت في الحديث أنها قالت: (يا رَسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما كانَ علَى ظَهْرِ الأرْضِ أهْلُ خِبَاءٍ أحَبَّ إلَيَّ أنْ يَذِلُّوا مِن أهْلِ خِبَائِكَ ، وما أصْبَحَ اليومَ علَى ظَهْرِ الأرْضِ أهْلُ خِبَاءٍ أحَبَّ إلَيَّ أنْ يَعِزُّوا مِن أهْلِ خِبَائِكَ). ومن مواقف هند بنت عتبة - رضي الله عنها - في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن عمر نهى أبا سفيان عن رشّ باب منزله بالماء ، حتى إذا مرّ الحجاج من أمام المنزل لا ينزلقوا ، فلم يمتنع عن رش الماء ، فعندما مرّ عمر من أمام منزله انزلق بسبب رشّه للماء. فورد أن قال له عمر: ألم أنهك أن لا تفعل هذا؟ فوضع أبو سفيان يده على فمه ؛ أي بمعنى أنه يعتذر منه ، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: الحمد لله الذي جعلني أرى أبا سفيان في مكة أضربه ، فلا ينتصر لنفسه ، وآمره فيعمل ما آمره عليه ، فسمعت هند - رضي الله عنها - فقالت: احمده يا عمر فإنك إن تحمده فقد أوتيت عظيماً. ومن مواقفها - رضي الله عنها - في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ عندما عمَّ الطاعون بلاد الشام ، فأدى إلى قتل عددٍ كبير من الصحابة والتابعين ، ومنهم ابنها يزيد بن أبي سفيان ، فذهب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – لتعزيتهم ، فكانت صابرةً ومحتسبةً ، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد اشتهرت الصحابية هند بنت عتبة - رضي الله عنها - بالجمال والحكمة والعقل والحزم والعزّة ، واشتهرت أيضًا بفصاحة اللسان والبلاغة وكتابة الأدب شعراً ونثراً. وذات يوم شكت هند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجها أبا سفيان ، وقالت عنه إنه رجل بخيل لا يُعطيها وابنها ما يكفيهم. ففي الحديث: (قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ ، إنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، لا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ ما يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إلَّا ما أَخَذْتُ مِن مَالِهِ بغيرِ عِلْمِهِ ، فَهلْ عَلَيَّ في ذلكَ مِن جُنَاحٍ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: خُذِي مِن مَالِهِ بالمَعروفِ ما يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ) ، فأجاز لها أن تأخذ ما يكفيها وابنها بالمعروف. توفيت الصحابية هند بنت عتبة - رضي الله عنها - في خلافة عمر بن الخطاب - رضي

الله عنه - في سنة أربع عشرة للهجرة ، في نفس اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -).هـ. وهناك في إسلام ويب كان هذا السؤال وإجابته: (هل صحيح ما تدعيه بعض الفرق الضالة من أن: 1- النابغة سلمى بنت حرملة قد اشتهرت بالبغاء العلني ومن ذوات الأعلام وهي أم عمرو بن العاص. 2- هند بنت عتبة وقد اشتهرت بالبغاء السري في الجاهلية هي زوجة أبي سفيان , وابنها معاوية. 3- ميسون بنت بجدل الكلبية هي أم يزيد بن معاوية , كانت تأتي الفاحشة سراً مع عبد لأبيها ومنه حملت بيزيد. 4- أمنة بنت علقمة بن صفوان هي أم مروان بن الحكم كانت تمارس الزنا مع أبي سفيان فولدت مروان. أرجو الرد على السؤال لكي أتمكن من الرد عليهم؟) وكانت الإجابــة: (من المعلوم أن من رأى الزنا بعينيه ولم يكتمل معه نصاب الشهداء الأربعة أنه يحرم عليه الكلام بما رأى وتيقن ، فإن شهد به في هذه الحال فحكمه عند الله أنه كاذب ، كما قال تعالى: (لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ). فما بال من يرمي الناس بالإفك ويشهد بما لم يره ، فهذا حكمه بينه الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). والاتهام بالزنا يستلزم الطعن في الأنساب ، وهذا من أمور الجاهلية ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة). رواه مسلم. ومما يبين كذب هذه الدعاوى أنه يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه لما قال لهند بنت عتبة: أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني. قالت: أو تزني الحرة ؟! رواه أبو يعلى وابن سعد وأبو نعيم وغيرهم من عدة طرق ، ذكرها ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، وابن حجر في الإصابة ، وفي تلخيص الحبير ، وفي بعضها قالت هِنْدُ: أو تعلم في نِسَاءِ قَوْمِك من هذه الْهَنَاتِ شيئاً. اهـ. قال ابن القيم في زاد المعاد: (البغاء إنما كان على عهدهم في الإماء دون الحرائر ولهذا قالت هند وقت البيعة: أو تزني الحُرة). اهـ. وذكر العراقي في طرح التثريب عن عمر قوله: (لو كانت قلوب نساء العرب على قلب هند ما زنت منهن امرأة قط). اهـ. وعلى أية حال فالكذب ليس له سقف ينتهي إليه ، والدعاوى التي لا تقوم عليها البينات أصحابها أدعياء ، ورحم الله عبد الله بن المبارك القائل: إن الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!).هـ. إن الحقيقة لها وجه واحد! وينبغي التحقق والتثبت قبل اعتماد أي خبر من الأخبار أو رواية من الروايات! ولو استقرت الرواية أو القصة أو الخبر أو الأثر في الكتب عشرة قرون فإن هذا لا يعني صحة أو صدق القصة أو الخبر أو الأثر! إن إثبات صحة قصة ما أو أر ما له علماؤه وكتبه ومصادره! وهذا هو مرصد الفتوى بالأزهر يعلنها صريحة: (براءة هند بنت عتبة من أكل كبد سيدنا حمزة) فقال بالنص على لسان العبقري الدكتور عباس شومان: (إن هذه الواقعة غير ثابتة! بل وحتى قصة تأجيرها وحشيًّا لقتله لم تثبت أيضاً. وأضاف أستاذ الأساتذة وكيل الأزهر الشريف الأسبق الدكتور عباس شومان قائلاً: جميع الروايات ضعيفة. وأضاف الأستاذ أحمد المالكي: إن الأحاديث فيها لم تصل درجة الصحة إطلاقاً! ولخص فتوى مرصد الفتوى بالأزهر الأستاذ لؤي علي فقال: إن قصة أكل السيدة هند بنت عتبة "كبد" الصحابي الجليل سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنهما ، فهل تلك القصة صحيحة؟ في البداية السيدة هند بن عتبة هي إحدى نساء العرب اللاتي كانت لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعدهُ ، وهى زوجة أبي سفيان بن حرب ، وأم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، وكانت هند من النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول دماءهن يوم فتح مكة ، ولكنه عفا وصفح عنها حينما جاءته مسلمة تائبة حيث أسلمت يوم فتح مكة بعد إسلام زوجها أبي سفيان بليلة. وكنا قد توجهنا بسؤال إلى مرصد الفتاوى بدار الإفتاء حول صحة قصة أكل السيدة هند بنت عتبة لكبد الصحابي الجليل حمزة بن عبد المطلب ، حيث أجاب المرصد :

إنه لا يكاد يخلو كتاب من كتب السيرة أو التاريخ من قصة أكل السيدة هند بنت عتبة رضي الله عنها من كبد الصحابي الجليل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة أحد! وهذه القصة رغم شهرتها إلا أنها تحتاج لأن تخضع للنقد الحديثي للنظر في مدى ثبوتها ؛ أولاً تخريج القصة: هذه القصة قد رويت مسندة ومرسلة. أولًا: المسند: عن ابن مسعود رضي الله عنه بقصة غزوة أحد ، وفيها: «فنظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه ، وأخذت هند كبده فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أأكلت منه شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ما كان الله ليُدخل شيئاً من حمزة النار. أخرجه ابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وأحمد من طريق حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود. قال ابن كثير: «وهذا إسناد فيه ضعف أيضًا من جهة عطاء بن السائب». يعني: لأنه قد اختلط ؛ ولذا قال الهيثمي في المجمع: «فيه عطاء بن السائب وقد اختلط. والراوي عن عطاء في هذا الإسناد هو حماد بن سلمة ، وقد اختلف في سماعه من عطاء ، هل سمع منه قديمًا قبل أن يختلط ، أو بعد اختلاطه، ورجَّح الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه قد سمع منه على الحالين ، والله أعلم. ومع ذلك فالإسناد فيه علتان أخريان بخلاف اختلاط عطاء بن السائب: أولهما: أن عامرًا الشعبي لم يسمع من ابن مسعود. قاله أبو حاتم ، وكذا قال الدارقطني والحاكم. ثانيهما: أن في المتن نكارة هي: «ما كان الله ليدخل شيئًا من حمزة في النار» ؛ لأن هندًا أسلمت وحسن إسلامها ، والإسلام يجب ما قبله. ثانيًا: المرسل: - أخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير بقصة أحد ، وفيها: «ووجدوا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بقر بطنه ، واحتملت كبده ، حملها وحشي ، وهو قتله وشق بطنه ، فذهب بكبده إلى هند بنت عتبة في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر)! وهذا إسناد مرسل ضعيف ؛ فعروة بن الزبير من مشاهير التابعين ، وابن لهيعة كان قد اختلط بعد احتراق كتبه. - وذكر القصة أيضًا ابن إسحاق في السيرة ، قال: «قد وقفت هند بنت عتبة - كما حدثني صالح بن كيسان - والنسوة الآتون معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد عن الآذان والآناف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنافهم خدمًا وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطيها وحشيًّا غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطيع أن تسيغها. وصالح بن كيسان رغم كونه ثقة ، إلا أنه لم يدرك تلك القصة قطعًا ، فهو من صغار التابعين ، وقد عاش في زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، وكان مؤدبًا لولده ، فالقصة مرسلة. - وقال ابن كثير: «وذكر موسى بن عقبة أن الذي بقر كبد حمزة ، وحشي فحملها إلى هند فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها. وهذا أيضًا مرسل ؛ فموسى بن عقبة صاحب المغازي من صغار التابعين. - وأما ما ذكره الواقدي في مغازيه على لسان وحشي قوله: «فشققت بطنه فأخرجت كبده ، فجئت بها إلى هند بنت عتبة ، فقلت: ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلبي! فقلت: هذه كبد حمزة. فمضغتها ثم لفظتها ، فلا أدري لم تسغها أو قذرتها. فالواقدي نفسه متهم متروك ، وقد كذَّبه الشافعي ، وأحمد ، والنسائي وغيرهم. والخلاصة: أن قصة أكل السيدة هند من كبد سيدنا حمزة بن عبد المطلب غير ثابتة ، بل وحتى قصة تأجيرها وحشيًّا لقتله لم تثبت أيضًا ، بل الثابت هو الذي رواه البخاري في الصحيح ؛ أن الذي أمر وحشيًّا بقتل حمزة هو جبير بن مطعم انتقامًا لقتل عمه ببدر ؛ فعن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، قال: «خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ، فلما قدمنا حمص ، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي ، نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم...» ثم قال على لسان وحشي: «إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر ، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر...» إلى آخر القصة. وقال وكيل الأزهر الأسبق: جميع الروايات ضعيفة فمن من جانبه قال الدكتور عباس شومان ، وكيل الأزهر الأسبق ، في تصريحات لليوم السابع ، اختلف أهل العلم في مسألة هند - رضي الله عنها- فذكرها ابن اسحاق في سيره وأحمد في مسنده وتتابع على نقلها كتب السير والتاريخ ولا تخلو طرق نقلها عن ضعف ، وسواء صح ذلك أولا فقد أسلمت بعدها. وعقب الأستاذ أحمد المالكي بقوله: لم تثبت أحاديث فيها على الإطلاق. إلى ذلك قال الداعية الأزهري أحمد المالكي ، في تصريحات خاصة

، أن بعض الروايات ذكرت في كتب السيرة وعندما نضعها بقواعد المحدثين لا يثبت منها رواية على الاطلاق ، وما يذكره أهل السير من أن السيدة هند أكلت كبد حمزة – رضي الله عنه ـ لم تثبت أحاديث فيها على الإطلاق إلا عند أحمد وهو ضعيف ، مضيفاً أن قتل سيدنا حمزة ثابت وهل بطنه شقت نعم ؛ أما أنها أكلت كبده لم يثبت فيه شيء).هـ. ورغم هذا كله فلنطالع رأي أستاذنا الجليل وعالمنا النبيل محمد المنجد في هذه المسألة وتلك الأخبار التي شاب عليها الصغير وهرم عليها الكبير! والأستاذ محمد المنجد علق على هذه المسألة بقوله: (أولاً: من المعلوم بالتواتر أن حمزة بن عبد المطلب ، سيد الشهداء رضي الله عنه: قد قُتل يوم أحد شهيداً. وقد مثّل به المشركون ؛ لفرط غيظهم منه مما نكل بهم. فروى البيهقي (6799) والطبراني في "المعجم الكبير" (167) عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: (مَنْ رَأَى مَقْتَلَ حَمْزَةَ؟) فَقَالَ رَجُلٌ أَعْزَلُ: أَنَا رَأَيْتُ مَقْتَلَهُ ، قَالَ: (فَانْطَلِقْ فَأَرِنَاهُ) ، فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ ، فَرَآهُ قَدْ شُقَّ بَطْنُهُ ، وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ مُثِّلَ بِهِ وَاللهِ ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ وَقَفَ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْقَتْلَى ، فَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ، لُفُّوهُمْ فِي دِمَائِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ جَرِيحٌ يُجْرَحُ إِلَّا جَاءَ وَجُرْحُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى ، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ). قال الهيثمي في المجمع (6/ 119): "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ". ثانياً: ما يذكره كثير من أهل المغازي والسير من أن هند بنت عتبة رضي الله عنها تناولت كبده رضي الله عنه بعد مقتله فلاكتها ، فلم تستسغها: لم يثبت في حديث صحيح ، وإليك البيان: أولاً: روى الإمام أحمد (4414): حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فذكر الحديث في غزوة أحد ، وفيه: "... فَنَظَرُوا فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ ، وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَأَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (مَا كَانَ اللهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حَمْزَةَ النَّارَ). وهذا إسناد ضعيف ، عطاء بن السائب كان قد اختلط ، قال الحافظ في التقريب (ص 391): "صدوق اختلط". وسماع حماد ـ وهو ابن سلمة ـ منه كان قبل الاختلاط وبعده ، ولم يتميز حديثه قبل الاختلاط عن حديثه بعده. انظر: "التهذيب" (207/7). والشعبي لم يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه ، كما قال أبو حاتم والدارقطني. انظر: "التهذيب" (5/ 68). فهذا إسناد ضعيف منقطع ، وفي متنه ما يستنكر ؛ وهو قوله (أَأَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (مَا كَانَ اللهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حَمْزَةَ النَّار) ، وقد أسلمت هند وحسن إسلامها ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فروى البخاري (3825) ، ومسلم (1714) عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ". ثانياً: قال ابن إسحاق رحمه الله: "قد وقفت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة الآتون معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يجدعن الآذان والآناف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدماً وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطيها وحشياً ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيغها". انتهى من "سيرة ابن اسحاق" (ص 333). وهذا إسناد مرسل لا يصح ، فصالح بن كيسان من صغار التابعين ، وجُل روايته عن التابعين ، انظر: "التهذيب" (4/ 399-400). ثالثاً: أما رواه الواقدي في "مغازيه" (1/ 286) عن وحشي بن حرب ، أنه قال بعد قتله حمزة: "... فَشَقَقْت بَطْنَهُ فَأَخْرَجْت كَبِدَهُ ، فَجِئْت بِهَا إلَى هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ، فَقُلْت: مَاذَا لِي إنْ قَتَلْت قَاتِلَ أَبِيك ؟ قَالَتْ : سَلَبِي! فَقُلْت: هَذِهِ كَبِدُ حَمْزَةَ، فَمَضَغَتْهَا ثُمّ لَفَظَتْهَا ، فَلَا أَدْرِي لَمْ تُسِغْهَا أَوْ قَذَرَتْهَا ، فَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيّهَا فَأَعْطَتْنِيهِ ، ثُمّ قَالَتْ: إذَا جِئْت مَكّةَ فَلَك عَشَرَةُ دَنَانِيرَ ، ثُمّ قَالَتْ: أَرِنِي مَصْرَعَهُ! فَأَرَيْتهَا مَصْرَعَهُ ، فَقَطَعَتْ مَذَاكِيرَهُ ، وَجَدَعَتْ أَنْفَهُ ، وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ، ثُمّ جَعَلَتْ مسكَتَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ حتى قدمت بذلك مكّة ، وقدمت بكبده مَعَهَا". فهذا باطل منكر ، والواقدي لا يشتغل به ، كذبه الشافعي ، وأحمد ، والنسائي وغيرهم ، وقال إسحاق بن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث. "تهذيب التهذيب" (9 /326). رابعاً: روى البيهقي في "دلائل النبوة" (3/ 282) من طريق مُحَمَّد بْن عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فذكر الحديث في غزوة أحد ، وفيه " ... وَوَجَدُوا حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بُقِرَ

بَطْنُهُ ، وَاحْتُمِلَتْ كَبِدُهُ ، حَمَلَهَا وَحْشِيٌّ ، وَهُوَ قَتَلَهُ وَشَقَّ بَطْنَهُ ، فَذَهَبَ بِكَبِدِهِ إِلَى هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ فِي نَذْرٍ نَذَرَتْهُ حِينَ قَتَلَ أَبَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ". وهذا إسناد ضعيف مرسل ، ابن لهيعة كان قد اختلط ، ومحمد بن عمرو بن خالد ذكره ابن يونس في "تاريخه" (1/ 459) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. خامساً: قال ابن كثير رحمه الله: "ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّ الَّذِي بَقَرَ كَبِدَ حَمْزَةَ ، وَحْشِيٌّ فَحَمَلَهَا إِلَى هِنْدٍ فَلَاكَتْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسِيغَهَا" انتهى من "البداية والنهاية" (5/ 419). وهذا مرسل أيضا ، موسى بن عقبة تابعي صغير. والخلاصة: أن التمثيل بحمزة وشق بطنه بعد استشهاده ثابت. أما ما ورد من استخراج كبده وتناول هند بنت عتبة منها وعدم استساغتها إياها فلا يثبت فيه شيء).هـ. والآن لنطالع ما أنعم الله به علينا من الشعر عن هند بنت عتبة!)

فـــي السِـــلم عِشـــتِ عَفيفـــة والجاهليـــة! فعـــلامَ تختـــرعُ الفِـــرى الفِـــرقُ الغبيـــة؟

لِـــمَ حَـــرّفَ التـــاريخَ أصـــحابُ الهـــوى حســـبَ المِـــزاج بـــلا احتيـــاطٍ أو رويّـــة

لـــــمَ زوّرَ الســـــفهاءُ كـــــل روايـــــة تصـــــفُ الحقيقـــــة كاليواقيـــتِ البهيـــة

لـــم شَـــوّهَ الأشـــرافَ أعـــداءُ الهـــدى وتعقبـــوا بالـــدسّ مُحصـــنة أبيـــة

لِـــمَ سَـــربلوا (هنـــداً) بباطـــل قـــولهم وهـــي المُهذبـــة المُشـــرّفة النقيـــة

لـــم لطخـــوا عِـــرضَ الشـــريفة بـــالهُرا وهـــي المُطهـــرة المُباركـــة التقيـــة

خلعـــوا علـــى العصـــماء أقـــبحْ وَصـــفهم وعلـــى القبيلـــة كلهـــا أتـــتِ البقيـــة

أيـــن الأدلـــة كـــي نصـــدّق إفككـــم؟ لـــن تنصـــرَ الإفـــكَ المَقيـــتَ العنتريـــة

أيـــن البـــراهين التـــي تقـــوى علـــى إقناعنـــا بالصـــدق فـــي هـــذي القضـــية؟

وهـــل اختـــراعُكم المطـــاعنَ مُقتـــعٌ؟ إن التخـــرّص بـــالمَزاعم فوضـــوية!

يـــا هنـــدُ لا تهنـــي ، ولا تتحســـري بثبـــات نفســـك فـــي الأذي أنـــتِ الحَريـــة

كابـــدتِ فقـــدَ أب وعَـــمٍ فـــي الـــوَغى وأخ مـــع الإثنـــين وافتْـــهُ المَنيـــة

مِـــن يومهـــا والمُغرضـــون لهـــم هُـــرا ويُزخرفـــون بـــه الأضـــاليلَ الغويـــة

وبـــرغم أنـــكِ يومَهـــا فـــي دِيـــنهم والـــدينُ لـــيس يلـــومُ أهـــل الجاهليـــة

قـــالوا: أتيـــتِ بـــبطن (حمـــزةَ) مُثلـــة مَدفوعـــة بلظـــى القرابـــة والحَمِيـــة

فشـــققتِها ، وأكلـــتِ كِبْـــداً نازفـــاً! وجَـــدعتِ أنفـــاً بعـــد أذنَـــيّ الضـــحية!

وصـــنعتِ قرطـــاً داميـــاً وقِـــلادة ودفعـــتِ أجـــرة قاتـــل قبـــل الهديـــة

قـــالوا: بوحشـــي تحقـــق مـــأربٌ والـــنفسُ بعـــد الغـــدر قانعـــة رضـــية

قـــالوا: أجيـــرٌ عنـــدها وحشـــي لا يعصـــي أوامرهـــا وإن كانـــت رديـــة

والعبـــدُ نفـــذ ، واســـتجاب لحُـــرةٍ وكـــأن مـــا قالتـــه فـــي حُكْـــم الوصـــية

والكِـــذب بـــادٍ فـــي روايـــاتِ العِـــدا هجـــرتْ قلـــوبَ المعتـــدين الأريحيـــة

لمّـــا يكـــنْ (وحشـــي) يومـــاً عبـــدها أو كـــان فـــرداً فـــي العشـــير أو الســـرية

(وحشـــي) كـــان لـــدى (جُبيـــر) عَبـــدَه هـــذي روايـــة مَوقـــع (الـــدُرر السَـــنية)

و(جُبيـــر) حرّضـــه علـــى القتـــل الـــذي أودى بحمـــزةَ فـــي المـــؤامرة الدنيـــة

وجُبيـــرُ أســـلمَ والعُبَيـــدُ كلاهمـــا والسِـــلم جَبّـــاءٌ لِمَـــا فـــي الجاهليـــة

يا(هنـــدُ) أنـــتِ بريئـــة مِـــن زورهـــم بأدلـــةٍ كالشـــمس واضـــحة جليـــة

أســـلمتِ عـــامَ الفـــتح دون تـــرددٍ وأدلـــة الإســـلام مُســـندة قويـــة

وبـــذلتِ فـــي الإســـلام بـــذلاً مخلصـــاً وصـــدقتِ أعمـــالاً وأقـــوالاً ونِيـــة

فعـــلام يصـــطاد المزالـــق مَـــن عمُـــوا؟ هـــل تُبصـــر الأعيـــانُ إن كانـــت عميـــة؟

أســـمَوك آكلـــة الكُبـــودِ تميّـــزاً مِـــن غـــيظهم ، هـــم يبغضـــون بنـــي أميـــة

ورمَـــوكِ بالفحشـــاء أعتـــى تهمـــةٍ كالســـهم يَمـــرُق فـــي القتـــال مِـــن الرَمِيّـــة

والله مُهلكهـــم ومُـــوهنُ كيـــدِهم ومُجيـــرُ (هنـــدٍ) مـــنهمُ رب البريـــة

إفحامُ البُهت ببراءة المُحصنات الست!

(إن تبرئة المظلوم منقبة عظيمة! فإذا كان المظلوم من ذوي الفضل والمكانة ديناً ودنيا كانت المنقبة أعظم! وندافع في قصيدتنا كما هو باد من عنوانها عن ست محصنات حرائر من خيرة النساء هن: (مريم ابنة عمران وعائشة بنت أبي بكر في كفة (حيث أنزل الله براءة كل منهما من فوق سبع سماوات في كتابه العزيز! وأربع أخريات في سؤال نسأله ونجيب عنه نثراً وشعراً ، في ضوء المصادر التاريخية الصحيحة! (هل صحيح ما تدعيه بعض الفرق الضالة من أن: 1- النابغة سلمى بنت حرملة قد اشتهرت بالبغاء العلني ومن ذوات الأعلام وهي أم عمرو بن العاص. 2- هند بنت عتبة وقد اشتهرت بالبغاء السري في الجاهلية هي زوجة أبي سفيان , وابنها معاوية. 3- ميسون بنت بجدل الكلبية هي أم يزيد بن معاوية , كانت تأتي الفاحشة سراً مع عبد لأبيها ومنه حملت بيزيد. 4- أمنة بنت علقمة بن صفوان هي أم مروان بن الحكم كانت تمارس الزنا مع أبي سفيان فولدت مروان؟!) ولست هنا بصدد الترجمة لمريم ابنة عمران ولا لعائشة بنت أبي بكر! فإن قصة كلاً منهما أشهر من نار على علم! ولكن أحاول أن أترجم للأخريات وأعرف بهن!

وعن النابغة بنت سلمى بنت حرملة أم عمرو بن العاص ، قال الأستاذ فيصل نور في مقالته: (الحقائق الغائبة) ما نصه بتصرف يسير: (ذكر الروافض أن: النابغة أم عمرو بن العاص كانت بغياً ، فوقع عليها أبو لهب ، وأمية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل ، فأتت بعمرو ، وادعاه الأربعة ، فقالت أمه: هو من العاص ، ولما قيل لها: لماذا اخترت العاص؟ قالت: لأنه كان ينفق عليّ وعلى أولادي أكثر منهم ، وكان عمرو أشبه بأبي سفيان). والروافض ذكروا هنا أن عمرو بن العاص ادعاه الأربعة ، بينما ذكر آخرون منهم في موضع آخر أنه ادعاه ستة نفر. قال عبد الواحد الأنصاري - وهو من الروافض المعاصرين -: لم يشك أحد من المؤرخين في أنه ولد سفاح اشترك في إخراجه من أعماق أمه ستة نفر: أبو سفيان ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، وهشام بن المغيرة ، وأبو لهب ، وخلف الجمحي ، وادعاه كلّهم فحكّموا أمه ، فحكمت فيه للعاص بن وائل وكان ينفق عليها كثيراً ، وهيهات أن ينجب ابن الزنا ، وقد ورث المجرم من آبائه الستة أخس الصفات وأرذل السمات ؛ فقد ورث من أبي سفيان الغدر والتهتك ، ومن أبي لهب الكفر والإلحاد ، ومن العاص العداوة لله ورسوله ، ومن شابه أباه فما ظلم. وهذه الافتراءات من الروافض ليس لهم على إثباتها دليل ، وهي مجرد إفك محض حملهم عليه حقد عظيم على الصحابة عموماً ، وعلى كبارهم بشكل خاص ، وقد لحق عمرو من حقدهم وبغضهم ما لحق غيره من كبار الصحابة ، وهو قد مات وانقطع عمله ، ولكن الله لم يشأ أن يقطع عنه الثواب. وأما عن الرد على ما ذكر حول أم سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه! فإنني أود أن أمهد بمقدمةٍ مختصرةٍ ثم أعود للرد على ما قيل حول أم سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه! لقد اتهم اليهود سيدنا عيسى عليه السلام بأنه ابن زنا! وكذلك اتهمت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حتى نزل القرآن بتبرئتها! وإذن فحينما يُذكر خبرٌ مدسوسٌ عن أم سيدنا عمرو بن العاص فقد اتهم من هو أفضل منه كما هو الحال في سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم وأمنا عائشة رضي الله عنها! فيمكن عده من أكاذيب الأعداء للنيل من سيدنا عمرو بن العاص! ولذلك نقول في ردنا أن عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم , ويُعد أحد دهاة العرب (ذوي الرأي والبصيرة في الأمور). توفي في مصر وله من العمر 93 سنة ودفن في المقطم. كانت أمه سبية تدعى سلمى بنت حرملة من بني عنزة , وتلقب (بالنابغة) وقد بيعت بسوق عكاظ , فاشتراها الفاكه بن المغيرة , ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ، ثم صارت إلى العاص بن وائل السهمي فولدت له ابنه عمراً , وتزوجت أمه أزواجاً آخرين ، فكان لعمرو بن العاص أخوة من أمه هم عروة بن أثاثة العدوي , وعقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري. وهذا الكلام نقلته بتصرف من كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب / لابن عبد البر وكتاب أسد الغابة / لابن الاثير! أما القول انها كانت بغياً فهذا افتراء! أما المصدر الذي نقل منه هذا الخبر فهو كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الذي نقله عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري! أقول: إن كتاب (ربيع الأبرار) ليس كتاباً مرجعياً للتاريخ ، بل ألفه كاتبه لقصد التسلية ، واقتبس مما قاله الزمخشري عن كتابه (ربيع الأبرار) (وهذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن مل ، والنظر فيه أحماضاً لمن اختل ، فأخرجته لهم روضة مزهرة وحديقة مثمرة ، متبرجة بزخارفها ، مياسة برفارفها ، وتمتع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقر العيون بآنق مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق رياها ، وتلذ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض ، وتطبي النفوس إلى برد ظلها الفضفاض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ، ونهزة المقتبس ، من خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس. أين من طيب ندامه نديما مالك وعقيل ، وأين من ذل غزله كُثير عزة وجميل. إن أردت السمر فيا له من سمير ، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير ، وإن ابتغيت العظات

المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك ، أو المُلح المضحكة ففيه ما يفر بضاحكه أسنانك).هـ. وأما عن الطاهرة المطهرة الشريفة العفيفة البتول مريم ابنة عمران ، فإنها لم تسلم من أفواه الحاقدين الخبثاء حيث اتهموها بالزنا صراحة – والعياذ بالله! وتحت عنوان: (اتهام اليهود لعيسى عليه السلام بأنه ابن زنا) يقول الأستاذ الدكتور عمر بن عبد العزيز قريشي ما نصه بتصرف زهيد: (لقد كان إيذاء اليهود - عليهم لعنة الله - للمسيح - عليه السلام - كثيرًا ومتنوعًا ، وسنكتفي هنا بذكر أهم نقاط الإيذاء: وأولها: اتهامه عليه السلام بأنه ابن زنا: فلقد زعم اليهود - وبئس ما زعموا - أن عيسى ابن مريم "عليه السلام" ابن زنا ، وأنه من سِفاحٍ ، وأشاعوا ذلك فيما بينهم ، وكان ذلك منذ ولدتْه أمُّه ، ثم سكتوا عنه ، حتى قام فيهم بدعوته - نبيًّا ورسولاً - فلم تُعجِبْهم دعوته ؛ إذ أرادوه ملكًا يُعِيد إليهم مُلْكَهم المفقود ، ومجدَهم التليد ، ودولتهم السليبة ، فإذا به يدعوهم إلى الدار الآخرة ، بدعوة روحانية ، بعيدًا عن الماديات التي طَغَت عليهم ، لتكون دعوته علاجًا لما هم فيه ، ودواءً لما أصابهم من أدواء ، فتردهم إلى الجادة ، وتعود بهم إلى الصراط المستقيم ، لقد أرادوه مسيحًا مخلِّصًا لهم وانتظروه ، فلما جاء المسيح تأهبوا لتنصيبه ملكًا عليهم ، فلما أحسَّ عيسى - عليه السلام - عزمَهم على هذا تركهم إلى الجبل ، فإذا بهم ينكرون دعوته ، ويناصبونه العداء ، ثم أرادوا تشويه صورته أمام الناس ليرفضوا رسالته ، فزعموا زعمَهم القديم بأنه ابن زنا ، وأن أمه لم تتزوَّج ، وإنما حملت به من سفاح ، من "باندار ا العسكري" ، أو من "يوسف بن النجار"! ولا يعلِّم سوى الهرطقة والكذب التي يستحيل على العقل إدراكها ، وإذا كان المسيح كافرًا مرتدًّا ، فإن تعاليمه - بناءً على ذلك - لا تعدو إلا أن تكون كذبًا وتلفيقًا ، لا يصح التعبد بها! [راجع بتوسع: فضح التلمود ، ص55 – 57 ، الكنز المرصود في فضح التلمود ، ص258 – 260 ، جذور الفكر اليهودي ، ص86 ، جنايات بني إسرائيل ، ص156 - 160]. وعجبًا لأمر المسيح بين اليهود والنصارى ؛ فاليهود قالوا عنه - وبئس ما قالوا -: "ابن زنا"! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ، والنصارى قالوا عنه - وكَبُر ما قالوا -: "ابن الله"! ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، وأَكْرِم بالإسلام من دينٍ ، اختُصَّ بالوسطية ، فبرَّأ ساحة "عيسى" من الزعْمين ، ونزَّهَه من الاتِّهامين ، وقال عنه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ، كما قال أيضًا: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ، كما قال أيضًا: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. كما طعن اليهودُ في أمه مريم - رضي الله عنها ؛ لما جاء عيسى - عليه السلام - إلى الدنيا على خلافِ ما جَرَتْ به عادة النساء غير أمِّه - عليه السلام - حيث وُلِد بلا أبٍ ، كان هذا أمرًا عجيبًا ، وخاصة بين هؤلاء الماديين ، فاتخذ اليهود من مولده - الذي لم تستطع عقولهم القاصرة وقلوبهم المنكرة أن تستوعبه - مدعاةً للطعن في أمه - عليهما السلام - فرَمَوها بالزنا وارتكاب الفاحشة وهي البَتُول الطاهرة. واعتقدوا أن المسيح - عليه السلام - وُلِد من الفحشاء ، وأن مريم خانتْ حياءها وعفَّتها فيه ، وأتتْ به بطريقٍ بشري غير شرعي أثناء الحيض ، وهذا الأمر ليس غريبًا على اليهود ، الذين تطاولوا على خالقهم ، وقتلوا أنبياءهم ، ورمَوهم بأفحش الفِرَى. ولعل الذي دفع اليهودَ إلى هذا الاعتقاد هو أنهم - لبذاءةٍ في أنفسهم جُبِلوا عليها - ينظرون إلى جانب الشر دون الخير ، فيَميلُون - دون شعور منهم - إلى تصديق الجانب الشرير في الإنسان ، ويرجحونه على جانب الفضيلة ؛ [الجدل اليهودي في مواجهة العقيدة الإسلامية ، رسالة ماجستير د/ عثمان علام ، أصول الدين فرع الزقازيق ، مصر ، ص236 ، بتصرف]. لقد واجه اليهودُ نبيَّهم عيسى - تلميحًا - بهذا الطعن ، يظهر ذلك من قولهم له: "نحن لم نُولَد من زنا" ؛ [إنجيل يوحنا ، إصحاح8 (41)] ؛ تلميحًا له أنه هو الذي وُلِد

من الزنا ـ وحاشا لله ـ أن يبعث رسولاً يدعو إليه ، وقد تدنس نسبُه بالفاحشة. ولما عرض عيسى ـ عليه السلام ـ دعوتَه على القوم ، "استقبله ناسٌ من اليهود ، فلما رأوه قالوا: جاء الساحر ابن الساحرة ، الفاعل ابن الفاعلة ، وقذفوه وأمَّه" ؛ [فضح التلمود ، ص55 – 57 ، الكامل لابن الأثير ج1 ، ص1101 ط/ الخامسة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1405هـ/1985م ، إسرائيل والتلمود ، ص60 - 61]. ولا يتصور منهم أن يؤمنوا به وهم يظنون به هذا الظن ، ويعتقدون فيه هذا الاعتقاد ، واستبدلوا باحترامه الازدراء والاحتقار ، فسمَّوه أسماء صريحة أحيانًا ، وأحيانًا أخرى غير صريحة ، لكن يُفهَم منها أنه هو المراد ، وتشير هذه الأسماء إلى احتقارهم له. وذلك كما جاء في كثير من فقرات التلمود ـ كما سبق أن ذكرنا ـ التي تحتوي على اسم المسيح بغير صراحة حقدًا وحسدًا ، فمثلاً يقول: "ذاك الرجل" ، أو "الرجل الذي شنق" ، أو "ابن النجار" ، ويصفونه بالساحر ، المشعوذ ، المجنون ، المخبول ، روح شيطان ، ومضلل ، مدفون في جهنم ؛ لأنه وثن ، إنه يسوع المسيح الذي ارتد عن دين اليهود وعبَدَ الأوثان ؛ [راجع بتوسع: فضح التلمود ، ص57 – 84 ، اليهود تاريخ وعقيدة ، ص151]. ومعلوم أن التلمود كتاب مقدَّس يؤمِن اليهود بتعاليمه ، وهو أساس تربيتهم الدينية مع التوراة ، كما سبق بيانه ، وبهذا كفَر اليهودُ بعيسى بحكم نظرتهم إليه من ناحية المولد ؛ [حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى ، ص108 ، بتصرف]. وأيضًا ، فالمسيح عيسى ابن مريم عند اليهود يُشَار إليه بكلمة "يشو" العبرية ، ويشار إليه في التلمود بوصفه "ابن العاهرة" ، كما يشار إلى أن أباه جندي روماني ، حملت منه مريم العذراء سِفاحًا. أما كلمة "ماشيح" ، فإنها تُشِير إلى المسيح المخلِّص اليهودي الذي سوف يأتي في آخر الأيام ، ويشير التلمود إلى أن صَلْب المسيح تَمَّ بناءً على حكم محكمة حاخامية "السنهدرين" ، بسبب دعوته اليهودية إلى الوثنية ، وعدم احترامه لسلطة الحاخامات ، وكل المصادر الكلاسيكية اليهودية تتحمَّل المسؤولية الكاملة عن ذلك ، ولا يذكر الرومان بتاتًا في تلك المصادر. وظهرت كتب مثل "توليدوت يشو" (ميلاد المسيح) ، وهي أكثر سوءًا من التلمود نفسه ، وتتهم المسيح بأنه ساحر. واسم المسيح نفسه (يشو) اسم مَقِيت ، ولكن يفسَّر على أنه كلمة مركبة من الحروف الأولى لكلمات أخرى ، وقد أصبحت الكلمةُ عبارةَ قدحٍ في العبرية الحديثة ، فيقال: "ناصر يشو" ، وهي تساوي "لِيَفْنَ اسمُ ناصرٍ ، ولْتَفْنَ ذِكراه" ، وهكذا. ولا تساوي اليهوديةُ الحاخامية المسيحيةَ بالإسلام ، فهي تعتبر أن المسيحية شرك ووثنية ، ولكنها لا ترى أن الإسلام كذلك. و(توليدوت يشو) عبارة عبرية تعني: (حياة المسيح) ، وهي عنوان كتاب كان متداولاً بين أعضاء الجماعات اليهودية في العصور الوسطى في الغرب! ويقدِّم هذا الكتابُ التصورَ اليهودي لمولد وحياة المسيح ، وقد تداخلت عدَّة عناصر لتكون هذه الصورة ، من بينها بعض أقسام التلمود ، ويقدم الكتاب أحيانًا صورة إيجابية إلى حدٍّ ما للعذراء مريم أم المسيح ، فهي من عائلة طيبة ، وتعود جذورها لبيت داود ، أما أبو المسيح ، فهو رجل شرير قام باغتصابها ، ثم هَرَب.وبيَّن الكتاب أن المسيح شخصٌ يتمتع بذكاء عالٍ ، ولكنه لا يحترم شيوخ البلد وحكماءها ، وهو يتمتَّع بمقدرات عجائبية ؛ لأنه سرق أحد الأسماء السرية للإله من الهيكل ، ومع هذا ينجح أحد فقهاء اليهود في إبطال سرِّه ، وتوجد تفاصيل أخرى في الكتاب أكثر بشاعة وقبحًا ، ويهدف الكتاب إلى تفريغ قصَّة المسيح من أي معنى روحي ، كما أنه يحاول تفسير المعجزات التي تدور حول المسيح بطريقةٍ تكشفها وتنزع عنها أي سحر ، أو جلال ، أو هالات دينية. وهذا الكتاب يسبِّب كثيرًا من الحرج للجماعات اليهودية حينما تكتشف السلطات أمرَه ؛ ولذا كان بعض الحاخامات يَحرِصُون على تأكيد أن يسوعَ المشار إليه في الكتاب ليس المسيح ، وإنما هو شخص يحمل هذا الاسم عاش قرنين قبل الميلاد [انظر: يسوع والأناجيل ؛ تأليف جون و.درين ، ج5 ، ص340 - 341]. ولم يكتفِ اليهود بالزعم أن عيسى ـ عليه السلام ـ ابن زنا ، حتى اتهموه هو أيضًا بالزنا ، ففي كتاب يسمى "إنجيل الشيطان" اتَّخذه عَبَدة الشيطان كتابًا مقدسًا لهم ، نجد في هذا الكتاب ـ فضلاً عمَّا فيه من إنكار وجود الله ، والتصريح

بأن الأنبياء والرسل كذَّابون ، وأنه لا قيامة ولا دينونة... ، وأن عباد الشيطان هم الغالبون الفائزون إلى الأبد وأن الحياة مال وجنس.. - أنه يسخَر كثيرًا من المسيح وأمه).هـ. ولأنني أحب هذه النساء المحصنات الست ، فأسأل الله تعالى أن يحشرني وأهلي ومن أحب معه يوم القيامة! لعموم قول النبي – صلى الله عليه وسلم – كما صح عند ابن حِبان: (من أحب قوماً حُشر معهم) ، وقوله كما صح عند البخاري: (المرء مع أحب)! وأؤمن على دعاء من دعا بهذه الدعوة لي فقال: حشرك الله معهن فأقول: آمين يا رب العالمين! وعموماً من أراد المزيد فليتوجه إلى المراجع والمصادر التاريخية وكتب السير والتراجم!)

بيـــــانُ الحـــــق أحلـــــى المَكرُمـــــاتِ ... ويحتـــــاجُ البيـــــانُ لتضـــــحياتِ

وتجليـــــة الحقيقـــــة سَـــــمتُ حُـــــرٍ ... يُجَلـــــي للأنـــــام الخافيـــــات

ويســـــمو الشـــــعرُ إذ يُنْجـــــي بريئـــــاً ... تُجندلـــــه أباطيـــــلُ الغـــــواة

وكـــــم عِـــــرض تعقبَـــــه الخزايـــــا ... وحـــــاكوا عنـــــه أخـــــزى المنكـــــرات!

ودَسّـــــوا عنـــــه تزييفـــــاً وإفكـــــاً ... وســـــاقوا زورَهـــــم والترّهـــــات!

وكـــــم نِيلـــــتْ بألســـــنةٍ ضـــــحايا ... بـــــأفجر مـــــا يُقـــــالُ مـــــن النكـــــات!

وبعـــــضُ القـــــول يرفـــــعُ فـــــي جنـــــان ... ففـــــي الرضـــــوان قيـــــلَ بـــــلا أنـــــاة

وبعـــــضُ القـــــول يُهـــــوي فـــــي جحـــــيم ... ففـــــي السـخط استُسـيغ ، وفـــــي الأذاة

وكـــــم قِيلـــــتْ إشـــــاعاتٌ ، وراجـــــتْ! ... وكـــــم قـــــرّ الضـــــلالُ بالافتئـــــات!

وكـــــم وُئـــــدتْ حقـــــائقُ بـــــالتجني! ... وكـــــم طعنـــــتْ بســـــيف الشـــــائعات!

و(مـــــريمُ) عـــــن لظـــــى البُهتـــــان نـــــدّتْ ... فتلـــــك مـــــن النســـــاء المُحْصَـــــنات

وبرّأهـــــا المليـــــكُ مـــــن التـــــدني ... بآيـــــات الكتـــــاب البينـــــات

وكـــــان الواحـــــد الحـــــق اصـــــطفاها ... علـــــى كـــــل النســـــاء الطيبـــــات

وطهّرهـــــا المهـــــيمنُ ، واجتباهـــــا ... لتُصـــــبح مـــــن خِيـــــار الأمهـــــات

ونوديـــــتِ اقنتـــــي لله طوعـــــاً ... وكـــــوني فـــــي عِـــــداد الراكعـــــات

حَصـــــانٌ أنـــــتِ طـــــاهرة رَزانٌ ... وتـــــاجٌ أنـــــتِ بـــــين الطـــــاهرات

وبشّـــــرها الإلـــــهُ بـــــالابن (عيســـــى)! ... فكانـــــت تلـــــك أنـــــدى البُشـــــريات

ومعجـــزةً نـــبشّ لهـــا احترامـــاً ... وكـــم فـــي (مـــريم) مـــن معجـــزات!

ونحـــن نُجلهـــا ، ونُجـــل (عيســـى) ... نبيـــاً مِـــن أولـــي العـــزم التقـــاة

فـــذي صِـــديقة سَـــمتاً وهـــدياً ... وخصـــتْ بالهُـــدى والمَكرُمـــات

ويلعـــنُ ربنـــا مَـــن نـــال منهـــا ... ووصّـــفها بأشـــقى المُوبقـــات

ويلعـــنُ ربنـــا مَـــن ذم (عيســـى) ... وروّجَ عنـــه مَـــرذولَ الصـــفات

يمـــينَ الله هـــم قـــومٌ لئـــامٌ ... ولـــيس للـــوُم عِيـــر مِـــن ثبـــات

وثانيـــة النســـا أســـمى الولايـــا ... مثـــالُ المســـلمات الفضـــليات

و(عائشـــة) عَنيـــتُ بـــلا مِـــراءٍ ... لقـــد ظُلِمـــتْ بهرطقـــة العُتـــاة

لقـــد كـــالوا الأذي عنهـــا ، وغـــالوا ... وبـــاؤوا بالـــدعاوى المُحْـــدثات

وبرّأهـــا الإلـــهُ بـــنص آي ... مـــن القـــرآن تُقـــرأ واضـــحات

وبـــاء بلعنـــة المـــولى أنـــاسٌ ... فقـــد جـــاؤوا فِـــرىً وخُـــزعبلات

وأحســـنَ مَـــن أنـــاب ، ولـــم يُغـــالط ... لـــه غفـــرَ الـــرحيمُ الســـيئات

ونحـــن نحـــب (عائشـــة) ، ونتلـــو ... مـــدى الأيـــام مَصـــدوق العِظـــات

ونقـــرأ ســـورة (النـــور) احتســـاباً ... ففيهـــا النصـــر يُخـــرسُ كـــل عـــات

وثالثـــة النســـا (هنـــدٌ) ، وهـــذي ... مـــن المُستبســـلات المُحســـنات

أيا(ابنـــة عُتبـــةٍ) حُـــزتِ الســـجايا ... وتصـــدقُ فيـــك أقـــوالُ الـــرواة

ومُحصـــنة حَييـــتِ بـــدون شـــكٍ ... مِثـــالَ الطائعـــات المُخبتـــات

ولمّـــا تقربـــي فَحْشـــاً يُدســـي ... وكـــم يُـــزري الزنـــا بالصـــالحات!

وقبـــل السِـــلم مـــا أفحشـــتِ يومـــاً ... وفـــي الأســـفار أقـــوالُ الثقـــات

فهـــل بعـــد الرشـــاد يكـــون هـــذا؟ ... أريـــدُ إجابـــة الهمـــج الطغـــاة

إذا عُرفـــتْ فلانـــة بـــالتزاني ... ســـيبقى الصِـــيتُ مـــن بعـــد الحيـــاة

وإن عُرفـــــتْ فلانـــــة بالتســـــامي ... عـــن الفحشـــا ســـتظفرُ بالنجـــاة

و(هنـــدٌ بنـــت عُتبـــة) لـــم تُقـــارفْ ... فجـــوراً ، شـــأنَ كـــل الفـــاجرات

لمـــاذا يطعـــنُ الأعـــداءُ فيهـــا ... ويخترعـــون أنكـــى البينـــات؟!

وهـــل تاريخهـــا خـــافٍ علينـــا؟ ... فتعســـاً للدجاجلـــة الغفـــاة!

يظنـــون الأنـــامَ مُصـــدّقيهم ... ومَـــن يُصـــغي لشـــرذمة الحُـــواة؟!

هـــو التـــاريخ يـــرميكم بســـهم ... يفـــوقُ إذا رُمِـــيْ رَمْـــيَ الرمـــاة

ورابعـــة العقائـــل (أم عمْـــرو) ... ومَـــن سُـــبيتْ ، وبيعـــتْ للشـــراة

ولـــيس الأمـــرُ مشـــتبهاً ، ولكـــنْ ... يُثيـــرُ الشـــبهة الرعنـــاءَ عـــاتي

رعـــى الـــرحمن سُـــمعة (أم عَمْـــر) ... فقـــد سُـــلِقتْ بألســـنة الجُنـــاة

وكـــانوا فـــي الخصـــومة شـــر قـــوم ... فـــ (ـــسلمى) فـــي عِـــداد المارقـــات!

أيـــا (ابنـــة حَرمَـــل) يفـــديك شـــعرٌ ... يُفنـــدُ كِـــذبَ أوغـــادٍ عُتـــاة

و(عَمْـــرٌ) مِـــن مَـــزاعمهم بَـــراءٌ ... أبـــوهُ (العـــاص) مِـــن عُـــرب أبـــاة

ونوقشـــتِ القضـــية مِـــن قـــديم ... فهـــل لاذ التخـــرّصُ بالســـكات؟!

وخامســـة النســـا (مَيســـونُ) ، قـــالوا: ... زنـــتْ سِـــراً مـــع العبـــد المُـــواتي!

وجـــاء ابـــنُ الوضـــيعة مِـــن سِـــفاح ... وعـــيش قـــد توشـــح بالممـــات

وشـــوهتِ الشـــريفة وســـط قـــوم ... رمَوْهـــا بـــالأذى والمُخزيـــات

ولكـــن الحقيقـــة لا تُـــوارى ... ولا تحتـــاجُ أي مقـــدمات

وأخرجهـــا المهـــيمنُ للبرايـــا ... وإن العصـــرَ عصـــرُ التقنيـــات

هـــي الأســـفارُ تحـــوي كـــل حـــق ... وتنفـــي كـــل سُـــوآى مُـــدّعاة

وعـــن (ميســـونَ) يـــا كـــم مـــن دفـــاع ... يصـــد هـــوى النفـــوس المغرضـــات!

وسادســـة النســـاء بغـــوا عليهـــا ... بـــلا حـــق بـــبعض تنقصـــات

فآمنـــــة مـــــن التزييـــــف سُـــــلتْ وكانـــــت فـــــي عِـــــداد العابـــــدات

أيـــــا (ابنـــــة علقـــــم) حيـــــاك ربـــــي وقـــــدْرُكِ ماكـــــثٌ فـــــي عمـــــق ذاتـــــي

وأنـــــتِ بريئـــــة مـــــن إفـــــكٍ قـــــوم يُثيـــــرُ لـــــدى الكِـــــرام توجعـــــات

و(مـــــروانٌ) أراهُ كـــــذا بريئـــــاً مِـــــن التضـــــليل فـــــي سِـــــفر الخـــــواة

(أبـــــو ســـــفيانً) يـــــا قـــــومي بـــــرئٌ مِـــــن البُهتـــــان فـــــي كُتْـــــب الغـــــواة

بغـــــيظٍ فليمـــــتْ أهـــــلُ التـــــداجي حيـــــاة القـــــوم أشـــــبهُ بالممـــــات

وأشـــــرُفُ أنْ قصـــــيدي ذا دفـــــاعٌ مبـــــينٌ عـــــن نســـــاءٍ مُحصـــــنات

فيـــــا رب الأنـــــام اقبـــــلْ قصـــــيدي وحقـــــقْ يـــــا مهـــــيمنُ أمنيـــــاتي

مجد الأندلس!

(عسيرٌ على النفس أن تُصبح الأندلس أثراً بعد عين ، وخبراً بعد حقيقة! وشردتُ بخيالي إلى الماضي التليد فتذكرتُ طارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقي في هيجاء الكرامة! وتذكرتُ رُونْدا وجمالَ طبيعتها الخلابة ، وتذكرتُ أبا البقاء الرُندي وشعرَه الجميل! وتذكرتُ إلبيرة وعذوبة مائها ويُنوعة خضرتها ، وتذكرت أبا إسحق الإلبيري ونظمَه الجليل! ومن هنا تساءلتُ عن مجد الأندلس ، وتفاءلتُ بأن يعود ، وتعود حلقات العلم ، وتُمارس الأندلس دورَها في نهضة الأمة اليوم كما مارسته بالأمس!)

طالعـــتُ مـــا فـــي الكُتْـــب مِـــن أخبـــارِ وطفِقـــتُ أقـــرأ طيّـــبَ الأفكـــارِ

ونظـــرتُ فـــي نـــص المقالـــة باحثـــاً عمـــا احتـــوتْ مِـــن غـــامض الأســـرار

وطرقـــتُ أبـــوابَ المَعـــاجم حـــائراً! وغرقـــتُ فـــي بُحبوحـــة اســـتذكار

أرجعـــتُ مـــن بصـــري لأدرك مـــأملي أتفحـــصُ البلـــدانَ فـــي الأســـفار

فارتـــدّ إبصـــاري يلـــوم خـــواطري وشـــكا إلـــيّ مـــرارة الإحســـار!

وذهبـــتُ للتـــاريخ أســـأل أهلـــه وأقـــولُ: يـــا علمـــاءُ أيـــن ديـــاري؟!

(جَيَـــانُ) أيـــن؟ وأيـــن (مَرْسِـــية) اختفـــتْ؟ لِـــمَ حُسْـــنُ (قرطبـــةٍ) بهـــا مُتـــواري؟

بـــل أيـــن (رُونْـــدا) والغـــروبُ يَزينهـــا و(أبـــو البقـــاء) يجـــودُ بالأشـــعار؟

أيـــن (ابـــنُ عبـــدونٍ) يـــذودُ بشـــعره ويـــرد حقـــاً يصـــطلي بالنـــار؟

(إلبيـــرة) الشـــعراء أيـــن بهاؤهـــا؟ وأرى (أبـــا إســـحقَ) خلـــف الغـــار!

(غرناطـــة) الفقهـــاء أيـــن علومُهـــا؟ كانـــت مَنـــاراً فـــي الـــدجى للســـاري!

ومضـــتْ (طليطلـــة) بســـالف عزهـــا مـــن بعـــد أن غابـــت عـــن الأنظـــار!

ناهيـــك عـــن (قشـــتالةٍ) ودمائهـــا ســـقطتْ علـــى الكثبـــان كالأمطـــار!

إنـــي أســـائلُ عـــن (بلنســـية) الهـــوى هـــل يـــا تُـــرى انجرفـــتْ مـــع التيـــار؟!

و(الإشـــبلية) عُطلـــتْ حلقاتهـــا والعـــينُ تبكيهـــا بـــدمع جـــاري

والـــنفسُ تنعَـــى (مَلقـــة) وربوعَهـــا كانـــت تُحـــاط بأعـــذب الأنهـــار

وكـــذاك (شـــاطبة) وبحـــرُ علومهـــا (الشـــاطبيُ) يصـــدُ كـــل مُمَـــاري!

فردوسُـــنا المفقـــود أيـــن جنانُـــه هـــل يـــا تُـــرى ذهبـــتْ مـــع الإعصـــار؟!

يـــا أرضَ أنـــدلس فَـــدتْكِ نفوسُـــنا ودماؤنـــا يـــا غـــادة الأمصـــار

حتـــى الأطـــالسُ مـــا حوتْـــكِ مَنـــاظراً فيهـــا مِـــن الأصـــقاع والأشـــجار!

وكـــذا المَعـــاجمُ مـــا حوتْـــكِ مَرابعـــاً حَفلـــتْ بأطيـــب غيـــب حُضّـــار!

المجـــدُ أيـــن؟ وأيـــن طـــارقُ والألـــى فتحـــوا الـــبلادَ لشِـــرعة الجبـــار؟

والغـــافقيُ تـــرين ولـــى عهـــدُهُ وغـــدتْ حِكايتـــه كمـــا الأخبـــار!

أيـــن (ابـــنُ تاشـــفينٍ) بهَبـــة ثـــائر ... تُـــزري بمـــا تلقـــى مـــن الأخطـــار!

المجـــدُ هـــل يومـــاً يعـــودُ لـــدارنا ... إنـــي أراه يَهيـــبُ بالأنصـــار

المجـــدُ زال ، فلـــم نكـــنْ أهـــلاً لـــه ... لا ، لـــن يعـــود بـــدمعنا المـــدرار!

لا ، لـــن يعـــود بخطبـــةٍ مَعســـولةٍ ... لا ، لـــن يعـــود بـــبعض الاستحضـــار

لا ، لـــن يعـــود بكِلمـــةٍ مُضَـــرية ... تُشـــجي النفـــوسَ بنصـــها المعطـــار

المجـــد ضـــاعَ بمعصـــياتٍ جمـــةٍ ... غمـــرتْ بنكبتهـــا ربـــوعَ الـــدار

المجـــدُ زف لغيرنـــا بفســـوقنا ... والفســـق يُـــورثُ ســـيءَ الأوزار

فعســـى تُرفـــرفُ فـــي الـــدنا راياتُـــه ... كـــي لا يُعـــانيَ مِـــن أذىً وضِـــرار

تـــالله إن عـــاد الأنـــامُ لرشْـــدهم ... وتضـــرعوا للواحـــد القهـــار

ســـتعود أنـــدلسٌ ويُشـــرقُ مجـــدُها ... وتعـــود أرضُ الخيـــر للأخيـــار

فالمجـــد يرجـــعُ إن رجعنـــا للهُـــدى ... متضـــرعين لربنـــا الغفـــار

يـــا ربنـــا اهـــد النـــاسَ أنـــت مليكُهم ... مَـــن ذا ســـيهدي الخلـــقَ إلا البـــاري؟

إنـــا لنحســـن ظننـــا بإلهنـــا ... ونريـــد سَـــتر المُحســـن الســـتار!

هل لك سر عند الله؟

(معارضة لقصيدة لشاعر اليمني الكبير عجلان ثابت)

(أحد الأصحاب كثير فعل الخير وتقديم صنائع المعروف! والذي يحير في الأمر أن هذه الصنائع كانت طريقاً له للخروج من الأزمات والنكبات سالماً غانماً ، فأردتُ أن أحييه شعراً فتساءلتُ: ما سر هذا العبد مع ربه؟ ووقع اختياري على معارضة الشاعر اليمني الكبير عجلان ثابت في قصيدته بنفس عنوانها!)

أخبرْنـــــي يـــــا عبـــــدَ اللهْ ... عـــــن عبـــــدٍ يَعبـــــدُ مَـــــولاه!

عـــــن بَـــــذل العبـــــد وطاعتـــــه ... وتفـــــــرّده فـــــــي تقـــــــواه

عـــــن يُمنـــــاه ومـــــاذا أعطـــــتْ ... مـــــــا لا تعلمُـــــــهُ يُســـــــراه!

عـــــن دعـــــوات الليـــــل دَعاهـــــا ... والمَـــــولى يَســـــتمعُ دُعـــــاه

شـــــــفعَ توســـــــله بـــــــدموع ... ولـــــــذا خالقـــــــه لبّـــــــاه!

عـــــن دنيـــــا طلـــــقَ زخرفهـــــا ... أفلـــــحَ مَـــــن طلـــــق دنيـــــاه!

عـــــن أيتـــــام لـــــم يَقهـــــرْهم ... بـــــل مســـــحَ الشَـــــعرَ بيُمنـــــاه

وتفقـــــــــدهم ، وتعهـــــــــدهم! ... كـــــم رق لهـــــم يرجـــــو الله!

عـــــن جيـــــران لـــــم يهضـــــمْهم ... حقـــــاً بالكـــــاد أو الجـــــاه!

عـــــن أرحـــــام لـــــم يقطعهـــــا ... كـــــي ترضـــــى عنـــــهُ (لـــــيلاه)!

عـــــن حُرُمـــــاتٍ لـــــم يَقربْهـــــا ... باســـــم الهـــــزل أو الملهـــــاة!

مـــــا بـــــاع القـــــرآن لقـــــوم ... هـــــم شـــــر أنـــــاس وعُتـــــاة!

كـــــم كلمـــــة حـــــق جـــــادَ بهـــــا ... للهلكـــــى يلـــــتمسُ نجـــــاة!

كـــــم لهُـــــدى الله دعـــــا قومـــــاً ... لـــــم يـــــكُ مُرتزقـــــاً بهُـــــداه!

كـــــم أخلـــــصَ فـــــي النصـــــح ووفـــــى ... كـــــي يُـــــوقظ بالنصـــــح غفـــــاة!

كـــــم بـــــالوعظ هـــــدى أفئـــــدة ... لتُحقـــــق مـــــا تتمنـــــاه!

وابتُلِـــــيَ المســـــكينُ كثيـــــراً ... لـــــم تخـــــرجْ مِـــــن فمـــــه الآه!

بـــــل جالـــــدَ مـــــا يلقـــــى رجُـــــلاً ... لـــــم يَحرقـــــهُ لظـــــى المَأســـــاة

منتصـــــراً عـــــاش فلـــــم يُهـــــزمْ ... أو يَـــــذكرْ للنـــــاس شـــــكاة!

واستحضـــــرَ أخـــــراه مِـــــراراً ... والقبـــــرَ ، وقـــــد عـــــمّ دُجـــــاه!

والمَلكـــــين ســـــريعاً أتيـــــا ... ولكـــــلٍ صـــــوتٌ وصـــــداه!

مَـــــن ربـــــك؟ أفصِـــــحْ وتعقـــــلْ! ... هـــــل ســـــيُجيب العبـــــدُ: الله؟!

مـــــا دينـــــك؟ قـــــلْ! أنقـــــذ نفســـــكْ! فلتنطـــــــق بـــــــالحق شِـــــــفاه!

هـــــل ســـــيقول: الفطـــــرة دينـــــي! عشـــــتُ بإســـــلامي وهـــــداه!

مـــــا قولـــــك فـــــي رجـــــل فـــــيكم بُعِـــــث ، وشـــــهد القـــــومُ ســـــناه؟!

هـــــل ســـــيقول: فـــــذا (أحمـــــدُنا) بـــــالحق أتـــــى مِـــــن مَـــــولاه!

وجـــــوابُ الأســـــئلة ســـــيُنجي فـــــي حـــــال تُخشـــــى عُقبـــــاه

هـــــل عمـــــلُ الخيـــــر سيســـــعفه؟ هـــــل ســـــترى فرجـــــاً عينـــــاه؟!

منتصـــــراً ســـــيُوافي الأخـــــرى مثـــــلَ العاجلـــــة بتقـــــواه!

وفقـــــــــــه الله وأيـــــــــــدَهُ وجنـــــانَ الفـــــردوس حَبـــــاه!

أصحاب أحمد - رضي الله عنهم -!

(مهما تحدثنا عن مناقب صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ورضي الله عنهم - ، فلن نوفيهم حقهم من التقدير والاحترام والتوقير! وتأتي هذه القصيدة في معرض الدفاع عنهم ضد من يلعنونهم ويتنقصونهم من أعداء الإسلام! قال الله تعالى واصفاً أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم -: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً). وقال: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون). وقال: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً). وقال: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك همُ الفائزون). ويقول الإمام المُقرئ أبو عمر الداني في كتابه الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة: «ومن قولهم أن يحسن القول في السادات الكرام ، أصحاب محمد عليه السلام ، وأن تذكر فضائلهم ، وتنشر محاسنهم ، ويمسك عما سوى ذلك مما شجر بينهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا). يعني إذا ذكروا بغير الجميل ، ولقوله: (الله الله في أصحابي) ، ويجب أن يلتمس لهم أحسن المخارج وأجمل المذاهب لمكانهم من الإسلام وموضعهم في الدين والإيمان». وقال أبو الوليد الباجي المالكي في وصيته لولديه: (وأشربا قلوبكما محبة أصحابه أجمعين ، وتفضيل الأئمة منهم الطاهرين ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، - رضي الله عنهم - ، ونفعنا بمحبتهم ، وألزِما أنفسكما حسنَ التأويل لما شجر بينهم ، واعتقادَ الجميل فيما نقل عنهم....) اهـ. [وصية أبي الوليد الباجي لولديه (ص43)]. وقال الإمام محمد بن صُبيح بن السماك - رحمه الله تعالى - لمن انتقص الصحابة: "علمتَ أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى - عليه السلام - وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى - عليه السلام - فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -؟ وقد علمتُ من أين أوتيتَ لم يشغلك ذنبك أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك ، ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ، ولرجوت لهم أرحم الراحمين ، ولكنك من المسيئين فمن ثَمَّ عبت الشهداء والصالحين ، أيها العائب لأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لو نمتَ ليلك ، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك ، وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فويحك لا قيام ليل ، ولا صوم نهار ، وأنت تتناول الأخيار فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى. وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين ، وشر الخلف خلف شتم السلف لواحد من السلف خير من ألف من الخلف"ا.هـ. وقال ابن الصلاح - رحمه الله تعالى -: "إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة , ومَن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع" ا.هـ. وقال أبو زرعة – رحمه الله -: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنَّه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حقٌّ ، والقرآن حقٌّ ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسُّنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم! وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة). [أسنده الخطيب في الكفاية ، (177/1)]. وقال إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل – رحمه الله -: (إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام). وقال الإمام البربهاريّ – رحمه الله -: (واعلم أنَّ من تناول أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنَّه إنَّما أراد محمداً صلى الله عليه وسلم وقد آذاه في قبره). [شرح السُّنَّة ، للبربهاري ، ص(114)]. وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: "لا تسبوا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فلمقامُ أحدهم ساعة خيرٌ من عبادة أحدكم أربعين سنة". قال الإمام الطحاوي: "ونحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان". وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدته: «فمن أحبهم ، وتولاهم ، ودعا لهم ، ورعى حقهم ، وعرف فضلهم ، فاز في الفائزين ، ومن أبغضهم ، وسبهم ، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج لعنهم الله ، فقد هلك في الهالكين....». وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه). ويقبلون ما

جاء به الكتاب والسنة أو الإجماع ، من فضائلهم ومراتبهم» إلى أن قال: «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره ، من أن أخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله عنهم ، كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة ....». وتحت عنوان: (در السحابة في مناقب الصحابة) يقول الأستاذ منصور بن محمد فهد الشرايدة ما نصه بتصرف: (لاتزال عقيدة المسلمين على إجماع حبهم وتوقيرهم ومعرفة منزلتهم حتى نبتت نابته من أهل الرفض وأذنابهم ، فأخذوا يطعنون في الصحابة ويسبونهم ويشتمونهم مخالفين بذلك الكتاب والسنة وسلف الأمة ، فانبرى لهم الأئمة وبينوا خطر طعنهم وأن القدح في الناقل مسلتزم القدح في المنقول ، فاتخذ كثير من الزنادقة الطعن في صحابة رسول الله ﷺ مطية لتعطيل الشريعة السمحة. يقول علامة قطر الشيخ أحمد بن حجر البوطامي رحمه الله تعالى رحمه الله: «وأجمع أهل السنة سلفاً وخلفاً من أهل الفقه والحديث والتفسير والكلام ، على تنوع مذاهبهم: أن الواجب الثناء على أصحاب رسول الله ، وحبهم والاستغفار لهم ، والترحم عليهم ، والترضي عنهم ، وموالاتهم ، وعقوبة من أساء فيهم القول .....». قال أبو الحسن الأشعري: أثنى الله -عز وجل- على المهاجرين والأنصار والسابقين الى الاسلام ، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة وأثنى على أهل بيعة الرضوان فقال عز وجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}. وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - أيضاً: (وكل الصحابة أئمة مأمونون ، غير متهمين في الدين ، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم ، وتعبّدَنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم ، والتبرّي من كل من ينقص أحداً منهم - رضي الله عنهم أجمعين -). [الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعري]. قال القاضي الشوكانيّ في تفسيره عند الآية السابقة: "أمرهم الله بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغِلَّ للذين آمنوا على الإطلاق ، فيدخل في ذلك الصَّحَابة دخولاً أوَّلياً لكونهم أشرف المؤمنين ، ولكون السِّيَاق فيهم ، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ، ويطلب رضوان الله لهم ، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية ، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغٌ من الشيطان ، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه. فإن جاوز ما يجده من الغِلّ إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ، ووقع في غضب الله وسخطه. وهذا الدَّاء العضال إنما يُصاب به من ابتلي بمعلِّم من الرَّافضة ، أو صاحب من أعداء خير الأمَّة ؛ الذين تلاعب بهم الشيطان ، وزيّن لهم الأكاذيب المختلفة ، والأقاصيص المُفتراة ، والخرافات الموضوعة. وما زال الشيطان الرَّجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ، ومن رُتبة إلى رُتبة ، حتى صاروا أعداء كتاب الله وسُنَّة رسوله ، وخير أُمَّتِه ، وصالحي عباده وسائر المؤمنين ، وأهملوا فرائض الله ، وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر ، والله من ورائهم محيط." ا.هـ [فتح القدير للشوكاني (5/268-269)]. وقال مالك بن أنس – رحمه الله - ، لما ذكر هذه الآية: (قسم الله تعالى الفيء ؛ فقال: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم" ثم قال: "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا" الآية ، فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفيء) (أسنده عنه الحميدي في أصول السنة ، (مسند الحميدي 2/546)). وقال مجاهد - رحمه الله – في تفسير قول الله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) قال: "بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين." [أسنده عنه ابن عبد البر – رحمه الله – في (الاستيعاب) ، (1/47)]. وقال شيخ المالكية أبو عمر ابن عبد البر النميري: "ونحن وإن كان الصحابة - رضى الله عنهم - قد كُفِينا البحث عن أحوالهم ، لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين وهم أهل السُّنَّة والجماعة على أنهم كُلَّهُم عُدُولٌ ، فواجبٌ الوقوف على أسمائهم ، والبحث عن سيرهم وأحوالهم ، ليُهتدى بهديهم ، فهم خيرُ من سُلِكَ سبيله واقتُدِي به." ا.هـ [(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ، (1/9)]. وقال الخطيب البغداديُّ – رحمه الله- بعد أن ساق جملةً من أدلّة الكتاب والسُّنَّة الدَّالّة على فضلهم وعدالتهم: "فلا يحتاج أحدٌ منهم مع تعديل الله تعالى لهم ؛ المطلعِ على بواطنهم إلى تعديل أحدٍ من الخلق لهم. على أنّه لو لم يَرِدْ من الله عز وجل ورسوله

فيهم شيءٌ مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها ؛ من الهجرة والجهاد والنُّصرة وبذل المهَج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين ، وقوّة الإيمان واليقين القطعَ على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدّلين والمزكَّيْن الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين ، هذا مذهب كافَّة العلماء ، ومن يُعتدّ بقوله من الفقهاء." ا.هـ. [(الكفاية في أصول علم الرواية) ، (1/186-187)]. وإن من سعادة الدنيا وأسباب النجاة في الآخرة أن يتولّى المسلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وأزواجَه ، والصالحين من أهل بيته ، فإنه بذلك يكون محبّاً ومتوليّاً لمن أخبر الله بمحبته لهم ، ورضاه عنهم ، وبشَّرهم بجنَّته ، بعد أن اصطفاهم وفضلهم على كلّ من سواهم دون الأنبياء ، وهذا ما وفّق الله إليه أهل السُّنَّة قاطبةً ، فأعلنوا الولاء لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، في غير إفراط ولا تفريط ، وتتابعوا على ذلك وتوارثوه كابراً عن كابر ، قال الطّحاويّ مقرّراً عقيدة أهل السُّنَّة: (ونُحِبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نُفَرّط في حبّ أحدٍ منهم ، ولا نتبرَّأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، وحبُّهم دين ، وإيمان ، وإحسان ، وبغضهم كفرٌ ونفاق وطغيان). [العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العزّ ، ص(689)]. وقال: (ومَن أحسنَ القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات من كلّ دنس ، وذرياته المقدسين من كلّ رجس ، فقد برئ من النفاق). [العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العزّ ، ص(737)]. قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: "إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلبَ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - خيرَ قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيِّه ، يقاتلون على دينه". وقال أيضًا مخاطبًا أصحابه: "أنتم أكثر صلاة ، وأكثر صيامًا ، وأكثر جهادًا من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وهم كانوا خيرًا منكم" ، قالوا: فيمَ ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: "كانوا أزهد منكم في الدنيا ، وأرغب منكم في الآخرة. وقال الحسن البصري - رحمه الله -: "إنَّ أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا أكياساً ، عملوا صالحاً ، وأكلوا طيباً ، وقدموا فضلاً ، لَم يُنافسوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يجزعوا من ذلها ، أخذوا صفْوها ، وتركوا كدرها ، والله ما تعاظمتْ في أنفسهم حسنةٌ عملوها ، ولا تصاغرت في أنفسهم سيئةٌ أمرهم الشيطان بها. قوله: "ولا نُفَرِّط في حبِّ واحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، وحبهم دين وإيمان وإحسان". يقصد بذلك الرد على الروافِض والنواصب ؛ فإن الرافضة يُكَفِّرون أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعتقدون أنهم كفروا إلا ثلاثة منهم ؛ بل يعتقدون أنه لا ولاء إلا ببراء ؛ أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر ، وأهلُ السنة يوالونهم كلهم ، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدْل والإنصاف ، والرافضة يغلون في عليٍّ ويرفعونه فوق منزلته ، أما النواصب ، فإنهم يسبون عليًّا ، ويبغضون آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم. قال يحيى بن معين في تليد بن سليمان المحاربي الكوفي: "كذاب ، كان يشتم عثمان ، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم – دجال ، لا يُكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين").هـ. وتحت عنوان: (فضائل الصحابة رضي الله عنهم)قال الدكتور نايف بن أحمد الحمد ما نصه: (عن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه). قال المناوي - رحمه الله تعالى -". (الله الله في حق أصحابي) أي اتقوا الله فيهم ، ولا تلمزوهم بسوء ، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم ، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص (لا تتخذوهم غرضاً) هدفاً ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ (بعدي) أي بعد وفاتي".ا.هـ. وقال بشر بن الحارث - رحمه الله تعالى -": مَن شتم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين ". ولعل كثيراً من الكتاب ممن في قلوبهم مرض الذين ينتقصون أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الصحف وغيرها يرون أن الوقت لم يحن بعد لانتقاص القرآن والسنة

فرأوا أن تقليل شأن الصحابة الكرام عند الناس هو من أخصر الطرق لرد الكتاب والسنة كما قال أبو زرعة - رحمه الله تعالى -". إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحابُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة ".ا.هـ.).هـ. وذلك من باب: اطعن الناقل ليطعن المنقول! ولكن هيهات هيهات! لقد غربلت هذه الأخبار ، وكشف هذا الضلال البعيد!)

أصـــحابُ (أحمـــدَ) غيّـــبٌ حُضّـــارُ ... وهـــمُ التقـــاة الصـــفوة الأبـــرارُ

وهـــمُ العبـــاقرة الأماجـــد صِـــيتُهم ... صـــدحتْ بـــه الأصـــقاعُ والأمصـــار

وهـــمُ الأســـود علـــى الأعـــادي جَهـــرة ... فـــي ســـاحة الهيجـــا هـــمُ الكُـــرّار

هـــم خِيـــرة المـــولى لصُـــحبة (أحمـــدٍ) ... وبـــــذكرهم تتفـــــاخرُ الأشـــــعار

إن لـــم يكونـــوا مـــن خِيـــار أولـــي النهـــى ... حـــول (النبـــي) فمـــن هـــمُ الأخيـــار؟!

هـــم فـــي اللحـــود أكـــارمٌ قـــد غيّبـــوا ... وهـــمُ أمـــام عيوننـــا حُضّـــار

نستحضـــرُ الأعمـــالَ هـــم قـــاموا بهـــا ... ففِعـــالهم لمـــن اهتـــدى تِـــذكار

إنـــا لنفخـــرُ أنهـــم أســـلافنا ... وهـــم الشـــموسُ ، وبعضُـــهم أقمـــار

ولـــنحن نقـــدُرُهم ، ونعْظِـــمُ شـــأنهم ... ولـــدى الأكـــارم تُحفـــظ الأقـــدار!

حملـــوا إلينـــا الـــدين غضـــاً ناضـــراً ... وبهـــم أتـــتْ أجيالنـــا الأخبـــار

وبهـــم حمـــى الله النبـــي وآلـــه ... وحكـــى منـــاقبهم لنـــا (المختـــار)!

هـــو بشّـــرَ (الصـــديق) بالجنـــات ، هـــل ... مـــن مســـلم فـــي هـــذه يمتـــار؟

هـــو بشّـــرَ (الفـــاروق) بالجنـــات هـــل ... خبـــرٌ كهـــذا قالـــه مهـــذار

هـــو قـــال: (ذو النـــورين) فـــي المـــأوى غـــداً ... وتـــواترتْ فـــي ذلـــك الآثـــار

هـــو قـــال: (خالـــدُ) ســـيفُ ربـــي مُشـــهراً ... يخشـــاه - إن شـــهدوا الـــوغى - الكُفـــار

هـــو قـــال: (عائشـــة) حَليلتـــه غـــداً ... فـــي جنـــة الـــرحمن ، نعـــم الـــدار!

هـــو قـــال: أصـــحابي فعـــنهم أمســـكوا ... مَـــن ســـبهم أو عـــابهم فالنـــار

فـــازوا جميعـــاً والـــذي رفـــع الســـما ... ولهـــم لـــدى أهـــل التقـــى الإكبـــار

هـــم هـــاجروا وتحملـــوا عِظـــم الـــبلا ... هـــم جاهـــدوا ، ولهـــم بـــذاك فخـــار

والـــبعضُ ناصـــر لـــم يكـــن متخـــاذلاً ... فـــاز الأبـــاة الكُمّـــلُ الأنصـــار!

هـــم قـــدّموا الأمـــوالَ تنصـــرُ ديـــنهم ... حتـــى يكـــون لـــدينهم إظهـــار

لـــم يســـتكينوا للعِـــدا ، أو يركنـــوا ... للظـــالمين ، فـــإن ذلـــك عـــار

وجهـــودهم فـــي كـــل صُـــقع أثمـــرتْ ... فـــازوا! وطـــاب الســـعي والإثمـــار!

مهمـــا اســـتطال علـــى (الصـــحاب) مـــن افتـــرى ... ســـيذوقُ مكْـــرَ الســـيء المكـــار

هـــل يُطفـــئ الســـفهاءُ شمســـاً أشـــرقتْ؟ ... هـــل بـــالتخرص تُطفـــأ الأنـــوار؟

مهمـــا تنقصـــهم لئـــامٌ قـــد عـــووا ... مهمـــا تهـــددهم أذىً وضِـــرار

مهمـــا اســـتطال أراذلٌ فـــي عرضـــهم ... مهمـــا توعـــد مَـــن عَـــدَوا وأغـــاروا

مهمـــا اعتـــدى فـــي لعـــنهم قـــوم غـــووا ... مهمـــا افتـــرى فـــي إفكـــه ديـــار

فـــالله ناصـــرُ جنـــده ونبيـــه! ... أصـــحابُ (أحمـــدَ) جُنـــدُه الأطهـــار

للهـــم فانصـــرهم علـــى أعـــدائهم ... أنـــت المليـــك الواحـــد القهـــار

أعـــداؤهم فجـــروا فجـــوراً طاغيـــاً ... والـــدارُ جـــاسَ خِلالهـــا الفجـــار

استضـــعفونا ، واســـترقوا جمعَنـــا ... أنـــت النصـــيرُ ، ومـــا لنـــا أنصـــار!

الكائنات الفضائية

(لقد كثر الجدل واللغط معاً في مسألة الكائنات الفضائية! واحتاج الأمر لعلم يفصل في القضية ، ويضع للغط والجدل حداً فيها! واختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض ، وبولغ في الأمر جداً ، واختلط حابله بنابله! ورأيت أن أشارك فيه بقصيدتي هذه لأبين آخر ما توصل إليه الفضائيون والمتعالمون والعلماء وأعرف أن قصيدتي لن تعيد الأمر إلى نصابه ، كما أنها لن تعيد القوس إلى باريها ، وقطعاً لن تغير الكثير! ولكنها على كل حال محاولة في سبيل إظهار الحق ، وخطوة على الطريق ، نقطة ومن أول السطر. تحت عنوان: (المخلوقات الفضائية في الإسلام) قالت الأستاذة أمل محمد ما نصه بتصرف: (هذا العالم الآن مؤكد بذاته ، ويوجد العديد من الأشخاص الذين يتحدثوا حوله والذين بالفعل يروا بعض من الأسماء الخاصة بهم ، وتلك الكتب قد تعتبر

كتب حضارية ، انتقلت إلينا منذ مئات السنين. فالقدماء كانوا يؤمنون بمثل هذه الأشياء بشكل قوي نظراً لاعتقادهم ببعض المعتقدات حول الحياة الأخرى ، وضعف الإيمان أيضاً لدى البعض الذي يجعلهم يقومون بتحضير مثل هذه الأمور والاستعانة بها ، ولكن الله قال عن ذلك أنه من بين الكبائر التي لا تغتفر فلا سلطة تعلو سلطة الله عز وجل. تابع أيضًا: هل هناك مخلوقات فضائية حقيقة خاتمة المخلوقات الفضائية في الإسلام الكائنات الفضائية إن كانت موجودة فهي بالطبع لا تعيش معنا بنفس الكوكب الذي نعيشه ، وما قال به البعض أنها أكيد وأنه قد تم رأيتها هذا أمر غير صحيح وكاذب ، ولا يوجد دليل قطعي حول هذا الأمر).هـ. وعلى كلام الأستاذة أمل لا نقبل الجدل في مسألة العقائد مطلقاً! فمادام أن الله لم يخبرنا عن عوالم أخرى فيها كائنات فضائية فإن لم يجب التوقف فإنه يجب عدم الخوض في مسائل سكت عنها الشارع فلم يخبرنا عنها ، وتعتبر من العلم الذي لا ينفع ومن الجهل الذي لا يضر! وعبر (هسبريس) كان هناك تقرير أمريكي رسمي يستبعد وجود "كائنات فضائية" قال البروفيسور أ.ف.ب - بول هاندلي ما نصه: (خلص تقرير أميركي رسمي عن الأجسام الطائرة المجهولة ، إلى أنه لا يوجد أي دليل على وجود كائنات فضائية ، لكنه لم يوضح الظواهر الغامضة التي لاحظها طيارون عسكريون أميركيون. وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" نقلت عن مسؤولين اطلعوا على مضمون التقرير المقرر صدوره ، قولهم إنه ما زال يصعب تفسير معظم الظواهر التي رآها الطيارون العسكريون الأميركيون في السنوات الأخيرة. ونشرت مقاطع فيديو التقطها طيارون في سلاح البحرية الأميركي للقاءات أثناء تحليقهم مع أجسام فضائية مجهولة. ويعود أحد التسجيلات إلى نوفمبر 2004 م ، والمقطعان الآخران إلى يناير 2015. وهذه هي النتيجة الوحيدة المؤكدة في التقرير الذي لا يستبعد بشكل قاطع احتمال أن تكون طائرات من خارج الأرض ، كما نقلت شبكة "سي إن إن". واعترف عدد من المسؤولين الذين نقلت "نيويورك تايمز" تصريحاتهم بأن إبقاء جزء من التقرير في إطار السر الدفاعي ، يمكن أن يغذي التكهنات عن وجود كائنات فضائية. ولا يزال من الصعب تفسير تسارع الأشياء التي صورها الطيارون وقدرتها على تغيير اتجاهاتها. ونقلت الصحيفة نفسها عن أحد المسؤولين أن الأمريكان يخشون أن تختبر الصين أو روسيا تقنيات تفوق سرعة الصوت ، تتحرك بسرعة أكبر بعشرة أضعاف أو عشرين ضعفاً من سرعة الصوت ، ويمكن تحريكها بسهولة).هـ. وإذن فيمكن أن تتعلق هذه المسألة بالتهويل والبروبوجاندة الإعلامية لا تزيد! وفي موقع: (إندبندنت عربية) كان سؤال أورده ، وأورد سطوراً من جوابه بتصرف كبير! (هل هناك فعلا كائنات فضائية؟ (إنها فرضية عجيبة ومخيفة ، حيث تعتمد الورقة البحثية للدكتور غالوب على مفارقة فيرمي ، وهي التناقض الواضح بين عدم وجود أدلة على حضارات خارج كوكب الأرض والتقديرات العالية المختلفة لاحتمالية حدوثها. وبمعنى آخر ، إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض ، فلماذا لم يتم العثور على أي دليل على وجودها؟ فيما يتعلق باحتمالية وجود كائنات فضائية غريبة على الأرض ، يقول دكتور غالوب: "يوضح تاريخ علم الأحياء على الأرض أن الحياة الذكية المتطورة تقنيًا هي الاستثناء وليس القاعدة. وعلى الرغم من المليارات من أشكال الحياة المختلفة ، فإن سجل الحياة الذكية مع قدرات صنع الأدوات المعقدة والقدرة المعرفية لتحقيق الوعي الذاتي ، يشير إلى أنه ظهر مرة واحدة فقط مما يجعل احتمال العثور على حياة ذكية متطورة تقنيًا في مكان آخر بعيدًا بشكل كبير". ووفقًا لتقديرات إريك زاكريسون ، عالم الفيزياء الفلكية بجامعة أوبسالا في السويد ، يوجد 70 كوينتيليون كوكب في الكون - أي 7 متبوعًا بـ 20 صفرًا. ويوجد في مجرة درب التبانة وحدها ما يصل إلى 6 مليارات من الكواكب الشبيهة بالأرض ، وفقًا لدراسة أجراها علماء الفلك بجامعة كولومبيا البريطانية عام 2020م. ووفقًا لوكالة ناسا ، تم تأكيد 4.933 كوكبًا خارج المجموعة الشمسية - كواكب خارج نظامنا الشمسي - في 3704 أنظمة ، ولكن معظم هذه الكواكب الخارجية غازية ، مثل كوكب المشتري أو نبتون ، وليست أرضية. ويستطرد هوفمان قائلاً: "لقد تعود مجتمع أبحاث الأجسام مجهولة الهوية على وجود بيانات ضئيلة عن حوادث الكائنات الفضائية الغريبة ، حيث إن الغالبية العظمى من الحالات تعتمد على السرد القصصي بشكل بحت).هـ. والأمر على هذا يعتبر متناقضاً عند أهله ، وليس يحتوي شيئاً من الثبوت مطلقاً! وفي جريدة (الإمارات اليوم) كان هناك تقرير صادم عن الكائنات الفضائية التي ربما زارت كوكبنا! "ربما تكون كائنات

فضائية قد زارت الأرض بالفعل" ، جملة صادمة وردت في أحدث تقارير وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" التي تعمل على العثور على علامات لوجود حياة أخرى خارج كوكبنا. ووفقاً للتقرير الذي نشرت صحيفة "ميرور" أجزاء منه ، فإن "ناسا" لم تجد بعد أي دليل موثوق به على وجود حياة خارج كوكب الأرض ، لكنها في ذات الوقت ليست منغلقة على احتمال وجود كائنات فضائية تعيش خارج كوكبنا. وتناولت الوثيقة تقارير عن ظاهرة جوية مجهولة الهوية ، والمعروفة أكثر باسم الأجسام الطائرة المجهولة ، وقالت: "عندما نرى ظواهر جوية مجهولة الهوية ، فإنها تفتح الباب أمام أسئلة علمية جديدة لاستكشافها ، لغة العلماء هي البيانات. ولكن بدون الوصول إلى البيانات الكاملة ، يكاد يكون من المستحيل التحقق من أي ملاحظة أو شرحها." وأشارت الوثيقة إلى أن الدراسة العلمية للأطباق الطائرة تواجه مشكلة مركزية تتمثل في الافتقار إلى البيانات القوية. ويأتي هذا بعد أن كشف تقرير للبنتاغون في يونيو الماضي عما تعرفه الحكومة الأمريكية عن سلسلة من الأجسام الطائرة الغامضة التي شوهدت في الأجواء العسكرية في العقود الأخيرة. وقد فحصت 144 سجلاً لمشاهدات ما وصفته الحكومة بـ "الظاهرة الجوية المجهولة" أو الأجسام الغامضة. وقال مسؤول أمريكي إن الأجسام الطائرة المجهولة يبدو أنها تمتلك نوعاً من الدفع المتقدم أو التكنولوجيا المتقدمة).هـ. وفي موقع إسلام ويب جاء ما نصه: (القول بأن هذه المخلوقات هي التي خلقت الإنسان بشكل يشبهها بواسطة DNA ، وبأنها قوة خارقة أدت إلى وجود البشرية ، فإن هذا في الحقيقة قول باطل مناف لما يجب اعتقاده. ذلك أن أبا البشرية هو آدم عليه السلام، وقد خلقه الله تعالى من طين ، ثم جعل ذريته بعد ذلك تتكاثر بواسطة النطف ، مروراً بمراحل قصها الله علينا في محكم كتابه ، حيث يقول: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).ه. وفي موقع: (إعجاز القرآن والسنة) وتحت عنوان: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) جاء ما نصه: (إنه وبعد استعراض الحقائق العلمية التي توصل إليها علماء الغرب من أجل العثور على الحياة خارج كوكب الأرض والتي كلها باءت بالفشل , واستعراض بعض آيات القران الكريم. تبين أن الكرة الأرضية هي كوكب الحياة الأوحد الذي تتوفر فيه عناصر الحياة وسبل العيش على أفضل وجه. وأن النجوم والكواكب غير صالحة للحياة , ولا يمكن تطبيق أهم العبادات عليها , بل هي زينة السماء الدنيا , التي هي أقرب سماء إلى الكرة الأرضية , حيث قال بعض رواد الفضاء في وصفهم لسطح الكواكب بأنه مخيف , وهذا دليل على أن الكواكب تبدي زينتها من بعيد في إنارتها للأرض وعكسها لضوء الشمس , وتفقد هذه الزينة عند النزول على سطحها , وكما أخبر القرآن بذلك. وأن كل ما نراه من كواكب ونجوم على مد بصرنا يقع ضمن نطاق السماء الدنيا , (وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) , وهذا يشير إلى سعة الكون. أن الكواكب هي دروع واقية وحافظة للحياة على الأرض وأنها تؤدي مهمتها في التوقيت والاهتداء وكما أخبر القرآن الكريم. وما هذا كله إلا بعض نعم الله علينا. فلنتأمل كل شيء حولنا , فهو مسخر لنا كما تنص الآية الكريمة: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ). إن هذا البحث لا يعترض على دراسة الفضاء لأن قرآننا الكريم هو أول من صور قوانين الفلك وسعة الكون ونشوءه , وأول من دعا إلى النفاذ إلى الفضاء بحسب الآية الكريمة: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ). إنما هو محاولة لإبراز حقائق علمية واضحة في القرآن الكريم , فلنقولها نحن المسلمون قبل أن يتفوه بها غير المسلمون لسببين هما :عل تأثيرها يكون أقوى , ولأننا نحن المسلمون لدينا كتاب الله (القرآن الكريم) فيه تبيان لكل شيء: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ). إذ لا يخفى علينا جميعاً كم من الحقائق العلمية في الطب والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والنبات والوراثة والأجنة وغيرها , بل النظريات والقوانين التي تدرس الآن في جامعات عالمية رصينة والتي دلائلها واضحة في قرأننا العظيم , والتي لم يصرح بها المسلمون إلا تباعاً بعد أن يكتشفها غير المسلمون ثم يكون دورنا تعليقاً لاحقاً بعد اكتشافهم لا سابقاً لاكتشافهم. ويؤكد هذا البحث وبقوة على استحالة نقل الحضارة من

الأرض وهجرها إلى أي من الكواكب الأخرى , كما يشير إلى عدم وجود مخلوقات فضائية تغزونا من خارج الأرض لأن القرآن لم يصرح بذلك. أن غزو الفضاء لغرض استزادة العلم النافع هو مشروع واقعي وفي غاية الأهمية , ولكنه لا يجدي نفعاً إذا كان باتجاه هجر الأرض والبحث عن كوكب أخر لعمرانه والعيش عليه, فهذا هدر للجهد والمال وإضاعة للوقت , لأن الله تعالى قال: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى). أي أننا خلقنا من الأرض وفيها نعاد إي نموت وندفن ومنها نخرج مرةً أخرى بعد أن ينفخ في الصور في يوم الوعيد: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُون). والله الذي يملك مفاتح الغيب أعلى وأعلم وأجل وأبر وأكرم: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).هـ. ومن هذا المنطلق كانت قصيدتي إسهاماً في عدم الخوض في الخرافات! لأن الخوض في الخرافات والأباطيل لا يفيد ولا ينفع ولا يشفع! فما أحيلى الرجوع إلى الحق!)

هـــو الزيـــفُ لا يَخفـــى علـــى كـــل عاقـــلِ ... وكـــم ينطلـــي طبعـــاً علـــى كـــل هـــازلِ

وكـــــم دمـــــرتْ قومـــــاً ودُوراً خرافـــــة! ... وكـــم مـــن إشـــاعاتٍ مضـــتْ بقبائـــل!

وكـــم مـــن هـــراءٍ روّجَ البُلـــه كُنهـــه! ... فصَـــدّقه الحمقـــى بكـــل تحايـــل

كمـــا حكـــتُ الجـــداتُ سَـــرداً يُخيفنـــا ... عـــن الغـــول والعنقـــاء بـــين الجـــداول

وكنـــا كأطفـــال نصـــدّق بـــاطلاً ... ومَـــن ذا يلـــومُ الطفـــلَ يُصـــغي لباطـــل؟!

فـــإن قالـــت الجـــدات: طـــارت زرافـــة ... لحَطـــتْ وطـــارتْ فـــوق أعلـــى الخمائـــل

وإن قلـــن: شـــمس الكـــون شـــحّتْ بضـــوئها ... لشـــحّتْ بضـــوءٍ بـــات خلـــفَ عـــوازل

ونُعـــذَرُ أنْ كنـــا نصـــدِّقُ جُملـــة ... فمـــا بيننـــا طفـــلٌ بصـــحوة عاقـــل

لقـــد كانـــتِ الجـــداتُ يُثّـــرين حَسّـــنا ... ومـــا كـــان يَعنـــيهن صـــدقُ المســـائل

وأرشـــدْننا للخيـــر كـــل لحيظـــةٍ ... فعشـــنا بحـــب للـــورى وتفـــاؤل

ولكـــنْ تعلمنـــا ، وللعِلـــم دَورُه ... ولا بـــد مـــن قـــول – لـــذي العقـــل - فاصـــل

فهـــل كائنـــاتٌ فـــي الفضـــاء ترُوعُنـــا ... وتُوهمنـــا بـــالمُنتهى والـــدغاول؟

وتُفعمنـــا رُعبـــاً ، فنكـــره عيشـــنا ... وتُفجعنـــا أصـــواتها بالقلاقـــل

قـــالوا: تُـــذيقُ الغِيـــدَ كـــأس عُنوســـةٍ ... وتغـــدو النســـا فـــي كوننـــا كالأرامـــل

فضـــائية قـــالوا ، تـــروحُ وتغتـــدي ... وأخبارُهـــا راجـــتْ بتزييـــف جاهـــل

تطيـــرُ وتســـتجلي الفضـــاء ولا تُـــرى ... وتُعطـــي لأهـــل الأرض شـــر الرســـائل

عجبـــتُ لأهـــل الـــزور غـــالوا بشـــأنها ... وأغلـــبُ مـــا قـــالوه أردى المهـــازل

فقـــومٌ يقولـــون: الفضـــاءُ مُلغـــمٌ ... بـــبعض وحـــوش تحتمـــي بالصـــياقل

وقـــومٌ شَـــدَوا بالكائنـــات وبأســـها ... وقـــالوا: تُجيـــدُ الســـيرَ ســـيرَ القوافـــل

وقـــالوا: ســـتؤذينا ، وتُـــودي بعيشـــنا ... ولـــن يَعـــدموا فـــي الكيـــد أعتـــى الوســـائل

وقـــالوا: ســـتُزري بالســـماوات والفضـــا ... وأجنادُهـــا تغـــزو الفضـــا غـــزوَ الجحافـــل

وقـــالوا: ســـتكوي كـــل حـــي بنارهـــا ... وعبْـــرَ الفضـــا ترمـــي بأمضـــى القنابـــل

وقـــالوا: ســـتمتص الميـــاهَ تشـــفياً ... فـــلا تحتـــوي مـــاءً رَطيـــبُ المناهـــل

كـــأني بهـــم (بالكـــارِتونِ) قـــد ابتُلـــوا ... فهـــل صَـــدّقوا مـــا يحتـــوي مـــن مخايـــل؟

فهـــذي رســـومٌ للعيـــون تحركـــتْ ... ولـــيس ورا تحريكهـــا أي طائـــل

وأفـــلام (كـــارتونٍ) تبـــدتْ زيوفهـــا ... ولـــم تحـــو إرشـــاداً لأي فضـــائل

يقـــدّمُ أهـــلُ الهـــزل أخـــزى عـــزيفهم ... فهـــل جوقـــة تُفضـــي لعِيـــرٍ تنابـــل؟!

فتُفتـــي لأقـــوام خزعبلـــة الهـــوى ... وتُزجـــي لهـــم مـــن تُرّهـــات الأباطـــل

فشـــتان بـــين الحـــق تُشـــرقُ شمسُـــه ... وباطـــل قـــوم مـــا لـــه مِـــن دلائـــل!

ألا إن للبرهـــان فـــي العقـــل دُربـــة ... بسَـــوْق البـــراهين الصـــحاح الجلائـــل

فـــأي دليـــل أنْ هنـــاك عوالمـــاً ... تُهـــددُ مـــن يحيـــا هنـــا بـــالزلازل؟!

وهـــل كائنـــاتٌ فـــي الفضـــاء حقيقـــة؟ ... ومـــا خلـــف هـــذا مـــن جميـــل الحصـــائل؟

فـــذلك عصـــر التقنيـــات ألا اعقلـــوا ... وبعـــدُ ادرســـوا ، خلـــوا جميـــعَ الشـــواغل

فهـــل مـــن دراســـاتٍ تُفنـــد زعمهـــم ... لهـــا فـــي نفـــوس النـــاس أسـمى المنـــازل

ألا قـــد غـــدونا فـــي محـــيط قَرَيّـــة ... ولمّـــا يعـــدْ صـــعباً دقيـــقُ التواصـــل

فمـــا للخرافـــات العِظـــام تأصـــلتْ ... وغنـــتْ بهـــا فـــي الـــدار بعـــضُ بلابـــل؟!

ألا يـــا حُمـــاة العِلـــم أذنَ فجـــرُكم ... أقيمـــوا صـــلاة الفجـــر بعـــد النوافـــل!

وهبـــوا لنصـــر الحـــق هـــذا جهـــادكم ... فـــلا يبرحـــوا الهيجـــا لحُـــب التواكُـــل!

ألا بينـــوا للنـــاس كـــل حقيقـــةٍ ... ســـيُطفي البيـــانُ الحـــق كـــل الغلائـــل

وليســـتْ تـــروجُ التُرّهـــاتُ مـــع الهُـــدى ... ســـتلجمها آي الهـــدى بالسلاســـل

وعـــارٌ علـــى العِلـــم انتشـــارُ خرافـــةٍ ... فتفصـــيلُ أهـــل العِلـــم أســـمى البـــدائل

فقولـــوا لأهـــل الأرض: هيـــا تعلمـــوا ... وخلـــوا عـــن الألبـــاب دعـــوى التجاهـــل

ومـــا قيمـــة الإنســـان يجهـــلُ دينـــه؟ ... ألا إن علـــم الـــدين أرجـــى الفضـــائل!

لقـــد جعـــل الـــرحمن فـــي الأرض (آدمـــاً) ... فجـــاءتْ فئـــامٌ تنتمـــي لعوائـــل

ففيهـــا يعـــيشُ الكـــل أطيـــبَ عيشـــةٍ ... إذا أســـلموا حبـــاً بـــدون تثاقـــل

وفيهـــا يمـــوت الكـــل تفنـــى جُسُـــومهم ... وجيـــلٌ يلـــي جـــيلاً ، فسُـــقيا لراحـــل

وتفنـــى البرايـــا ، ثـــم يبقـــى ملـــيكُهم ... فشـــتان – فـــاعلمْ – بـــين بـــاق وزائـــل

ومِـــن (آدمٍ) لمّـــا يكـــن خلَفـــاً ســـوى ... أنـــاس ، فهـــا هـــم بـــين فـــرد وعائـــل

فهـــل كائنـــات مـــن سِـــوى (آدم) أتـــتْ ... نســـاوين صِـــدْقٍ زوجَـــتْ بأفاضـــل

فتـــأتي ذراري يعلـــم الله عـــدها ... تفـــرعَ منهـــا مـــن جميـــع الفصـــائل

أنيبـــوا لـــرب النـــاس يُصـــلحْ شـــؤونكم ... وينصـــرْكمُ يـــوم الجـــزا والتفاضـــل!

الشعر رحمٌ بين أهله

(هذه القصيدة أقدمُها للشاعر السعودي النبطي الكبير سلطان الهاجري بمناسبة نشره لقصيدتي: (القاتل البطيء) الذي هو التدخين على حسابه الخاص إعجاباً بها! وكنتُ قد استمعتُ إلى بعض أشعاره النبطية الجميلة الأخرى ، فأعجبتني بما حَوتْ من عُذوبة وتناغم وحلاوةٍ وطلاوةٍ! وإذن فهناك أزمة كبيرة تعرقل مسيرة الشعر ، فمن جانب آخر يقول الشاعر والمترجم عاطف عبد المجيد ما نصه: (لا نختلف كثيرًا حين

نقول: إن الشعر يمر في اللحظة الراهنة بأزمة كبيرة تتشابك أسبابها معًا للوقوف في طريق الشعر وعرقلة مسيرته ، ويتفق بعض الشعراء مع كثير من النقاد ، مع عدد من أصحاب دور النشر ، في هدم آخر لَبِنات جدار الشعر. ويوضح أن الشعراء باتجاههم إلى نوع من الكتابات التي غالبًا ما تُنفر المتلقي من الشعر ، والنقاد بتلميعهم للنماذج الشعرية المتواضعة والرديئة أحيانًا ، وأصحاب دور النشر بمساندتهم لكُتَّابِ النثر وتحمسهم للرواية ورفضهم –إلا نادرًا– طباعة دواوين الشعر لأنها – من وجهة نظرهم – لا تباع ، كل ذلك يُفاقم من أزمة الشعر).هـ. ويرى أن تأثير الشعر تناقص بعد أن ظهر من يروجون لمقولة: إن الرواية هي ديوان العرب ، وبعد أن تنافست دور النشر في نشر السرد ، وظهرت جوائز جرى تخصيصها للرواية والقصة القصيرة. لقد شارك الجميع في الهجوم على الشعر: شعراء ، ونقاد ، وقراء ، وناشرون ، ومخصصو جوائز ، وهذا ضيق الخناق على الشعر، وجعل الجماهير تبتعد منه ولا تتفاعل معه. الآن يمر الشعر بأزمة حقيقية ، غير أن بعض الشعراء لا يزالون يكابرون وهم جالسون في أبراجهم العاجية التي لن يعود للشعر دوره وتأثيره إلا بعد أن يغادروها ، ويمتزجوا بجماهير القراء ، معبّرين عن أحاسيسهم ومشكلاتهم وقضاياهم. إنه لا أحد يرحب بشاعر ينتصر للعدالة. هكذا يرى الأستاذ عاطف عبد المجيد: هناك شعراء ، ونقاد ، وقراء ، وناشرون ، ومخصصو جوائز ، ضيقوا الخناق على الشعر! والذي أراه من خلال قصيدتي هذه أن الشعر رحم بين أهله! ولا يزال الشعراء يتطفل بعضهم على موائد بعض ، وعارض بعضهم بعضاً من عهد امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى الأبد!)

الشِـــــعرُ شُـــــعورٌ وجِبِلّـــــة ... وخـــــواطرُ لا تُعطـــــي مُهْلـــــة

و(الهـــــاجريُّ) فـــــ (عنتـــــرة) ... وقصـــــائدُه الحُلـــــوةُ (عبلـــــة)

وتُضِـــــيفُ جديـــــداً يُمْتِعُنـــــا ... وتُـــــذكّرُنا عنـــــد الغفلـــــة

وتُسَـــــلي القلـــــبَ بـــــلا مَلـــــل ... والرَبـــــعُ يُطـــــالعُ والشـــــلة

(ســـــلطانُ) اقـــــرأ ، أنـــــا مســـــتمعٌ ... وعلـــــى ســـــمعي أعِـــــدِ الجُملـــــة!

أشـــــعارُك وَردُ مَجالسِـــــنا ... واللفظـــــة منهـــــا كالفلـــــة

أشـــــعارُك تُطـــــربُ مُبتئســـــاً ... ودواءٌ يَشـــــفِي مـــــن عِلـــــة!

وشـــــرابٌ يَســـــقي مـــــن عطـــــش ... أو مثـــــلُ القهـــــوة فـــــي (الدلـــــة)!

أو مثـــــلُ الرُطـــــب حَـــــلا طعُمـــــاً ... للتـــــوّ تُســـــاقطه النخلـــــة!

وانصـــــحْ بالشِـــــعر مَـــــن انتصـــــحوا ... بعبـــــاراتٍ جـــــداً ســـــهلة!

وامـــــزحْ معهـــــم إن هـــــم حزنـــــوا ... واصـــــنعْ أمســـــية أو حفلـــــة!

وادع الشـــــعراء لمجلســـــكم ... أو فاصـــــحبْهم فـــــوق التلـــــة

واصـــــطحب الـــــدفَ يُســـــامِرُهم ... واجتنـــــب الزامـــــرَ والطبلـــــة!

رخـــــصَ فـــــي الـــــدفِ (محمـــــدنا) ... ومُخالفـــــه أمســـــى الأبلـــــه!

أكـــــرمْ شُـــــعراءَك فـــــي مَـــــلأ ... فمـــــع (الدلـــــة) هـــــات الأكلـــــة!

واطلـــــبْ مـــــنهم أن ينطلقـــــوا ... فالشـــــعرُ عواطـــــفُ وجِبِلّـــــة

أرضُ الحـــــرمين بكـــــم فخـــــرتْ ... وتـــــرى فـــــيكم أطيـــــب ثلـــــة

مُـــــدوا بالشِـــــعر مَرابعَهـــــا ... شِـــــعراً ينصـــــر أهـــــل القِبلـــــة

ويـــــذود عـــــن القِـــــيم المُثلـــــى ... ويُـــــدافعُ عـــــن أطهـــــر مِلـــــة

(ســـــلطانُ) أتـــــى ليُشـــــارككم ... ولـــــه فـــــي مَجمعكـــــم جولـــــة

يـــــا صـــــاح ابـــــذلْ ، لا تســـــتكثرْ ... فلـــــنعم البـــــاذلُ والبُذلـــــة!

جُمهـــــوركمُ انتظـــــرَ كثيـــــراً ... إن الجمهـــــورَ لـــــه صَـــــولة

ويريـــــدُ الشِـــــعرَ علـــــى عَجَـــــل ... ويُحـــــبُ الأبيـــــاتِ الســـــهلة

أبيـــــاتٌ يفهـــــمُ معناهـــــا ... ليســـــت فـــــي الظـــــاهر مُعتلـــــة

أوزانٌ تتبـــــعُ قافيـــــة ... ليســـــت أوزانـــــاً مُختلـــــة

جُمهـــــورُكمُ ســـــيُحَللها ... فالجُملـــــة تُوضـــــحُها جُملـــــة!

وسيرســـــلُ قَـــــبُلاتٍ شـــــتى ... فالقُبلـــــة تتبعُهـــــا قَبلـــــة!

كـــــي يُطـــــريَكم ويُشـــــجّعَكم ... وأرى هـــــذا أحلـــــى فعلـــــة!

شَـــــجّعْ شـــــاعرَك تـــــرى عجبـــــاً ... يُعطيـــــك العســـــلَ كمـــــا النحلـــــة

أشـــــعارُك كالـــــذهب عليهـــــا ... دُررٌ مـــــن عِقـــــدٍ مُســـــتلة

تـــــأمرُ بـــــالعُرف مـــــن انحرفـــــوا ... وتميـــــلُ علـــــى الباطـــــل مَيلـــــة

(ســـــلطانُ) أنـــــا لـــــك معتـــــذرٌ ... كانـــــت منـــــي هـــــذي زلـــــة!

أن أكتـــــبَ أبياتـــــاً مائـــــة ... ويمينـــــي تحتـــــاجُ تَحِلـــــة!

فعجـــــــزتُ وخانـــــــتْ مَقـــــــدرتي ... والعـــــــاجزُ لـــــــم يُمـــــــنحْ سُـــــــؤله

نصـــــــفاً أنجـــــــزتُ مـــــــن المائـــــــةِ! ... والـــــــنصُ يُعـــــــاني مـــــــن قِلـــــــة!

فاعـــــــذرني وفقـــــــك المَـــــــولى ... واســـــــمحْ لـــــــي فـــــــي هـــــــذي القولـــــــة

زوجَنـــــــــــــا اللهُ وإيـــــــــــــاكم ... بحَـــــــوارٍ أجمـــــــل مـــــــن (عبلـــــــة)!

مَثنـــــــــى وثلاثـــــــــاً ورُباعـــــــــاً ... مـــــــن حُـــــــور الطـــــــين علـــــــى المِلـــــــة!

وهنالـــــــك فـــــــي الجنـــــــة مائـــــــة ... مـــــــن حـــــــور العـــــــين بـــــــلا حفلـــــــة

(ســـــــلطانُ) فقـــــــلْ: آمـــــــين ، وكـــــــنْ ... حـــــــذراً مـــــــن (حِصـــــــة) أو (نهلـــــــة)!

أو قلهـــــــا فـــــــي ســـــــرك تنجـــــــو ... مـــــــن كيـــــــد النســـــــوة والشـــــــلة!

الطالع السعيد في مدح خالد بن الوليد

(لقد أعز الله الإسلام بسيف الله المسلول أبي سليمان خالد بن الوليد – رضي الله عنه -! وحاول أعداء الحنيفية السمحة تشويه سيرة خالد – رضي الله عنه -! ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً لأن الحقيقة لا تموت ولا

يحدها قبر! وتأتي هذه القصيدة في معرض الدفاع عنه وبيان مناقبه بإنصاف وموضوعية وحيدة! عن أبي هريرة قال: نَزَلْنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مَنْزِلًا فَجعلَ الناسُ يَمُرُّونَ فيقولُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مَنْ هذا يا أبا هريرةَ فَأَقُولُ فلانٌ فيقولُ نِعْمَ عبدُ اللهِ هذا فيقولُ مَنْ هذا فَأَقُولُ فلانٌ فيقولُ بئسَ عبدُ اللهِ هذا حتى مَرَّ خالدُ بْنُ الوليدِ فقال مَنْ هذا قُلْتُ هذا خالدُ بْنُ الوليدِ فقال نِعْمَ عبدُ اللهِ خالدُ بْنُ الوليدِ سَيْفٌ من سُيُوفِ اللهِ. إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لمَّا نعى أهلَ مُؤتةَ قال ثمَّ أخَذ الرَّايةَ سيفٌ مِن سيوفِ اللهِ خالدُ بنُ الوليدِ ففتَح اللهُ عليه. جُرِح خالدُ بنُ الوليدِ رضي اللهُ عنه يومَ حُنَينٍ فمرَّ بي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا غلامٌ وهو يقولُ: مَن يدُلُّني على رحلِ خالدِ بنِ الوليدِ؟ فخرَجتُ أسعى بين يدَي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا أقولُ: مَن يدُلُّ على رحلِ خالدِ بنِ الوليدِ؟ حتى أتاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو مُستَنِدٌ إلى رحلٍ وقد أصابَتْه جراحةٌ فجلَس رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عندَه ودَعا له قال: ورأى فيه ونفَث عليه. مُرَّ على خالدِ بن الوليدِ بزِقِّ خمرٍ فقالَ: أيُّ شيءٍ هذا؟ فقالوا: خلٌّ. فقالَ: جعَلهُ اللَّهُ خلًّا فنظروا فإذاَ هوُ خلٌّ وقد كانَ خمرًا. نزلَ خالدُ بنُ الوليدِ الحيرةَ فقالوا لهُ: احذرِ السُّمَّ لا يسقيكَهُ الأعاجِمُ! فقالَ: ائتوني بهِ فأُتِيَ بهِ فأخذهُ بيدِهِ ، ثمَّ اقتحمَهُ وقالَ بسمِ اللَّهِ. فلم يضرَّه. بَعَثَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلى بَنِي جَذِيمَةَ ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أنْ يقولوا أسْلَمْنَا ، فَقالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا ، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ ويَأْسِرُ ، ودَفَعَ إلى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ ، فأمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أنْ يَقْتُلَ أسِيرَهُ ، فَقُلتُ: واللَّهِ لا أقْتُلُ أسِيرِي ، ولَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِن أصْحَابِي أسِيرَهُ ، فَذَكَرْنَا ذلكَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ. قَتَلَ رَجُلٌ مِن حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ العَدُوِّ ، فأرَادَ سَلَبَهُ ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ، وَكانَ وَالِيًا عليهم ، فأتَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَوْفُ بنُ مَالِكٍ ، فأخْبَرَهُ ، فَقالَ لِخَالِدٍ: ما مَنَعَكَ أنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟ قالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يا رَسولَ اللهِ ، قالَ: ادْفَعْهُ إلَيْهِ ، فَمَرَّ خَالِدٌ بعَوْفٍ ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ قالَ: هلْ أنْجَزْتُ لكَ ما ذَكَرْتُ لكَ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، فَسَمِعَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَاسْتُغْضِبَ ، فَقالَ: لا تُعْطِهِ يا خَالِدُ ، لا تُعْطِهِ يا خَالِدُ ، هلْ أنْتُمْ تَارِكُونَ لي أُمَرَائِي؟ إنَّما مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إبِلًا ، أَوْ غَنَمًا ، فَرَعَاهَا ، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا ، فأوْرَدَهَا حَوْضًا ، فَشَرِعَتْ فيه فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ ، وَكَدْرُهُ عليهم. لطم ابنُ عمِّ خالدِ بنِ الوليدِ رجلًا منَّا ، فخاصمه عمُّه إلى خالدٍ فقال: يا معشرَ قريشٍ إن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يجعلْ لوجوهِكم فضلًا على وجوهِنا ، إلا ما فضَّل اللهُ به نبيَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم! فقال خالدُ بنُ الوليدِ: اقتصَّ! فقال الرجلُ لابنِ أخيه ، فلما رفع يدَه قال: دَعْها للهِ عزَّ وجلَّ. قال خالدُ بنُ الوليدِ لقد منَعَني كثيرًا مِنَ القراءةِ الجهادُ في سبيلِ اللهِ. فمن خالد بن الوليد وما قصته وما دوره في إظهار الإسلام والتمكين له؟ جاء في (الويكيبيديا) ما نصه بتصرف كبير: (أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (30 ق.هـ - 21 هـ / 592 - 642 م) ، هو صحابي وقائد عسكري مسلم ، لقّبه الرسول بسيف الله المسلول. اشتهر بعبقرية تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام ، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر في غضون عدة سنوات من عام 632 حتى عام 636. يعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم ، فهو لم يهزم في أكثر من مائة معركة أمام قوات متفوقة عدديًا من الإمبراطورية الرومانية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية الفارسية وحلفائهم ، بالإضافة إلى العديد من القبائل العربية الأخرى. اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض ، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك. لعب خالد بن الوليد دورًا حيويًا في انتصار قريش على قوات المسلمين في غزوة أحد قبل إسلامه ، كما شارك ضمن صفوف الأحزاب في غزوة الخندق. ومع ذلك ، اعتنق خالد الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية ، شارك في حملات مختلفة في عهد الرسول ، أهمها غزوة مؤتة وفتح مكة. وفي عام 638 ، وهو في أوج انتصاراته العسكرية ، عزله الخليفة عمر بن الخطاب من قيادة الجيوش لأنه

خاف أن يفتتن الناس به ، فصار خالد بن الوليد في جيش الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح وأحد مقدميه ، ثم انتقل إلى حمص حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته ودفنه بها. فمن خالد؟ ومن أبوه؟ ومن أمه؟ ومن قومه؟ وما قبيلته؟ وماذا عن مسيرة حياته قبل وبعد إسلامه؟ إنه: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المكنّى بأبي سليمان ، وقيل: أبو الوليد. يلتقي في النسب مع الرسول في مُرة بن كعب الجد السادس للرسول. وأما أبوه: فهو الوليد بن المغيرة سيد بني مخزوم أحد بطون قريش ، رفيع النسب والمكانة حتى أنه كان يرفض أن توقد نارٌ غير ناره لإطعام الناس ، خاصة في مواسم الحج وسوق عكاظ ، وأحد أغنى أغنياء مكة في عصره ، حتى أنه سمّي "بالوحيد" و"بريحانة قريش" ، لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة عامًا ويكسوها الوليد وحده عامًا. وأما أمه: فهي لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية من بني هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن ، وهي تلتقي في النسب مع الرسول في مُضر بن نزار الجد السابع عشر للرسول. وإذن فخالد وأبوه وأمه يعتبرون أبناء عمومة بعيدة للنبي – صلى الله عليه وسلم -! وأما جده لأبيه: فهو المغيرة بن عبد الله سيد بني مخزوم ، الذي كان الرجل من بني مخزوم يؤثر الانتساب إليه تشرفًا ، والذي كان له من الأبناء الكثير ، أشهرهم الوليد أبو خالد. وأما جدته لأمه: فهي فاختة بنت عامر بن مُعَتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وعمها هو مسعود بن معتب قائد ثقيف وقيس عيلان في حرب الفجار ، وابن عمها هو الصحابي عروة بن مسعود الثقفي. وفيه نزلت: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)! وأما إخوته: فهم ستة إخوة وقيل تسعة بين ذكور وإناث ، منهم الصحابيان الوليد بن الوليد وهشام بن الوليد ، إضافة إلى عمارة بن الوليد الذي عرضته قريش بدلاً على أبي طالب ليسلمهم محمدًا ، وهو ما رفضه أبو طالب. وأما قبيلته: فبنو مخزوم ، وهي البطن الذي كان له أمر القبة التي كانت تضرب ليجمع فيها ما يجهّز به الجيش ، وأعنة الخيل وهي قيادة الفرسان في حروب قريش. وكان لمخزوم عظيم الأثر في قريش ، فقد كانوا في ثروتهم وعدتهم وبأسهم من أقوى بطون قريش ، وهو ما كان له أثره في اضطلاعهم وحدهم ببناء ربع الكعبة بين الركنين الأسود واليماني ، واشتركت قريش كلها في بناء بقية الأركان ، وقد اشتهر منهم الكثير في الجاهلية والإسلام ، ومنهم الشاعر عمر بن أبي ربيعة والتابعي سعيد بن المسيب. ووفقًا لعادة أشراف قريش ، أرسل خالد إلى الصحراء ، ليربّى على يدي مرضعة ويشب صحيحًا في جو الصحراء. وهو ما حدث للنبي – صلى الله عليه وسلم عندما تربي في بادية بني سعد! وقد عاد لوالديه وهو في سن الخامسة أو السادسة. مرض خالد خلال طفولته مرضًا خفيفًا بالجدري ، لكنه ترك بعض الندبات على خده الأيسر. وتعلم خالد الفروسية كغيره من أبناء الأشراف ، ولكنه أبدى نبوغًا ومهارة في الفروسية منذ وقت مبكر ، وتميز على جميع أقرانه ، فكان خالد صاحب قوة مفرطة كما عُرف بالشجاعة والجَلَد والإقدام ، والمهارة وخفة الحركة في الكرّ والفرّ. واستطاع "خالد" أن يثبت وجوده في ميادين القتال ، وأظهر من فنون الفروسية والبراعة في القتال ما جعله من أفضل فرسان عصره. كان خالد طويلاً بائن الطول ، عظيم الجسم والهامة ، يميل إلى البياض ، كث اللحية ، شديد الشبه بعمر بن الخطاب ، حتى أن ضعاف النظر كانوا يخلطون بينهما. لا يعرف الكثير عن خالد خلال فترة الدعوة للإسلام في مكة. وبعد هجرة الرسول من مكة إلى المدينة المنورة ، دارت العديد من المعارك بين المسلمين وقريش. لم يخض خالد غزوة بدر أولى المعارك الكبرى بين الفريقين ، والتي وقع فيها شقيقه الوليد أسيرًا في أيدي المسلمين. وذهب خالد وشقيقه هشام لفداء الوليد في يثرب ، إلا أنه وبعد فترة قصيرة من فدائه ، أسلم الوليد وهرب إلى يثرب. كانت غزوة أحد أولى معارك خالد في الصراع بين القوتين ، والتي تولى فيها قيادة ميمنة القرشيين. لعب خالد دورًا حيويًا لصالح

القرشيين ، فقد استطاع تحويل دفة المعركة ، بعدما استغل خطأ رماة المسلمين ، عندما تركوا جبل الرماة لجمع الغنائم بعد تفوق المسلمين في بداية المعركة. انتهز خالد ذلك الخطأ ليلتف حول جبل الرماة ويهاجم بفرسانه مؤخرة جيش المسلمين ، مما جعل الدائرة تدور على المسلمين ، وتحوّلت هزيمة القرشيين إلى نصر. شارك خالد أيضًا في صفوف الأحزاب في غزوة الخندق ، وقد تولى هو وعمرو بن العاص تأمين مؤخرة الجيش في مائتي فارس ، خوفًا من أن يتعقبهم المسلمون. كما كان على رأس فرسان قريش الذين أرادوا أن يحولوا بين المسلمين ومكة في غزوة الحديبية. بينما كان المسلمون في مكة لأداء عمرة القضاء في العام السابع الهجري ، وفقًا للاتفاق الذي أبرم في صلح الحديبية ، أرسل الرسول إلى الوليد بن الوليد ، وسأله عن خالد ، قائلاً له: «ما مثل خالد يجهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين كان خيرًا له ، ولقدمناه على غيره.» أرسل الوليد إلى خالد برسالة يدعوه فيها للإسلام إدراكاً لما فاته. وافق ذلك الأمر هوى خالد ، فعرض على صفوان بن أمية ثم على عكرمة بن أبي جهل الانضمام إليه في رحلته إلى يثرب ليعلن إسلامه ، إلا أنهما رفضا ذلك. ثم عرض الأمر على عثمان بن طلحة العبدري ، فوافقه إلى ذلك. وبينما هما في طريقهما إلى يثرب ، التقيا عمرو بن العاص مهاجرًا ليعلن إسلامه ، فدخل ثلاثتهم يثرب في صفر عام 8 هـ معلنين إسلامهم ، وحينها قال الرسول: "إن مكة قد ألقت إلينا أفلاذ كبدها". فلما وصل المدينة المنورة ، قصّ خالد على أبي بكر رؤيا رآها في منامه ، كأنه في بلاد ضيقة مجدبة ، فخرج إلى بلاد خضراء واسعة ، ففسرها له أبو بكر: "مخرجك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه من الشرك". وفي عام 8 هـ ، وجّه الرسول جيشًا لقتال الغساسنة ، بعد أن اعترض شرحبيل بن عمرو الغساني عامل قيصر الروم على البلقاء الحارث بن عمير الأزدي رسول الرسول محمد إلى صاحب بصرى ، وقتله. انضم خالد حديث العهد بالإسلام إلى ذلك الجيش ذي الثلاث آلاف مقاتل. اختار النبي زيد بن حارثة لقيادة الجيش ، على أن يخلفه جعفر بن أبي طالب إن قتل ، ثم عبد الله بن رواحة إن قتل جعفر ، وإن قتل الثلاثة يختار المسلمون قائدًا من بينهم. وعند وصول الجيش إلى مؤتة ، وجد المسلمون أنفسهم أمام جيش من مائتي ألف مقاتل نصفهم من الروم والنصف الآخر من الغساسنة. فوجئ المسلمون بالموقف ، وأقاموا لليلتين في معان يتشاورون أمرهم. أشار البعض بأن يرسلوا للرسول ليشرحوا له الموقف ، وينتظروا إما المدد أو الأوامر الجديدة. عارض ابن رواحة ذلك ، وأقنع المسلمين بالقتال. بدأت المعركة ، وواجه المسلمون موقفًا عصيبًا ، حيث قتل القادة الثلاثة على التوالي ، عندئذ اختار المسلمون خالدًا ليقودهم في المعركة. صمد الجيش بقية اليوم ، وفي الليل نقل خالد ميمنة جيشه إلى الميسرة ، والميسرة إلى الميمنة ، وجعل مقدمته موضع الساقة ، والساقة موضع المقدمة. ثم أمر طائفة بأن تثير الغبار ويكثرون الجلبة خلف الجيش حتى الصباح. وفي الصباح ، فوجئ جيش الروم والغساسنة بتغيّر الوجوه والأعلام عن تلك التي واجهوها بالأمس ، إضافة إلى الجلبة ، فظنوا أن مددًا قد جاء للمسلمين. عندئذ أمر بالانسحاب وخشي الروم أن يلاحقوهم ، خوفاً من أن يكون الانسحاب مكيدة. وبذلك ، نجح خالد في أن يحفظ الجيش من إبادة شاملة. حارب خالد ببسالة في غزوة مؤتة ، وكسرت في يده يومئذ تسعة أسياف. وبعد أن عاد إلى يثرب ، أثنى عليه الرسول ولقّبه بسيف الله المسلول. وبعد شهور ، نقضت قريش أحد شروط الصلح ، عندما هاجم بكر بن مناة بن كنانة حلفاء قريش بني خزاعة حلفاء الرسول. عندئذ توجه الرسول في جيش من عشرة آلاف مقاتل إلى مكة ، وقسم الجيش إلى أربعة أقسام تولى بنفسه قيادة أحدها وأمّر الزبير بن العوام وسعد بن عبادة وخالد بن الوليد على الثلاثة الأخرى ، وأمرهم أن يدخلوا مكة كلٌ من باب. فدخلوها كل من الباب الموكل إليه ، ولم يلق أحدهم قتالاً إلا كتيبة خالد ، حيث قاتله عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية في جند جمعوه لقتال المسلمين ، واستطاع خالد أن يظفر بهم ، وقتل منهم عددًا. ثم أرسله الرسول في سرية من ثلاثين فارسًا لهدم العزى صنم جميع بني كنانة ، فهدمها ثم رجع إلى

الرسول ، فأخبره فسأله الرسول إن كان قد رأى شيئًا ، فرد بالنفي ، فطلب منه الرسول أن يعود لأنه لم يهدمها. فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه ، فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس ، فضربها خالد فشقها نصفين ورجع إلى الرسول. فأخبره فقال: "نعم تلك العزى ، وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا!". وكان موضع العزى ومقر عبادتها في شِعب يعرف بشعب سُقام إلى الشمال الشرقي من مكة اتخذه المشركون حميً لها. وأما عن سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فإنه بعد الفتح ، أرسل الرسول السرايا لدعوة القبائل إلى الإسلام ، فأرسل خالد بن الوليد قائدًا على 350 من المهاجرين والأنصار وبني سليم في سرية إلى "بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة" ، ولم يأمره بقتال. وهنا كانت أول زلّات خالد حيث قاتلهم ، وأصاب منهم ، رغم معارضة من كان معه من الصحابة ، ومنه سالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، فلما وصل الخبر إلى الرسول رفع يديه إلى السماء ثم قال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد". وأرسل الرسول عليًا إلى بني جذيمة ، لدفع ديّة قتلاهم. ورغم هذا الخطأ ، أشركه الرسول بعد ذلك في غزوة حنين ، حيث جعله الرسول يومئذ قائدًا على بني سليم ، وأصيب يومها إصابات بليغة. كما شارك خالد أيضًا في غزوة تبوك تحت قيادة الرسول ، ومن هناك أرسله الرسول في سرية إلى دومة الجندل ، فدخلها وأسر صاحبها أكيدر بن عبد الملك الذي صالحه الرسول على الجزية ، وهدم صنمهم "وُدّ". في عام 10 هـ ، بعث الرسول خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول في سرية من أربعمائة مقاتل إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا ، فإن استجابوا له يقبل منهم ويقيم فيهم ويعلمهم دينهم ، وإن لم يفعلوا يقاتلهم. لبّى بنو الحارث بن كعب النداء وأسلموا ، فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام. ثم كتب خالد إلى الرسول بذلك ، فأمره أن يقيم فيهم يعلمهم ، ثم ليقبل معه وفدهم ، فوفدوا عليه يعلنون إسلامهم. وبعد وفاة الرسول ، انتقضت معظم القبائل العربية عدا أهل مكة والطائف والقبائل المجاورة لمكة والمدينة والطائف على خلافة أبي بكر الخليفة الجديد للمسلمين. اختلفت أسباب الانتقاض ، فمنهم من ارتد عن الإسلام ، ومنهم من ظل على دين الإسلام مع رفضهم أداء فريضة الزكاة ، ومنهم من التف حول مدعي النبوة في القبائل العربية. استغل مانعو الزكاة من قبائل عبس وذبيان وغطفان خروج بعث أسامة بن زيد الذي كان قد أوصى به الرسول قبل وفاته ، وحاولوا مهاجمة المدينة. وبعد أن استطاع الخليفة أبو بكر الصديق صد الهجوم ، وإرساله من يطارد فلول المنهزمين ، عقد أبو بكر أحد عشر لواءً لمحاربة المرتدين ومانعي الزكاة في جميع أرجاء جزيرة العرب. أمّر أبو بكر خالد بن الوليد على أحد تلك الجيوش قوامه 4,000 مقاتل ، ووجهه إلى إخضاع طيئ ثم محاربة مدعي النبوة طليحة بن خويلد وقبيلته بني أسد ، ثم التوجه لإخضاع بني تميم. إلا أنه وقبل أن يتحرك الجيش ، وصل عدي بن حاتم الطائي بأموال زكاة طيىء ، لتنضم بذلك طيىء لجيش خالد. اجتمعت قبائل أسد وفزارة وسليم وفلول عبس وذبيان وبكر حول طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة. توجه إليهم خالد بجيشه ، واشتبك معهم في بُزاخة ، وهزمهم وفرّ طليحة إلى الشام. أمر خالد بعد ذلك بمطاردة فلول المنهزمين ، ثم أمر بإحراق الأسرى بالنيران ونكّل بهم ، وأرسل رؤساءهم مكبّلين بالأصفاد إلى الخليفة لينظر ماذا يفعل بهم ، لما ألحقوا بمن بقوا على دينهم من أذى ، وليكون ذلك ردعًا لمن سيلقاه بعد ذلك. التفت الفلول حول أم زمل التي كانت لها ثارات عند المسلمين ، فقد قتل زيد بن حارثة أمها أم قرفة في سريته إلى بني فزارة ، لتحريضها قومها على قتال المسلمين. فقاتلهم خالد في معركة كبيرة في ظفر ، وهزمهم وقتل أم زمل. وتوجه خالد بعد ذلك بجيشه إلى بني تميم. لم تكن بنو تميم على موقف واحد ، فمنهم بطون إيتاء الزكاة وإتباع خليفة رسول الله ، ومنهم من رأى عكس ذلك ، وبقي فريق ثالث في حيرة من أمرهم. فلما وصل جيش خالد البطاح وهي منزل بنو يربوع ، لم يجد بها أحدًا. كان سيدهم مالك بن نويرة ممن كانوا تحيروا في أمرهم ، وكان قد أمر قومه بأن يتفرقوا. بثّ خالد السرايا ، وأمرهم بأن يأتوه بكل من لم يجب داعية الإسلام ، وإن امتنع أن يقتلوه. وكان

قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا إذا نزلوا منزلاً ، فإن أذن القوم فكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فاقتلوا ، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة ، فإن أقروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم. عندئذ ، جاءه الجند بمالك بن نويرة في جماعة من قومه ، اختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة الأنصاري أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولم يصلوا. تم أسر مالك ابن النويرة وجيء به إلى خالد ، أمر خالد بقتل ابن نويرة ، واختلف الرواة في سبب قتل خالد مالكًا ، فمنهم من قال أن الأسرى قتلوا لأن الليلة كانت باردة ، وقد أمر خالد بأن يدفئوا الأسرى ، وكانت تعني في لغة كنانة القتل ، فقتلهم الحراس. ومنهم من قال أنه دارت بين خالد ومالك حوارًا استنتج منه خالد أن مالكًا ينكر الزكاة ، بعدما قال الأخير: "أنا آتي بالصلاة دون الزكاة" ، ليرد خالد ويقول: "أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً؟ لا تُقبل واحدة دون الأخرى؟"، فقال له ابن النويرة: "قد كان صاحبكم يقول ذلك" ولم يقل نبي الله أو رسول الله ، فرد عليه خالد: "أوما تراه صاحباً لك! والله لقد هممت أن أضرب عنقك بهذه الكلمة" ، فقال ابن النويرة: "أوبذلك أمرك صاحبك؟" ليتضح لخالد بأن مالك ابن النويرة مرتد فعلاً ، وذلك بتحذيره عدة مرات قبل أن يقوم بقتله بأن يدفع الزكاة وبأن لا يسمي النبي بهذه الصيغة التي تبين ردته عن الإسلام ، إلى أن مالك أبى بكلا الأمرين ، فقتله ضرار ابن الأزور بأمر من خالد. وفي نفس ليلة مقتل مالك ، تزوج من أم تميم ليلى بنت المنهال زوجة مالك على أنها سبية ، والسبي كان من الأمور المتعارف عليها في الحروب عند المسلمين والكفار ، وهذا الزواج أنكره العديد من الصحابة ، حتى أن أبا قتادة ترك الجيش وعاد إلى المدينة بسبب خلاف مع خالد ، مقسمًا ألا يجمعه لواء مع خالد بن الوليد. استنكر الصحابة في المدينة فعل خالد ، وأرسل أبو بكر في طلب خالد. كان عمر بن الخطاب ممن أغضبه فعل خالد ، حتى أنه طلب من الخليفة أن يعزل هذا الأخير ، إلا أن أبا بكر رفض ذلك ، قائلاً: "ما كنت لأشيم سيفًا سلّه الله على الكافرين". عنّف أبو بكر خالدًا على فعله ، ثم صرفه إلى جيشه ، وودي مالكًا وردّ سبي بني يربوع. وكان شعار «يَا مُحمّدَاه» شعار المسلمين الذي جعل ينادي به خالد بن الوليد في معركة اليمامة. فلقد ادعى مسيلمة بن حبيب النبوة ، واستطاع أن يجمع حوله أربعين ألفًا من قومه بني حنيفة وغيرهم ، ممن أقروا بنبوته. وكان في شهادة "الرجَّال بن عنفوة" الذي كان الرسول قد بعثه مع وفد بني حنيفة ، حين وفدوا عليه ليعلنوا إسلامهم في عام الوفود ليعلمهم الدين ، بأن محمدًا قد أشركه في النبوة ، أكبر الدعم له في ادعائه ، مما زاد من خطورة فتنته على المسلمين. لذا ، فقد وجّه له أبو بكر لواءً بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، ثم أردفه بلواء آخر بقيادة شرحبيل بن حسنة. تسرّع عكرمة في قراره بمواجهة جيش مسيلمة وحده قبل أن يدركه جيش شرحبيل بن حسنة مما عرّضه لهزيمة نكراء. حين وصل شرحبيل بجيشه ، أدرك صعوبة الموقف ، لذا أرسل للخليفة ليُعلمه بما كان. حينئذ ، كان خالد قد فرغ من أمر بني تميم ، فأمره أبو بكر بالتوجه من البطاح إلى اليمامة ، لقتال مسيلمة الكذاب متنبي بني حنيفة. حين وصل خالد بجيشه إلى ثنية اليمامة ، أدرك جيشه سرية من بني حنيفة ، فأمر بقتلهم واستبقى رئيسهم مجاعة بن مرارة ، لعله يخلُص منه بما ينفعه ، وقيّده بالحديد في خيمته ، وجعل على حراسته زوجته أم تميم. نزل مسيلمة بجيشه في عقرباء على أطراف اليمامة. ثم التقى الجمعان ، وكانت الغلبة في البداية لبني حنيفة ، فتراجع المسلمون حتى دخلوا فسطاط خالد ، وكادوا أن يبطشوا بأم تميم لولا أن أجارها مجاعة بن مرارة ، لما وجد منها من حسن معاملة. حينئذ ، ثارت الحمية في قلوب المسلمين ، فأظهر المهاجرون والأنصار بطولاتٍ قلبت دفة المعركة لصالحهم ، فتقهقرت بنو حنيفة يحتمون بحديقة مسوّرة منيعة الجدران تسمى بـ "حديقة الرحمن". أدرك المسلمون أنهم إن لم يسرعوا بالظفر بهم ، فقد يطول الحصار ، فطلب البراء بن مالك من رفقائه أن يحملوه ليتسوّر الحديقة وتبعه بعض زملائه ، واستطاعوا فتح باب الحديقة ، وأعمل المسلمون القتل في بني حنيفة ، وقتل وحشي بن حرب مسيلمة ، مما فتّ في عضد بني حنيفة. ومن يومها ، أصبحت الحديقة تسمى "بحديقة الموت". وبعد أن انتهت

المعركة تحرك خالد بجيشه ، ليفتح حصون اليمامة ، وكان خالد قد وثق بمجاعة لإجارته لأم تميم. وكان مجاعة قد أرسل للحصون التي لم يكن بها سوى النساء والأطفال والشيوخ ومن لا يستطيعون القتال بأن يلبسوا الدروع. أقنع مجاعة خالدًا بأن الحصون مملوءة بالرجال ، ونظر خالد فوجد جيشه قد أنهكته الحروب ، وقتل منه الكثير حتى أنه قُدر قتلى المسلمون يوم اليمامة بمائتين وألف منهم 360 من المهاجرين والأنصار ، لذا رأى خالد أن يصالحهم على أن يحتفظ المسلمون بنصف السبي والغنائم. عندئذ طلب منه مجاعة أن يذهب ليعرض على قومه الأمر ، ثم عاد زاعمًا بأنهم لم يقبلوا العرض ، فخفّضه خالد إلى الربع. وحين دخل المسلمون الحصون ، لم يجد المسلمون سوى النساء والأطفال والعجزة ، غضب خالد لخداعه ، إلا أنه وجدها شجاعة من مجاعة ، استطاع بها أن يحفظ بها من بقي من قومه ، فأجاز الصلح. وبعد أن تم لخالد النصر ، طلب من مجاعة أن يزوجه ابنته ، فلبّى مجاعة طلبه. تسبب ذلك في إثارة غضب الخليفة وكبار الصحابة ، لأنه لم يختر الوقت المناسب لذلك فقد كانت المدينة في حالة حزن على فقدانهم لألف ومائتي شهيد بينهم 39 من حفظة القرآن الكريم ، وهو ما استدعى جمعهم للقرآن. أرسل أبو بكر لخالد فعنّفه أشد مما عنفه يوم زواجه من أم تميم ، فتألم خالد لغضب أبي بكر. بعد اليمامة ، انتهت مهمة خالد في حروب الردة ، فاتخذ له بيتًا في أحد أودية اليمامة عاش فيه مع زوجتيه. ومع انتهاء حروب الردة ، بلغ أبا بكر أن المثنى بن حارثة الشيباني ورجال من قومه أغاروا على تخوم فارس حتى بلغ مصب دجلة والفرات ، فسأل عنه فأثنى عليه الصحابة. ولم يلبث أن أقبل المثنى على المدينة ، طالبًا منه أن يستعمله على من أسلم من قومه ، فأقر له أبو بكر بذلك. رأى أبو بكر بأن يمدّ المثنى بمدد ليتابع غزواته ، لذا أمر خالد بأن يجمع جنده في اليمامة ، وألا يستكره أحدًا منهم ، ويتوجه إلى العراق. كما أمر عياض بن غنم بأن يتوجه إلى دومة الجندل ليخضع أهلها ، ثم يتوجه إلى الحيرة ، وأيهما بلغ الحيرة أولاً تكون له القيادة. وجد خالد أن جيشه قد قلّ عدده ، فطلب المدد من الخليفة ، فأمدّه بالقعقاع بن عمرو التميمي. تعجّب الناس من هذا المدد ، فقال لهم أبو بكر: "لا يُهزم جيش فيه مثل هذا". وأدرك خالد المثنى قبل أن يصل إليه عياض بعشرة آلاف مقاتل ، لينضم إليه ثمانية آلاف مقاتل هم جند المثنى. كانت أول معارك خالد في العراق أمام جيش فارسي بقيادة "هرمز" في معركة ذات السلاسل. في بداية المعركة ، طالب هرمز أن يبارز خالد ، وكان قد دبّر مكيدة بأن يتكاتل عليه جنده فيقتلوه ، فيفتّ ذلك في عضد المسلمين فينهزموا. لم يعط هرمز خالد قدره ، فقد قتله خالد قبل أن تكتمل المكيدة ، وأدرك القعقاع جند الفرس قبل أن يغدروا بخالد ، ليثبت بذلك للمسلمين صحة وجهة نظر الخليفة فيه. بعد ذلك ، شدّ المسلمون على الفرس وهزموهم ، وأمر خالد المثنى بمطاردة الفلول. استمر المثنى يطارد الفلول ، إلى أن ترامى إلى أذنه زحف جيش آخر بقيادة "قارن بن قريانس" ، فأرسل إلى خالد ، فلحقه خالد بالجيش ، والتحم الجيشان وللمرة الثانية يهزم جيش خالد جيشًا فارسيًا ويقتل قادته في معركة عرفت بمعركة المذار. وأدرك الفرس صعوبة موقفهم ، فقرروا أن يستعينوا بأوليائهم من العرب من بني بكر بن وائل ، والتقى الجيشان في معركة الولجة ، والتي استخدم فيها خالد نسخة مطورة من تكتيك الكماشة ، حيث استخدم مجموعتين من الجند ليكمنوا للفرس. استثارت الهزيمة غضب الفرس وأولياءهم من العرب ، فاجتمعوا في أُلّيس بجيش عظيم ، واشتبك معهم جيش المسلمين في معركة عظيمة تأرجحت وطالت بين الفريقين ، فتوجه خالد بالدعاء إلى ربه ، ونذر أن يجري النهر بدماء أعدائه إن انتصر المسلمون. وفي النهاية ، انتصر المسلمون وفر الفرس والعرب ، وأمر خالد بأسرهم ، ليبرّ بنذره. ثم أمر بحبس النهر ، وضرب رقاب الأسرى ثم أجرى النهر فتحوّل دمًا. وكانت الخطوة التالية لتأمين النصر هي فتح الحيرة عاصمة العراق العربي ، فتوجه بجيشه إليها وحاصرها ، ولما لم يجدوا مهربًا قبلوا بأن يؤدوا الجزية. وبعد أن أراح جيشه ، سار خالد على تعبئته إلى الأنبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، فحاصرها وقد تحصن أهل الأنبار وخندقوا حولهم ، فطاف خالد بالخندق بحثًا عن أضيق

مكان فيه ، ثم أمر بنحر ضعاف الإبل وإلقائها في ذلك الموضع ، وعبر عليها جيشه ففتح بذلك الحصن. اتجه خالد بعد ذلك إلى عين التمر ، حيث واجه جيشًا من الفرس والعرب من قبائل بني النمر بن قاسط وتغلب وإياد بقيادة "عقة بن أبي عقة" في معركة عين التمر وانتصر عليهم ، وبذلك أصبح معظم العراق العربي تحت سيطرة المسلمين. وكان عياض بن غنم ما زال في حربه في دومة الجندل منذ بعثه الخليفة لقتالهم ، حيث طال حصاره لعام ولم يظفر بهم. يأس الخليفة من الموقف ، فأمده بالوليد بن عقبة ، وحين وصل إليه الوليد أيقن صعوبة موقف عياض ، فأشار عليه بأن يرسل إلى خالد بن الوليد يستنصره. لم يتردد عياض فأرسل لخالد ، وكان قد همّ بالرحيل عن عين التمر. لذا، فقد توجه خالد إليه بجيشه ، فجعل دومة بينه وبين جند عياض ، ونجح في افتضاض الحصن في معركة دومة الجندل. انتهز أهل العراق فرصة غياب خالد ، فثاروا على الحاميات الإسلامية ، ووصل الخبر لخالد في دومة الجندل ، فلم يطق البقاء وعاد واستطاع اخضاعهم مرة أخرى في معارك المصّيخ والثني والزميل. وواصل خالد زحفه شمالاً حتى بلغ الفراض ، وهي موقع على تخوم العراق والشام ، وأقام فيها شهرًا لا يفصله عن الروم سوى مجرى الفرات. أرسل قائد الروم لخالد يطالبه بالاستسلام ، إلا أن خالد قال له أنه ينتظره في أرض المعركة. ثم بعث إليه الروم يخيرونه إما أن يعبر إليهم أو يعبروا إليه ، فطالبهم بالعبور. استغل خالد عبور الروم إليه ، وحاصرهم بجناحيه مستغلاً وجود النهر خلفهم ، وهزمهم هزيمة ساحقة. كانت معركة الفراض آخر معارك خالد بن الوليد في العراق. أمر خالد جيشه بالعودة إلى الحيرة ، وقرر أن يؤدي فريضة الحج في سرّية تامة دون حتى أن يستأذن الخليفة. وبعد أن أتم حجه علم الخليفة فلامه ونهاه عن تكرار فعله مرة أخرى. وبعد أن افتتح المسلمون دومة الجندل ، أصبح الطريق ممهدًا للتحرك لغزو الشام. أرسل خالد بن سعيد قائد المسلمين على تخوم الشام إلى أبي بكر يستأذنه في منازلة الروم. وبعد أن استشار أبو بكر أهل الرأي ، شجّعته انتصارات المسلمين في العراق على الإقدام على خطوة مشابهة في الشام ، فأذن لخالد بن سعيد. لم يحالف الحظ جيش خالد بن سعيد بعد أن نجح الروم في استدراجه وهزموا جيشه ، وفر في كتيبة من جنده بعد مقتل ابنه ، تاركًا عكرمة يتقهقر بالجيش. لم يُضعف ذلك من عزم الخليفة ، فوجّه أربعة جيوش دفعة واحدة إلى الشام ، بقيادة أبي عبيدة الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص ووجه كل منهم لوجهة مختلفة ، إلا أن الروم جيّشوا لهم في كل موضع جيوشًا تفوقهم عددًا. وجد القادة أنهم إن قاتلوا منفردين فسيهزمون لا محالة ، لذا أرسل أبو عبيدة إلى أبي بكر يطلب المدد. ضاق أبو بكر بالموقف ، فقرر أن يرسل إلى خالد بن الوليد يأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة الشيباني في نصف الجند ، ويسير بالنصف الآخر إلى الشام ليمدّ جيوش المسلمين. ضاق خالد بالأمر ، إذ كان يرجو أن يظل بالعراق حتى يفتح المدائن ، إلا أنه امتثل للأمر. وكان أمام خالد طريقان للوصول لقوات المسلمين في الشام ، الأول عبر دومة الجندل ، والثاني يمر بالرقة. ولما كانت حاجة قوات المسلمين في الشام ملحّة لمدده ، تجنب خالد طريق دومة الجندل لطوله ، وقد استغرق أسابيع للوصول إلى الشام. كما قرر أن يتجنب الطريق الآخر لأنه سيمر على الحاميات الرومانية في شمال الشام. اختيار خالد طريقًا وعرًا لكنه أقصر عبر بادية الشام. اتخذ خالد من "رافع بن عميرة الطائي" دليلاً له حيث نصحهم بالاستكثار من الماء ، لأنهم سيسيرون لخمس ليال دون أن يردوا بئرًا. استخدم خالد بطون الإبل لتخزين الماء لشرب الجياد ، وبذلك نجح خالد في اجتياز بادية الشام في أقصر وقت ممكن. ثم أخضع الغساسنة بعد أن قاتلهم في مرج راهط ، ومنها انحدر إلى بصرى ففتحها. وعندئذ جاءته الأنباء بأن جيشًا روميّا قد احتشد في أجنادين ، فأمر خالد جيشه بالتوجه إلى أجنادين ، وراسل قادة الجيوش الأخرى بموافاته في أجنادين. ولما تم اجتماعهم هناك ، جعل أبو عبيدة بن الجراح على المشاة في القلب ، ومعاذ بن جبل على الميمنة ، سعيد بن عامر بن جذيم القرشي على الميسرة ، وسعيد بن زيد على الخيل. بدأت المعركة بمهاجمة ميسرة الروم لميمنة المسلمين ، ولكن معاذ

بن جبل ورجاله صمدوا أمام الهجوم ، ثم شنت ميمنة الروم هجومًا على ميسرة المسلمين ، فثبتوا كذلك. عند ذلك أمر قائد الروم برمي الأسهم ، عندئذ بدأ هجوم المسلمين ، واستبسلوا ففر الروم منهزمين. ثم بلغ خالداً أن الروم قد حشدوا جيشًا آخر يشرف على 240 ألف جندي في اليرموك، فتوجهت جيوش المسلمين إليهم. وأظهر خالد أحد تكتيكاته الجديدة، فقسم جيشه فرقًا كل منها ألف رجل، وجعل على ميمنته عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وعلى القلب أبا عبيدة، وجعل على رأس كل فرقة بطلاً من أبطال المسلمين أمثال القعقاع وعكرمة وصفوان بن أمية. ثم رسم خالد خطة لاستدراج الروم بعيدًا عن مواقعهم التي حفروا أمامها الخنادق فكلف عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو التميمي الهجوم بفرقتيهما فجرًا حتى يبلغا خنادق الروم وبعد ذلك يتظاهران بالانهزام ويتقهقران. ونفذ القائدان المهمة بنجاح، فلما رآهم الروم يتراجعون، هاجموهم . وأظهر المسلمون بسالة في القتال الذي استمر إلى الغروب. وأخيرًا تمكن المسلمون من الفصل بين فرسان الروم ومشاتهم، فأمر خالد بمحاصرة الفرسان. فلما ضاق فرسان الروم بالقتال وأصابهم التعب، فتح المسلمون أمامهم ثغرة أغرتهم بالخروج منها طالبين النجاة، تاركين المشاة لمصيرهم. اقتحم المسلمون عليهم الخنادق، وقتلوا منهم ألوفا. كان انتصار اليرموك بداية نهاية سيطرة الروم على الشام. وتفرقت الجيوش بعد ذلك ، فتوجه كلٌ إلى وجهته التي كان أبو بكر قد وجهه إليها ، فتوجه خالد مع أبي عبيدة إلى دمشق ففتحوها بعد حاصروها وصالحوا أهلها على الجزية. وبينما هم هناك إذ أقبل رسول يحمل خبر وفاة أبي بكر وتولي عمر بن الخطاب الخلافة ، ومعه كتاب إلى أبي عبيدة يولّيه إمارة الجيش ويعزل خالداً ، إلا أنه ظل تحت قيادة أبي عبيدة ، كأحد قادته. وبعد أن اطمأن أبو عبيدة إلى مقام المسلمين ، تقدم بقواته ومعه خالد إلى فحل ، وقد كان قد أرسل بعض جنده لحصارها خلال محاصرته لدمشق ، فهزم حاميتها ومن لجأ إليهم من جند الروم الفارين من أجنادين ، وقد أظهر خالد بن الوليد وضرار بن الأزور يوم فحل بطولات ذكرها لهم المؤرخون. وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة يأمره بفتح حمص. انتهز هرقل قيصر الروم انشغال المسلمين في فحل ، فأرسل جيشًا بقيادة توذر (تيودوروس) لاستعادة دمشق. وبينما كان جيش المسلمين في طريقهم إلى حمص ، التقى الجيش البيزنطي في منتصف الطريق في مرج الروم. خلال الليل، أرسل توذر نصف جيشه إلى دمشق لشن هجوم مفاجئ على حامية المسلمين. وفي الصباح ، وجد المسلمون أن جيش الروم قد قلّ عدده ، فتوقع خالد أن يكون الروم قد وجهوا جزءاً من جيشهم لمهاجمة دمشق. استأذن خالد أبا عبيدة ، وانطلق في فرقة من الفرسان ليدرك جيش الروم المتوجّه لدمشق. استطاع خالد أن يهزم هذا الجيش الرومي بعدما حُصر الروم بين قوات خالد وحامية المدينة. عاد خالد لينضم لقوات أبي عبيدة ، وحاصر معه حمص إلى أن سلّم أهلها طالبين الصلح ، فصالحهم أبو عبيدة على شروط وخراج صلح دمشق ، ثم سلمت حماة واللاذقية وعلى نفس الشروط. وواجه عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة صعوبات في مواجهة الروم في فلسطين وجنوب الشام ، لذا أرسلا إلى عمر فأمر أبا عبيدة وخالد بالتوجه إليهم للدعم ، واستطاعت قوات المسلمين تطهير البلاد ثم توجهوا إلى القدس آخر المعاقل البيزنطية في جنوب الشام ، التي فرّ إليها العديد من الناجين من معركة اليرموك ، وحاصروها. لم تقبل المدينة بالتسليم ، إلا للخليفة شخصيًا. بعد القدس ، توجه جيش أبو عبيدة وخالد ، لاستكمال فتح شمال الشام. وجه أبو عبيدة خالد إلى قنسرين المدينة منيعة الحصون ، فوجد بها جيشًا روميًا عظيمًا ، فقاتلهم خالد وهزمهم في معركة قنسرين ، وفرّت الفلول لتتحصن بالمدينة طالبين الصلح كصلح حمص ، إلا أن خالداً رفض ورأى أن يعاقبهم لمقاومتهم للمسلمين. ولحق جيش أبو عبيدة بن الجراح بقوات خالد بن الوليد في قنسرين بعد فتحها ليتابعا زحفهما إلى حلب ، حيث استطاعا فتحها. لقد كان الهدف التالي للمسلمين أنطاكية عاصمة الجزء الآسيوي من الإمبراطورية البيزنطية. وقبل أن يسيروا إليها ، قرر أبو عبيدة وخالد عزل المدينة عن الأناضول ، بالاستيلاء على جميع

القلاع التي قد توفر الدعم الاستراتيجي إلى أنطاكية ، وأهمها أعزاز في الشمال الشرقي من أنطاكية. وقد خاض الروم المدافعون عن أنطاكية معركة يائسة مع جيش المسلمين خارج المدينة بالقرب من نهر العاصي ، لكنها انتهت بهزيمتهم ، وتراجعهم إلى أنطاكية ، فحاصرها المسلمون. فقد الروم الأمل في وصول المدد من الإمبراطور ، فاستسلمت أنطاكية على أن يُسمح لجند الروم بالمرور إلى القسطنطينية بأمان. ووجّه أبو عبيدة خالد شمالاً ، بينما توجّه جنوبًا وفتح اللاذقية وجبلة وطرطوس والمناطق الساحلية الغربية من سلسلة جبال لبنان الشرقية. استولى خالد على الأراضي حتى "نهر كيزيل" في الأناضول. قبل وصول المسلمين إلى أنطاكية ، كان الإمبراطور هرقل قد غادرها إلى الرها ، لترتيب الدفاعات اللازمة في بلاد ما بين النهرين وأرمينيا ، ثم غادرها متوجها إلى عاصمته القسطنطينية. وفي طريقه إلى القسطنطينية ، نجا بصعوبة من قبضة خالد الذي كان في طريقه منصرفاً من حصار مرعش إلى منبج. وبعد الهزائم الساحقة المتتالية لقوات هرقل في تلك المعارك ، أصبحت فُرصُه لتصحيح أوضاعه قليلة ، بعدما أصبحت موارده العسكرية المتبقية ضعيفة ، لذا لجأ إلى طلب مساعدة من المسيحيين العرب من بلاد ما بين النهرين الذين حشدوا جيشًا كبيرًا توجهوا به نحو حمص ، قاعدة أبو عبيدة في شمال الشام ، وأرسل إليهم جندًا عبر البحر من الإسكندرية. أمر أبو عبيدة كل قواته في شمال الشام بموافاته في حمص ، بعدما حاصرتها القبائل العربية النصرانية. فضّل خالد خوض معركة مفتوحة خارج المدينة ، إلا أن أبا عبيدة أرسل إلى عمر يطلب رأيه. بعث عمر إلى سعد بن أبي وقاص بأن يسيّر جندًا لغزو منازل تلك القبائل العربية المسيحية في بلادها ، وأن يبعث القعقاع بن عمرو في أربعة آلاف فارس مددًا لأبي عبيدة. بل وسار عمر بنفسه من المدينة على رأس ألف جندي. دوت تلك الأنباء في العراق والشام ، فرأت تلك القبائل أن تسرع بالرجوع إلى منازلها ، تاركين جند الروم في مواجهة مصيرهم أمام قوات المسلمين الذين هزموا تلك القوات هزيمة نكراء ، قبل أن تصل قوات المدد من العراق أو المدينة. ثم أرسل أبو عبيدة خالد في قوة لمهاجمة القبائل من الخلف ، وكانت تلك آخر محاولات هرقل لاستعادة الشام. وبعد تلك المعركة ، أمر عمر باستكمال غزو بلاد ما بين النهرين. فبعث أبو عبيدة خالد وبعث سعد عياض بن غنم لغزو شمال بلاد ما بين النهرين. ففتحا الرها وديار بكر وملطية ثم اجتاحا أرمينية حتى بلغ خالد آمد والرها ، وهو يفتح البلاد ويستفئ الغنائم ، ثم عاد إلى قنسرين وقد اجتمع له من الفئ شيء عظيم. وتحدث الناس بفعال خالد في أرمينية ، وتحدثوا بانتصاراته في الشام والعراق ، فتغنّى الشعراء بفعاله ، فوهبهم خالد من ماله وأغدق عليهم ، وكان ممن وهبهم خالد الأشعث بن قيس الذي وهبه خالد عشرة آلآف درهم. بلغ عمر في المدينة خبر جائزة خالد للأشعث ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يستقدم خالد مقيدًا بعمامته ، حتى يعلم أأجاز الأشعث من ماله أم من مال المسلمين ، فإن زعم أنها من مال المسلمين ، فتلك خيانة للأمانة. وإن زعم أنها من ماله ، فقد أسرف ، وفي كلتا الحالتين يُعزل خالد من قيادته للجيوش. تحيّر أبو عبيدة ، فترك تنفيذ تلك المهمة لبلال بن رباح رسول الخليفة بالكتاب. أرسل أبو عبيدة يستدعي خالد من قنسرين ، ثم جمع الناس وسأل بلال خالدًا عما إذا كانت جائزته للأشعث من ماله أم من مال المسلمين؟ فأجاب خالد أنها من ماله الخاص ، فأعلنت براءته. فاجأ أبو عبيدة خالدًا بأن الخليفة قد عزله ، وأنه مأمور بالتوجه للمدينة. وذهب خالد للمدينة المنورة للقاء عمر ، محتجًا على ما اعتبره ظلمًا ، إلا أن عمر أصر على قراره. وكثر اللغط في الأمصار حول عزل عمر لخالد ، فأذاع في الأمصار: إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به ، فخفت أن يوكلوا إليه ويُبتلوا به. فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع ، وألا يكونوا بعرض فتنة. فأغرمه شيئاً ، ثم عوضه ، وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم. وكانت تلك هي نهاية مسيرة خالد العسكرية الناجحة. وهناك إجماع على أن خالد توفي عام 21 هـ / 642 م ، إلا أنه هناك خلاف على مكان وفاته. فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة قولين في وفاته ، قول بأنه توفي بحمص وآخر أن وفاته في المدينة

وأن عمر بن الخطاب حضر جنازته ، بينما ذهب أبي زرعة الدمشقي في تاريخه أن وفاته في المدينة ، أما ابن عساكر فنقل في كتابه تاريخ دمشق الكبير عدة روايات ترجح وفاته بحمص ، واستأنس بقول أبي زرعة الدمشقي في وفاته بالمدينة ، ونقل ابن كثير في البداية والنهاية قول الواقدي ومحمد بن سعد بأنه مات بقرية تبعد نحو ميل عن حمص ، وكذلك نقل الرأي الآخر في وفاته بالمدينة ، ولكنه رجح موته بحمص ، كذلك أيّد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء رأى ابن كثير بترجيح وفاته بحمص. ولخالد بن الوليد جامع كبير في حمص. روي أن خالد قال على فراش موته: لقد شهدت مئة زحف أو زهاءها ، وما في بدني موضع شبر ، إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي ، كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء. وحزن المسلمون لموت خالد أشد الحزن ، وكان الخليفة عمر من أشدهم حزنًا ، حتى أنه مر بنسوة من بني مخزوم يبكينه ، فقيل له: ألا تنهاهن؟. فقال: «وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ، ما لم يكن نقع أو لقلقة على مثله تبكي البواكي.»

شـــرُفتْ بـــك الأســـفارُ والأشـــعارُ ... وتشـــرّفتْ بجهـــادك الأمصـــارُ

وشـــدتْ أهـــازيجُ القـــريض ترنُمـــاً ... وعلـــى المَضـــارب أشـــرقتْ أنـــوار

وتمايلـــتْ طربـــاً عواطـــفُ شـــاقها ... بُعـــدُ الزمـــان ، وشقشـــقتْ أطيـــار

وتـــأثرتْ بالبُشـــريات نفوسُـــنا ... وتـــأثرَ الأضـــيافُ والســـمّار

وتعطـــرتْ بالـــذكريات قلوبُنـــا ... وأهاجهـــا - فـــي شـــوقها - اســـتذكار

وتشـــوقتْ لحُبورهـــا أرواحُنـــا ... وهفـــا لهـــا - فـــي ســـعدها - اســـتعبار

أمـــا البيـــان فدنـــدنتْ نفحاتـــه ... وكأنمـــا جـــادت بهـــا الأزهـــار

وكـــذا البـــديعُ لـــه شـــذىً ونضـــارة ... إن البـــديع - بنصـــنا - مِعطـــار

وأرى الفصـــاحة تزدهـــي فـــي ثوبهـــا ... لـــو أبصـــرتها غـــادة ســـتغار

والشـــعرُ هـــشّ وبـــشّ يُطـــري (خالـــداً) ... وقليـــلٌ الإطـــراءُ والإكبـــار

والعبقـــري ثناؤنـــا يُـــزري بـــه ... ولـــنحن - فـــي التقـــدير - بعـــدُ نحـــار

هـــو ذو النجابـــة والصُـــوى فـــي قومـــه ... هـــو - فـــي (قـــريش) - ســـيد مغـــوار

وأبـــوه ســـيدُ قومـــه وغِيـــاثُهم ... إن طمّـــتِ البلـــواءُ والأخطـــار

و(لبابـــة الصـــغرى) الشـــريفة أمُـــهُ ... عنهـــا ليـــرض الـــراحمُ الغفـــار

وهمـــا و(أحمـــدُ) فـــي عُمومـــةٍ التقـــوْا ... صـــحتْ - بهـــذي النســـبة - الأخبـــار

فـــي ســـادس الأجـــداد والـــدُه التقـــى ... ونبيُنـــا ، هـــل بعـــد ذاك فخـــار؟!

فـــي ســـابع الأجـــداد أمّتُـــه التقـــتْ ... ونبيُنـــا ، نطقـــتْ بـــذا الآثـــار

يـــا ابـــنَ الوليـــد حُبيـــت أعظـــمَ نِســـبةٍ ... لا ريـــبَ فيهـــا ، لـــم يَشُـــبْها عـــار!

ونشـــأت فـــي دار تفـــرّدَ جُودُهـــا ... حتـــى رآهـــا النـــاسُ نعـــمَ الـــدار!

فخـــرتْ (بنـــو مَخـــزومَ) أنـــك شِـــبلها ... بـــين القبائـــل لـــن يكـــون صَـــغار

هـــي أكرمـــتْ ضـــيفاً ، وجـــادت بـــالقِرى ... وكـــأن بيـــت (أبـــي الوليـــد) مَنـــار!

وظللـــت تنصـــرُ ديـــنَ قومِـــك قانعـــاً ... حتـــى أشـــاد ببَـــذلك الكفـــار!

ورأوْك أشـــجعَ فـــارس مُستبســـل ... لِقنـــاهُ – إن حَمـــيَ الـــوطيسُ - أوار

فنصـــرتهم حِينـــاً ، ولـــم تـــكُ وانيـــاً ... بـــل كنـــت - فـــي أم الـــوغى - كَـــرّار

وبـــرزت فـــي (أحُـــدٍ) كأشـــرس فـــارس ... وسَـــبتْ جنانـــك خطـــة وقـــرار

ورميـــت بعـــض غنـــائم تُغـــري بهـــا ... بعـــضَ الرمـــاة مِـــن الـــذين أغـــاروا

حتـــى إذا نزلـــوا انطلقـــت تُـــذيقهم ... بعـــض الـــذي كرهـــوه لمّـــا اختـــاروا

كـــان الخيـــارُ ســـبيلهم لهزيمـــةٍ ... ومُصـــيبةٍ كبـــرى ، فبـــئس خيـــار!

وأتـــاك مكتـــوبُ (الوليـــد) بـــدعوةٍ ... للحـــق مـــا غمضـــتْ بهـــا الأفكـــار

يـــدعوك دعـــوة مُخلـــص مُســـتيقن ... ودعـــاؤه شـــهدتْ بـــه الأســـحار

يرجـــو لـــك الخيـــرَ العمـــيمَ ، طريقـــه ... ديـــنٌ لـــه – رغـــم العِـــدا - الإظهـــار

مُتعجبـــاً مِـــن رفضـــك الحـــقَ الـــذي ... هـــو للتقـــاة الصـــالحين شِـــعار

لـــمَ حِـــدت عنـــه ، وإن عقلـــك راجـــحٌ؟! ... اعلـــمْ بـــأن رســـالتي إعـــذار!

أنكـــرت صِـــدقَ (محمـــدٍ) مُتجنيـــاً ... أأخَـــيّ هـــل ســـيُفيدُك الإنكـــار؟!

ونبينـــا – وسْـــط الصـــحابة – قـــال لـــي: ... أينـــاه خالـــدُ؟ لـــم يـــزلْ يَمتـــار؟!

فجهـــرتُ أن يومـــاً سيُسْـــلمُ طائعـــاً ... يـــأتي بـــه المتكبـــرُ القهـــار

فـــإذا بأحمـــدَ مُثنيـــاً مُســـتعبراً ... ويقـــول (خالـــدُ) مـــا لـــه اســـتذكار؟!

هـــل مِثلـــه جهـــل الحنيفـــة مِلـــة ... كالشـــمس ضـــاءَ بهـــا وشـــعَ نهـــار؟!

لـــو أنـــه جعـــل النكايـــة للهُـــدى ... لـــو جَـــدّ للإســـلام فـــيمن ثـــاروا

لأتتـــه مـــن ربـــي الخيـــورُ وفيـــرة ... ولعـــز واســـتعلى بـــه الأخيـــار!

فاســتدركنْ مـــا فـــات ، وانهـــضْ يـــا أخـــي ... واعلـــمْ بـــأن نصـــيحتي إنـــذار

فقرأتَهـــا والقلـــبُ غـــرّدَ صـــادحاً ... والحـــق بـــانَ ، فمـــا هـــي الأعـــذار؟!

ولقيـــتَ (عثمـــانَ بـــن طلحـــة) ســـاعياً ... وقصـــدت (طيبـــة) إذ بهـــا (المختـــار)!

وصـــحبتما (ابـــنَ العـــاص)! أصـــدقُ رفقـــةٍ ... وأردتُـــمُ الإســـلامَ يـــا أبـــرار

وهنـــاك أعلنـــتُم بهـــا إســـلامَكم ... وتكشـــفتْ – بـــين الـــورى - الأســـرار

ونبينـــا كـــم سَـــرّه إســـلامُكم ... ومُهـــاجرو الأصـــحاب والأنصـــار

فلـــذاتُ أكبـــاد القبيلـــة أقبلـــوا ... فقـــريشُ - مِـــن فـــرط الأســـى - تنهـــار!

و(ابـــنُ الوليـــد) رجـــا دعـــاءَ (محمـــدٍ) ... أضـــحت تُخيـــفُ (ابـــنَ الوليـــد) النـــار!

فأجابـــه: الـــرحمنُ لـــيس مؤاخـــذاً ... عبـــداً علـــى ماضـــيه ، ذا الســـتار!

مـــا قبلـــهُ ســـيَجُبُ إســـلامُ الفتـــى ... فلـــم التخـــوفُ؟ آن الاستبشـــار!

ثـــم انطلقـــت مجاهـــداً تحمـــي الحِمـــى ... ومـــع الســـلام تـــدورُ فـــيمن داروا

ووطئـــت ســـاحاتِ المَعـــامع ضـــيغماً ... وغـــدوت ســـيفاً زانـــه الإشـــهار!

بـــل صـــاحبٌ لأعنـــة الخيـــل انبـــرى ... للغـــزو ، والأعـــدا هـــمُ الفـــرار!

وبكـــتْ (قـــريشٌ) أنْ كفـــرت بـــدينها ... وبكـــى - علـــى إســـلامك - الكفـــار

قـــالوا: صـــبأت! فقلـــت: إنـــي مـــؤمنٌ! ... فاغتـــاظ ممـــا قلتـــه الفجّـــار!

وخبـــرت بالهيجـــاء صُـــبحاً والمســـا ... وبـــدتْ لـــك الأوهـــادُ والأوعـــار

فـــي الكـــر والفـــر اســـتميت مناضـــلاً ... ويُطيعـــك الأجنـــادُ والأنفـــار

مازلـــت تُلهمـــك القيـــادة درسَـــها ... وأتـــتْ خيولـــك ، واســـتوى المضـــمار

وخلفـــت قـــادة (مؤتـــةٍ) فـــي غـــزوةٍ ... ورســـمت دربـــاً مـــا عليـــه غبـــار

وأعـــدت تشـــكيل الجنـــود تقـــودُهم ... للنصـــر ، لمّـــا زاغـــتِ الأبصـــار

وبفـــتح (مكـــة) لـــم تـــؤخرْ همـــة ... فقـــدِمْت واليُمنـــى بهـــا البتـــار

حتـــى إذا اختـــاروا الســـلام غمدتـــهُ ... لمّـــا يعـــدْ طعـــنٌ ولا اســـتكبار

ونبيُنـــا نـــاداهمُ أن يـــذهبوا! ... طلقـــاءُ هـــم! فلتـــأمن الأمصـــار

أأبـــا ســـليمان مَـــدحتُك فارســـاً ... هيجـــاؤه فخـــرتْ بهـــا الأشـــعار

يـــا قـــاهرَ الفـــرس المَجـــوس تحيـــة ... مَـــرتْ علـــى تـــدوينها أعصـــار!

يـــا مُنـــزلاً بـــالروم أعتـــى نكبـــةٍ ... حفلـــتْ بهـــا – للقـــارئ - الأســـفار

لمّـــا طغَـــوْا ، وبظلمهـــم ســـفكوا الـــدما ... بـــك أجريـــتْ – بـــدمائهم - أنهـــار

واســـأل عـــن (اليرمـــوك) قومـــاً عاصـــروا! ... أهـــلُ التـــراجُم غيّـــبٌ حُضّـــار

حتـــى أتـــاك يريـــد رأيـــك (جُرجـــة) ... ولمســـت أن العبـــد فيـــه وقـــار

فأجبتـــه بصـــراحةٍ وصـــرامةٍ ... مـــا قلـــت: هـــذا قائـــدٌ دَيّـــار

كـــلا ، ولـــم تـــكُ فـــي اللقـــا متكبـــراً ... متعاظمـــاً يهتـــاجُ فيـــه الثـــار!

بـــل كنـــت داعيـــة يريـــد لمـــن دعـــا ... نـــورَ الهدايـــة ، إذ خبـــتْ أنـــوار

والعبـــدُ آمـــن ، ثـــم جاهـــد مســـلماً ... ولـــه علـــى نصـــر الهُـــدى إصـــرار

حتـــى إذا رزق الشـــهادة (جُرجـــة) ... عينـــاك زارهمـــا لـــه اســـتعبار!

وســـلوا (اليمامـــة) عـــن بطولـــة (خالـــدٍ) ... وســـلوه يـــومَ تُقوســـمتْ أدوار

فـــأبو عبيـــدة قائـــدٌ يغشـــى الـــوغى ... بـــالأمر ، لا فتيـــا ولا إدبـــار

و(أبـــو ســـليمانٍ) فجنـــديٌ لـــهُ! ... ومُسَـــيّرٌ فـــي ذا ولا يختـــار!

وانصـــعت للأمْـــر المُفصّـــل نصـــه ... وكـــذاك يفعـــلُ ســـادة وكِبـــار

ورُئيت في (الألّيس) تختصر المدى ... لم تُحن هامة بأسِك الأسوار!

وشهدت (أجنادين) مُختالاً على ... فرس الكرامة ، ثم طال حصار

وروى (البخاريُ) الرواية صُححتْ ... هو – بالبنان – لصحتيه يُشار

تصحيحُ مَتْنٍ ، ثم بعدُ رواية ... وإلى (الصحيح) تُصوّب الأنظار

مِن أن تسعة أسيفٍ كسرتْ لها ... في كف (خالدَ) وحده آثار!

مائة المعارك خاضهن جلائلاً ... جاءت بهن جميعاً الأخبار

لم يُهزمَنْ في أيهن وربنا! ... والنصرُ جاد به له الجبار

وشهدت فتح الشام مِن بعد العرا ... ق ، وطالتِ الغزواتُ والأسفار

وشربت كأسَ السم مُترعة الردى ... تُهدي الحِمام ، فليس منه فِرار

ورواية السم الذعاف صحيحة ... لم يعتورْ تصحيحَها إنكار

فروى (أبو يعلى) و(أحمدُ) نصها ... وكذا (ابنُ تيميةٍ) له إقرار

و(الحافظ الذهبي) حسّنَ متنها ... وأراه – في الإسناد – لا يمتار

أما بنوك فأربعون منحتهم ... شرفَ الجهاد ، فكلهم كُرار

وأماتهم طاعونُ (عمواس) ، ونشـ ... ـهدُ أنهم شهداؤنا الأطهار!

وبهم (بنو مخزومَ) تفخرُ أنهم ... فخرٌ ، وذخرٌ دونه الأذخار

أأبا سليمانٍ شمختُ بطالعي ... هذا السعيدِ تصونه الأشعار

وعلى سرير الموت قلت مقالة ... فيها الرواة وسامعوها احتاروا

إذ كنت تأمل أن تموت مجاهداً ... فالكلمُ يدمى يعتليه غبار

لا أن يُباغتك الردى كبُعَيّر ... قد غاب عنه رُغاؤه الهدار

وبكتْك - بعد الموت - أفضل نسوةٍ ... ودموعُهن كأنها الأبحار

ما استكثرَ (الفاروق) طارقة البكا ... إذ دمعُه مُتحدرٌ مِغزار

يـــا (خالـــدَ) التوحيـــد ذِكـــرُك طيـــبٌ ولقلمـــا طابـــت لنـــا الأذكـــار

مـــع (خالـــدٍ) يـــا ربنـــا احشُـــرْنا إذا أتـــتِ القيامـــة ، نعـــم ذاك جـــوار!

واشـــمله بالرضـــوان يـــا رب الـــورى واســـتره يـــوم العـــرض يـــا ســـتار

يـــا رب نـــوّرْ قبـــره ، وأعـــذه مـــن ظلماتـــه ، إذ عنـــدك الأنـــوار

يـــا رب أدخلـــه الجنـــان رحيبـــة مـــع مـــن يحـــب ، فتلـــك نعـــم الـــدار!

بنو أمية بين الزيف والحقيقة

(أعتقد اعتقاداً جازماً أن بني أمية كانوا قد شوّهوا تشويهاً متعمداً ونيل منهم بغير حق! ليس في زماننا فقط ، بل من قديم الزمان: منذ وجدوا وإلى اليوم! ولا يزال أعداء الإسلام ينالون منهم ويلعنونهم إلى اليوم! لقد عبث هؤلاء الحاقدون البلهاء بتاريخ الأمة المسلمة! وفي هذه القصيدة نتناول مجد بني أمية ، فننفي الزيف ونثبت الحقيقة ، في ضوء كلام العلماء وأصحاب التراجم والسير! وهناك في الويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ما نصه بتصرفٍ يسير: (بنو أمية ، هم إحدى فروع قبيلة قريش الكنانية ، وكانوا من أهم الأفخاذ ذات السيادة والنفوذ في مكة ، وهم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام ، حكموا الدولة

الأموية وعاصمتها دمشق ما بين عام 661م إلى 750م ، وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة. ومن أحفادهم حكام منطقه عسير أل عائض قديماً وبنو يزيد ومازالوا أحفادهم في الحجاز إلى الآن. قامت الدولة الأموية في عام 661 ميلادي وكان أول الخلفاء معاوية بن أبي سفيان وكانت دمشق عاصمة الدولة ، في عهد دولة بني أمية ومن عاصمتها دمشق انتشر الإسلام والفتوح غرباً حتى إسبانيا في أوروبا ، ثم شرقاً حتى تخوم الصين سنة 715 م في وسط آسيا ، وكونت أكبر دولة في التاريخ الإسلامي ، ونجح الأمويون في فتح الكثير من البلاد ونشر الإسلام ، واهتموا بالعلوم والفقه والمساجد ، والعمارة وجعلوا من عاصمتهم دمشق أهم مدن العالم الإسلامي ومنارة للعلم ، أنشأ الأمويون أهم المعالم في المدن الإسلامية ، والتي ما تزال حتى اليوم مثل المسجد الأموي بدمشق ، والمسجد الأقصى بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع قرطبة في الأندلس والكثير من القصور الأموية الأخرى. ولقد تميزت العمارة في العهد الأموي واشتهرت بالزخارف والفسيفساء ، وصك الأمويون العملة الإسلامية الدينار الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وشيدوا دور العلم والمدارس والمكتبات والمستشفيات وشجعوا العلم والعلماء ، وعرّبوا الدواوين ونظموا الحكم والدولة والولاة ونظام القضاء وغيره ، وفي العهد الأموي وضعت النقط على حروف المصحف (تنقيط المصحف) ، وأوجدوا نظام البريد وربطوا عاصمتهم دمشق بباقي المدن في الدولة بنظام البريد ، وبنى الأمويون أول أسطول إسلامي بحري. وإذا عقدنا مقارنة بين دولة بني العباس ودولة بني أمية: فإنه جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): "إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، وتغيرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية. أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - بل خسروا العديد من المناطق التي فتحها الأمويون. ويوجد عدد كبير من الصحابة الأمويين ، من أشهرهم: (عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من أوائل من أسلم ، تزوج السيدة رقية والسيدة أم كلثوم بنات الرسول وهو ثالث أفضل رجال الأمة بعد أبي بكر وعمر بن الخطاب. أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، قديمة الإسلام تزوجها النبي وهي في الحبشة (في دولة أريتيريا وإثيوبيا حالياً) بعد موت زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي وقد كان ابن عمة النبي. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، قديمة الإسلام من المهاجرات ، تزوجها زيد بن حارثة فمات عنها في مؤتة ثم تزوجت الزبير بن العوام ، فمات عنها مقتولاً (قتله عمرو بن جرموز) ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف فماتت عنده. عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً ، أمره النبي بتعليم القرآن بالمدينة ثم ولاه بعض قرى العرب ، استشهد يوم بدر. عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، ولاه النبي على وادي القرى (حالياً العلا). خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام جداً أسلم في أيام الإسلام الأولى ، من مهاجرة الحبشة ، ولاه النبي على صنعاء. أبان بن سعيد بن العاص بن أمية ، أسلم أثناء غزوة خيبر عام 7هـ ، ولاه النبي ﷺ على الخطّ

(حالياً القطيف). أبو سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم قبل فتح مكة وروى الحديث عن النبي ﷺ ، ولاه النبي على نجران. يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم فتح مكة ، أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب على دمشق. معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم صلح الحديبية ، وكان أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب دمشق وبعلبك والبلقاء ، ثم جمع له عثمان بن عفان الشام بأسرها ، ثم صار أول ملوك الإسلام).هـ. وعلى هذا فلا ينبغي أن ننال من الأمويين كل هذا النيل ولا بعضه! ويقول الدكتور أسامة محمد مهدي تحت عنوان: (بنو أمية .. ولا نامت أعين البغاة ـ لماذا بنو أمية تحديداً؟)◄ يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ (كانت سوق الجهاد قائمة في بني أميّة ، ليس لهم شغل إلّا ذلك ، وقد أذلّوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبًا ولم يتوجّه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلّا أخذوه) أهـ. ولا يُعلم لعائلة حكمت دولة الإسلام كان لها فضل على بني الإنسان مثل عائلة بني أميّة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ، فلبني أميّة أيادٍ بيضاء على أمّة الإسلام منذ فجر الدّعوة وحتّى يوم القيامة! فعثمان بن عفان الأمويّ رضي الله عنه هو الّذي جمع القرآن. وأمّ المؤمنين أمّ حبيبة بنت أبي سفيان الأموية – رضي الله عنها وأبيها - يكفيها ما نقلته إلينا من سنن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم. ومعاوية بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه هو الّذي كتب الوحي من صدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وعبد الله بن سعيد بن العاص بن أميّة رضي الله عنه كان أحد شهداء بدر الثّلاثة عشر. ويزيد بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه هو فاتح لبنان وقائد جيوش الشّام. ويزيد بن معاوية الأمويّ هو قائد أوّل جيش يغزو "مدينة القيصر "القُسطنطينيّة. وبنو أميّة فيهم خالد بن يزيد الأمويّ مكتشف علم الكيمياء. وبنو أميّة فيهم فاتح الشّمال الإفريقيّ عقبة ابن نافع الأمويّ "رحمه الله". وقبة الصخرة بنى مسجدها الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي "رحمه الله". وبنو أميّة فيهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الأمويّ "رحمه الله". والأندلس فتحها الأمويّون ، كما فتحوا أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وتركيا وأفغانستان وباكستان والهند وأوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان. كلّها دخلت في الإسلام على ظهور خيول أمويّة ، وحمل بنو أمية الإسلام الى أوروبّا. فالأندلس فتحها الأمويّون. وجنوب فرنسا أصبح أرضاً إسلاميّة فقط في زمن خلافة بني أميّة. وعبد الرّحمن الدّاخل الأمويّ بعد الله هو من أنقذ الأندلس من الدّمار. وعبد الرّحمن النّاصر الأمويّ كان من أعظم ملوك الأرض. وبنو أميّة نشروا رسلهم في أصقاع الأرض يدعون النّاس الى دين الله سبحانه وتعالىٰ ، حتى وصلت رسلهم الصينيّين الّذين أسموهم بـ (أصحاب الملابس البيضاء). وفي عهد بني أميّة انتشر العلم وساد العدل أرجاء الخلافة. وبدأ جمع الحديث النّبويّ الشريف زمن حكم بني أميّة. وبنو أميّة هم الّذين عرّبوا الدّواوين ، وهم الّذين سكّوا أول عملة إسلاميّة ، وهم أوّل من بنى أسطولًا إسلاميًّا في التّاريخ. وقد وصلت الخلافة الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي الى اكبر اتساع لها في تاريخ الإسلام! فكان الأذان في عهد بني أميّة يرفع في جبال الهملايا في الصّين ، وفي أدغال أفريقيا السّوداء ، وفي أحراج الهند ، وفوق حصون القسطنطينيّة ، وعند أبواب باريس ، وفوق مرتفعات البرتغال ، وعلى شواطئ بحر الظلمات ، وعند سهول جورجيا ، وعلى سواحل قبرص. وترفرف على قلاع تلك البلدان رايات بيضاء مكتوبٌ عليها (لا إله إلّا الله ـ محمدٌ رسول الله) هي رايات بني أمية. ■ فجزاهم الله خيراً وأحسن لمحسنهم وتجاوز عن مسيئهم لما قدّموه للإسلام والمسلمين من إحسان وجعله في ميزان حسناتهم).هـ. وأشكر لهذا الباحث حسه الجميل وشعوره النبيل وشكره الجزيل لبني أمية! وتحت عنوان: (من هم بني أمية؟) يقول الأستاذ طلال مشعل ما نصه بتصرف: (بنو أمية هم أحد القبائل القرشية التي يرجع نسبها إلى عبد شمس عبد مناف ، ومن الجدير بالذكر أنّ عبد شمس بن مناف ولد أمية الأكبر ، وعبد العزّى ، وحبيب ، وسفيان ، وربيعة ، وولد ثلاثة أولاد أطلق عليه اسم العبلات ؛ والسبب في التسمية يرجع إلى اسم أمّهم عبلة ، وهم: أميّة الأصغر ، وعبد أميّة ، ونوفل ، ثمّ وُلد لأمية الأكبر عددٌ من

الأولاد ؛ ومنهم: حرب ، وأبو العاصي ، وولد حرب أبو سفيان بن حرب ، وأمّ جميل بنت حرب زوجة أبي لهب ، وولد أبو العاص عفان والد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بالإضافة إلى أنّ عبد العزّى بن عبد شمس ولد ربيع ، وربيعة ، وجرو البطحاء ، وربيع أبو العاص بن الربيع هو زوج زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. علاقة بني أمية بالهاشميين ادّعى البعض أنّ العلاقة بين بني هاشم وبني أميّة كانت مبنيةً على المنافسة ، إذ إنّ تلك القبيلتين العظيمتين يرجع نسبهما إلى عبد مناف ، وقد بدأت المنافسة بينهما من الجاهلية ، واستمرّت إلى زمن هاشم وحرب بن أميّة ، وحاول أصحاب هذا الادّعاء إثبات تلك المنافسة ، وقالوا بأنّها استمرّت حتى بعد الإسلام ، ولذلك كان بني أميّة يُعارضون بني هاشم ، وكانوا يناصبونهم العداء في بعض الأحيان ، بل اتهموا بني أميّة زُوراً بأنّهم كانوا يُدبّرون المؤامرات لإسقاط الحكومة الإسلاميّة ، واستمروا على ذلك إلى أن استولوا على الحكم غصباً ، ولمّا تمكّنوا منه أنزلوا الظلم والقهر ببني هاشم ، وفي الحقيقة أنّ هذه الافتراءات ليس لها أي أصلٍ في التاريخ الإسلامي! إذ لم يكن أي منافسةٍ بين بني أمية وبني هاشم في الجاهلية ، ولا في عهد النبوّة ، ولا في عهد الخلافة الراشدة ، بل كان يجمع القبيلتين علاقة قرابة قويةً متينةً ، فهما من سلالة عبد مناف ، وممّا كان يزيد المحبة والألفة بينهم علاقة المصاهرة ، حيث إنّ أبا لهب بن عبد المطلب الهاشمي ، وابنتاه: أم الحكم بيضاء وصفية كانوا ينتسبون إلى بني أميّة ، وزوّج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ابنتاه: السيدة رقية ، والسيدة أم كلثوم ـ رضي الله عنهما ـ لرجلٍ من بني أميّة ، وتزوّج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بامرأةٍ من بني أميّة ، وهي: أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما ، واستمرّت هذه المصاهرة بينهم خلال العهد الأموي والعباسي أيضاً. وعلى هذا يكون معاوية بن أبي سفيان خال العرب لأنه أخو أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان! ولقد بدأت الخلافة الأموية في العام الثاني والأربعين للهجرة ، بعد تنازل الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وكان ذلك حقناً لدماء المسلمين بعد المعارك والفتن التي حصلت بينهم ، ورغبةً بإعادة الاستقرار والطمأنينة للمسلمين ، وردعاً لأهل الفتن المتربصين بالإسلام وأهله ، فتمّت بذلك خلافة معاوية بن أبي سفيان ، ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ عهد الخلافة الأموية مرّ بمرحلة قوةٍ ، ومرحلة ضعفٍ ، ومرّ على الحكم في مرحلة القوة عدداً من الخلفاء الأمويين ؛ وهم: معاوية بن أبي سفيان: كان تولّي معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ للخلافة في بداية عصر القوة للدولة الإسلامية ، فقد كان مجاهداً قوياً ، وصاحب خبرةٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ واسعةٍ ، إذ إنّ تولّيه للخلافة كان مسبوقاً بتجربةٍ طويلةٍ في الحكم والإدارة ، فقد كان والياً على الشام لمدةٍ تزيد عن عشرين سنةً قبل الخلافة ، وقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين على مدح خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وحُسن سياسته ، وعدله ، ويدلّ هذا الثناء والمدح على محبّتهم لمعاوية ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (خِيارُ أئِمَّتِكمُ الَّذِين تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكم ، ويُصلُّونَ عليكم وتُصلُّونَ عليهم ، وشِرارُ أئِمَّتِكم الَّذين تُبْغِضُونَهم ويُبْغِضُونَكم وتَلْعَنُونَهم ويَلْعَنُونكم) ، وقال ابن تيمية رحمه الله: (فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية ، إذا نُسِبَتْ أيامه إلى أيام من بعده ، أمّا إذا نُسِبَتْ إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل) ، وبعد أن توفّي معاوية بن أبي سفيان في سنة ستين للهجرة ، تولّى ابنه يزيد الخلافة من بعده. يزيد بن معاوية: الأمر الفارق في ولاية يزيد أنّها كانت مختلفةً عمّا كان عليه الخلفاء الراشدين ؛ لأنّ معاوية بن أبي سفيان عهد قبل وفاته بالخلافة لابنه من بعده ، وأخذ البيعة من المسلمين على ذلك ، إلّا من رفض منهم ؛ كعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي رضي الله عنهم ، وتحوّلت من بعده الخلافة الراشدة التي كانت قائمةً على مبدأ الشورى إلى ملك عضوض ، يُورّث فيه الآباء المُلك لأبنائهم ، ومن الأمور الخطيرة التي حصلت في عهد يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وخلعه في مكّة ، وبيعة عبد الله بن الزبير. الوليد بن عبد الملك: تميّز عهد الوليد بن عبد الملك بالتطوّر العسكري ، وروح الجهاد في سبيل الله إذ إنّ

الجزء الأكبر من أموال الدولة كان يُصرف في التجهيزات العسكرية ، حيث تمّ إنشاء المدن العسكرية في جميع جبهات القتال ، وقامت الدولة بتشجيع الناس على الالتحاق بها ، وأعطتهم الأراضي الزراعية ، بالإضافة إلى إنشاء سلاح للبحرية ، وتشييد مصنع للسفن الحربية في عكا. سليمان بن عبد الملك: امتدت في عصر الأمويين الفتوح الإسلامية لتصل إلى الأندلس ، وفرنسا غرباً ، والصين شرقاً ، وانتشر الإسلام في أوروبا ، وأفريقيا ، وآسيا. عمر بن عبد العزيز: على الرغم من قصر مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز ، إذ بدأت في صفر من عام تسعة وتسعين للهجرة ، وانتهت بوفاته في شهر رجب من عام مئةٍ وواحد للهجرة إلّا أنّ فترة خلافته اعتُبرت من أفضل الفترات التي مرّت بتاريخ المسلمين).هـ. وإذن فلماذا التغافل المتعمد عن أمجاد بني أمية؟ لماذا التركيز فقط على السلبيات والمثالب والعثرات والزلات؟ ولماذا تضخيم السلبيات وتزييف الحقائق عياناً بياناً جهاراً نهاراً؟! إن الباحث المنصف هو الذي يبحث المسائل بحيدةٍ وموضوعية! ثم هؤلاء الذين يكذبون ويلفقون ويزورون عليهم أن يفيقوا لأننا نعيش في عصر تقنية المعلومات! وإذن فالحقائق غير غائبة وغير خافية عن أحد! ونزيد الكلام وضوحاً فنقول: جاء في موسوعة عريق مقارنة بين دولة بني العباس ودولة بني أمية ، أذكر منها بتصرف: (بنو أمية هم إحدى فروع قبيلة قريش الكنانية ، وكانوا من أهم الأفخاذ ذات السيادة والنفوذ في مكة ، وهم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام ، حكموا الدولة الأموية وعاصمتها دمشق ما بين عام 661م إلى 750م ، وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة. لقد قامت الدولة الأموية في عام 661 ميلادي وكان أول الخلفاء معاوية بن أبي سفيان ، وكانت دمشق عاصمة الدولة ، في عهد دولة بني أمية ومن عاصمتها دمشق انتشر الإسلام والفتوح غرباً حتى إسبانيا في أوروبا ، ثم شرقاً حتى تخوم الصين سنة 715 م في وسط آسيا وكونت أكبر دولة في التاريخ الإسلامي ، ونجح الأمويون في فتح الكثير من البلاد ونشر الإسلام ، واهتموا بالعلوم والفقه والمساجد ، والعمارة وجعلوا من عاصمتهم دمشق أهم مدن العالم الإسلامي ومنارة للعلم ، انشأ الأمويون أهم المعالم في المدن الإسلامية والتي ما تزال حتى اليوم مثل المسجد الأموي بدمشق ، والمسجد الاقصى بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع قرطبة في الأندلس والكثير من القصور الأموية الأخرى. تميزت العمارة في العهد الأموي واشتهرت بالزخارف والفسيفساء ، وصك الأمويون العملة الإسلامية الدينار الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، واشادوا دور العلم والمدارس والمكتبات والمستشفيات وشجعوا العلم والعلماء ، وعربوا الدواوين ونظموا الحكم والدولة والولاة ونظام القضاء وغيره ، وفي العهد الأموي وضعت النقط على حروف المصحف (تنقيط المصحف) ، واوجدوا نظام البريد وربطوا عاصمتهم دمشق بباقي المدن في الدولة بنظام البريد ، وبنى الأمويون أول اسطول إسلامي بحري. جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): "إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، ولغيّرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطنية. أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر

دولتهم - بل خسروا العديد من المناطق التي فتحها الأمويون. جامع بني أمية الكبير في دمشق بناه الوليد بن عبد الملك! ويوجد عدد كبير من الصحابة الأمويين ، من أشهرهم: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من أوائل من أسلم تزوج السيدة رقية والسيدة أم كلثوم بنات الرسول ويعتقد المسلمون السنة بانه ثالث أفضل رجال الأمة بعد أبي بكر وعمر بن الخطاب. أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، قديمة الإسلام تزوجها النبي وهي في الحبشة (في دولة أريتيريا وإثيوبيا حالياً) بعد ارتداد زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي عن الإسلام وقد كان ابن عمة النبي. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، قديمة الإسلام من المهاجرات ، تزوجها زيد بن حارثة فمات عنها في مؤتة ثم تزوجت الزبير بن العوام فمات عنها مقتولاً (قتله عمرو بن جرموز) ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف فماتت عنده. عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً ، أمره النبي بتعليم القرآن بـالمدينة ثم ولاه بعض قرى العرب ، استشهد يوم بدر. عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، ولاه النبي على وادي القرى (حالياً العلا). خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام جداً أسلم في أيام الإسلام الأولى ، من مهاجرة الحبشة ، ولاه النبي على صنعاء. أبان بن سعيد بن العاص بن أمية ، أسلم أثناء غزوة خيبر عام 7هـ ، ولاه النبي ﷺ على الخطّ (حالياً القطيف). أبو سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم قبل فتح مكة وروى الحديث عن النبي ﷺ ، ولاه النبي على نجران. يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أسلم يوم فتح مكة ، أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب على دمشق. معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم صلح الحديبية ، وكان أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب دمشق وبعلبك والبلقاء ، ثم جمع له عثمان بن عفان الشام بأسرها ، ثم صار أول ملوك الإسلام. مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وُلِدَ في السنة الثانية من الهجرة 2هـ. روى الإمام الشافعي: لما انهزم الناس بالبصرة يوم الجمل كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يسأل عن مروان بن الحكم ، فقال رجل: "يا أمير المؤمنين ، إنك لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم". فقال: "تعطفني عليه رحم ماسة ، وهو مع ذلك سيد من شباب قريش ". وهذه قائمة بأسماء الخلفاء بني أمية: (معاوية بن أبي سفيان ، 661-680. ويزيد بن معاوية ، 680-683. ومعاوية بن يزيد ، 683-684. ومروان بن الحكم ، 684-685. وعبد الملك بن مروان ، 685-705. والوليد بن عبد الملك ، 705-715. وسليمان بن عبد الملك ، 715-717. وعمر بن عبد العزيز ، 717-720. ويزيد بن عبد الملك ، 720-724. وهشام بن عبد الملك ، 724-743. والوليد بن يزيد ، 743-744. ويزيد بن الوليد ، 744. وإبراهيم بن الوليد ، 744. وآخرهم مروان بن محمد ، 744-750.).هـ. إن الإنصاف يقتضي أن نذكر ما لبني أمية من الإيجابيات كما نذكر ما عندهم من السلبيات! ولا يخلو إنسان ما من العيوب! وتحت عنوان: (المنافسة بين بني أمية وبني هاشم) يقول محمد ياسين مظهر صديقي رداً على الشبهات المثارة حول حقيقة المنافسة بين بني أمية وبني هاشم ، وبيان علاقات المحبة والمصاهرة والتجارة بين بني أمية وبني هاشم ما نصه بتصرف: (أثيرت قضية المنافسة بين بني أمية وبني هاشم ، وأرادت بعض الروايات في مصادرنا أن تثبت أن هذه المنافسة بين هاتين الأسرتين - اللتين تنتميان إلى عمومة واحدة من رجلين عظيمين من بطن بني عبد مناف بدأت منذ عهد الجاهلية ، واستمرت حتى وصلت إلى زمان هاشم وحرب بن أمية. بل صدرت بعض الروايات - التي لا يمكن تصديقها أو قبولها بحال من الأحوال - عن هذين الاثنين ، وطبقًا لهذه الروايات فإن أصحابها كما يظهر يحاولون إثبات أن المنافسة التي جرت بين الاثنين هي بذاتها نفس المنافسة التي استمرت بينهما طوال فترات العهد الإسلامي ، والتي جعلت بني أمية يواجهون ويعارضون بني هاشم ، بل جعلتم أعداء يناصبونهم العداء على الدوام. وهكذا قام بنو أمية - كما يدعى هؤلاء زورًا - بمعارضة الإسلام ونصبوا المؤامرات ضد الحكومة الإسلامية ، وبعد أن نجحوا في خططهم تلك استولوا غصبًا على الحكم ، وحين

أصبحت السلطة في أيديهم أوقعوا الظلم والقهر ببني هاشم. كل هذه الاتهامات التي لو نزلت على جبل لحطمته ، ملأ بها الرواة المغرضون والمؤرخون الذين لا يمتون للتأريخ بصلة روايات مصادرنا التاريخية.
إن أساس قضية المنافسة بين بني هاشم وبني أمية يجب أن ننظر إليها أصلاً في ضوء خلفية اختلافات الفتنة الكبرى ، وهي الفتنة التي أدت إلى الأمر المفجع الذي أدى بدوره إلى شهادة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه. فلم تكن هناك منافسة بصورة أساسية بين هاتين الأسرتين ، لا في زمان الجاهلية ، ولا في عهد الرسالة ، ولا في زمان الخلافة الرشيدة بطوله. فكلتاهما ليستا فقط من أهم أعضاء بني عبد مناف بل بينهما صلة قرابة متينة لا تنفصم عراها أبدًا ، وبينهما صلة من المحبة والانسجام لا تنقطع أوصالها بأي حال من الأحوال. فابن عبد المطلب بن هاشم أبو لهب ، وابنتاه أم الحكم بيضاء وصفية ، هؤلاء كانوا ينتسبون إلى أسرة بني أمية. كما أن صلة المصاهرة هذه ظلت قائمة في أسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أسرة عمه أبي طالب بن عبد المطلب أيضًا. وهكذا كان بين عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم علاقة زواج مع الأمويين: السيدة زينب ، والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم عليهن السلام ، وبعدها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بالزواج من ابنة أبي سفيان السيدة أم حبيبة وظلت سلسلة المصاهرة والزواج مستمرة بين هاتين الأسرتين بل توطدت العلاقات أكثر فأكثر في زمان العهد الأموي. كما أنه لا يندر أن نجد أمثلة للزواج والمصاهرة في العهد العباسي. وبالإضافة إلى صلة المصاهرة فإن رابطة العلاقات التجارية والاجتماعية بين الأسرتين كانت قوية ، واستمرت على هذا المنوال سواء كان ذلك في العهد الجاهلي أو في العهد الإسلامي ، وكانت العلاقة بين أبي سفيان بن حرب الأموي والعباس بن عبد المطلب الهاشمي تتسم بالمحبة والمودة ؛ إذ كانت علاقاتهما وثيقة ومتينة.
وتحليل الصلات والعلاقات التي ربطت بين الأسرتين تحليلاً يشمل جميع جوانبها يدل على أن ما قيل عن منافسة غير ودية بينهما لا أساس له. وما ذكر في المصادر التاريخية يدلنا أيضًا على أن هذه الروايات قد صيغت أو تم تلفيقها فبولغ فيها ، وجاءت هكذا بما حملته من مبالغة في مصادرنا التاريخية. وهذه المحاولات ما هي أصلاً إلا صدى للميول العدائية لبني أمية ، التي جعلت الرواة من أعداء بني أمية يسلكون هذا السبيل من أجل مسخ هذا العهد الأموي العظيم في التاريخ الإسلامي. بالإضافة إلى أن المؤرخين الجدد (من الماركسيين وغيرهم) ممن حاولوا تفسير التاريخ على أساس فكرة الصراع بين الطبقات وجدوا في تلك الروايات مأربهم فراحوا يصبغون التاريخ الإسلامي على أساس وجهة نظرهم الشيوعية ليجعلوه تاريخ صراع بين الطبقات!).هـ. والله العظيم مساكين بنو أمية لقد حوربوا أربعة عشر قرناً ، ولم تزل سيرتهم العطرة تملأ صفحات المراجع التاريخية والتراجم والرجال! برغم أنهم وقعو صيوداً ثمينة وضحايا بريئة لذؤبان الروافض والمستشرقين والعلمانيين والماركسيين والليبراليين! ومن هنا تعين علينا كأهل سنة ندين لله تعالى بما دان بنو أمية أن نبين الحقائق وندحض الافتراءات! وتحت عنوان: (شُبهات مُفتراه حول بني أمية) قال الأستاذ زين العابدين كامل ما نصه بتصرف: (إنه لا شك في أن البحث عن حقيقة التاريخ الأموي والوقوف على أهم معالم الدولة الأموية ومآثرها ، وأسباب نجاحها ثم الوقوف على أسباب وتداعيات سقوطها وانهيارها ، يعد ضرورة تاريخية وثقافية وفكرية ، فنحن أمام دولة دام ملكها 91 سنة تقريبًا ، من عام 41هـ وحتى 132هـ. ولقد حققت الدولة إنجازات كبرى في ميدان الجهاد والفتوحات ، حتى امتدت حدودها من حدود الصين إلى جنوبي فرنسا ، وكذا حققت قفزات هائلة في مجالات الفكر والعلم والأدب ، ولكن - للأسف الشديد - لقد صور البعض تاريخ هذه الدولة على أنه تاريخ حافل بالمؤامرات السياسية ، والحروب والدموية ، والمشاكل الاقتصادية. ونحن لا ننكر وقوع أحداث عظيمة الشأن في العصر الأموي ، منها: مقتل الحسين وابن الزبير - رضي الله عنهما - ، وانتهاك حرمة المدينة المنورة ، ووقوع حريق الكعبة ، ووقوع كثيرٍ من الثورات والتوترات ، ولكن لا بد أن نعلم أن عُمْرَ هذه الدولة يقع ضمن زمن

الخيرية ، والقرون الفاضلة. ولقد حاول البعض الطعن في بني أمية وفي تاريخهم ، واتهموهم بأنهم يتصارعون على السلطة طوال تاريخهم! وحصروا ذلك الصراع بينهم وبين بني هاشم ، وذكروا بعض المرويات الساقطة الملفَّقة حتى قام أحدهم بتأليف كتاب عن هذا الصراع وأسماه: "النزاع والتخاصم فيما بين بني أُمية وبني هاشم" ، وقد حاول صاحب الكتاب أن يثبت بكلِّ سبيلٍ أن العداوة بين بني أمية وبني هاشم هي عداوة قديمة (هذا الكتاب يُنسَب للمقريزي ، وقد طعن بعض الباحثين في نسبته له ، فالله أعلم). والعجيب: أننا لو بحثنا في نَسَب بني أمية ؛ لوجدنا أن الأمويين ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية مع بني هاشم ، وكان بنو عبد مناف يتمتعون بمركز الزعامة والرياسة في مكة المكرمة. وفي هذا الصدد قال ابن خلدون: "كان لبني عبد مناف في قريش جمل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحدٌ من سائر بطون قريش ، وكان فخذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيًّا جميعًا ينتمون لعبد مناف ، وينتسبون إليه ، وقريش تعرف ذلك وتسأل لهم الرياسة عليهم ؛ إلا أن بني أمية كانوا أكثر عددًا من بني هاشم وأوفر رجالًا ، والعزة إنما هي بالكثرة! قال الشاعر: "وإنما العزة للكاثر" (تاريخ ابن خلدون). إن شبهة العداوة القديمة تدحضها شواهد التاريخ ، وتدل على قوة العلاقة بين بني هاشم وبني أمية ، فقد كان عبد المطلب بن هاشم ـ زعيم الهاشميين في عصره ـ صديقًا لحرب بن أمية ـ زعيم الأمويين ـ كما كان العباس بن عبد المطلب ابن هاشم صديقًا حميمًا لأبي سفيان بن حرب بن أمية ، وفي قصة إسلام أبي سفيان عند فتح مكة ، ودور العباس فيها أكبر دليل على ذلك. وقد قيل لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ: "أيكم كان أشرف: أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافًا وكانوا هم أشرف ، فيهم واحد لم يكن في بني عبد منافٍ مثل هاشمٍ ، فلما هلك كنا أكثر عددًا وأكثر أشرافًا ، وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله ، فلما مات صرنا أكثر عددًا وأكثر أشرافًا ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، فلم يكن إلا كقَرَار العين حتى قالوا: منا نبي ؛ فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله ؛ محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فمَن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟!" (البداية والنهاية لابن كثير). قال الدكتور "حمدي شاهين": "إن كلَّ ذلك لا ينفي احتمال وجود نوعٍ مِن التنافس بين الجانبين قبل الإسلام ، في ضوء ما نعرف من طبيعة الحياة العربية في مكة قبل الإسلام ، ولكنه تنافُس يحدث بين الإخوة أحيانًا ، وبين أبناء الأب الواحد ؛ غير أنه لم يتطور ليصبح تربصًا وعداءً كما يزعم المتزيدون! "انظر كتاب: "الدولة الأموية المفترى عليها" ، ويعد هذا الكتاب من أهمِّ المراجع التي أنصفت بني أمية ، ودافعت عن تاريخهم. وقد غض هؤلاء الطرف عن بعض الحقائق التاريخية التي تُظهِر فضائلهم في الجملة: كمسيرة الفتوحات التي وَفَّق الله فيها الأمويين ، حتى فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، من "كاشغر" على حدود "الصين" في الشرق ، إلى "الأندلس" وجنوب "فرنسا" في الغرب ، ومِن "بحر قزوين" في الشمال إلى "المحيط الهندي" في الجنوب ، هذا فضلًا عن القفزات الهائلة التي حققها الأمويون في مجالات الفكر والعلم والأدب ، ونحو ذلك. ومِن الشبهات التي سلَّطنا الضوء عليها في مقالنا السابق: ادِّعاء أنهم كانوا يتصارعون على السلطة مع بني هاشم طوال تاريخهم ، وزعم أن العداوة بينهم وبين بني هاشم قد بلغت ذروتها ، وقد رددنا على هذه الشبهة. ومِن التُّهم التي ألقى بها البعض في مرمى الأمويين: أنهم ناصبوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم العداوة حين بعثته المباركة ، ولم يفطن هؤلاء إلى أن أبا لهب الهاشمي عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أول مَن جهر بعداوة الإسلام لما جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته ، ولم يكتفِ بالمعارضة الصريحة ، بل عضدها بالإيذاء الفعلي والقولي! فقد كان أبو لهب في كفره وعناده مثالًا عمليًّا للعداوة ، ولكنه لم يكن الهاشمي الوحيد الذي كفر بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وجهد في إيذائه وحربه ؛ فقد كان في أسرى المشركين يوم بدر عددٌ مِن بني هاشم. وعلى الشق الآخر: ترى مَن أسلم في مكة مِن بني هاشم ، وبذلوا في سبيل الدعوة الكثير ، مثل: علي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ. وهكذا نرى في كلِّ قبيلة وبطن أن هناك مَن آمن ، وهناك مَن كفر ، وإذا تأملنا أحوال بني أمية في صدر الإسلام ؛ فإننا نرى منهم جماعة كانوا من السابقين إلى الإسلام ، فمنذ المرحلة السرية للدعوة قد أسلم كلٌّ مِن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، وكذلك خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وكذا أسلم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن

عبد شمس ، بل وفي الهجرة الأولى إلى الحبشة شارك نفرٌ من مسلمي بني أمية ، ومِن هؤلاء: عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، كما كان لبني أمية مشاركة في الهجرة الثانية ، ومعهم بعض حلفائهم (وقد ذكر الدكتور حمدي شاهين قائمة طويلة بأسمائهم ، راجع: (الدولة الأموية المفترى عليها). وقد ساهمت بعض نساء بني أمية وعبد شمس في حركة مسيرة الإسلام وضربن أروع الأمثلة في الأسوة والتضحية ، والبذل والعطاء ؛ فقد أسلمت رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى المدينة وثبتت معه على دينه. وبناءً عليه نقول: كان شأن كل القبائل ـ كما ذكرنا ـ ، منهم مَن آمن ومنهم مَن كفر ، فإن كان هناك مَن كفر مِن بني أمية ، فكذلك هناك مَن كفر مِن بني هاشم وغيرهم أيضًا ؛ فلماذا هذا الجور والظلم والتحامل على بني أمية إذًا؟!).هـ. ونختم مقدمتنا هذه بما رصده (أطلس الإسلام) عن المقارنة بين دولتين العظيمتين الأموية والعباسية! جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): «إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، ولغيّرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطنية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطنية. أما العباسيون فلم يضيفوا ـ رغم طول عمر دولتهم ـ إلى عالم الإسلام إلا القليل ، ومعظمه في شرقي آسيا الصغرى» ، أي شرق تركيا. قال الدكتور عبد الشافي (587): «أمَّا أبرزُ أمجادِ الأمويين الباقية على الزَّمن: فهي جهودهم في ميدان الفتوحات الإسلامية. فرغم المصاعب الجَمَّةِ التي كانت تعتَرِضُ طريقهم ، والقوى العديدة المعادِية لهم ، والتي كانت تَشُدُّهُم إلى الوراء ، فقد نفذوا برنامجاً رائعاً للفتوحات ، ورفعوا راية الإسلام ، ومدُّوا حُدود العالم الإسلامي ، من حدود الصين في الشرق ، إلى الأندلس وجنوب فرنسا في الغرب ، ومن بحر قزوين في الشمال ، حتى المحيط الهندي في الجنوب. ولم يكن هذا الفتحُ العظيم ، فتحاً عسكرياً ليبسط النفوذ السياسي ، واستغلال خيرات الشعوب ، كما يدَّعي بعضُ أعداءِ الإسلام. وإنَّما كان فتحاً دِينِيّاً وحضارياً ، حيث عَمِلَ الأُمويُّون بجدٍ واجتهادٍ على نشر الإسلام في تلك الرقعة الهائلة من الأرض ، وطبَّقُوا منهجاً سياسياً في معامَلَةِ أبناءِ البلاد المفتوحة ، هيَّأهُم لقبول الإسلام ديناً ، حيث عاملوهم معاملةً حُسْنَى في جُمْلَتِها ، واحترموا عهودهم ومواثيقهم معهم وأشركوا في إدارة بلادهم ، فأقبلوا على اعتناق الإسلام عن اقتناع ورضا. وبذلك تكوَّنَ في العصر الأموي عالمٌ إسلاميٌّ واحدٌ ، على هذه الرقعة الكبيرة من الأرض ، أخذ يشق طريقه تدريجياً نحو التَّشابهِ والتماثل في العادات والتقاليد والأخلاق ، ومعاملات الحياة. وأخذت أُمَمُهُ وشعوبُه ، تنسَلِخُ من ماضيها كُلِّهِ ، وتنصَهِرُ في بوتقةِ الإسلام ، الذي حقَّقَ لها العزة والكرامة والحرية والمساواة ، مُكَوِّنَةً الأُمَّةَ الإسلامية». قال الدكتور محمد السيد الوكيل ، في مقدمة كتابه "الأمويون بين الشرق والغرب" (1|8): «إنَّ الدَّولةَ الأُموية التي فتحت بلاد الهند والسند ، حتى وصلت حدود الصين شرقاً ، وواصلت فتوحاتها في المغرب العربي ، بل وجاوزته إلى أوروبا ، حتى فتحت الأندلس ، ووصلت جنوب فرنسا ، هذه الدولة ، لا يُمْكِن أن تَسْلَمَ مِن ألسنة المستشرقين والمستغربين على حَدٍّ سواء ؛ لأن هذه الفتوحات المُذْهِلَة ، أَوْرَثَتِ الأعداءَ حِقْداً لم يستطيعوا إخفاءَهُ ، ولم يقدروا على تجاوزه ، بل ظلُّوا يجترُّونه قروناً طويلة ، حتى واتتهم الفرصة ، بإصابة الدولة الإسلامية بالشيخوخة ، التي تُصِيبُ الأمم دائماً من غير تفريق ، فانقضُّوا عليها وهي تحتضر ، ليأخُذُوا منها ثأرهم ، وهي على فراش الموت. ومَهْمَا قال الحاقِدُون عن الأمويين ، ومهما

أثاروا الزوابع والعواصف من حولهم ، فإن تاريخهم حقبةٌ مُشْرِقَةٌ مِن أحقاب التاريخ الفذ. وسيرى الدَّارِسُ لهذه الحقبة: ما نشَرُوهُ مِن الحضارة ، وما خلَّفُوهُ وراءَهُم من النظم وما أنجبوا من القيادات ، التي ساقت جيوشهم من نصر إلى نصر ، حتى دان لهم أكثرُ مِن نصفِ الأرض المعروفة في تلك الفترة من الزمان. وإذا تركنا الأمويين في الشرق ، لِنُلْقِي نظرةً على دولتهم في الغرب ، نرى ما لم يخطر لأحد على بال في تلك الفترة ، نرى حضارة في العمران ، في القصور الرائعة ، والمساجد المبهرة ، نرى الحدائق في البيوت والميادين ، نرى الشوارع المرصوفة والأسواق العامرة». يقول الطبري في التاريخ (202|7): «ولم يكن أحد من بني مروان يأخذ العطاء إلا عليه الغزو ، فمنهم من يغزو ، ومنهم من يخرج بدلاً. وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب ، فكان يأخذ عطاء هشام مئتي دينار ودیناراً يفضل بدينار ، فيأخذها يعقوب ويغزو. وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة ، فقال له: ما منعك من الصلاة؟ فقال: نفقت دابتي ، فقال: أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة؟! فمنعه الدابة سنة». وقال ابن كثير في تاريخه (104|9): «فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك ، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها. وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً ، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه. وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين ، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه. فقتيبة بن مسلم يفتح في بلاد الترك ، يقتل ويسبي ويغنم ، حتى وصل إلى تخوم الصين ، وأرسل إلى ملكه يدعوه ، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفاً وأموالاً كثيرة هدية ، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده ، بحيث أن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفا منه. ولو عاش الحجاج لما أقلع عن بلاد الصين ، ولم يبق إلا أن يلتقي مع ملكها ، فلما مات الحجاج رجع الجيش كما مر. ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجاهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية ، وبنى بها مسلمة جامعاً يعبد الله فيه ، وامتلأت قلوب الفرنج منهم رعباً. ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجاهد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم. وموسى بن نصير يجاهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم».هـ.)

صـــحّحْ تصـــورَك البليـــدَ الألـــودا ... واهجـــرْ أبـــاطيلاً يُزخرفهـــا العِـــدا

ودع التخـــرّص للـــذين تخرّصـــوا ... فـــالحق مُنتصـــرٌ ، وإن طـــال المـــدى

وادحـــضْ أكاذيـــبَ الجُفـــاة وإفكَهـــم ... واهـــجُ العُتـــاة الكـــاذبين العُنّـــدا

واكشـــفْ زيـــوفَ المُغرضـــين وزورَهـــم ... واســـلكْ ســـبيلاً فـــي التثبّـــت أرشـــدا

واســـتقرئْ التـــاريخ واســـبرْ غـــوره ... واســـأله عـــن زيـــفٍ طغـــى وتمـــردا

وافـــتحْ مَراجعَـــهُ ، وطـــالعْ مـــا حـــوتْ ... مِـــن عِبـــرة الماضـــي لتُـــدركَها غـــدا

واســـتخلص الأخبـــارَ ، وادرسْ نصـــها ... واستصـــفِ طـــارفَ نصـــها والمُتْلـــدا

يـــا صـــاح غربـــلْ كـــل نـــص وادّكـــرْ ... وأقـــم علـــى صـــدق الروايـــة شُـــهّدا

واسْـــرُدْ أدلتـــك التـــي هـــي حُجّـــة ... حتـــى تُناصـــرَ مـــا تُقـــدّمُ مِـــن هُـــدى

لا تطعـــن الأبطـــال مِـــن أهـــل الحِجـــا ... فالنـــاسُ قـــد خبَـــروا لـــديك المَقصـــدا

جـــرّحتهم حتـــى تُجـــرّح عِلمهـــم ... وتصـــد عـــنهم مَـــن برُشـــدِهمُ اهتـــدى

ولعنـــتهم حتـــى تشـــتت جُهـــدهم ... ويَضـــيعَ مـــا بـــذلوا لـــدينهمُ سُـــدى

هـــوّنْ عليـــك! الأمـــرُ متضـــحٌ لـــدى ... مَـــن دان فـــي الـــدنيا بمِلـــة أحمـــدا

وبنـــو أميـــة مِـــن زيوفـــك بُرّئـــوا ... وســـبيلهم - فـــي العـــيش - كـــان الأقصـــدا

جلـــوا عـــن الإفـــك الـــذي وُصِـــفوا بـــه ... وبـــرغم مَـــن كـــالوا التحايـــلَ والعَـــدا

هـــم ســـطروا الأمجـــاد واضـــحة الصُـــوى ... وبـــرغم أفـــاكٍ بغـــى وتزيـــدا

هـــم شـــرّفوا عبـــداً لحَـــيّهمُ انتمـــى ... فغـــدا بنســـبتهم أعـــز وأمجـــدا

هـــم حققـــوا الآمـــالَ عَـــزتْ واســـتمتْ ... فـإذا بهـا - فـي الـدار - سـامرة الصـدى

هـــم جاهـــدوا الـــدنيا بمـــا ملكـــتْ يـــدٌ! ... واللهُ ســـلم مَـــن تفضـــلَ واليـــدا

وسَـــعَوا لنشـــر الـــدين أعظـــمَ سَـــعيهم ... وتحمّلـــوا - فـــي الســـعي - غائلـــة الـــردى

فتحـــوا الـــبلادَ ، ولـــم يُـــذِلوا أهلهـــا ... حتـــى يَبيتـــوا للـــدهاقن أعبُـــدا

و(دمشـــقُ) عاصـــمة تُعضّـــدُ مُلكَهـــم ... والمُلـــكُ عَـــز بشـــامِهم وتأيّـــدا

تســـعون عامـــاً فـــي الخلافـــة أســـفرتْ ... عـــن مَجـــد أعـــلام يُنـــاجي الفرقـــدا

ولهـــم (بقرطبـــةٍ) مَعـــالمُ دولـــةٍ ... كانـــت لمَـــن يرجـــو الشـــرافة مَـــوردا

فتحـــوا لـــدين الله (أنـــدلسَ) التقـــى ... وبنـــوا علـــى الأرض العزيـــزة مســـجدا

وبـــأول الخلفـــاء غـــرّدَ مجـــدُهم ... وبـــآخر الخلفـــاء أيضـــاً غـــردا

ولهـــم فتوحـــاتٌ يُرفـــرفُ بَنـــدُها ... مـــا اســـطاع مُنتقـــدٌ لهـــم أن يجحـــدا

فتحـــوا الـــدنا غربـــاً إلـــى (أســـبانيا) ... وســـل الرُبـــا عـــن فـــتحهم والأوهُـــدا

وإلـــى تُخـــوم الصـــين شـــرقاً واصـــلوا ... مـــا قـــاتلوا إلا محاربـــاً اعتـــدى

(آســـيا وأوروبـــا) بفـــتح شـــادتا ... والأمـــرُ مُشـــتهرٌ ، ولـــيس مُفنـــدا

وغـــزوا ديـــارَ الـــروم يَهـــدُرُ جيشـــهم ... حتـــى يُـــذلوا الكـــافرين الحُسّـــدا

وســـل الفرنجـــة عـــن أشـــاوسَ ناضـــلوا ... ليُجنـــدلوا لـــيلاً طـــويلاً ســـرمدا

واســـأل عـــن (البرغنـــد واللومبـــارد) هـــل ... شـــهدوا - وقـــد نـــزل الغـــزاة - المشـــهدا؟

قامـــت بهـــم سُـــوقُ الجهـــاد ، وأشـــرقتْ ... وروتْ بقـــاعَ الأرض ريـــاً مُرفِـــدا

ونحَـــوا إلـــى (القســـطنطنية) فـــي مَضـــا ... ليبـــددوا ظلمـــاً مُريعـــاً ألـــودا

واذكـــرْ (يزيـــداً) فـــاتحَ الشـــام الـــذي ... فـــي كفـــه مـــا كـــان ســـيفٌ مُغمَـــدا

(لبنـــانُ) قـــد فتحـــتْ بفضـــل جهـــاده ... إذ كـــان فـــي الإثخـــان فـــذا مُفـــردا

وعلـــى خيـــولهمُ الفتـــوحُ تـــلألأتْ ... وجهـــادُهم فـــي الخـــافقين توقـــدا

ضـــبحتْ خيـــولُ الفـــتح يســـطعُ دربُهـــا ... وطـــوتْ ظلامـــاً حالكـــاً متلبـــدا

أســـمِعت (أرمنيـــا) تشـــيدُ بفـــتحهم ... و(بأذربيجـــانٍ) تُناولـــك الصـــدى

و(بجُورجيـــا) الأفـــراحُ تُـــبهجُ ســـالياً ... وســـل الألـــى زاروا ، وحَـــيّ الـــرُوّدا

ســـل (تركيـــا) و(الهنـــد) عـــن فرســـاننا ... وهبـــوا الـــديار فخارَهـــا والســـؤدَدا

و(بأفغنســـتانٍ) و(باكســـتانَ) ســـلْ ... عـــن خيـــر جُنـــدٍ فيهمـــا نشـــروا الهُـــدى

و(بأوزبكســـتانٍ) طيـــوفُ جهـــادهم ... وســـل الهضـــابَ عـــن القنـــا والأنجـــدا

و(التركمانســـتانَ) ســـل عـــن فتحهـــا ... مَـــن بالكرامـــة خصّـــها وتعهـــدا

و(الكازخســـتان) ازدهـــتْ أصـــقاعُها ... ببنـــي أميـــة عنـــدما اختصـــروا المـــدى

جـــاؤوا غـــزاة فـــاتحين ليُنقـــذوا ... شـــعباً يُقاســـي الظلـــمَ لمّـــا استأســـدا

هـــم عرّبـــوا كـــل الـــدواوين التـــي ... تعريبُهـــا كـــادَ الأبـــاطرة العِـــدا

هـــم نقطـــوا – بعـــد المشـــورة - مُصـــحفاً ... كـــي لا يُغيّـــر أيُ لحـــن مَقصِـــدا

هـــم نظمـــوا الحُكـــمَ الـــذي نهضـــوا بـــه ... والقـــرنَ قـــد حكمـــوه كـــان مُجـــدِّدا

هـــم شـــيدوا دُور العلـــوم بـــدارهم ... وبنـــوا بهـــا المستشـــفياتِ تعبـــدا

وبنـــوا مدارسَـــهم ليـــنهض جـــيلهم! ... والفقـــهُ فـــي عصـــر الأماجـــد جُـــدِّدا

وتفـــــردوا بالمكتبـــــات تزينُهـــــا ... كتـــب الثقـــاتِ غـــدتْ لتـــال مَـــوردا

وكـــذاك صَـــكّوا للـــورى دينـــارَهم ... فـــي صَـــكه ورســـومه مُتفـــردا

فعليـــه توحيـــدُ الإلـــه مُســـطرٌ ... أرأيـــت دينـــاراً يـــروجُ مُوحـــدا؟!

هـــم أتقنـــوا فـــن العمـــارة ، واســـتموا ... فيـــهِ ، فـــأدهشَ مَـــن رأى وتفقـــدا

والمســـجدُ الأمـــويُ بعـــضُ تُـــراثهم ... يَســـتقطبُ المتبتلـــين الهُجـــدا

هـــو آيـــة وحضـــارة وعمـــارة ... وســـل التقـــاة الـــراكعين الســـجدا

وبنـــوا علـــى المعـــراج (قبـــة صـــخرة) ... يُهـــدون بنيتهـــا النبـــي محمـــدا

هـــم قـــد أحبـــوه ، وتُـــرجمَ حـــبهم ... إذ طبقـــوا شـــرع النبـــي المُفتـــدى

واســـتحدثوا نظـــمَ البريـــد ليربطـــوا ... أمصـــارهم ، والأمـــرُ كـــان ممهـــدا

هـــم أمّنـــوا البحـــرَ الخِضـــمَ بحيلـــةٍ ... و(أبـــو يزيـــدٍ) كـــان فـــي الأمـــر ابتـــدا

هـــو أنشـــأ الأســـطولَ يحمـــي دولـــة ... والبحـــرُ كـــان المُلتقـــى والمَوعـــدا

ببنـــي أميـــة كـــم ظفرنـــا واســـتمتْ ... راياتنـــا ، وببأســـهم شـــهدَ العِـــدا!

فلقـــد قـــرأتُ (للورافيشـــيا) حصـــة ... عـــن مجـــدهم فيهـــا الصـــراحة والهـــدى

ولقـــد قـــرأتُ لباســـكويهٍ فقـــرة ... مِـــن أن للأفـــذاذ فـــي الحســـنى يـــدا

وســـألت (مـــوريسَ البوكـــايَ) ، فـــدلني ... ورمـــى إلـــيّ دليلـــه ، وتشـــهدا

وســـألتُ (آنـــا بنـــتَ مـــاري) عـــنهمُ ... فأجابـــتِ الفضـــلى بـــردٍ كالنـــدى

مـــن أن مجـــد بنـــي أميـــة خالـــدٌ ... رغـــم التجنـــي ، بـــل رأتْـــه أرشـــدا

وســـألتُ (ســـيجريداً) فأدلـــتْ دلوهـــا ... بمقـــال باحثـــةٍ أجـــلّ وأقصـــدا

هـــم أدخلـــوا فـــي الـــدين هـــذا بربـــراً ... وبنـــوا لهـــم فـــوق القضـــيض المســـجدا

وعلـــى جبـــال (الهيمالايـــا) جـــاهروا ... بـــأذانهم ، والكـــونُ سُـــر ورددا

وهنـــاك فـــي أدغـــال (أفريقيـــا) دعَـــوا ... حتـــى غـــدتْ خبـــراً ، وكـــانوا المبتـــدا

والبرتغـــال تهيـــأتْ لقـــدومهم ... أســـروا قلـــوبَ النـــاس ، بـــل والأكبُـــدا

والفلـــك ترســـو عنـــد ســـاحل (قبـــرص) ... والخيـــلُ فـــوق الفلـــك تقـــتحمُ المـــدى

واللهِ تـــاريخ الأبـــاة مُشَـــرّفٌ ... ويسُـــر أحـــراراً تلـــوه وأعبـــدا

لـــيس (ابـــنُ تيميـــةٍ) توســـع وحـــده ... فـــي مـــدحهم دهـــراً ، فكـــال وأزبـــدا

و(ابـــن الأثيـــر) الفـــذ لـــم يـــكُ أولاً! ... و(الحـــافظ الـــذهبي) لـــم يـــكُ أوحـــدا

بـــل مـــدحُهم خطتْـــه أيـــدٍ أهلهـــا ... نســـخوا الكـــلامَ منقحـــاً ومُســـددا

تـــالله مـــا غصـــبوا خلافـــة قومنـــا ... بـــل ســـعيُهم فـــي الجمـــع كـــان مرشّـــدا

هـــم واجهـــوا فتنـــاً تـــروحُ وتغتـــدي ... وغـــدتْ حيـــاة النـــاس لـــيلاً أســـودا

هـــم مـــا أذلـــوا آل بيـــت نبينـــا ... كـــذب الألـــى قـــالوا الهـــراءَ الموقـــدا

بـــل أكرمـــوهم ، واعتنـــوا بشـــؤونهم ... والبـــابُ لـــم يـــكُ عـــن رؤاهـــم مُوصـــدا

لـــم يقتلـــوا عُمَـــراً ، فهـــذي فريـــة ... فضـــحتْ لئيمـــاً جعظريـــاً ألكـــدا

مـــا أخرســـوا الأصـــوات ينطـــقُ أهلهـــا ... بـــالحق ، بـــل رأوُا الحقيقـــة عســـجدا

لـــم ينشـــروا شِـــركاً ولا وَثنيـــة ... بـــل جاهـــدوا ليســـود فـــي الـــدنيا الهُـــدى

لـــم ينهبـــوا الأمـــوالَ ، أو يتصـــرفوا ... فيهـــا بـــلا حـــق ، لـــذا ضـــاعت سُـــدى

لـــم يســـرقوا مـــن بيـــت مـــال المســـلمين ... هـــذا العزيـــفُ غـــدا هلاكـــاً مُرْصِـــدا
دُريهمـــاً

كـــلا ، ومـــا وضـــعوا الأحاديـــث افتـــرا ... أنصـــدقُ المســـتهزئين الحُسّـــدا؟!

يـــا قـــوم عـــودوا للمصـــادر حُققـــتْ ... لا تقبلـــوا ممـــن غـــلا وتزيـــدا!

وخـــذوا الحقـــائق مـــن صـــدوق صـــادق ... حتـــى وإن لفـــظ الهُـــدى وتهـــودا

وأنـــا ذكـــرتُ الـــبعض ممـــن أنصـــفوا ... فلقـــد يكـــون كلامُهـــم لـــي مُنجـــدا

وبنـــو أميـــة لـــم تمـــتْ أنبـــاؤهم ... بـــل دونـــتْ ولهـــا لـــدى التـــالي صـــدى

فـــي (الويكيبيـــديا) سُـــطرتْ أخبـــارُهم ... وكلامُهـــا أمســـى يقينـــاً مُســـندا

و(اليوتيـــوبُ) قـــد احتـــوى أمجـــادهم ... علمـــاؤه تهـــدي الســـبيل الأرشـــدا

ولديـــه أفـــلام تجسّـــدُ عِـــزهم ... ومسلســـلاتٌ تُســـعدُ المتوجـــدا

حتـــى المتـــاحف ضـــمنتْ آثـــارهم ... ولباســـهم ، كـــم زائـــر كـــان ارتـــدى!

ولهـــم خطايـــا لســـتُ أنكـــرُ وصـــفها ... لا يَكفـــرون بهـــا لـــنلعن مـــن عـــدا

بـــل لا يزالـــون التقـــاة ، وإن عصَـــوا ... لـــم يـــذكر التـــاريخ مـــنهم مُفســـدا

هـــم فـــي مشـــيئة ربهـــم ســـبحانه ... هـــو مَـــن أضـــل عـــن الصـــراط ومَـــن هـــدى

إن شـــاء عـــذبهم بـــبعض ذنـــوبهم ... أو شـــاء ســـامحَ مَـــن تراجـــعَ واهتـــدى

يـــا رب ألحقنـــا بهـــم يـــوم الجـــزا ... إنـــا نخـــافُ مَصـــيرَنا والمشـــهدا

إنـــا تقرّبنـــا إليـــك بحُـــبهم ... والصـــالحون غـــدَوْا علينـــا شُـــهّدا

مَـــن كـــان أســـعده المليـــك بقـــربهم ... هيهـــات يُشـــقِي اللهُ مَـــن قـــد أســـعدا

ومَـــن اســـتطالَ بعِرضـــهم مُتنقصـــاً ... أو بـــات يلعـــنهم سيُمســـي مُفســـدا

والنـــارُ مَوعـــدُ مَـــن تطـــاول وافتـــرى ... ســـاءتْ لـــه عُقبـــى ، وســـاءتْ موعـــدا!

للهـــم ســـلمْ مِـــن فظاعـــة كيـــدهِ ... أنـــت المُعـــينُ علـــى الظلـــوم إذا اعتـــدى!

أخرْتُ عمّنْ هانَ ردّ سلامي!

(معارضة لقصيدة الشاعر حمزة شحاته: ما لي أراها لا ترد سلامي؟!)

(أحبتْ هذه الزوجة زوجها حباً جماً ، وأخلصتْ في تبعلها له ولعياله! ولكنه ابتُلي بالتطلع للنساء الأخريات والتعلق بهن للحد الذي بات الناس قاصيهم ودانيهم يتكلمون عنه!! واشتهرتْ حكايته في القرية! ووصل الأمر متأخراً لزوجته التي قررت ردعه ونهيه وزجره ، وأملتْ أن يعود لرشده وصوابه! فوعظته فلم يجد الوعظ! ونصحته فلم تنفع النصيحة! فدعتْ له الله رب العالمين أن يهدي قلبه! وقررت أن تقاطعه أياماً لعله يرجع ويتوب! واعتادت أن ترد عليه سلامه في سرها بينها وبين الله! فراح يسألها: ما لكِ لا تردّين سلامي؟ وإلى هنا انتهى المشهد بينهما لينفتح على قصيدة أعارض فيها الشاعر السعودي الكبير الأستاذ حمزة شحاته في

قصيدته: (ما لي أراها لا ترد سلامي؟) ورأيتُ أنه مناسب للموقف الذي أردت التعبير عنه لكن من جانب المرأة لا من جانب الرجل! فتخيلتها تجيب على سؤال شاعرنا حمزة فتقول: بسبب تطلعك للنساء الأخريات وذيوع صيتك فأنا لا أرد عليك السلام لعلك ترجع إلى رشدك! ويحلو لكثيرين أن يشوهوا مفهوم الحب في ديننا! والحقيقة أن الحب في حد ذاته ليس حرامًا ، وهذا بشرط أن ينتهي بالزواج! فإذا لم يتوج الحب بالزواج كان عبثاً محرماً ، وعلى حد ما ذكرت (إسلام ويب): بمعنى ألا تترك العلاقة بين الجنسين بحجة أنهما سيتزوجان ، بل لا بد من أخذ خطوة عملية ، مع قطع جميع العلاقات السرية! ولكن الذي لا يمكن القول بحُرمته أن يجد المرء في نفسه ميلاً للآخر ، ولكن التنفيذ العملي لهذه العلاقة يكون بشكل شرعي وهو الزواج ، وتسمية العلاقة بين الجنسين بالحب العفيف لا اعتبار لها في الشرع ، على الصورة السائدة بين الشباب والفتيات ، فالحب العفيف هو ميل الرجل للمرأة دون أن تكون هناك علاقة ، قبل اتخاذ خطوا ت الزواج. ويختلقون حديثاً مكذوباً على النبي – صلى الله عليه وسلم -! يقول الدكتور رفعت فوزي: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "مَن أحبَّ فعشِق فعفَّ فصبر ثم مات فهو شهيدٌ"! هذا الحديث أو ما يُدَّعى أنه حديث - موضوعٌ. قال العلامة ابن القيم: (ولا تغترّ بالحديث الموضوع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ساقه من طُرق ضعيفة ، ثم قال: فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يجوز أن يكون كلامه - صلى الله عليه وسلم - فإن الشهادة درجة عالية عند الله - عزّ وجلّ - مقرونة بدرجة الصِّدّيقيّة ، ولها أعمال وأحوال هي شروط في حصولِها ، ليس العشق واحِدًا منها وكيف يكون العشقُ الذي هو شرك المحبة وفراغ عن الله ، وتمليك القلب والرُّوح والحب لغيره تُنال به درجة الشهادة هذا من المُحال ، فإن إفساد عشق الصور للقلب فوق كل إفساد ، بل هو خمْر الرُّوح الذي يُسكرها ويصدُّها عن ذكر الله وحبّه والتلذُّذ بمُناجاته والأنس به ، ويوجب عبودية القلب لغيره ، فإن قلب العاشق متعبِّد لمعشوقه ، بل العشق لُبُّ العبودية ، فإنها كمال الذُّلِّ والحب والخضوع ، والتعظيم ، فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما تُنال به درجة أفاضل الموحِّدين وساداتِهم وخواصِّ الأولياء؟ ولا يحفظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لفظُ العِشق من حديث صحيح البتّة). هذا ونضيف إلى ما قاله ابن القيم - رحمه الله - أن هذا الحبَّ الذي يسمُّونه عفيفًا والذي ينشأ بين رجل وبين امرأة أجنبيّة عنه إنما مداخله النظر غير المباح ، أو الخلوات غير المشروعة بالمرة ، أو من كلام طرف منهما لآخر يظهر له فيها حبَّه وهيامه ؛ وما بدأ بحرام فإنه يؤدِّي إلى ما لا تُحمد عُقباه. وإذن فبطلة قصيدتنا هي زوجة ابتليت بزوج هو إلى زير النساء أقرب منه إلى الرجال الأسوياء! من أجل ذلك كانت كلماتها صعبة ولهجتها قاسية لردع زوجها عن غيه! ويحسُن بنا - قبل أن نطالع رد المرأة المحترمة على زوجها المتطلع إلى النساء – أن نتعرف على شاعرنا السعودي القدير حمزة شحاته ونورد نصه الذي يعتب فيه الرجل على زوجته أنها لا ترد عليه سلامه! وهذه أولاً هي قصيدة حمزة شحاته حكاية على لسان الرجل:

مالي أراها!

مالي أراها لا ترد سلامي .. هل حرمتْ عند اللقاء كلامي

أم ذاك شأن الغيد يبدين الجفا .. وفؤادهن من الصبابة دامي

يا قلبُ ويحك إن من أحببتها .. رأت الوفا في الحب غير لزامِ

هي لا تبادلك الغرام فناجني .. لم أنت في أحضانها مترامِ؟!

ما كان يبكي يومه كي تضحكي .. ما كان يسهر ليلهُ لتنامي!

بل كان ينشد في هواك سعادة .. فجعلتها حلماً من الأحلامِ

يا ربة الطرف الكحيل تذكري .. عهدي وخافي الله في استسلامي

أصبحت عبداً في هواكِ ، وإنني .. لسليل قومٍ ماجدين كرامِ

لولا رجائي في ودادك والوفا ... لكرهتُ عيشي في الهوى ومقامي

روحي فداكِ إذا ملكتِ ترفقي .. لا تتركيني فريسة الأوهامِ

الحب نار لو عرفتِ لهيبه .. ما تحرقي قلبي به وعظامي

وهذا هو الديبلوماسي الأديب الأستاذ تركي الدخيل يكتب تحت عنوان: (حمزة شحاتة... العبقري المظلوم!) وبالنص يقول: (قبل أكثر من مائة عام وبضعة عقود ، كان ثمة تاجر حجازي ، جاب أقطاراً شاسعة ، سعياً وراء الرزق ، فركب البحر ، متنقلاً بين الهند والحجاز ومصر ، ناقلاً ما يمكنه من بضائع تطلبها السوق. تزوج التاجر سيدة تدعى زينب ، وأنجب منها: علياً ، ومحمداً ، ونوراً ، وخديجة ، وآمنة ، ورقية ، وفاطمة ، وكان «آخر العنقود» كما يقولون: صبياً يُدعى «حمزة». وفي مكة المكرمة ، في 1910م ، ولد حمزة شحاتة ، الذي سيكون بعد سنوات من مولده واحداً من ألمع مثقفي الزمان وشعرائه. انتقلت أسرته إلى جدة ، لتسكن منزلاً ملاصقاً لـ«بيت الجمجوم» ذي الأربعين غرفة. والجمجوم عائلة جِداوية ثرية تربطها بعائلة شحاتة صلة وثيقة ، جعلت الفتى يمضي معظم وقت فراغه عندهم ، فتولت إحدى بنات الجمجوم تدريس حمزة وتعليمه مبادئ العلوم. وكان حمزة صبياً مُدللاً ، وسيم الملامح ، قوي الشخصية ، شديد الاعتداد بنفسه ، فقد رفض أن يدرس في الصف الأول الابتدائي ، حين أُلحِق بالمدرسة ، قائلاً: «هؤلاء صغار ، وأنا كبير ، لن أدرس معهم». رضخ مسؤولو المدرسة أمام إصراره لرغبته ؛ فوضعوه مع الكبار ، وبعد فترة ، بدا لأولئك الكبار أن الصبي سيتفوق عليهم! وتخرجَ الشاب حمزة في مدرسة الفلاح ، بين أنجب طلابها ، فابتعثه مالك المدرسة ، التاجر ، الوجيه ، محمد علي زينل ، إلى الهند ، ليتدرب على أصول التجارة ، ومهارات المحاسبة ، ويشرف على بعض أعمال عائلة زينل ، ويطالع الكثير من الكتب ، في ضروب العلم والآداب والفلسفة. أمضى بضع سنوات بالهند ، ثم عاد مسلحاً بالمعرفة والخبرة إلى جدة. وحمزة ، الشاب ، الذي يراوح بين الانبساط إلى الناس ومخالطتهم ، وبين الانعزال عنهم والانصراف إلى القراءة ، لم يكن شخصية عادية ، فقد كان ، كما يعبرون ، منكباً على القراءة والمرفة ، يستوعب بيسر أعمق الكتب ، ويمعن التفكير فيما يقرأ ، فيخرج بتأملات فريدة ، ونظرات ناقدة نافذة. ومنذ يفاعته وحمزة ينظم الشعر ، فيأتي جزل اللفظ ، دقيق العبارة ، قوي الدلالة ، انعكاساً لموهبةٍ خارقةٍ للمألوف ، أهلته ، ليصبح من ألمعَ شعراء الحجاز ، في العشرين من عمره. يقول عزيز ضياء (ت 1997) ، رفيق حمزة وصديقه ، في كتابه: «حمزة شحاتة: قمة عُرفت ولم تُكتشف»: «يبدو وكأنه ولد قمة منذ درجت قدماه على تراب هذه الأرض ، وللقارئ أن يسمي هذه مبالغة وإسرافاً في التقدير ، ولا أنكر أن التعبير ينبض بهذا المعنى ، ولكن عندنا من الشواهد ما يجعلنا نتساءل ونحن نستعرضها: متى وكيف استطاع حمزة أن يهضم كل الذي هضمه وتمثله من ثقافات؟ صحيح أنه كان يقرأ ما نقرأ ، وصحيح أن ما كان يصل إلى أيدينا من الكتب كان يصل إليه أيضاً ، ولكن ، كيف تأتى له ذلك النضج العقلي والفني ، وهو بين مرحلة الصبا الغض والشباب ، في فجره دون ضحاه؟». حمزة شحاتة ، رجل قلق ، مرهف الإحساس ، سريع الملل ، لم يستقر في وظيفة ، ولا دامت له زيجة ، إذ جرب الزواج ثلاث مرات ، ولم يوفق ، فقال يلخص تجاربه: «الزواج الأول غلطة ، والثاني حماقة ، أما الثالث فإنه انتحار» ، وعمل سكرتيراً للمجلس التجاري بجدة ، ثم استقال ، ليعمل مع شقيقه الأكبر ، في عدة مشروعاتٍ تجارية ، ثم عمل سكرتيراً ، لوزير المالية حينها ، محمد

سرور الصبان (ت 1972) ، ثم عاد للتجارة مع أخيه ، وسرعان ما حمله الملل على الهرب إلى العمل الحكومي ، ليتنقل ، كالعادة ، بين وظائف مختلفة ، لم يكن عنها راضياً... ولنسمعه يقول:

وإن لطاعة الرؤساء سحراً ... يبلغ من يطيق به السحابا

وما أخطأت إذ ألزمت نفسي ... كرامتها وآثرتُ الصوابا

فإن الحق أجدر باتباع ... ولو كانت عواقبه هبابا

يقال: إن العبقرية لون من الجنون ، وقد كان حمزة شحاتة عبقرياً ، لا يؤمن بالخلود ، ولا يحرص على نشر شعره ونثره ، إذ قال عنه المفكر العراقي علي جواد الطاهر: «يُوصف بزهده في الشهرة ، وحبه للإصلاح ، والصراحة ، وعزة النفس ، حد التضحية بالمال والجاه ، وباللين المنطوي على العنف». وحكى الصحافي عبد الله خياط (ت 2018) ، أنه عرض على شحاتة جمع قصائده ، ونشر بعضها ، في ديوان ، وفي جريدة «عكاظ» ، فرد عليه حمزة بالرفض القاطع ، مهدداً إياه بالمحاكمة ، إن حصل هذا! ولا بد من الثناء على الأديب والوجيه عبد المقصود خوجة ، أقال الله عثرته ، إذ تبرع بجمع وطباعة أعمال حمزة شحاتة الكاملة ، بإشراف لجنة من الأدباء ، وصدرت في مجلدات ، ضمن منشورات «الاثنينية». ينقل عبد الله الغذامي ، الذي كتب أطروحة الدكتوراه «الخطيئة والتكفير» ، دارساً شعر حمزة ، أن مما لفته إلى إبداع شاعرنا ، سؤال وجه إلى الأمير الشاعر عبد الله الفيصل ، عن أفضل ثلاثة شعراء سعوديين؟ فأجاب: حمزة شحاتة ، فحمزة شحاتة ، ثم حمزة شحاتة. وكان حمزة ، مثالي النزعة ، دقيق المعايير ، يحاكم نفسه ، والآخرين ، وفق مقاييس أخلاقيةٍ عالية ، وينظر إلى الدنيا نظرة من يبتغي الكمال ، في محيط يسخر من المثالية! ولذا ، يمتلئ شعره بالشكوى ، ورسائله بالسخرية ، ولعل يأس حمزة ، من أن تصبح الحياة على الحال التي يحب ، هو الذي دفعه إلى الزهد في كل شيء ، فصار صمته فكراً ، وكلامه استغفاراً وذكراً ، فدونك شيء من الأسى في شعره البديع ، إذ يقول:

تُسائلني: كيف انتهيت إلى الرضا؟ ... وما علمت أن العزائم تصدأُ

أهبت بعزمي ؛ فاستجاب ، فردني ... لسالف أطواري حياءٌ ومبدأُ

لأمرٍ رأى ذو الرأي أن حثالة ... من الناس أقضى للمراد وأكفأُ

تشبهت بالساعين عزماً وأهبة ... فأخرني أني عجلت وأبطأوا

وثقلت من خطوي أناة وحكمة ... فقال خلي: شد ما تتلكأُ!

عانى حمزة ، في سنواته الأخيرة ، إضافة إلى قسوة الوحدة ، ومرارة الإحباط ، من اعتلال صحته ، إذ خبا نور بصره حتى انطفأ ، ولزم المشفى مدة ، قبل أن يرحل عن دنيانا هذي في 1972م ، مُخلفاً وراءه ، خمس بنات ، ودرراً من القصائد ، وغرراً من الرسائل ، وجواهر من الآثار ، ومن المؤسف أن عبقريته لم تقابل في حياته بما يليق بها ، ما دعا الأديب عبد الفتاح أبو مدين ، لاعتبار أنه «شاعرٌ ظلمه عصره». وفي كتابه «رفات عقل» ، وهو شبه سيرة ذاتية ، يقول حمزة: «كانت حياتي قلقة وما تزال ، لأني لم أتمتع قط بحريتي ، واختياري ، على النحو الذي يرضي عقلي وطبيعتي ، وكنتُ أعتقد القدرة على المرونة والتكيف ، لأني محروم من الذكاء ، إلى حد التجرد. وكانت الوحدة بين عقلي ، وخلقي ، تُملي عليّ منهجاً معيناً من السلوك ، يشبه قيداً لا يلين ، فأنا تحت وطأة هذا المنهج ، أوثر الهزيمة النظيفة ، على الانتصار

القذر... وتتقزز نفسي من النضال الحقير ، ربما لأن الذكاء ينقصني كسلاح طبيعي للنضال في مثل هذه المعارك ، وربما لأن غلبة الخُلُق تُوهِن العقل ، وتحد من انطلاقه». ومواهب حمزة شحاتة المتعددة ، امتدت لتشمل اتقانه العزف على العود ، وربما لا يعلم كثيرون أن أبيات شحاتة حاضرة بتميز في الموال الحجازي ، ومنها:

بعد صفوِ الهوى وطِيبِ الوفاقِ ... عَز حتى السلامُ عند التلاقي

يا مُعافَي من داءِ قلبي وحُزني ... وسليماً من حُرقتي واشتياقي

هل تمثلت ثورة اليأسِ في وجهي ... وهول الشقاءِ في إطراقي؟!

هبكَ أَهمَلتَ واجبي صَلَفاً منكَ ... فما ذَنبُ واجب الأخلاقِ؟!

فرحم الله الشاعر الأديب السعودي الكبير حمزة شحاته ، وأسكنه فسيح جناته وتجاوز عن ذنوبه!).هـ. وأما عن مؤلفات وأدبيات حمزة شحاتة فهي: - (الرجولة عماد الخلق الفاضل) - محاضرة أخلاقية ونهضوية 1938م. - (رفات عقل) - نثر فلسفي رائد. - (حمار حمزة شحاتة) - نثر فلسفي . - (المجموعة الشعرية الكاملة) أو (ديوان حمزة شحاتة) - وقد جمعها محمد علي مغربي وعبد المجيد شبكشي ، وهي في طور الطبعة التسويقية الجديدة. - (غادة بولاق) - ملحمة شعرية كتب مقدمتها الناقد المصري مختار الوكيل. - (شجون لا تنتهي). - من مطبوعات دار الشعب / القاهرة. - (إلى ابنتي شيرين) - تحفة في أدب الرسائل الرومانسية. - إضافة إلى العديد من القصائد والأعمال النثرية الفلسفية والآراء الفكرية التي لا تزال إلى اليوم مخطوطة ، كانت موزعة لدى أشخاص محمد نور جمجوم وعبد الحميد مشخص ومحمد علي مغربي ومحمد سعيد بابصيل ، وقد تعهدت ابنته مؤخراً بطباعتها. - من أجود شعر الشحاتة قصيدة بعنوان (المعاناة) .. وقصيدة شهيرة في وصف مدينة جدة ، تتزين إحدى ميادينها بمطلع القصيدة الذي يقول:

"النهى بين شاطئيك غريقُ ... والهوى فيك حالمٌ لا يُفيقُ"

وعودٌ إلى من أبت رد السلام على زوجها ، وهل هو تصرف مستساغ مقبولٌ شرعاً؟! وهل استطاعت به ردع وتأديب وزجر زوجها المتطلع إلى النساء؟! جاء في: (إسلام ويب) ما نصه بتصرف بسيط: (إن إلقاء السلام سُنة عند جمهور العلماء ، وهو سُنة عين على المنفرد ، وسُنة كفاية على الجماعة ، والأفضل السلام من جميعهم لتحصيل الأجر ، وأما رد السلام ففرضٌ بالإجماع. قال النووي رحمه الله في المجموع: وأما جواب السلام فهو فرض بالإجماع ، فإن كان السلام على واحد ، فالجواب: فرض عين في حقه ، وإن كان على جميع فهو فرض كفاية ، فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم ، وسقط الحرج عن جميعهم ، وإن أجابوا كلهم كانوا كلهم مؤدين للفرض ، سواء ردوا معاً أو متعاقبين ، فلو لم يجبه أحد منهم أثموا كلهم ، ولو رد غير الذين سلم عليهم لم يسقط الفرض والحرج عن الباقين. وقال أيضاً: قال أصحابنا: يشترط في ابتداء السلام وجوابه رفع الصوت بحيث يحصل الاستماع ، وينبغي أن يرفع صوته رفعاً يسمعه المسلَّم عليهم ، والمردود عليهم سماعاً مُحققاً ، ولا يزيد في رفعه على ذلك ، فإن شك في سماعهم زاد واستظهر. انتهى. وقد دل على استحباب إلقاء السلام قوله صلى الله عليه وسلم: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم. رواه مسلم. ودل على وجود الرد قوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا). فأمر بالرد بمثلها أو بأحسن منها ، والأصل في الأمر أن يكون للوجوب ما لم يوجد صارف إلى الندب ولا صارف هنا. ولا شك أن ابتداء السلام مأمور به كذلك ، لكن حمل الجمهور الأمر فيه للندب ، وأخذ الحنفية بظاهره فأوجبوا إلقاء السلام ،

وهو قول للمالكية والمشهور عنهم موافقتهم للجمهور).هـ. ولق أبدأ ابن باز القول وأعاده في هذه المسألة ، وفيما يلي نورد رأيه مبسوطاً مشروحاً في المسألة! كان السؤال: ما حكم من يسلم عليه ولا يرد السلام؟ فقال ابن باز: (السنة للمسلمين إذا تلاقيا أن يسلما وخيرهما الذي يبدأ بالسلام هذا هو السنة ، النبي ﷺ أخبر أن المسلم له حقوق على أخيه، منها: أن يبدأه بالسلام، ومنها: أن يرد السلام، وقال في المتهاجرين: خيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال -عليه الصلاة والسلام-: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؛ أفشوا السلام بينكم. وقال - عليه الصلاة والسلام - لما أتى المدينة: أيها الناس ، أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام فإفشاء السلام ، والعناية بالسلام ، والبدء به ، من السنن العظيمة ، والرد واجب ، من بدئ بالسلام ، فالرد عليه واجب ؛ لأن الله سبحانه يقول: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)! فالرد واجب ، والزيادة بالأحسن أفضل. فإذا قال: السلام عليكم ، يقول: وعليكم السلام ، هذا واجب ، فإن زاده وقال: ورحمة الله ، كان أفضل ، فإن زاد قال: وبركاته ، فهو أفضل ، وإن قال المُسلِّم: السلام عليكم ورحمة الله ، وجب على المُسلَّم عليه أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله ، فإن زاد وبركاته ، كان أفضل ، فإن قال المُسلِّم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وجب على المُسلَّم عليه أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فإن زاده بعدها فقال: كيف حالك ، كيف أصبحت ، كيف أمسيت ، كيف أولادك؟ كان خيرًا ، نعم. وعن عِمران بن حصين رضي الله عنهما قَالَ: جاءَ رجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: عَشْرٌ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَرَدَّ عليهِ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ: عِشْرون ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه ، فَرَدَّ عليهِ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ: ثَلاثُونَ رواه أَبُو داود ، والترمذي وقال: حديث حسن. وعن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: هَذَا جِبرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ ، قالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْه السَّلامُ ورحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. متفقٌ عَلَيْهِ. وعن أنسٍ –رضي الله عنه - أن النَّبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلمةٍ أعَادهَا ثَلاثًا حتَّى تُفْهَم عَنْهُ ، وَإِذَا أتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيهم سَلَّم عَلَيهم ثَلاثًا. رواه البخاري. فعقب الشيخ ابن باز بقوله: (أما بعد: فهذه الأحاديث الثلاثة كلها تتعلق بالسلام ، فالسلام تقدم أنه قربة وسنة ومشروع للمسلمين رجالًا ونساءً ؛ لما فيه من المصالح الكثيرة ، وجلب المودة والتآلف ، والحذر من الشحناء والتباغض ؛ ولهذا حرم على المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ؛ لما في الهجر من العواقب الوخيمة ؛ ولما في السلام من الفائدة والمصلحة والأُلفة والمحبة ، يقول ﷺ: لا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ ، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام يعني: إذا كان أمرهما يتعلق بالدنيا كالخصومات ونحوها فليس له أن يهجر فوق ثلاثٍ ، أما إذا كان الهجر لله من أجل بدعةٍ أو معصيةٍ ظاهرةٍ فهذا لا يتقيد بثلاثٍ ، بل يُهجر حتى يتوب ، حتى يُعلن توبته ؛ ولهذا لما تخلَّف ثلاثٌ من الصحابة عن غزوة تبوك بدون عذرٍ هجرهم النبيُّ ﷺ خمسين ليلةً ، حتى أنزل الله توبتهم وسلَّم عليهم ، وسلَّم عليهم الناس. وفي هذا الحديث - حديث عمران - الدلالة على أنَّ السلام إذا كان بجملةٍ فهو بعشر حسنات ؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها ، وإذا كان بجملتين فعشرون ، وإن كان بثلاثٍ فثلاثون ، في هذا أنه دخل وسلَّم رجلٌ ، قال: السلام عليكم ، فردَّ عليه النبيُّ وقال: عشر ، ثم دخل آخرُ وقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فردَّ عليه وقال: عشرون ، ثم دخل ثالثٌ وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فردَّ عليه وقال: ثلاثون ، فدلَّ ذلك على أنَّ الأكمل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وإذا اقتصر على واحدةٍ: السلام عليكم فقط ، أو رحمة الله فلا بأس ، والرد يكون مثل ذلك أو أكثر ، إما مثله أو أحسن ؛ لأنَّ الله يقول سبحانه: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) ، فردّها أن تقول مثلما قال ..... ، والأحسن أن تزيد ، فإذا قال: السلام عليكم ، تقول أنت: وعليكم السلام ورحمة الله ، تزيد: ورحمة الله ، أو تزيد: وبركاته ، وهذا أفضل ، فالحديث يدل على شرعية إفشاء السلام ، وعلى شرعية كون الإنسان يختار

على ما هو الأفضل ، لكن البدء ..... والحديث الثاني حديث عائشة: في قول النبي ﷺ لها: إنَّ هذا جبرائيل يقرأ عليك السلام ، فقالت: وعليه السلام ، هذا يدل على فضل عائشة رضي الله عنها ، وأنها بمنزلةٍ كبيرةٍ ؛ ولهذا ردَّ عليها جبرائيل السلام بواسطة النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذه منقبة لها رضي الله عنها. وفيه أن المرأة إذا سُلِّم عليها ردَّت السلام ، ولو على غير محرمٍ ، بالسلام العادي ، ليس فيه أبداً أي خضوع أو تغنج ، بل السلام العادي بالقول المعتاد ، أما إذا نقل السلام قال: فلانٌ يُسلِّم عليك. ينقل عنه السلام ، فهذا يُقال: وعليك وعليه السلام ، لكن النبي قال: هذا جبرائيل يقرأ عليكِ السلام ، فإن جبرائيل حاضر ؛ ولهذا قالت: وعليه السلام ، ما قالت: وعليك وعليه ؛ لأنَّ جبرائيل حاضر يرد السلام ، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ..... وفي حديث خديجة: أن جبرائيل سلَّم عليها أيضًا ، النبي نقل من ربِّه السلام عليها: إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، ويُبشِّرك ببيتٍ في الجنة ، لا نصبَ فيه ، ولا صخب ، بيت من اللؤلؤ ، لا صخبَ فيه ، ولا نصبَ رضي الله عن الجميع ، وفي قصة خديجة زيادة: يقرأ عليها من ربها السلام ، هذا فضل خاصٌّ لها رضي الله عنها. وفيه من الفوائد: أن الإنسان إذا سلَّم يُكرر ثلاثًا إذا كان يخشى أنهم ما سمعوا ، وإذا تكلم بفائدةٍ يُكررها حتى تُفهم عنه ؛ ولهذا قال أنس أن النبي كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثًا ، وإذا تكلم بكلمةٍ أعادها ثلاثًا حتى تُفهم عنه ، وهذا معناه أنه ينبغي للواعظ والمعلم أن يعتني بهذا الأمر ؛ أن يُكرر الكلمات التي يخشى ألا يفهموها، أو ألا ينتبهوا لها ؛ حتى ينتبهوا ، وحتى يستفيدوا ، وهكذا السلام يُكرره ، إذا ما انتبهوا للأولى انتبهوا في الثانية أو في الثالثة ، أما إذا انتبهوا في الأولى وردُّوا انتهى ، وإذا لم ينتبهوا يُعيد الثانية ، وإذا لم ينتبهوا يُعيد الثالثة حتى يحصل المقصود من إبلاغ السلام وإفشائه. وعن الْمِقْدَاد - رضي الله عنه - في حَدِيثه الطويل قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ للنَّبيّ ﷺ نَصِيبهُ مِنَ اللَّبَن، فَيَجِيئُ مِنَ اللَّيلِ فَيُسَلِّمُ تسليمًا لا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ اليَقْظَان، فَجَاء النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّم كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. رواه مسلم. وعن أسماء بنتِ يزيد رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ في المَسْجِد يوْمًا وَعصبةٌ مِنَ النِّساء قُعودٌ ، فَأَلْوَى بِيده بالتَّسْلِيم. رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وعن أَبي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيّ - رضي الله عنه - قَالَ: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: عَليكَ السَّلامُ يَا رَسول الله ، فقال: لا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلامُ ؛ فإنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تَحيَّةُ المَوتَى رواه أَبو داود ، والترمذي وَقالَ: حديث حسن صحيح. وأضاف الشيخ ابن باز: هذه الأحاديث الثلاثة كلها تتعلق بالسلام ، تقدم في الباب أحاديث كثيرة كلها تدل على شرعية السلام ، وأنه من السنة ، وعلى المسلمين الأخذ بها والتَّخلق بها، وهو من أسباب الأُلفة والمحبة والإخاء والبُعد عن الشَّحناء والتَّهاجر؛ ولهذا قال النبيُّ ﷺ في الحديث الصحيح لما سُئل: أي الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطعام ، وتقرأ السلام على مَن عرفتَ ومَن لم تعرف ، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده ، لا تدخلوا الجنةَ حتى تُؤمنوا ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا ، أفلا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتُم؟ أفشوا السلام بينكم ، والله يقول جلَّ وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) ، ويقول: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) ، ويقول جلَّ وعلا: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا). وفي حديث المقدام الدلالة على أن الرجل إذا دخل على قومٍ فيهم نيام وفيهم اليقظان يُسلِّم تسليمًا وسطًا لا يُوقظ النائم ، ولكن يُسمع اليقظان ؛ مُراعاةً للنائمين ، وهكذا إذا كان يقرأ مع قراء لا يجهر عليهم ، يُخافت حتى لا يُشوش عليهم ، أو بين المصلين يُخافت حتى لا يُشوش عليهم ؛ ولما خرج ذات ليلةٍ عليه الصلاة والسلام في رمضان وجماعات يقرؤون ، كل واحدٍ يُصلي في جماعةٍ ، فقال: كلكم يُناجي الله ، فلا يجهر بعضُكم على بعضٍ ، وهكذا إذا دخل على جماعةٍ وفيهم أناس نائمون وأناس أيقاظ يُسلِّم عليهم تسليمًا وسطًا يسمعه اليقظان ، ولا يُوقظ النائم ، ولو مرَّ على نساءٍ يُسلم عليهن كما في هذا الحديث: أن النبي ﷺ مرَّ على جماعةٍ من النساء ، فأشار إليهن وسلَّم عليه الصلاة والسلام: السلام عليكم ، وهن يقلن: وعليكم السلام ، كالرجل ، وهذا من السنة التي شرعها الله لعباده ، ودعا إليها نبيه ﷺ ، تقدم في حديث البراء: أن

النبي أمرهم بسبعٍ ، ذكر منها إفشاء السلام ، وقال ﷺ لما أتى المدينة: يا أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنةَ بسلامٍ. كذلك حديث أبي جري الهجيمي فيه الدلالة على أن السنة أن يقول: السلام عليكم ، لا يبدأ: عليكم السلام ، عليكم السلام يقوله الرادُّ ، أما المبتدئ فيقول: السلام عليكم ، وأما هو لو ..... لا بأس أن يقول: وعليكم السلام ، وعليكم سلام الله ..... لا بأس ، لكن أحيانًا يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والمسلَّم عليه يقول: وعليكم السلام ، هكذا السنة).هـ. وأعتقد أنني بهذا التقديم المسهب أكون قد قدمتُ للشاعر الكبير حمزة شحاته ولقصيدته العصماء: (ما لي أراها لا ترد سلامي؟! والآن لنطالع رد المرأة وتبريرها لعدم رد السلام!)

أخـــــرتُ عمـــــن هـــــان ردّ ســـــلامي! إذ إنـــــه لـــــم ينتصـــــتْ لكلامـــــي!

ألفيتُـــــــهُ لا يرعـــــــوي لنصـــــــيحتي مســـــــتهزئاً بمـــــــواعظي ومَلامـــــــي

مســـــــتعذباً أخطـــــــاءه كلِفـــــــاً بهـــــــا ومجـــــــاهراً بـــــــالهُزء والآثـــــــام

ومغـــــــازلاً بعـــــــضَ النســـــــاء تحـــــــايُلاً حتـــــى أصـــــيبَ مِـــــن النســـــا بســـــهام

ومُواعـــــــداً هـــــــذي ليلتقيـــــــا معـــــــاً مِـــــن بعـــــد أن مُنِيـــــا بطيـــــف غـــــرام

ومُعشّـــــماً أخـــــرى بلقيـــــا فـــــي المَســـــا لتطيـــــبَ أمســـــية مـــــع الأنغـــــام

ومُنـــــــاولاً أخـــــــرى أجنـــــــدة لهـــــــوهِ فيهـــــــا تُبـــــــاعُ الغِيـــــــدُ بيـــــــعَ ســـــــوام

فيهـــــــا المواعيـــــــدُ الوضـــــــيعة رُتبـــــــتْ بتناســـــــق ورويـــــــةٍ ونظـــــــام

فيهـــــا الكـــــؤوسُ تعتقـــــتْ لمـــــن اشـــــتهى ليُهـــــيج قـــــيسَ الحـــــب كـــــأسُ مُـــــدام

يـــــا قـــــيسُ ويحـــــك كيـــــف بعـــــت وصـــــالنا أوَلا تحـــــسّ بنوبـــــة اســـــتذمام؟!

أوَلـــــيس فـــــي قلـــــب المُتـــــيّم نخـــــوة كـــــي لا يكـــــون ضـــــحية اللـــــوّام؟!

أوَلـــــيس يَقـــــدُرُ للأمـــــور عواقبـــــاً؟! مَـــــن – فـــــي الـــــذي يأتيـــــهِ – عنـــــهُ يُحـــــامي؟

يـــــا ليـــــت شِـــــعري كيـــــف شـــــط بـــــه الهـــــوى وكأنـــــــهُ فـــــي عـــــالم الأحـــــلام؟!

أنســـــاهُ عِشـــــقُ الســـــاقطات حليلـــــة تـــــأوي إليـــــه برقـــــةٍ وهُيـــــام

لـــــم تَنســـــهُ أبـــــداً ، وإن هـــــو باعهـــــا وتـــــراه كـــــل الأهـــــل والأرحـــــام

وتـــــرى محبتـــــه الحيـــــاة بأســـــرها وبـــــرغم مـــــا تحـــــوي مـــــن الآلام

وتـــــرى مَطالبـــــه السِـــــماجَ أوامـــــراً فتقـــــومُ بـــــالمطلوب خيـــــرَ قِيـــــام

وتعـــــيش تنظـــــرُ للحيـــــاة بعينـــــه ... حتـــــى رأتْـــــه مُســـــربلاً بظـــــلام

مـــــاذا جنيـــــت ســـــوى خســـــارة حبنـــــا ... إن كنـــــت تـــــذكرُ حبنـــــا المتســـــامي؟!

وتقـــــول: مـــــا لـــــي لا أرد تحيـــــة ... ألقيتَهـــــا مشـــــفوعة بســـــلام؟!

وتقـــــول: شـــــأنُ الغيـــــد يُبـــــدين الجفـــــا! ... أنـــــا مـــــا جفـــــوتُ ، ولا بـــــدأتُ خِصـــــامي!

لا تـــــرم بـــــالظن البريئـــــة ، واعتـــــدلْ ... فـــــاللفظ يَختـــــرقُ الحشـــــا كحُســـــام

والوصـــــفُ يَصْـــــدقُ فـــــي اللـــــواتي بعتنـــــي ... مِـــــن أجلهـــــن بعقلـــــك المنضـــــام!

أنـــــا والـــــذي رفـــــع الســـــما معـــــذورة ... وكفـــــى الـــــذي ألقـــــاه مـــــن إيـــــلام

بـــــالهزل أنـــــت جعلتنـــــي أضـــــحوكة ... بـــــين النســـــاء ، ألـــــوكُ مُـــــر ســـــقامي

وســـــقطتَ فـــــي الأوحـــــال دون مبـــــرر ... ورتعـــــتَ فـــــي التشـــــبيب والإجـــــرام

وتخـــــذتَ أخـــــداناً ، فصـــــرتَ مُســـــافحاً ... أوَلـــــيس مـــــا قـــــد جئتَـــــه بحـــــرام؟!

وتقـــــولُ أنـــــي لـــــم أكـــــنْ أخلصـــــتُ فـــــي ... حبـــــي ، فمـــــا شـــــرط الوفـــــا بلِـــــزام!

يـــــا كاذبـــــاً فـــــي الحـــــب أقصـــــرْ ، واصـــــدُقنْ ... فالصـــــدقُ طبـــــعُ المُخلـــــص المِقـــــدام

وفيـــــتُ لكـــــنْ خنتنـــــي وجرحتنـــــي ... وغمـــــرت دربَ الحـــــب بالألغـــــام

وغـــــدرت بـــــي عمـــــداً بـــــدون جريـــــرةٍ ... وإذا اعترضـــــتُ فكنـــــتَ أنـــــت تُعـــــامي

وحكمـــــتَ حكمـــــاً فـــــي القضـــــية ظالمـــــاً ... لمّـــــا حكمـــــتَ علـــــيّ بالإعـــــدام!

وحرمتنـــــي مـــــن أن أبـــــين حُجتـــــي ... ومَطـــــاعني فـــــي ســـــيء الأحكـــــام

وكأنـــــه حكـــــمٌ نهـــــائيٌ فـــــلا اســـــ ... ـــــتئنافَ أو شـــــيئاً مـــــن الإبـــــرام!

وتقـــــول عنـــــي: حَرّمـــــتْ أو حَللـــــتْ ... أو جـــــاهرتْ – لمّـــــا اعتـــــدتْ - بحـــــرام

أنـــــا لـــــم أحِـــــلّ ، ولـــــم أحـــــرّمْ بـــــالهوى ... أنـــــا لـــــم أخـــــالف شِـــــرعة الإســـــلام

أنـــــت الـــــذي خالفتهـــــا متبرمـــــاً ... وشـــــمخت عـــــن وعظـــــي بالاســـــتعظام

وتقـــــول لـــــي: فلتـــــذكري عهـــــدي وخـــــا ... فـــــي ربنـــــا الـــــرحمنَ فـــــي استســـــلامي!

عجبـــاً أتقتـــل مـــن تريـــد وتختفـــي ... وتلـــــي جنازتـــــه بالاســـــتلئام؟!

أنـــت الـــذي خنـــت العهـــودَ جميعَهـــا ... يـــا مؤمنـــاً بالواحـــد العـــلام

أوَلـــيس ميثاقـــا غليظـــاُ عقـــدُنا ... باســـم الـــزواج ، وخُـــصّ بالأختـــام؟!

فمـــا تُســـمّي عَقـــدَ بائعـــة الهـــوى ... يـــا صـــاحب التنظيـــر والأفهـــام؟!

أفتـــاة ليلِـــك عَقـــدُها لـــك شـــافعٌ؟! ... أيـــن المـــروءة يـــا أخـــا الإســـلام؟!

أوِلســـت تـــذكرُ يـــوم جئـــت ديارنـــا ... وعلـــيّ كـــان العقـــدُ بـــين فئـــام؟!

أيـــن الحِفـــاظ وقـــد خرقـــت بنـــودَه ... وبـــدون إكـــراهٍ ولا إرغـــام؟!

وتقـــولُ لـــي: لـــولا رجـــاؤك فـــي الوفـــا ... لكرهـــتَ عيشَـــك فـــي ربـــوع هُيـــامي!

أيـــن الوفـــاءُ وأنـــت تقتـــلُ عِشـــقنا ... وتعـــيشُ أشـــقى خِدعـــةٍ وفِصـــام؟!

فـــي الصـــبح زوجٌ فاضـــلٌ متفضـــلٌ ... يعطـــي ويُـــنعِمُ وافـــرَ الإنعـــام

ومســـاؤه للغيـــد منـــبطحُ الإبـــا! ... مثـــلُ الخـــروف يُحـــاط بالأغنـــام

عُـــذراً إذا صـــرّحتُ دون تحفـــظٍ ... أو كـــان كالهنـــديّ بعـــضُ كلامـــي

هـــل يـــا تُـــرى زيـــرُ النســـاء مُكـــرّمٌ ... حتـــى وإنْ مِـــن ماجـــدين كِـــرام؟!

لا لســـت مـــنهم ، أنـــت فـــردٌ آخـــرٌ ... شـــتان بـــين أماجـــدٍ ولِئـــام!

فلربمـــا كـــانوا ، وأنـــت تُشـــينُهم ... والأمـــرُ لـــيس بنســـبةٍ وأســـامي

لـــو أنهـــم بُعِثـــوا وعاشـــوا بيننـــا ... خلعـــوك ، أنـــت تُصـــيبُهم بالســـام!

لا تـــذكر الأقـــوامَ كـــانوا عِليـــة ... واليـــومَ أنـــت معـــرة الأقـــوام

بـــادوا ودامـــت ســـيرة ومســـيرة ... مَـــن ذا يُبـــاري مَجـــدَهم ويُســـامي؟!

لـــك هـــل يكـــون لســـانُ صـــدق مـــثلهم؟ ... مـــا للتـــدني المَحـــض أي دوام!

وتقـــول عنـــي: لـــم أبادلـــك الهـــوى! ... وقصـــيدتي هـــذي دليـــلُ غرامـــي

إن لـــم أحبـــك لـــم ألمْـــك لحيظـــة ... واللـــومُ أشـــعلَ – فـــي الفـــؤاد - هُيـــامي

إن لـــم أغِـــرْ يومـــاً عليـــك رأيتنـــي ... لا أرعـــوي لســـعير قلبـــي الـــدامي

وتقـــول أنـــك صـــرت عبـــداً فـــي الهـــوى ... فلـــم انتهجـــت عبـــادة الأصـــنام؟!

وهـــواي مـــن هـــذي الزيـــوف مبـــروٌّ ... والكـــل يـــدرك سُـــمعتي ومَقـــامي

وتقـــول: روحُـــك فـــي الـــبلاء لـــيَ الفِـــدا ... يـــا مـــن صـــبغت خـــواطري بسُـــخام

أنـــت الـــذي لمّـــا انحرفـــت قتلتنـــي ... وطعنتنـــي فـــي مقتـــل بحُســـام

شـــتان بـــين الحـــب يُشـــرقُ نـــوره ... والحـــبِ يُـــوأدُ فـــي دجـــى الإظـــلام!

وهـــل اســـتوى عـــذبُ الشـــراب بمِلحـــه؟ ... شـــتان بـــين المُـــر والدمـــدام!

أنـــت الـــذي دمـــرت طيّـــبَ حبنـــا ... وأحلـــت ذكـــرى الحـــب بعـــضَ حُطـــام

بلهاثـــك المســـعور خلـــف دواعـــر ... متمرغـــاً فـــي التيـــه والأوهـــام

فرضـــابُ هـــذي المَـــن يَســـحَرُ مَـــن حَســـا! ... ولتلـــك فـــي الغـــادات حلـــوُ قـــوام

وحجـــابُ هاتيـــك الريـــاحُ مضـــتْ بـــه ... فـــإذا الجمـــالُ يطـــيحُ بـــالأحلام

وتكسّـــرُ الهيفـــا يُـــزيّنُ مَشـــيَها ... والمشـــيُ يـــروي كـــل صـــب ظـــامي

وخضـــوعُ فاتنـــة بســـامر قولهـــا ... يســـبيك أنـــت فتنـــت بالأنغـــام

هـــذا التبـــرجُ والســـفورُ رذيلـــة ... ذهبـــتْ بعينَـــيْ أشـــيبٍ وغـــلام

وفريســـة الغـــادات أطلـــقَ عينـــه ... فاســـتُبدلت نظراتُهـــا بســـهام

مَـــن صـــاد مَـــن بـــين الـــورى يـــا صـــاحبي؟ ... أصـــطدتها لنصـــاعة الـــدرهام؟

أم يـــا تُـــرى صـــادتك بالحُســـن الـــذي ... أغـــرى كحُســـن ســـوائم الأفـــلام!

أرســـلن للعينـــين أمضـــى أســـهُم ... والقلـــبُ مـــا عـــانى لظـــى الإيـــلام

ولـــو اتقيـــت لمَـــا أصِـــبت بطعنهـــا ... ولمَـــا اصـــطليت بـــذا اللهيـــب الحـــامي

إن التفـــاخر بالســـواقط مَطعـــنٌ ... يأتيـــه شـــرُ طوائـــفٍ وطغـــام

وأراك تفخـــرُ بالقبيلـــة والألـــى ... رحلـــوا ، فأنـــت مُزايـــدٌ وعِظـــامي

كـــم كنـــتُ أرجـــو أن تجـــوز ســـبيلهم ... وفـــق الشـــريعة مثـــلَ كـــل عِصـــامي

لا تُشْـــهرنْ ســـيفَ المَلامـــة ، وامتثـــلْ ... أدبَ الحـــوار ، وقـــلْ صـــحيحَ كـــلام

وســـل الإلـــهَ التـــوبَ ، والـــتمس التقـــى ... والهـــجْ لمولانـــا بالاســـترحام

إن تبـــتَ مِـــن ذنـــب أزفُ تحيتـــي ... وأزيـــدُ مَكرُمَتـــي وعـــذبَ كلامـــي

وأعـــودُ للـــزوج الكـــريم حبيبـــة ... وأخـــصّ لقيـــاهُ بطـــرح ســـلامي!

وهل نحن جئنا لنقرأ؟!

(كانت بين أحد الناس وأحد المرتزقة مداينة ، فحولها المرتزق لتكون عند طرفٍ ثالث! فقال الدائن: لا يجوز هذا إلا باستئذان الدائن ، فإن قبلَ وإلا فلا! فقال المرتزق: لن أكتب شيئاً ، فقال الدائن: لم؟ فقال: ما عندي فلوس. فقال الدائن: لنكتبْ بأن الأداء والسداد يكون بعد سنواتٍ خمس! فقال: لا! فقال الدائن لمّا أحس بتلاعب المدين المرتزق: أمامك مُهلة ثلاثة أيام لتؤدي الدَين ، وإلا لجأتُ للقضاء الشرعي ويلزمني البينة ويلزمك اليمين! فلما أحسّ المرتزق بجدية الرجل ذهب وأحضر المبلغ وشهّر بالرجل وفضحه بين الناس وأخذ موقفاً استمر عقدين من الزمان قطيعة! وهو الذي كان يلود كما تلود النساء لحل مشاكله! فذهب الرجل وأحضر الكتب التي تثبتُ حُجته بالأدلة ، وناوله إياها ليعرف الباطل من الحق في المسألة فقال متجهماً: وهل نحن جئنا لنقرأ؟! فتخيلتُ حوارهما ، وقمتُ بصياغته شعراً فكانت هذه القصيدة!)

وفـــرْ حـــديثك ، واقـــرأ الأســـفارا ... واتـــلُ المســـائلَ ، وادرُسْ الأفكـــارا

واحفـــظ مِـــن الأوراد قســـطاً كافيـــاً ... واســـتظهر المـــأثورَ والأذكـــارا

واعـــربْ وعـــرّبْ مـــا تشـــاءُ بدقـــةٍ ... وزنِ الكـــــلامَ ونقـــــح الأشـــــعارا

وانقـــدْ وصَـــحّحْ ، وانتقـــدْ مـــا تشـــتهي ... ممـــــا تـــــراه ، ودَقـــــق الأخبـــــارا

واكتُـــــبْ ، ودوّنْ فـــــالمواقفُ جمـــــة ... واجعـــلْ كتابتـــك القـــريضَ شِـــعارا

وامْهـــدْ لنفســـك ، لا تفـــوّتْ فرصـــة ... إن الأماجـــــدَ ولـــــوُا الأدبـــــارا

وبقيـــت وحـــدك فـــي مواجهـــة الغثـــا ... ورفـــاقُ دربـــك يـــا همـــامُ حيـــارى

وكمـــا تـــراهم عـــن غِياثـــك أعرضـــوا ... أمســـى انتصـــارُهمُ ـ لمثلـــك ـ عـــارا

أحضـــرت لـــي كتبـــاً لتقنعنـــي بمـــا ... حـــوتِ الســـطورُ تزيـــدُني استبصـــارا

وأراك أخطـــــأت الطريـــــقَ ، فـــــإنني ... لســـتُ الـــذي يستصـــحبُ الأســـفارا

مـــا لـــي وللكتـــب التـــي أحضـــرتها ... بـــات الـــذي أ حيـــا لـــه الـــدولارا

يـــا صـــاح مـــا جئنـــا لنقـــرأ عِبـــرة ... إن القـــــراءة تجلِـــــبُ الأخطـــــارا

بالجهـــل نبلـــغ مـــا نريـــدُ تحـــايلاً ... والجهـــلُ خيـــرٌ مَنهجـــاً وسِـــتارا

بالجهـــل أصـــبحْنا أئمـــة قومنـــا ... والمـــالُ أغـــدِقَ فوقنـــا مِـــدرارا

بالجهـــل لُكْنـــا الآيَ دون تفقـــهٍ ... حتـــى غـــدوْنا – فـــي الـــورى ـ الأحبـــارا

بالجهـــل أعطِينـــا البيـــوتَ هديـــة! ... واللهِ لـــم نـــدفعْ لهـــا إيجـــارا

وكـــذا مُنحنـــا المـــاءَ قبـــل الكهربـــا! ... والأكـــلَ لـــم نـــدفعْ لـــه دينـــارا

بعنـــا ـ لمـــن دفعـــوا ـ الديانـــة جهـــرة ... والـــبعضُ جـــادَ ، فـــأكرمَ السمســـارا

إنـــا تنازلنـــا عـــن الحـــق الـــذي ... عشـــنا نُحـــرّفُ نصـــه اســـتكبارا

مـــا الأمـــرُ يأتيـــه الرجـــالُ نطيقـــه! ... الجـــد كـــم يســـتهجنُ الأغـــرارا

لمّـــا يكُـــنْ عَرَضـــاً قريبـــاً هينـــاً ... حتـــى نصِـــرّ ـ علـــى المَضـــا ـ إصـــرارا

لمّـــا يكـــنْ ســـفراً قصـــيراً قاصـــداً ... لنتـــوب ، ثـــم نتـــابعَ المختـــارا

نحـــن ارتزقنـــا بالكتـــاب وآيـــهِ ... ولـــذا أمِنـــا القيـــدَ والأشـــرارا

لا لـــــن نكـــــون المُبعـــــدين تشـــــفياً ... كـــلا ، وصـــدّقْ لـــن نكـــون أســـارى

ســـنعيشُ أحـــراراً ، ونرتـــعُ فـــي الـــدنا ... مَـــن فـــي الأنـــام يُضـــارعُ الأحـــرارا؟

لـــك قـــد تركنـــا كـــل أســـفار الهُـــدى ... كـــــي لا نُعامـــــلَ غيّبـــــاً حُضـــــارا

مـــا أجمـــلَ الأمـــوالَ نحصـــدُها بـــلا ... جهـــدٍ ، ولا نلقـــى الجـــزاءَ خســـارا!

والكـــل يَشـــرُفُ أن نكـــون ضـــيوفه ... والكـــــل يُكْبـــــرُ جمعَنـــــا إكبـــــارا

جِيـــزتْ لنـــا الـــدنيا بأجمـــل زخـــرفٍ ... ونـــراك تلعـــقُ ـ فـــي الـــدنا ـ الصـــبارا

وانظـــــرْ لواقعـــــك البئـــــيس مُقارنـــــاً ... وتتبـــــــع الأنبـــــــاءَ والآثـــــــارا

مَـــن أنـــت حتـــى تســـتمي لمقامنـــا؟ ... المجـــدُ عنـــك وعـــن ســـماك تـــوارى

الجهـــــلُ أغنانـــــا ، وأفقـــــرك الهُـــــدى ... والجـــــاهلون غـــــدَوْا لنـــــا أنصـــــارا

وظِلِـــــتُ أنتظـــــرُ الســـــفيهَ لعلـــــه ... يَـــــزنُ الكـــــلام ، ويَحفـــــظ الأقـــــدارا

وضـــبطتُ أعصـــابي ، ولـــم أكُ ثـــائراً ... إن التهـــــورَ يَهـــــزم الثـــــوارا

فـــي بيتنـــا جهـــرَ الغشـــيمُ بجهلـــه ... وتقيـــــأ الأغـــــلاط والأوضـــــارا

أفتـــى خزعبلـــة ، وجـــاهرَ بـــالأذى ... فليحمـــــــل المُســـــــتنكفُ الأوزارا

أخطـــاؤه ثقلـــتْ ، ونـــاءَ بحَملهـــا ... كـــم مِـــن شـــقي يحمـــلُ الأوقـــارا!

أذنبـــتُ يـــومَ جعلـــت مثلـــك صـــاحبي ... وقســـمتُ بيتـــي ، واتخـــذتُك جـــارا

وبـــذلتُ معروفـــي ، ولـــم أكُ بـــاخلاً ... حتـــى تقـــرّ ـ ومَـــن تعـــولُ ـ قـــرارا

هـــذا جزائـــي اليـــومَ منـــك بـــلا حيـــا ... وأراك مُعتـــــدياً خفـــــرت جـــــوارا

وأنـــا الـــذي حاجَجْـــتُ عنـــك مُنافحـــاً ... كـــي لا تعـــانيَ فـــي الحيـــاة عَثـــارا

اليـــومَ تصـــدمُني بلهجـــة غـــادر! ... واللهُ لـــــيس يُوفـــــقُ الغـــــدارا

أشـــمتّ فـــيّ اليـــوم قومـــاً حـــذروا ... أمســـى علاجُـــك – للأمـــور ـ شـــنارا

أســـفرت عـــن جهـــل وسُـــوء طويـــةٍ ... وعلـــى علائقنـــا ســـكبت النـــارا

لنســـيرَ فـــوق الجَمْـــر ، تحرقنـــا بـــه ... وأراك أضـــــمرت الأذى إضـــــمارا

لمّـــا أبيـــت قـــراءة الـــنص الشريـــ ... ـــف تكبـــراً ، ولفظـــت الاســـتذكارا

لمّـــا يكـــنْ خطـــأ تُـــلام لفعلـــه ... فلقـــد وجـــدتُك هـــازلاً ختـــارا

والعيـــبُ عَيبـــي يـــوم خِلتُـــك قارئـــاً ... تهـــوى الـــدليلَ ، وتـــدرُسُ الأفكـــارا

إذ قلـــتَ هـــل جئنـــا لنقـــرأ فكـــرة ... وحـــروفُ ســـؤلك خِلتهـــا أحجـــارا

إذ عشـــتَ تخـــدعُنا بأنـــك قـــارئٌ ... تتلـــو الكتـــابَ ، وتقتنـــي الأســـفارا

فـــإذا بكـــذاب بضـــاعتُه الهـــوى ... فـــي حَبكـــة التمثيـــل لـــيس يُبـــارى

إذ أنـــت مُرتـــزقٌ بـــدتْ أوصـــافه ... تتلـــو الكتـــابَ لتجنـــيَ الـــدينارا

لمّـــا تكـــنْ مِـــن أهلـــه ودُعاتـــه ... بـــل صِـــرت مُرتزقـــاً بـــه سَـــحارا

بينـــي وبينـــك موعـــدٌ وقيامـــة ... فيهـــا نُلاقـــي الواحـــدَ القهـــارا

يَقـــتصُ منـــك ، فقـــد وجَـــأت كرامتـــي ... وأذعـــت - مِـــن بـــين الـــورى - الأســـرارا

حياة القبور رحلة طويلة!

(كل مسافر يستعد لسفره بالمال والزاد واللباس! فإذا سافر إلى قبره كانت رحلته طويلة وشاقة! وكان الاستعداد لها بالخيرات وعمل الصالحات! وإنها لقصيرة تلك الحياة! وإنا راحلون عنها شئنا أم أبينا! وأنا أعلم علم اليقين أن شعري هذا أطول مني عمراً! وما أعذبه وصاحبه تحت أطباق الثرى! ورحلة القبور الطويلة بعذابها أو نعيمها ثابتة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -! وعذابها ونعيمها واقعٌ على الروح والبدن معاً! وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم! يقول تاج رؤوسنا ودرة علمائنا وبقية سلفنا ابن باز – رحمه الله – واصفا رحلة القبور وحال الإنسان أو الجثمان فيها ما نصه: (ينبغي أن يعلم أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة: التصديق بما أخبر الله به في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ من جميع الأمور المتعلقة بالآخرة والحساب والجنة والنار ، وفيما يتعلق بالموت والقبر وعذابه ونعيمه ، وسائر أمور الغيب مما جاء في القرآن الكريم أو صحت به السنة المطهرة ، فعلينا الإيمان والتسليم والتصديق بذلك ؛ لأننا نعلم أن ربنا هو الصادق فيما يقوله سبحانه وفيما يخبر به جل وعلا ، لقوله تعالى: (وَمَنْ

أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) ، وقوله سبحانه: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)! ونعلم أن رسول الله ﷺ أصدق الناس ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة ، وجب التصديق به ، وإن لم نعرف حقيقته. فالواجب علينا أن نصدق بما جاء به من أمر الآخرة ، وأمر الجنة والنار ، ومن نعيم أهل الجنة ، وعذاب أهل النار ، وكون العبد في القبر يعذب أو ينعم ، وترد إليه روحه ، كل هذا حق جاءت به النصوص ، فعلى العبد ، أن يسلم بذلك ، ويصدق بكل ما علمه من القرآن ، أو صحت به السنة ، أو أجمع عليه علماء الإسلام. ثم إذا منّ الله على المؤمن والمؤمنة بمعرفة الحكمة في ذلك والأسرار ، فهذا خير إلى خير ، ونور على نور ، وعلم إلى علم ، فليحمد الله وليشكره على ما أعطاه من العلم والبصيرة في ذلك ، تلك التي مَنّ الله عليه بها حتى زاد علمه وزادت طمأنينته. أما ما يتعلق بالسؤال في القبر ، وحال الميت: فإن السؤال حق ، والميت ترد إليه روحه وقد صحت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وحياة الميت في قبره غير حياته الدنيوية ، بل هي حياة خاصة برزخية ، ليست من جنس حياته في الدنيا ، تلك التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب ونحو ذلك ، بل هي حياة خاصة يعقل معها السؤال والجواب ، ثم ترجع روحه بعد ذلك إلى عليين ، إن كان من أهل الإيمان ، وإن كان من أهل النار إلى النار ، لكنها تعاد إليه وقت السؤال والجواب ، فيسأله الملكان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فالمؤمن يقول: ربي الله ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي ، هكذا يجيب المؤمن والمؤمنة ، ويقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ (محمد ﷺ) ، فيقول: هو رسول الله ، جاءنا بالهدى ، فآمنا به وصدقناه ، واتبعناه ، فيقال له: قد علمنا إن كنت لمؤمناً ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فيأتيه من روحها ونعيمها ، ويقال: هذا مكانك حتى يبعثك الله إليه ، ويرى مقعده من النار ، ويقال: هذا مكانك لو كفرت بالله ، أما الآن فقد أعاذك الله منه وصرت إلى الجنة. أما الكافر ؛ فإذا سئل عن ربه ودينه ونبيه ، فإنه يقول: هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، فيضرب بمِرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين: يعني: الجن والإنس ، وتسمعها البهائم ، فيفتح له باب إلى النار ، ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف أضلاعه ، ويكون قبره عليه حفرة من حفر النار ، ويفتح له باب إلى النار يأتيه من سمومها وعذابها ، ويقال: هذا مكانك حتى يبعثك الله إليه ، ويفتح له باب إلى الجنة فيرى مقعده من الجنة ، ويقال له: هذا مكانك لو هداك الله. وبذلك يعلم أن القبر ؛ إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار ، والعذاب والنعيم للروح والجسد جميعا في القبر ، وهكذا في الآخرة في الجنة أو في النار. أما من مات بالغرق أو بالحرق أو بأكل السباع: فإن روحه يأتيها نصيبها من العذاب والنعيم ، ويأتي جسده من ذلك في البر أو البحر ، أو في بطون السباع ما شاء الله من ذلك ، لكن معظم النعيم والعذاب على الروح التي تبقى إما منعمة ، وإما معذبة ، فالمؤمن تذهب روحه إلى الجنة ، قال النبي ﷺ: إن روح المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يأكل من ثمارها ، والكافر تذهب روحه إلى النار فالواجب على كل مسلم ومسلمة الاطمئنان إلى ما أخبر به الله عز وجل ، وأخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام ، وأن يصدق بذلك على الوجه الذي أراده الله عز وجل ، وإن خفي على العبد بعض المعنى ، فلله الحكمة البالغة سبحانه!).هـ. والآن لنطالع وصفنا شعراً لحياة القبور الطويلة حسب اجتهادنا!)

سنرحلُ لا محالة للقبور! ونُبعثُ كلنا يومَ النشورِ

وبعد الموت نُصبحُ بعضَ ذكرى وينسانا الصغيرُ مع الكبير

وكم في القبر يا كم من عِظاتٍ تُحيّرُ كل عقل مستنير!

وكم موتى وهم أحياء فينا! وكم أحياء ماتوا من دهور!

علمتُ القبرَ يبلو كل عبدٍ ... ويكشفُ ما يخبئ من أمور

فعبدٌ جاءه فرحاً فخوراً ... فيا بُشراه من فرح فخور!

بأعمال تُشرفُ مَن أتاها ... تُؤهلهُ إلى خير المصير

جنان الخلد كانت خير عُقبى ... وباء الفذ بالفوز الكبير

لمثل مصيره فليسعَ قومٌ ... إذا راموا النجاة من الثبور

ورب الناس عنهم بعدُ يرضى ... لذا سعدوا بمرضاة القدير

وعبدٌ جاء مبتئساً لقبر ... وهل يُجدي ابتئاسٌ في القبور؟!

تنكرَ للهُدى ديناً ودنيا ... ولم يكُ في التنكر بالصير

وجاهرَ بالكبائر والدنايا ... تماماً مثل أصحاب السعير

وأوغلَ في الضلال بكل عمدٍ ... وهل تأتي الضلالة بالخيور؟!

وتابعَ من طغوا سمتاً وهدياً ... وخالفَ سُنة الهادي البشير

وعاندَ لم يُطع لله أمراً ... ولم يحفل بنصح أو نذير

وبالغ في اللجاج بدون جدوى ... فما جدوى العتو أو النفور؟!

وقضّى العمرَ في قِيل وقال ... وكم خربَ البيوتَ بقول زور!

كأن الحق مُلتبسٌ عليهِ ... فعاش لغيّهِ مثلَ الأسير

فأدخِلَ قبره في شر حال ... وفي يوم عبوس قمطرير

فمن يُنْجيهِ في شأن كهذا؟ ... يقيناً ما لهذا من مُجير!

إذا غضبَ المليكُ على شقي ... فهل يُنجيه من حال عسير؟!

وقبرُ العبد إما الروضَ أمسى ... من الجنات ينعمُ بالسرور

وإما حفرة من نار ربي ... تُصَلي من توشّحَ بالشرور

فبادرْ بالمتاب من المعاصي ... تُخلفك المعاصيْ بلا ضمير

فـــــذرْها ، واســـــتعذ بـــــالله منهـــــا ولا تنصـــــتْ لوسوســـــة الغـــــرور

وأبصـــــرْ دربَ مـــــن ركبـــــوا المعـــــالي وجـــــدوا فـــــي التقـــــدم والمســـــير

فمـــــا اســـــتويا البصـــــيرُ يجـــــوسُ دربـــــاً بـــــآخرَ عـــــن مســـــالكه ضـــــرير

حيـــــاة القبـــــر معتـــــركٌ طويـــــلٌ فجـــــدّ الســـــيرَ ، وامهـــــدْ للعبـــــور!

ورحلـــــة قبـــــرك المحتـــــوم طـــــولى ألـــــم تُـــــدفنْ جســـــومٌ مِـــــن عُصـــــور؟!

وفـــــي الـــــدنيا سِـــــنيك بعـــــدُ عُـــــدتْ تأمّلهـــــا ، ولا تـــــكُ بـــــالغرير!

وكيـــــف تقـــــيسُ دنيانـــــا بـــــأخرى؟! وهـــــل طـــــولى تُقـــــارَنُ بالقصـــــير؟!

وإن نعـــــيم دنيانـــــا ســـــيفنى وإنْ مـــــولاك خصّـــــك بـــــالكثير!

ومـــــا لنعـــــيم أخرانـــــا زوالٌ فكيـــــف تقـــــيسُ غـــــال بـــــالحقير؟!

وقـــــاك الله طارقـــــة التـــــدني فكـــــنْ فـــــي وزن أمـــــرك بـــــالخبير

يمـــــينَ الله ناصـــــحتُ احتســـــاباً وأجـــــري عنـــــد مـــــولايَ الغفـــــور!

الخاتمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعده. فإن هذا الديوان: (الشعر رحمٌ بين أهله) إن هو إلا بعضُ أفكاري ، أضعُها بين أيدي القراء على اختلاف الأذواق والفهوم والنظرات والتصورات ، أضعها بين أيديهم شاهداً على العصر والجيل ، وإنني لأعتذر أنني تناولت فيها قضايا مُلحّة من القضايا التي تأثرتُ بها ، وقد كان تأثري بهذه القضايا طريقاً إلى التعبير عن فحواها ، وتقديمها للناس في كل مكان وزمان ، وخاصة الإخوة من أهل الإيمان والإسلام والأخوات المؤمنات الزوجات أو الأخوات اللائي هن على مشارف الزواج! لعلهن يجدن فيها الذي يُعينهن على فهم الحياة الزوجية وطبيعة بني آدم ، خيّرهم وغير الخيّر منهم. وآمل أن تنال إعجاب القراء والقارئات على وجه الخصوص لأنها رسالة إلى هذا الجيل المعاصر. وأرجو أن يحقق الله غايتي من إنشادها وتأليفها ، ألا وهي بيان الحق والحقيقة ، والله المستعان. وأهدي الديوان بصفة خاصة لأهلي وعشيرتي الأقربين ، ثم أهديه للمعتصمين والمعتصمات بالله من أهل الإيمان والتوحيد. ويجدر بي هنا أن أورد تحليلاً لصفات هؤلاء قال به الأستاذ ربيع بن هادي في محاضرته الفريدة: (الثبات على السنة) ، فقد قال ما نصه: (إنَّ الله يأمر بالاعتصام بحبله المتين: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا * وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً * وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ). وإذن فالاعتصام معناه الثبات ، اثبُتوا واستمسكوا ، ويُساعدكم الله على هذا الثبات على الإسلام الذي أوصانا الله أن نحتفظ به ونُحافظ عليه إلى الممات. يقول الله تعالى: (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ). ويقول: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ). هذا ثناء من الله تبارك وتعالى على الذين استقاموا على دينه. والاستقامة هي الثبات على ما جاء به محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، بل على ما جاء جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من عقيدة ومنهج ، فلهم منزلة عند الله تبارك وتعالى بثباتهم على هذا الدِّين الحقّ. قالوا: (ربنا الله): آمنوا بالله سبحانه وتعالى حقَّ الإيمان بأسمائه وصفاته وربوبيته ، وأنَّه هو المعبود الحقُّ فلا يعبدون سواه. - يُثبتون لله الربوبية: وأنَّه هو خالق هذا الكون ومدبِّره ومنظِّمه وهو الخالق الرازّق المُحيِي المميت إلى آخر صفات الربوبية. - وأسمائه الحسنى: اللائقة بجلاله وعظمته وربوبيته سبحانه وتعالى ، تلك التي وردت في القرآن وفي السنَّة ، نُؤمن بها كما جاءت. وهي داخلة في هذه الاستقامة. - والإيمان بأنَّه لا إله إلا هو: لا معبود بحقٍّ إلاَّ هو سبحانه وتعالى ، فلا نعبد إلاَّ إيَّاه نُخلص له الدِّين سبحانه وتعالى ، نحبُّه غاية الحبِّ ، ونخافه ونخشاه غاية الخوف والخشية ، ونرجوه ونطمع فيما عنده في الدنيا والآخرة سبحانه وتعالى ، ونصلي له ونسجد ونَحْفِد ونزكي ونصوم ونذكر ونقرأُ القرآن. كلُّ ذلك تقرُّباً إليه سبحانه وتعالى. وهذه كلُّها من أسباب الاستقامة. ومن دلائل الاستقامة إذا نحن حافظنا على هذه الشعائر وهذه الشرائع. وهذه من الدلائل أنَّ الله قد وفّقك للاعتقاد الصحيح وللعمل الصواب ، وأنَّك من المستقيمين الذين يستحقُّون من الله سبحانه وتعالى هذا الثناء ، ويستحقون من الله هذا الوعد وهذه العناية الربَّانية: (تتنزَّل عليهم الملائكة ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا)! ومتى يكون هذا التنزُّل؟ عندما يحتضر العبد ، عندما يُوشك على مفارقة هذه الدنيا وتوديعها ، والرحلة إلى الدار الآخرة يُنزِّلُ الله الملائكة يُبشِّرونهم ويُثبِّتونهم ويُسدِّدونهم ، ويُذهبون عنهم المخاوف (ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا). لا تخافوا من المستقبل: مما أمامكم ؛ فما أمامكم إلاَّ الجنَّة ورضوان الله عزَّ وجلَّ. - ولا تحزنوا على ما خلَّفتم من المال والولد وغير ذلك. هذه بشائر تأتي الثابتين على دين الله الحقّ في هذا الظرف العصيب ، فهذه مرحلة خطيرة جداً ، فبعضهم قد تسوء خاتمته – والعياذ بالله - نسأل الله أن يُثبِّتنا وإيَّاكم على الحق. كما جاء في الحديث (إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار). متفق عليه. هذا الحديث الذي نخاف منه الخوف الشديد من نهاية المطاف وخاتمة الحياة. فلا بُدَّ للعبد أن يضرع إلى الله سبحانه وتعالى دائماً أن يُثبِّته على دينه وأن يتوفَّانا وهو راضٍ عنَّا. وفي الحديث الآخر: (من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءَه ، ومن كَرِه لقاء الله كَرِه الله لقاءه) حدَّث بهذا الحديث أبو هريرة وحدَّثت به عائشة - رضي الله عنهما - قالوا: (يا رسول الله كلنا يكره الموت. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: قال ليس ذاك (أي ليس ذلكم ما تفهمون) ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه. وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه). متفق عليه. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا ممن يشتاق إلى لقائه ويُحبُّ لقاءه تبارك وتعالى ، وأن يُكرمنا في هذه الظروف العصيبة بحسن الخاتمة ، وأن يُتحفنا بالبشائر الطيِّبة ، وهذا ثمرة للثبات على دين الله والاستقامة التي يرجع الفضل فيها إلى الله سبحانه وتعالى ، لا إلى

قلبك ولا عضلاتك ولا إلى شيء من هذا. وإنَّما يرجع إلى رحمة الله وفضله ولطفه. فنسأله أن يلطُف بنا وأن يُثبّت قلوبنا على الحقّ. (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). الجنَّة وعدها الله الذين آمنوا واستقاموا في آيات كثيرة في السور المكية والمدنية: قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً). وقال سبحانه وتعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). فالوعد بالجنَّة مذكور في كثير وكثير من السور والآيات. الجنَّة التي كنتَ تُوعد بها في القرآن وعلى لسان النبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، بسبب الثبات على الإسلام ، بسبب الاستقامة عليه أبشر بها. فنسأل الله أن يُثبّتنا وإيَّاكم على الهدى ، وأن يرزقنا وإيَّاكم الاستقامة. والله سبحانه وتعالى قال:(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). أمرٌ بالاستقامة. وقال سبحانه وتعالى: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ). هذا أمرٌ من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأتباعه المؤمنين الذين تابوا إلى الله وأنابوا إليه ، والتزموا صراطه المستقيم وثبتوا على دينه: أمرهم بالاستقامة عليه. والاستقامة هي الثبات كما أمركَ الله: تلتزم بالعقيدة التي أمرك الله بالتزامها تلتزم بالأوامر كلِّها ، تلك التي أمرك الله تعالى بها ، وتجتنب النَّواهي التي نهاك الله عنها وحرَّمها عليك. فالقرآن فيه جوامع: الكلمة الواحدة تحتها معانٍ ، وهذه الآية منها وتلك الآيات منها.).هـ. يقول الأستاذ محمد المنجد في محاضرته: (الثبات على الحق) ما نصه: (التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات. التربية الإيمانية: التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة ، المنافية للجفاف الناتج من البعد عن نصوص القرآن والسنة ، والعكوف على أقاويل الرجال. والتربية العلمية: القائمة على الدليل الصحيح المنافية للتقليد والإماعية الذميمة. والتربية الواعية: التي لا تعرف سبيل المجرمين ، وتدرس خطط أعداء الإسلام ، وتحيط بالواقع علماً ، وبالأحداث فهماً وتقويماً ، المنافية للانغلاق والتقوقع على البيئات الصغيرة المحدودة. والتربية المتدرجة: التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً ، ترتقي به في مدارج كماله بتخطيط موزون ، والمنافية للارتجال والتسرع والقفزات المحطمة. ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات ، فلنعد إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائل أنفسنا: ما هو مصدر ثبات صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، إبان فترة الاضطهاد؟ كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين ، وحتى كبار الصحابة في حصار الشعب وغيره؟ هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير تربية عميقة من مشكاة النبوة ، صقلت شخصياتهم؟ لنأخذ رجلاً صحابياً مثل خباب بن الأرت رضي الله عنه ، الذي كانت مولاته تحمي أسياخ الحديد حتى تحمر ، ثم تطرحه عليها عاري الظهر ، فلا يطفئها إلا ودك - أي شحم - ظهره حين يسيل عليها ، ما الذي جعله يصبر على هذا كله؟ وبلال تحت الصخرة في الرمضاء وسمية في الأغلال والسلاسل. وسؤال منبثق من موقف آخر في العهد المدني ، من الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حُنين ، لما انهزم أكثر المسلمين؟ هل هم حديثو العهد بالإسلام ، ومُسلِمة الفتح الذين لم يتربوا وقتاً كافياً في مدرسة النبوة ، والذين خرج كثير منهم طلباً للغنائم؟ كلا. إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لو لم تكن هناك تربية ترى هل كان سيثبت هؤلاء؟ ولا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم ، كان ثباته عليه أكبر. ولهذا وسائل منها: * استشعار أن الصراط المستقيم الذي تسلكه يا أخي ، ليس جديداً عليك ، ولا وليد قرنك وزمانك ، وإنما هو طريق عتيق (وعتيق هنا صفة مدح) قد سار فيه من قبلك الأنبياء والصديقون والعلماء والشهداء والصالحون ، فتزول غربتك ، وتتبدل وحشتك أنساً ، وكآبتك فرحاً وسروراً ، لأنك تشعر بأن أولئك كلهم أخوة لك في الطريق والمنهج. * الشعور بالاصطفاء ، قال الله عز وجل: {قُل الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}. وقال: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}. وقال: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}. وكما أن الله اصطفى الأنبياء ، فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء ، وهو ما ورثوه من علوم الأنبياء. ماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً ، أو دابة ، أو كافراً ملحداً ، أو داعياً إلى بدعة ، أو فاسقاً ، أو مسلماً غير داعية لإسلامه ، أو داعية في طريق متعدد الأخطاء؟ ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك ، وأنْ جعلك داعية من أهل السنة والجماعة ، من عوامل ثباتك على منهجك وطريق. والنفس إن لم تتحرك تأسن ، وإن لم تنطلق تتعفن ، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس: الدعوة إلى الله ، فهي وظيفة الرسل ، ومخلصة النفس من العذاب ؛ فيها تتفجر الطاقات ، وتنجز المهمات {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}. وليس يصح شيء يقال فيه "فلان لا يتقدم ولا يتأخر" فإن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص. والدعوة إلى المنهج الصحيح تكون ببذل الوقت ، وكدّ الفكر ، وسعي الجسد ، وانطلاق اللسان ، بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل ، وإن هذا كله يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة ، زد على ذلك ما يحدث في نفس الداعية من الشعور بالتحدي تجاه العوائق ، والمعاندين ، وأهل الباطل ، وهو يسير في مشواره الدعوي ، فيرتقي إيمانه ، وتقوى أركانه. فتكون الدعوة بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم وسيلة من وسائل الثبات ، والحماية من التراجع والتردي والتقهقر ، لأن الذي يُهاجم لا يحتاج للدفاع ، إذ هو قد تخطى هذه المرحلة ، والله مع الدعاة يثبتهم ويسدد خطاهم! والداعية كالطبيب يحارب المرض بخبرته وعلمه ، وبمحاربته في الآخرين فهو أبعد من غيره عن الوقوع فيه. وتجب لذلك ملازمة أهل الحق والخير ، تلك الطائفة التي من صفاتها ما أخبرنا به عليه الصلاة والسلام: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر» (حسن رواه ابن ماجة عن أنس مرفوعاً وابن أبي عاصم في كتاب السنة 127/1 وانظر السلسلة الصحيحة 1332). فالبحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين ، والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات. وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبت الله فيها المسلمين برجال. ومن ذلك: ما قاله علي بن المديني رحمه الله تعالى: "أعز الله الدين بالصدّيق يوم الردة ، وبأحمد يوم المحنة". وتأمل ما قاله ابن القيم رحمه الله عن دور شيخه شيخ الإسلام في التثبيت: "وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت بنا الظنون ، وضاقت بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا ، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة ، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها". (الوابل الصيب ص 97). وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت ، فإخوانك الصالحون والقدوات والمربون هم العون لك في الطريق ، والركن الشديد الذي تأوي إليه ، فيثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة. الزمهم وعش في أكنافهم ، وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية. ونحن على هذا الطريق نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر ، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها ، قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَا ضَعُفُواْ ، وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ، وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات التعذيب والمحن! فماذا قال؟ جاء في حديث خباب مرفوعاً عند البخاري: «وليُتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه» (رواه البخاري). فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة مهم في تربيتهم على الثبات.).هـ. وأشكر للشيخ الأستاذ العلامة محمد المنجد ما نفحنا به من الدرر التي لا غنا لمسلم مؤمن موحد قانت عنها! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ولله الفضل والمنة. وأشكر لله سبحانه

وتعالى منته عليّ بأن مكنني من إتمام ديواني الخامس والعشرين: (الشعر رحمٌ بين أهله) ، كما أحمده وأشكر فضله عليّ أن أعانني لأراه منشوراً بين أيدي القراء والنقاد في الأرض كل الأرض! فلله الفضل والمنة ، ومنه السداد والتوفيق ، وله سبحانه الثناء الجميل الحسن! وأسأل الله تعالى أن ينفع الجميع بقصائد هذا الديوان على وجه الخصوص ، وأن ينفعهم بما كتبته في الدواوين الشعرية الأخرى التي سبقت هذا الديوان!

التعريف بالشاعر

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية وآدابها ـ جامعة المنصورة ـ دفعة مايو عام 1985م. أقول وبالله التوفيق: أما الوالد فهو صعيديُ الأصل – وإليه أنتمي وأنتسب – من قرية الكولة – مركز أخميم – محافظة سوهاج ، وينتمي وينتسب لبيت (خليفة)! وأما الوالدة فمن الدقهلية – مركز دِكرنس – قرية برمبال – تنتمي وتنتسب لعائلة (سماحة). وعلى هذا فأكون في الذؤابة من ناحية الوالد ، وفي الذؤابة من ناحية الوالدة! وأكون قد أمسكتُ بزمام الوجه القبلي (سوهاج) وبزمام الوجه البحري (الدقهلية)! وهذا من فضل الله تعالى علي وعلى والدي! وهذا أكتبه عن نفسي قبل أن أموت فيكتبه عني غيري ، أكتبه اليوم وأذكره من باب التحدث بنعمة الله تعالى! وذلك امتثالاً لأمره تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدّثْ)! لي اهتمام بالغ منقطع النظير بالأدب الجاد شعره ونثره ونقده. وكانت لي صفحة يومية بجريدة (الوحدة العربية) عُنوانها: (دوحة الوحدة الشعرية) ، وهي صفحة تُعنى بالشعر في جميع مراحله القديمة والحديثة: نقداً وتحقيقاً ومتابعة وتغطية. كما أن الصفحة تتبنى المواهب المتطلعة لشعر أفضل! وكنتُ قد اعتدتُ منذ الصفوف الإعدادية والثانوية في الفترة من (1978م وحتى

1979م) أبعث ببعض مُحاولاتي في الشعر لأهل الاختصاص والخبرة. ثم إلى الصحف والجرائد والدوريات والمجلات في الداخل والخارج! ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولا: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر)

2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 – سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 – ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات 1: (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
10 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات 2: (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!

6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –

34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)

20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية

57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان

94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!

وأتمنى أن يتبنى هذا التراث من بعدي أبنائي فينشرونه في العالمين ، لينتفع الناس به ويجتهدوا في العمل بما احتوى من الخير ، كما يجتهدوا في تجنب ما حوى من الشر! أما صاحبه فيكفيه أن غلب جانب التوحيد والعقيدة على جانب المال والشهرة! وآثر العمل مع الله عن العمل مع الظالمين! فلم يكتب كلمة واحدة يقر بها ظلم ظالم ولا جاهلية جاهل ولا انحراف منحرف ولا هزل هازل! والشعر في دواوينه الأربعة والعشرين شاهدٌ على كلامي! والله خير الشاهدين! وسؤال يطرح نفسه للجميع ، وتحتاج الإجابة عليه إلى بسط وتوضيح وصراحة وصدق! إنه: وباختصار هل هناك شعراء معاصرون تأثرت بهم ، وكان لأشعارهم أثر على أشعاري؟! والجواب: نعم! وسوف أورد أغلبهم مشيراً إلى بعض المعلومات عنهم حصلت عليها من دواوينهم أو ممن كتب عنهم أو من الويكيبيديا الموسوعة الحرة بتصرف كبير ولا شك! أو من خلال كلام النقاد ، الذين نقدوهم ، ونقدوا أشعارهم! وأفعل ذلك من قبيل الاعتراف بفضلهم علي:

الشاعر الدكتور جابر المتولى قميحة (12أبريل1934م - 9 نوفمبر 2012م): شاعرٌ وأديبٌ مصري. ولد في مدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية. ومن دواوينه: لجهاد الأفغان أغني 1992م. - الزحف المدنس 1992م. - لله والحق وفلسطين ، ط1 ، 1418 هـ / 1997م ، الدار المصرية اللبنانية. ومن أعماله الأدبية: منهج

العقاد في التراجم الأدبية. - أدب الخلفاء الراشدين. - التقليدية والدرامية في مقامات الحريري. - أدب الرسائل في صدر الإسلام. - الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود. - التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة 1987م. - صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم 1987م. - الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف. - رواية وليمة لأعشاب البحر في ميزان الإسلام والعقل والأدب ، دار الاعتصام القاهرة. وقد توفي في 24 ذو الحجة 1433هـ الموافق 9 نوفمبر وكنت قد عارضتُ الشاعر 2012 م ، عن عمر ناهز 78 عاماً ، كانت كلها حافلة بالعطاء الشعري الفذ! قميحة في قصيدتين له الأولى وهو يحاكم قلمه ويحاسبه ، فتخيلتُ القلم يدافع عن نفسه ويبرر ما حدث منه! والثانية أخذت عنوان: (لهذا انحنيت) وهي معارضة لقصيدته الفذة الرائعة: (لماذا انحنيت؟) والتي يعاتب فيها الأب المقبور ابنه على التفريط في حقه كأب وفي حق الأسرة كخليفةٍ عليها! فتخيلتُ الابن يدافع عن نفسه ويبرر ما كان منه ويُبدي الأسباب الدافعة لما حدث له! الشاعرة جليلة رضا: ولدتْ في الإسكندرية في الحادي والثلاثين من ديسمبر سنة 1915م. ولدت لأب مصري وأم تركية ، وكانت أصغر أخواتها. وكان والدها يعمل في سلك المحاكم الأهلية وينتقل بحكم عمله بين المدن والقرى في صعيد مصر ، فبدأت تعليمها الأولي في مدرسة الفشن الأولية. وعندما رجعت الأسرة إلى الإسكندرية لحقت بمدرسة العروة الوثقى الابتدائية ، ثم انتقلت إلى القاهرة فلحقت بالقسم الداخلي بمدرسة الراعي الصالح الفرنسية بشبرا. ومن هنا كانت فرصتها لإتقان اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية ، وتوغلت في قراءة الأدب والشعر الفرنسيين فظهرت ميولها الأدبية. تزوجت رجلاً يعمل في سلك القضاء وأنجبت منه ابنة وابناً أصيب بمرض عقلي لازمه طول حياته ، فأضفى ذلك على شعرها الحزن والأسى. وبعد أن انفصلت عنه تزوجت محمد السوادي صاحب مجلة السوادي ، ولكن المنية عاجلته مما عمق حزنَها ، وقالت في المناسبتين شعراً. توجهت بكل مشاعرها إلى إنتاج الشعر العربي ، وكانت قد بدأت بنظم مجموعة من الأغاني ، وحدث أن جمعتها الصدف في مرضها سنة 1951 م بطبيبها الشاعر د. إبراهيم ناجي واطلع على شيءٍ من أشعارها ، فتهلل وقال وهو يكاد يقفز فرحاً: هذا شعر ناجي الصغير! ومن هنا كانت بدايتها ورحلتها في عالم الشعر. وساعد على ذيوع شهرتها التقاؤها بالشاعر محمد الأسمر فنشر لها عدداً من قصائدها في صحيفة الزمان. في سنة 1952 م رحل د. إبراهيم ناجي عن الحياة فطلب منها شقيقه الأكبر محمد ناجي أن تلقي قصيدة في رثائه في رابطة الأدب الحديث. وهكذا غشيت المحافل الأدبية لتُسهم فيها بأشعارها مما لفت إليها أنظار كبار النقاد. قال عنها مصطفى السحرتي: "إنها مَفخرة بين لداتها من شاعرات المشرق العربي" ، وقال الأستاذ عنها علي الجندي: "إنها أشعر شواعر الإقليم الجنوبي ، ويقصد بالإقليم الجنوبي مصر حيث إن هذا الحكم صدر أيام أن كانت الوحدة قائمة بين مصر وسوريا" كما قرر الأستاذ كمال النجمي: "إن الشعر المصري المعاصر كانت بدايته عائشة التيمورية وقد بلغ غايته عند جليلة رضا "وقال الأستاذ أنيس منصور" لقد تأخرت جليلة في نشر اعترافاتها كما تأخرت كثيراً في تقديرها حق قدرها ، فهي بكل المقاييس كبرى شاعرات العرب. هذا وقد تأثرت جليلة بالثقافة الفرنسية خاصة ، ومن أهم من تأثرت بهم: فكتور هوجو ، لامارتين ، رامبو ، بودلير. وقد ترجمت كثيراً من القصائد الفرنسية إلى العربية. ومن أهم الجمعيات التي اشتركت فيها: ندوة شعراء العروبة التي أسسها خالد الجرنوسي ، رابطة الأدب الحديث ، اتحاد الكتاب ، لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، لجنة الشعر بالمجلس القومي التخصصي. ومن دواوينها الشعرية هي: اللحن الباكي 1954 م - اللحن الثائر ، 1956 م - الأجنحة البيضاء ، 1959 م - أنا والليل ، 1961 م - صلاة إلى الكلمة ، 1975 م - العودة إلى المحارة ، 1982 م - لمن أغني؟ - ولها مسرحية شعرية بعنوان "خدش في الجرة" – 1969م. ولها رواية بعنوان "تحت شجرة الجميز" – 1975م. ولها دراسة بعنوان "وقفة مع الشعر والشعراء" تقع في جزأين. وكان من حسن تدبيرها الفذ الجيد وتخطيطها

أن سجلت سيرتها الذاتية في كتاب: "صفحات من حياتي" ، صدر عام 1996 م! وكنت قد استفدتُ كثيرا من شاعرتنا الفذة جليلة رضا في إثراء الحس الفني والمشاعري لما أكتبه محللاً النفس الإنسانية! الشاعر إبراهيم عبد القادر المازني (1889م - 1949م): وهو شاعر وناقد وصحفي وكاتب روائي مصري من شعراء العصر الحديث ، عُرف كواحدٍ من كبار الكُتاب في عصره ، كما عُرف بأسلوبه الساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعر ، واستطاع أن يلمع على الرغم من وجود العديد من الكُتاب والشعراء الفطاحل ، حيث تمكّن من أن يُوجد لنفسه مكاناً بجوارهم ، على الرغم من اتجاهه المختلف ومفهومه الجديد للأدب ، فقد جمعتْ ثقافته بين التراث العربي والأدب الإنجليزي ، كغيره من شعراء مدرسة الديوان. ويستطيع الكاتب عن الشخصيات أن يختار المهنة التي تناسب الشخصيات التي يقدمها ، ولكن من الصعب أن يتخيل أحداً للمازني مهنة غير الأدب , "فخيّل إليه أنه قادر على أن يُعطى الأدب حقه ، وأن يعطى مطالب العيش حقها , فلم يلبث غير قليل حتى تبين له أنه للأدب وحده ، وأن الأدب يلاحقه أينما ذهب ، فلا يتركه حتى يعيده إلى جواره. ولقد حاول المازني الإفلات من استخدام القوافي والأوزان في بعض أشعاره فانتقل إلى الكتابة النثرية ، وخلف وراءه تراثاً غزيراً من المقالات والقصص والروايات بالإضافة للعديد من الدواوين الشعرية ، كما عرف كناقدٍ متميز. ولد المازني في عام 1889م في القاهرة في المملكة المصرية (جمهورية مصر العربية اليوم) ، ويرجع نسبه إلى قرية "كوم مازن" التابعة لمركز تلا بمحافظة المنوفية. تطلع المازني إلى دراسة الطب ، وذلك بعد تخرجه من المدرسة الثانوية وذلك اقتداءً بأحد أقاربه ، ولكنه ما إن دخل صالة التشريح أغمى عليه ، فترك هذه المدرسة وذهب إلى مدرسة الحقوق ، ولكن مصروفاتها زيدتْ في ذلك العام من خمسة عشر جنيهاً إلى ثلاثين جنيهاً ، فعدل عن مدرسة الحقوق إلى مدرسة المعلمين. وعمل بعد تخرجه عام 1909م مدرساً , ولكنه ضاق بقيود الوظيفة , حدثتْ ضده بعض الوشايات فاعتزل التدريس وعمل بالصحافة حتى يكتب بحُرية , كما عمل في البداية بجريدة الأخبار مع أمين الرافعي ، ثم عمل محرراً بجريدة السياسة الأسبوعية ، كما عمل بجريدة البلاغ مع عبد القادر حمزة وغيرهم الكثير من الصحف الأخرى ، كما انتشرت كتاباته ومقالاته في العديد من المجلات والصحف الأسبوعية والشهرية ، وعرف عن المازني براعته في اللغة الإنجليزية والترجمة منها إلى العربية فقام بترجمة العديد من الأشعار إلى اللغة العربية ، وتم انتخابه عضواً في كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمي العربي بمصر. ولقد عمل المازني كثيراً من أجل بناء ثقافةٍ أدبيةٍ واسعةٍ لنفسه فقام بالاطلاع على العديد من الكتب الخاصة بالأدب العربي القديم ولم يكتف بهذا بل قام بالاطلاع على الأدب الإنجليزي أيضاً ، وعمل على قراءة الكتب الفلسفية والاجتماعية ، وقام بترجمة الكثير من الشعر والنثر إلى العربية حتى قال العقاد عنه: "إنني لم أعرف فيما عرفت من ترجمات للنظم والنثر أديباً واحداً يفوق المازني في الترجمة من لغة إلى لغة شعراً ونثراً". ويعد المازني من رواد مدرسة الديوان وأحد مؤسسيها مع كل من عبد الرحمن شكري ، وعباس العقاد ، عشق الشعر والكتابة الأدبية وعمل في شعره على التحرر من الأوزان والقوافي ودعا كغيره من مؤسسي مدرسة الديوان إلى الشعر المرسل ، هذا على الرغم من أننا نجد أنه غلب على شعرهم وحدة القافية ، اتجه المازني للنثر وأدخل في أشعاره وكتاباته بعض المعاني المقتبسة من الأدب الغربي ، وتميز أسلوبه بالسخرية والفكاهة ، فأخذت كتاباته الطابع الساخر وعرض من خلال أعماله الواقع الذي كان يعيش فيه من أشخاص أو تجارب شخصية أو من خلال حياة المجتمع المصري في هذه الفترة ، فعرض كل هذا بسلبياته وإيجابياته من خلال رؤيته الخاصة وبأسلوب مبسط بعيداً عن التكلفات الشعرية والأدبية. توقف المازني عن كتابة الشعر بعد صدور ديوانه الثاني في عام 1917م ، واتجه إلى كتابة القصة والمقال الإخباري توفي في القاهرة سنة 1949م إبراهيم المازني اديب مصري ، كان في طليعة أدباء العصر الحديث نقداً وشعراً وصحافة ، وقصصاً! له مؤلفات عدة من بينها: [حصاد الهشيم] يبين الكاتب في نصه هداماً

روض نفسه عليه من دروس الحياة ، وما تعلمته من تجاربه الشاقة حين يستخدم المازنى الصورة في شعره "لا يستخدمها لذاتها ، ولكن لأنها وسيلته الوحيدة إلى ما يؤمه , وقد تضيق الصورة وقد تتسع , فتكون صورة جزئية تتأزر مع أخواتٍ لها ومع غيرها من وسائل الأداء لإتمام العمل الفني ، يمتاح من نظرة العين وسماع الأذن ، وتصور النفس ما يجلو المراد. وحين يرسم صورة كلية ، فإنه أحيانا يتخذ الرمز وسيلته إلى ما يقصده ، وتكون الوحدة العضوية بارزة إلى حدٍ ما بين أجزاء صورته. ولقد قدّم المازني العديد من الأعمال الشعرية والنثرية المميزة نذكر من أعماله: إبراهيم الكاتب ، وإبراهيم الثاني – رواياتان ، أحاديث المازني - مجموعة مقالات ، حصاد الهشيم ، خيوط العنكبوت ، ديوان المازنى ، رحلة الحجاز ، صندوق الدنيا ، عود على بدء ، قبض الريح ، الكتاب الأبيض ، قصة حياة ، من النافذة ، الجديد في الأدب العربي بالاشتراك مع طه حسين وآخرين ، حديث الإذاعة بالاشتراك مع عباس محمود العقاد وآخرين ، كما نال كتاب الديوان في الأدب والنقد الذي أصدره مع العقاد في عام 1921م شهرة كبيرة ، وغيرها الكثير من القصائد الشعرية ، هذا بالإضافة لمجموعات كبيرة من المقالات ، كما قام بترجمة مختارات من القصص الإنجليزي ، توفى المازني في أغسطس عام 1949م. وله مجموعة من الكتب من بينها: (حصاد الهشيم (في النقد) - قبض الريح - صندوق الدنيا (في السياسة والاجتماع) - خيوط العنكبوت. - إبراهيم الكاتب - عود على البدء - في الطريق. - إبراهيم الثاني - ثلاثة رجال وامرأة - قصة حياة). ومن قصائد المازنى: (ظمأ النفس إلى المعرفة - الإنسان والغرور - سحر الحب - الشاعر المحتضر - وصي شاعر (على مثال وصية "هينى" الشاعر الألمانى - كأس النسيان - ما أضعت الهوي ولا خنتك الغيب - أمطروا الدمع عليه لا الندي). ويعد المازني من كبار كتاب عصره البارزين ، وبرز من بين كبار الكُتاب في ذلك العصر أمثال العقاد والرافعي وطه حسين! والحقيقة أنني تعلمت من الشاعر المازني الكثير والكثير في نمط القصيدة العربية الخليلية الأصيلة في المحافظة على قالبها! وإن صاحب ذلك شيء من التجديد في أنماط التعبير عن المشاعر والأحاسيس والعواطف المختلفة في شتى القصائد!

الشاعر الشيخ إبراهيم بن على بن أحمد بديوى: شاعر وعالم شرعي مصري برز في الشعر الإيماني. ولد عام 1903م من مواليد مركز حوش عيسى محافظة البحيرة بالسلطنة المصرية. التحق بالكتاب وهو بالخامسة من عمره وأتم حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام 1920م ، وحصل على شهادة العالمية من كلية اللغة العربية عام 1935م. عين مدرساً للأدب العربي بمعهد طنطا الأزهري عام 1937م ورقى وكيلاً للمعهد عام 1954م. عين شيخاً لمعهد دسوق الأزهري عام 1959م ، ثم أصبح شيخاً للمعهد الديني بالإسكندرية وشيخاً لعلماء الإسكندرية عام 1962م. اختير بعد بلوغة سن التقاعد مستشاراً لمحافظة البحيرة للشؤون الدينية ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين بالبحيرة ورئيساً للجمعية الشرعية. أنشأ مكاتب وحلقات تحفيظ القرآن الكريم. توفى إلى رحمة الله عام 1983م. ولقد ظهرت موهبتة منذ صباه ونشر له ديوانان تحت اسم البديويات ، وله الكثير والكثير بخلاف الديوانين. الشعر مع الله والذرة "بك أستجير" (من أشهر ما كتب) - الله ربى – توبة - يا خالقي - مولد الهدى - يا سيد الخلق - أبو الزهراء - الله صاغ محمداً من نوره – لماذا؟ - يا فتية السودان). وأما عن الإنتاج الشعري: - له ديوان من جزأين بعنوان: «البديويات» المطبعة اليوسفية - طنطا 1950م ، 1954م. وله قصائد لم يتضمنها الديوان بجزأيه جمعها ونشرها: محمد علي داود في كتابه:«الشكل والمضمون في شعر الشيخ إبراهيم علي بديوي» - مطبعة الأمانة - القاهرة 1991م. غلب تكوينه الثقافي الديني على تجاربه الشعرية ، وهو صاحب القصيدة التي يبتهل فيها إلى الله ، وتقدمها فرق الإنشاد الديني على أنها «موشح». ولقد ألقى وهو طالب لا يزال يدرس بكلية اللغة العربية - قصيدة رائعة جداً أمام الملك فؤاد عند افتتاحه الكلية ، وفيما يتجاوز المحور الديني البحت فإن المناسبات الوطنية والذاتية هي المُوجه لقصائده في الأغلب. ولا شك أنني انتفعتُ جداً بأسلوبية الشاعر الموحد العظيم إبراهيم بديوي

في كيفية صياغة القصيدة الدينية الأصيلة التي تتناول فيما تتناول وصف عظمة الله رب العالمين وقدرته وحكمته وربوبيته! كما أثرتُ به جداً في كيفية صياغة البردات الشعرية ، حتى أنني بعد فراغي من بعضها كنتُ ألمس التأثير والتأثر بادياً على نص القصيدة جداً! وهذا شرفٌ كبيرٌ لي أن أتأثر بالبديوي في نمطه!

الشاعر إبراهيم ناجي شاعر مصري ولد في 31 ديسمبر 1898م: في حي شبرا في القاهرة ، وتوفي عام 1952م ، عندما كان في الأربعة والخمسين من العمر. كان طبيباً ، وكان والده مثقفاً ، مما ساعده على النجاح في عالم الشعر والأدب. تخرج ناجي في (مدرسة الطب) عام 1922م , وعين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات ، ثم في وزارة الصحة ، وبعدها عيّن مراقباً للقسم الطبي في وزارة الأوقاف. عاش في بلدته - أول حياته - المنصورة وفيها رأى جمال الطبيعة وجمال نهر النيل فغلب على شعره - شأن شعراء مدرسة أبولو- الاتجاه العاطفي. أصيب بمرض السكر في بداية شبابه فتألم كثيراً لذلك وتوفي عام 1953م. نهل من الثقافة العربية القديمة فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي ، كما نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي. بدأ حياته الشعرية حوالي عام 1926م عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية ، وانضم إلى مدرسة أبولو عام 1932م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة. كان ناجي شاعراً يميل للرومانسية ، أي الحب والوحدانية ، كما اشتهر بشعره الوجداني. وكان وكيلا لمدرسة أبولو الشعرية وترأس من بعدها رابطة الأدباء في الأربعينيات من القرن العشرين. ترجم إبراهيم ناجي بعض الأشعار الرائعة عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان "أزهار الشر" ، وترجم عن الإنجليزية رواية "الجريمة والعقاب" لديستوفسكي ، وعن الإيطالية رواية "الموت في إجازة" ، كما نشر دراسة عن شكسبير وكتب الكثير من الكتب الأدبية مثل "مدينة الأحلام" و"عالم الأسرة". وقام بإصدار مجلة حكيم البيت. ومن أشهر قصائده قصيدة الأطلال ولذا لقب بشاعر الأطلال. واجه ناجي نقداً عنيفاً عند صدور ديوانه الأول ، من العقاد وطه حسين معاً ، ويرجع هذا إلى ارتباطه بجماعة أبولو وقد وصف طه حسين شعره بأنه شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه البرد من جوانبه ، وقد أزعجه هذا النقد فسافر إلى لندن وهناك دهسته سيارة عابرة فنقل إلى مستشفى سان جورج وقد عاشت هذه المحنة في أعماقه فترة طويلة حتى توفي في 24 مارس 1953م.

صدرت عن الشاعر إبراهيم ناجي بعد رحيله عدة دراسات مهمة ، منها:" مع ناجي ومعها" للدكتور الأديب غازي القصيبي وناجي حياته وشعره للشاعر صالح جودت ، وناجي للدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، وشعر ناجي الموقف والأداة للدكتور طه وادي , وناجي حياته وأجمل أشعاره لوديع فلسطين , وإبراهيم ناجي للدكتور علي الفقي كما كتبت عنه العديد من الرسائل العلمية بالجامعات المصرية منها ظاهرة الاغتراب في شعر إبراهيم ناجي وعبد الله الفيصل - عرض وتفسير وموازنة للباحث الشاعر عزت محمود علي الدين , وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر في القاهرة , رسالة بعنوان: صورة المرأة بين علي محمود طه وإبراهيم ناجي في الكلية سالفة الذكر أيضاً! ومن دواوينه الشعرية وأعماله الأدبية: (وراء الغمام 1934م - ليالي القاهرة 1944م - في معبد الليل 1948م - الطائر الجريح 1953م. وغيرها كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966م بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة! جمع له حسن توفيق مجموعة من القصائد التي لم تنشر , وجعلها في كتاب أسماه: إبراهيم ناجي - قصائد مجهولة له! وله أيضاً العديد من المؤلفات الأدبية وبخاصة في الفن القصصي منها: مدينة الأحلام, وأدركني يا دكتور , وقد أحصى له أحد الباحثين خمسين قصة نشرت في المدة الواقعة بين عامي 1933م , 1953م , وإلى جانب هذا له مؤلفات أخرى في مجالات متعددة كعلم النفس , وعلم الاجتماع , وفن التراجم والسير , والخواطر العامة ,

والترجمات عن الإنجليزية والفرنسية والروسية ذكر ذلك كله الباحث الشاعر عزت محمود علي الدين في رسالته (ظاهرة الاغتراب في شعر إبراهيم ناجي وعبد الله الفيصل). وله كذلك قصيدة (الأطلال) المعروفة! تلك القصيدة التي استهلها ناجي بقوله: (يا فؤادي رحم الله الهوى!) وهو الرجل النصراني يقول: (رحم الله الهوى)! فإذا بالشاعر أحمد رامي المسلم يُعدّل القصيدة لتغنيها من عُرفت بكوكب الشرق تعديلاً عجيباً قال المطلع: (يا فؤادي لا تسلْ أين الهوى!) بدلاً من (يا فؤادي رحم الله الهوى)! ناهيك عن اللعب والتحريف في النص الذي هو من عيون شعر العرب في العصر الحديث! ولكنني عندما عارضت أطلال إبراهيم ناجي حافظتُ عن مطلعه: (يا فؤادي رحم الله الهوى!) مع اختلافي معه في العقيدة ، لكنني رأيتني أولى بالمطلع الذي فيه ذكر الله تعالى ، عن المطلع المحرف الذي ينعى الهوى! ولقد استفدتُ من الشاعر الفذ إبراهيم ناجي جداً في صوره وأسلوبيته وأنماطه وتراكيبه! وبدا ذلك جلياً في معارضتين له عن الأطلال! وهما على بحر الرمل عن امرأتين يمنيتين بائستين! أدركتُ عند الكتابة عنهما أن إبراهيم ناجي في أطلاله هو الذي سوف يسعفني! وكان إدراكي في محله ، حيث كتبهما بقلمي وألقيتهما بنفسي ، ووجدتا صدى عند القارئ والسامع! وهذا من فضل الله علينا أولاً وآخراً ، ثم من فضل الشاعر إبراهيم ناجي ، فهو صاحب الفكرة!

الشاعرة أبكار السقاف في سطور من مواليد 4 يناير 1913م: بالقاهرة ولدت لأب حضرمي وأم تركية هي مصرية النشأة فقط! والدها محمد سعيد السقاف سياسي يمني شارك في الثورة العربية الكبرى مع الحسين بن علي سنة 1916م. هاجر والدها إلى مصر (القاهرة) ثم انتقلت الأسرة إلى الإسكندرية. واحدة من تلميذات الاديب المصري عباس محمود العقاد. كانت تنتمي إلى أسرةٍ مرفهةٍ وتلقتْ تعليماً مميزاً حيث أجادتِ اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية. تمت خِطبتها في سنة 1929م على الأمير محمد إدريس السنوسي أمير برقة ، قبل أن يصبح ملكاً على ليبيا ، إلا إن الخطبة تم فسخها سنة 1930م لأسباب غير معلومة. تزوجتْ من مصطفى الخربوطلي الذي توفي بعد زواجه منها بثلاثة أشهر فقط إثر إصابته بالزائدة الدودية. ثم تزوجت سنة 1960م من عمر بسين وهو تركي الأصل ، وقد توفي بعد زواجه منها بثلاث سنوات. كانت أبكار السقاف قارئة نهمة في الأدب والسياسة والفلسفة وكان لها اهتمام خاص بعلم مقارنة الأديان والتوراة وتاريخ مصر القديمة والعراق والصين ، كما كانت لها محولات في الكتابة منذ طفولتها. وداومت أبكار بعد انتقالها من الإسكندرية إلى القاهرة على حضور الندوة الثقافية في صالون عباس محمود العقاد ،والذي تعرف عليها في مكتبة الأنجلو المصرية بالصدفة ولبى دعوتها فزارها في منزلها ثم توطدت علاقته بها ، كما كان من أساتذتها أيضاً الأثري الكبير محرم كمال ووكيل الأزهر الشيخ محمود أبو العينين وقد ساعداها مع العقاد بالإرشاد والنصح كما أمدوها بمراجع قيمة بمختلف اللغات. ولقد تناولت أبكار في مؤلفاتها موضوعات لم يكن من السهل نشرها في مصر في الخمسينات وقد رفض معظم الناشرين مساعدتها إلى أن وافقت مكتبة الأنجلو المصرية على نشر الجزأين الأول والثاني من كتابها "نحو آفاق أوسع" إلا أن الرقابة صادرت النسخ المطبوعة. واتهمت أبكار السقاف بالكفر من قبل متشددين وما زال هؤلاء يهاجمونها حتى بعد وفاتها بعشرين عاماً. توفيت أبكار السقاف بالكويت أثناء زيارتها لشقيقتها سنة 1989م. وأما عن مؤلفاتها فمنها: (نحو آفاق أوسع - المراحل التطورية للإنسان - في ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول والثاني صدرت طبعته الأولى عن مكتبة الأنجلو المصرية ، وقد صدر الكتاب بأجزائة الثلاثة كاملة عن مؤسسة الانتشار العربي في 2004- الدين في شبة الجزيرة العربية ، الناشر مؤسسة الانتشار العربي في 2004م - إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة – صدر في طبعته الأولى سنة 1965م عن دار الكاتب ، ثم صدر في طبعة ثانية سنة 1997م عن مكتبة مدبولي. - الحلاج صدر سنة 1995م بمقدمة للباحث المصري مهدي مصطفى. - محمد النبي - لم ينشر بعد. – المسيح - لم ينشر بعد. - النبي موسى – توفيت قبل إتمامه وما تم منه لم يصدر بعد. - السهروردي- توفيت قبل إتمامه وما تم منه لم ينشر بعد. - مقدمة اللغات - لم يكتمل

ولم ينشر ما تم منه. - همسة في أذن إسرائيل - كتبته باللغة الإنكليزية وصدر بها ، ولم يترجم للعربية. - أصداء متفرقة - سيرة ذاتية - نشرته دار العصور الجديدة سنة 2001م بمقدمة للكاتب والباحث الأستاذ مهدي مصطفى بعد أن ظل غائباً منذ عام 1962 حين أتمت كتابته. -الليل والقلم- ديوان شعر لم ينشر. وكانت استفادتي من هذه الشاعرة أنني وقفتُ على كثير من اللوثات الصوفية التي استطعتُ الرد عليها شعراً ونثراً من خلال أشعاري كلما تحدثت عن التصوف! فكان اطلاعي على تراثها الفكري الغزير نثراً وشعراً من باب عرفتُ الشر لا للشر لكن لتوقيه! الشاعر الصعيدي أحمد بخيت شاعرمصري وُلد في 26 فبراير 1966م: بمدينة أسيوط بمحافظة أسيوط. عاش طفولته وتلقّى تعليمة في القاهرة. وتخرّج من دار العلومِ عام 1989م. عمل معيداً بقسم النقد والبلاغة والأدب المقارَن بكلّية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة - فرع الفيوم منذ عام 1990م. ثم ترك العمل الأكاديمي منذ سنوات ليتفرغ للكتابة. ولقد صدر لأحمد بخيت عدة دواوين رائعة وجميلة هي: (وداعاً أيتها الصحراء - شعر - عام 1998م. - ليلى. شهد العزلة - شعر- عام 1999م. - صمت الكليم - شعر - عام 2002م. - جزيرة مسك - شعر - عام 2002م. - وطن بحجم عيوننا – شعر - عام 2003م - الأخير أولاً- شعر- عام 2004م - صغير كبير - شعر للأطفال -2005م - كبير صغير - شعر للأطفال – 2006م - عيون العالم - شعر للأطفال - ظل ونور - شعر للأطفال - بردة الرسول –ص– شعر. وتعلمت من شاعرنا الصعيدي بخيت كيف أتحدث إلى الأطفال بعقلياتهم وبفهومهم وأثمر هذا جداً! الشاعر أحمد بن إسماعيل بن محمد تنكور المشهور بأحمد باشا تيمور (1288 هـ/1871م - 1348 هـ/1930م): أديب مصري بارز ، من أب كردي وأم تركية. برز من هذه الأسرة أخته الشاعرة المثقفة عائشة التيمورية وهي رائدة من رائدات الحركة النسوية في الوطن العربي. وكذلك برز ولداه محمد ومحمود تيمور من رواد القصة والرواية. ولد أحمد تيمور في درب سعادة في القاهرة في 22 شعبان 1288هـ (6 نوفمبر 1871م) لأب كردي هو إسماعيل باشا تيمور - أحد كبار أعيان القاهرة ورئيس ديوان الخديوي إسماعيل - وأم تركية. سماه والده يوم ولادته "أحمد توفيق". مات أبوه وعمره ثلاثة أشهر فربته والدته وأخته الكبرى عائشة التيمورية. تعلم أحمد تيمور اللغات ومبادئ العلوم في مدرسة مارسيل الفرنسية ، ودرس العلوم العربية والإسلامية على الشيخ حسن الطويل. تزوج أحمد تيمور باشا عام 1307هـ (1889م) من خديجة هانم بنت أحمد رشيد باشا ناظر الداخلية ، الذي كان صديقًا حميمًا جداً لوالده ، ورزق منها أولاده الثلاثة إسماعيل ومحمد ومحمود ، ثم توفيت عام 1317هـ (1899م) فلم يتزوج تيمور بعدها. كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وعضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب قال الزركلي: "كان رضي النفس ، كريماً ، متواضعاً فيه انقباض عن الناس. توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره ، فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسئ الثانية إلى أولاده ، وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس ويؤلف إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه محمد سنة 1340هجرية ، فجزع ولازمته نوبات قلبية ، انتهت بوفاته عام 1348 هـ/1930م. تألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته تعرف بـ"لجنة نشر المؤلفات التيمورية" التي أخرجت العديد من مؤلفاته. جمع أحمد تيمور باشا مكتبة قيمة غنية بالمخطوطات النادرة ونوادر المطبوعات (نحو 19527 مجلداً وعدد مخطوطاتها 8673 مخطوطاً) ، أهديت إلى دار الكتب بعد وفاته. وقد دون تيمور باشا بخطه على أغلب مخطوطات مكتبته ما يفيد اطلاعه عليها وسجل على أول المخطوط بخطه "قرأناه" وكان يعد لكل مخطوط قرأه فهرساً بموضوعاته ومصادره وأحياناً لأعلامه ومواضعه ويضع ترجمة لمؤلف الكتاب بخطه. وضع تيمور باشا فهرساً ورقياً بخطه لمكتبته ، وجعل لكل فن فهرساً مستقلا خاصاً. وكانت هذه الفهارس موجودة في قاعة المخطوطات بمبنى دار الكتب القديم بباب الخلق متاحة للباحثين. ومن أشهر مؤلفاته: (أعلام المهندسين في الإسلام. - الآثار النبوية. - ضبط الأعلام. - لعب العرب. - الأمثال العامية. - الحب عند العرب. - التصوير عند العرب. - نظرة

تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة - تصحيح لسان العرب - تصحيح القاموس المحيط - اليزيدية ومنشأ نحلتهم (رسالة) - البرقيات للرسالة والمقالة - قبر السيوطي) رسالة - أبو العلاء المعري وعقيدته - الألقاب والرتب - معجم الفوائد، وهو الأم لمؤلفاته كلها - أعيان القرن الرابع عشر - الكنايات العامية - تراجم المهندسين العرب) نشره في مجلة الهندسة - نقد القسم التاريخي من دائرة فريد وجدي - التذكرة التيمورية) مجلدان - السماع والقياس - أبيات المعاني والعادات - المنتخبات في الشعر العربي - تاريخ الأسرة التيمورية - أسرار العربية - أوهام شعراء العرب في المعاني - ذيل طبقات الأطباء - مفتاح الخزانة - فهرس لخزانة الأدب للبغدادي - ذيل تاريخ الجبرتي - الألفاظ العامية المصرية - قاموس الكلمات العامية ستة أجزاء مطبوعة طبعة حلوة! وقد تعلمتُ من العائلة التيمورية المباركة حسن التقسيم وجودة انتقاء الألفاظ والكلمات المعبرة الموحية! والأمر باد جداً في أشعاري وقصائدي فلهم شكري الجم! الشاعر أحمد رامي (ولد في القاهرة في 1892 م – ومات في القاهرة في 5 يونيه 1981م): شاعر مصري من أصل تركي فجده لأبيه الأميرلاي التركي حسين بك الكريتلي ولد عام 1892 م في حي السيدة زينب بالقاهرة درس في مدرسة المعلمين وتخرج منهاعام 1914م سافر إلى باريس في بعثة من أجل تعلم نظم الوثائق والمكتبات واللغات الشرقية وحصل على شهادة في المكتبات والوثائق من جامعة السوربون. درس في فرنسا اللغة الفارسية في معهد اللغات الشرقية وساعده في ترجمة "رباعيات عمر الخيام". عين أمين مكتبة دار الكتب المصرية كما حصل على التقنيات الحديثة في فرنسا في تنظيم دار الكتب ، ثم عمل أمين مكتبة في عصبة الأمم عاد إلى مصرعام 1945م وعين مستشار للإذاعة المصرية ، وعمل في الإذاعة ثلاث سنوات ثم عين نائب لرئيس دار الكتب المصرية. ومن مؤلفاته: (ديوان رامي بأجزائه الأربعة – أغاني رامي – غرام الشعراء – رباعيات الخيام)! وعموماً شعر رامي شعر بسيط واجتماعي! والشاعر رامي مدرسة شعرية راقية! فلقد تعلمتُ منه كيف أصوغ الشعر الغنائي الرقيق العذب! وكنتُ قد طالعتُ ديوانه عدة مرات ، لأستقي تجاربه الجميلة وخبراته المفيدة ودروسه الممتعة! الشاعر أحمد زكي أبو شادي (9 فبراير 1892م - 12 أبريل 1955م): شاعر وطبيب مصري مؤسس مدرسة أبولو الشعرية التي ضمت شعراء الرومانسية في العصر الحديث. وكان يعمل وكيلاً لكلية الطب ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبقي هناك حتى وفاته. ولد أحمد زكي أبو شادي بحي عابدين بالقاهرة في 9 فبراير 1892م ، وكان والده محمد أبو شادي (بك) نقيباً للمحامين وأحد أعضاء حزب الوفد البارزين. والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني ، وفي عام 1913م سافر إلى إنجلترا ليدرس الطب , حيث أتقن اللغة الإنجليزية واطلع على آدابها , ثم تخصص في البكتريولوجيا ، وله كتاب "الطبيب والمعمل" ، وهو في 911 صفحة من القطع المتوسط ، بمقدمة كتبها عالم الطفيليات المصري محمد خليل عبد الخالق. اهتم أبو شادي أيضًا بالنحالة وأسس نادي النحل الدولي ، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية. وفي سنة 1922م عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني. وأنشأ في سنة 1932م مجلة أبوللو وجماعة أبوللو الأدبية ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من تقاليده , وكان من بين أنصار هذه الدعوة إبراهيم ناجي وعلي محمود طه وغيرهم من مشاهير نهج مدرسة أبوللو المعروف بالرومانسية والقافية المتغيرة على طول القصيدة. واجهت دعوته حرباً قاسية من الشعراء المحافظين التابعين لنهج مدرسة الإحياء والبعث ، ومن أنصار التجديد كالعقاد والمازني. ضاق أبو شادي بالنقد الموجه له والهجوم عليه ، فهاجر إلى نيويورك سنة 1946م وكتب في بعض صحفها العربية ، وعمل في التجارة وفي الإذاعة ، وألف في نيويورك جماعة أدبية أسماها رابطة منيرفا وقد ضمت الرابطة عددًا من الأدباء والمفكرين العرب والأمريكيين. وقام بتدريس العربية في معهد آسيا بنيويورك. وتوفي فجأة في واشنطن. كان إنتاجه الأدبي غزيراً وصدر له عدد كبير من الدواوين والمؤلفات. ومن أعماله: الشفق الباكي (1926)؛ إحسان (1927)؛ أشعة وظلال (1928)؛ الشعلة

(1933)؛ فوق العباب (1935). وله مؤلفات مسرحية منها: الآلهة (1927)؛ إخناتون فرعون مصر (1933). كانت أعماله مصدر إلهام للشعراء الصغار أمثال إبراهيم ناجي وعلي محمود طه وأبو القاسم الشابي. والذين بدورهم كانوا مصدر الهام للشاعر السوداني يوسف بشير التيجاني. ويقول الشاعر فالح الحجية الكيلاني عنه (امتازت شخصيته بالطموح والثقة بالنفس والايمان القوي بقدرات الإنسان والتحلي بالمثل العليا والكفاح الوطني لما تصبو إليه النفس في مجال الخلق والإبداع والابتكار وتحقيق الإخاء الأدبي وخدمة اللغة العربية فهو شاعر فذ صادق الحس رقيق الشعور جداً غلب على شعره الطابع الوطني والحنين إلى وطنه وفيه رومانسية جميلة). وقل أن نجد شاعراً مصرياً أو عربياً معاصراً لم يستفد من أبي شادي الشاعر على وجه العموم أو من مدرسة أبوللو على وجه الخصوص! لقد استفدت منه الكثير والكثير! وأدركتُ التجربة الشعرية التي هي الخبرة النفسية للشاعر حين يقع تحت سيطرة مؤثر ما (موضوع انفعل به) يستهويه ، فيندمج فيه بوجدانه وفكره مستغرقاً متأملاً حتى يتفجر ينبوع الإبداع لديه فيصوغه في الإطار الشعري الملائم لهذه التجربة! وكان هذا جلياً في شعر أبي شادي! ونفعني الله به منفعة كبيرة في شعري! الشاعر أحمد محمد محمد سويلم ، ولد عام 1942 في بيلا ، محافظة كفر الشيخ - مصر. حصل على بكالوريوس التجارة 1966م. يعمل مديراً للنشر في دار المعارف وأستاذاً غير متفرغ لمادة أدب الأطفال في كلية التربية بجامعة حلوان. عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ومجلس إدارة اتحاد الكتاب واتحاد الأدباء ونقابة الصحفيين. ومن دواوينه الشعرية: (الطريق والقلب الحائر 1967 - الهجرة من الجهات الأربع 1970م - البحث عن الدائرة المجهولة 1973 م - الليل وذاكرة الأوراق 1977 م - الخروج إلى النهر 1980 م - السفر والأوسمة 1985- العطش الأكبر 1986 - الشوق في مدائن العشق 1987 م - قراءة في كتاب الليل 1989 - الأعمال الشعرية 1992, الزمان العصي 1996م - الرحيل إلى المدن الساهرة 1997 م - لزوميات 1997م - مختارات شعرية 1999 . ومسرحيات شعرية: أخناتون 1982 م- شهريار 1983 م- عنترة 1991م - الفارس 1997م). وله أيضاً: (مجموعة من الحكايات والروايات والمسرحيات الشعرية للأطفال. مؤلفاته منها: شعرنا القديم: رؤية عصرية - المرأة في شعر البياتي - أطفالنا في عيون الشعراء - محمد الهراوي). وتعددت جوائز الشاعر سويلم من هنا وهناك! نال جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب 1965 م- 1966 م، وكأس القباني 1967م ، وجائزة الدولة التشجيعية 1989 م ، والدكتوراه الفخرية من كاليفورنيا 1990م ، وجائزة (أندلسية) للشعر 1997م. وشاعرنا سويلم مدرسة غير مسبوقة في الشعر! ولقد استفدتُ منه فيما يخص الجانب الوطني والانتمائي وتعلمتُ كيف ينفعل الشاعر بظروف وطنه الواقع تحت سيطرة الاستعمار البغيض ، وبظروفه الشخصية ؛ حيث يحيط به الحاقدون ، وتشتد عليه وطأة المرض(معايشة) ، فتجيش "أي تتحرك" عاطفته ويتأثر وجدانه حينما يمر بهذه الخبرة النفسية (أي الانفعال) ، فيعبر عن تجربته الشعرية الصادقة بالنص (أي التعبير الذاتي الوجداني) ، فتكون هناك القصيدة الوطنية الصادقة ، المبنية على صدق الانفعال والتربة! أمير الشعراء أحمد شوقي: ولد بحي الحنفي بالقاهرة في 20 رجب 1287 هـ الموافق 16 أكتوبر 1868 لأب كردي وأم من أصول تركية وشركسية ، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل ، وعلى جانب من الغنى والثراء ، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر ، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح ، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة ، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية ، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة ، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا ، فبدأ الشعر يجري على لسانه. وهو في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة (1303هـ = 1885م) ، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا ، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني ، ورأى فيه مشروع شاعر كبير. بعدئذٍ سافر إلى فرنسا على نفقة

الخديوي توفيق ، وقد حسمت تلك الرحلة الدراسية الأولى منطلقات شوقي الفكرية والإبداعية. وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري) ، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنكليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل ، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية. طوال إقامته بأوروبا ، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا ، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسينا وموليير. يُلاحظ أن فترة الدراسة في فرنسا وبعد عودته إلى مصر كان شعر شوقي يتوجه نحو المديح للخديوي عباس ، الذي كان سلطته مهددة من قبل الإنجليز ، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى عدة أسباب منها أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة. لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام 1915 ؛ وفي هذا النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية ، وكان أحمد شوقي في هذه الفترة مطلعاً على الأوضاع التي تجري في مصر فأصبح يُشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر ، ومن هنا نجد توجهاً آخر في شعر أحمد شوقي بعيداً عن المدح الذي التزم به قبل النفي ، عاد شوقي إلى مصر سنة 1920م. وفي عام 1927م ، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميراً للشعر ، وبعد تلك الفترة نجد تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربياً ومن مسرحياته الشعرية ، مصرع كليوباترا وقمبيز ومجنون ليلى وعلي بك الكبير. ولشوقي الريادة في النهضة الأدبية والفنية والسياسية والاجتماعية والمسرحية التي مرت بها ، أما في مجال الشعر فهذا التجديد واضح في معظم قصائده التي قالها ، ومن يراجع ذلك في ديوانه الشوقيات لا يفوته تلمس بروز هذه النهضة ، فهذا الديوان الذي يقع في أربعة أجزاء يشتمل على منظوماته الشعرية في القرن الثامن عشر وفي مقدمته سيرة لحياة الشاعر وهذه القصائد التي احتواها الديوان تشتمل على المديح والرثاء والأناشيد والحكايات والوطنية والدين والحكمة والتعليم والسياسة والمسرح والوصف والمدح والاجتماع وأغراض عامة. لقد كان الشاعر يملك نصيباً كبيراً من الثقافتين العربية والغربية ، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب! ويتميز أسلوبه بالاعتناء بالإطار وبعض الصور وأفكاره التي يتناولها ويستوحيها من الأحداث السياسية والاجتماعية ، وأهم ما جاء في المراثي وعرف عنه المغالاة في تصوير الفواجع مع قلة عاطفة وقلة حزن ، كما عرف أسلوبه بتقليد الشعراء القدامى من العرب وخصوصاً في الغزل ، كما ضمن مواضيعه الفخر والخمرة والوصف ، وهو يملك خيالاً خصباً وروعة ابتكار ودقة في الطرح وبلاغة في الإيجاز وقوة إحساس وصدقاً في العاطفة وعمقاً في المشاعر. منح شوقي موهبة شعرية فذة ، وبديهة سيالة ، لا يجد عناءً في نظم القصيدة ، فدائمًا كانت المعاني تنثال عليه انثيالاً وكأنها المطر الهطول ، يغمغم بالشعر ماشيًا أو جالسًا بين أصحابه ، حاضرًا بينهم بشخصه غائبًا عنهم بفكره ؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية ؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت ، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث. وكان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب ، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره ، وصحب كبار شعرائه ، وأدام النظر جداً في مطالعة كتب اللغة والأدب ، وكان ذا حافظةٍ لاقطةٍ لا تجد عناءً في استظهار ما تقرأ ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم ، وكان مُغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ ، وتدل رائعته الكبرى "كبار الحوادث في وادي النيل" التي نظمها وهو في شرخ الشباب على بصره بالتاريخ قديمه وحديثه. وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ

التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع ، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلة قليلة من فحول الشعراء. وإلى جانب ثقافته العربية كان مُتقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنهل من فنونها والتأثر بشعرائها ، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة. وقد نظم الشعر العربي في كل أغراضه من مديح ورثاء وغزل ، ووصفٍ وحكمة ، وله في ذلك أيادٍ رائعة ترفعه إلى قمة الشعر العربي ، وله آثار نثرية كتبها في مطلع حياته الأدبية ، مثل: "عذراء الهند" ، ورواية "الادياس" و"ورقة الآس" ، و"أسواق الذهب" ، وقد حاكى فيه كتاب "أطواق الذهب" الزمخشري ، وما يشيع فيه من وعظٍ في عبارات مسجوعة. وقد جمع شوقي شعره الغنائي في ديوان سماه "الشوقيات" ، ثم قام الدكتور محمد السربوني بجمع الأشعار التي لم يضمها ديوانه ، وصنع منها ديوانًا جديدًا في مجلدين أطلق عليه "الشوقيات المجهولة". واشتهر شعر أحمد شوقي كشاعرٍ يكتب من الوجدان في كثير من المواضيع ، فهو نظم في مديح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ونظم في السياسة ما كان سبباً لنفيه إلى الأندلس بإسبانيا وحب مصر ، كما نظم في مشاكل عصره مثل مشاكل الطلاب ، والجامعات ، كما نظم شوقيات للأطفال وقصصاً شعرية ، ونظم في المديح وفى التاريخ. بمعنى أنه كان ينظم مما يجول في خاطره ، تارة الرثاء وتارة الغزل وابتكر الشعر التمثيلي أو المسرحي في الأدب العربي. تأثر شوقي بكتاب الأدب الفرنسي ولا سيما موليير وراسين. وظل شوقي محل تقدير الناس وموضع إعجابهم ولسان حالهم حتى إن فاجأه الموت بعد فراغه من نظم قصيدةٍ طويلةٍ يُحيي بها مشروع القرش الذي نهض به شباب مصر ، وتوفي في 14 جمادى الآخرة 1351 هـ / 14 أكتوبر 1932م. وخلف ديواناً ضخماً عرف بديوان (الشوقيات) وهو يقع في أربعة أجزاء الأول ضم قصائد الشاعر في القرن التاسع عشر والمقدمة وسيرة لحياته. وقد تمت إعادة طبعه عام 1925 م ، واقتصر على السياسة والتاريخ والاجتماع ، والجزء الثاني طبعه عام 1930م ، أي بعد خمس سنوات واشتملت قصائده على الوصف ومتفرقات في التاريخ والسياسة والاجتماع. والجزء الثالث طبع بعد وفاة الشاعر في عام 1936 م ، وضم الرثاء. وظهر الجزء الرابع عام 1943 م ، ضم عدة أغراض وأبرزها التعليم ، كما للشاعر روايات شعرية تمثيلية وضعت في الفترة ما بين 1929 م ، وحتى وفاته منها: خمس مآسٍ هي (مصرع كليوباترا ، مجنون ليلى ، قمبيز ، علي بك الكبير ، عنترة ، الست هدى). كما للشاعر مُطولة شعرية حواها كتاب (دول العرب وعظماء الإسلام) ، تحتوي فصلاً كاملاً عن السيرة النبوية العطرة ، وقد تم طبع المطولة بعد وفاة الشاعر ، وأغلب هذه المطولة عبارة عن أراجيز تاريخية من تاريخ العهود الإسلامية الأولى وإلى عهد الدولة الفاطمية. وله في النثر ثلاث روايات هي عذراء الهند ، صدرت عام 1897 م ، تناولت التاريخ المصري القديم منذ عهد رمسيس الثاني. كما للشاعر العديد من المقالات الاجتماعية التي جمعت عام 1932 م ، تحت عنوان (أسواق الذهب) من مواضيعها الوطن ، الأهرامات ، الحرية ، الجندي المجهول ، قناة السويس. وفي مجال المدح أنشد قصائد في الخديوي إسماعيل وتوفيق وعباس وحسين وفؤاد كما مدح بعض سلاطين بني عثمان ومنهم: عبد الحميد الثاني ومحمد الخامس وبعض الأعيان. وفي الرثاء الذي ضم ديوانه الشوقيات الجزء الثالث رثى أمه ، جدته ، أباه ، الخديوي توفيق ، مصطفى فهمي ، رياض باشا بالإضافة إلى بعض الشعراء والكتاب والفنانين كالشاعر حافظ إبراهيم ، يعقوب صدوق ، فكتور هوغو ، تولستوى ، المنفلوطى. وكان شوقي يعتز بكونه شاعر القصر الملكي المصري ، وكان يطمح قبل ذلك أن يكون الشاعر المفضل لدى الخديوي ، لذا منذ أن عاد من فرنسا وهو شاعر البلاط بدءاً بالخديوي عباس ، فلما أوصد باب القصر أمامه بعد رجوعه من منفاه برشلونة بالأندلس ، اتجه إلى أن يكون شاعراً لشعب مصر وأمته العربية والإسلامية وأخذ يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وآلامهم حيث أصبح لسان حال الشعب والمعبر عن أمانيه والمدافع عن حقوقه. وتعتبر سنة 1893م سنة تحول في شعر أحمد شوقي حيث وضع

أول عمل مسرحي في شعره. فقد ألف مسرحية علي برحيات يتفاعل في خاطره حتى سنة 1927 م حين بويع أميراً للشعراء ، فرأى أن تكون الإمارة حافزاً له لإتمام ما بدأ به عمله المسرحي وسرعان ما أخرج مسرحية مصرع كليوباترا سنة 1927 م ، ثم مسرحية مجنون ليلى 1932 م وكذلك في السنة نفسها قمبيز وفي سنة 1932م أخرج إلى النور مسرحية عنترة ثم عمد إلى إدخال بعض التعديلات على مسرحية علي بك الكبير وأخرجها ، مع مسرحية أميرة الأندلس وهي مسرحية نثرية. ولشوقي روايات نثرية منها: (الفرعون الأخير - عذراء الهند). وقل أن نجد شاعراً عربياً أو مصرياً يجرؤ ليوم أن يقول بأنه لم يستفد من شوقي أو لم يعارضه في نص أو يساجله فيه أو يتطفل على مائدته ليلتهم ما لذ وطاب من الشعر الجميل والصور والإيحاءات! ويُشكر لشوقي عودته بالقصيدة إلى عمودها الخليلي! وأنا استفدت عمق التجربة من شوقي سواءً - الذاتية: وهي ما تعبر عن ذات الشاعر وتصور أحاسيسه و مشاعره مثل قصيدة "صخرة الملتقى" لناجي ، وقصيدة "المساء" لمطران ، أو - العامة: وهي ما تتجاوز ذاتية الشاعر لتعبر عن آفاق أو - ذاتية تحولت إلى عامة: وتظهر عندما عامة سياسية ، أو اجتماعية مثل قصيدة "كم تشتكي" لإيليا ينفعل الشاعر بموضوع معين فتؤدي شدة انفعاله إلى تحويلها إلى تجربة تتناول مشكلات الآخرين مثل قصيدة: "غربة وحنين" لشوقي. والمسألة عند شوقي لها مذاقها الخاص المصطبغ بصبغة شوقي في حسه لمرهف وعاطفته الجياشة وشعوره الراقي العذب! ومن هنا كانت معارضاتي ومساجلاتي المتعددة لشوقي الأمير والتي أفردتُ لها كتاباً خاصاً جمعتها فيه! الشاعر أحمد محرم: شاعر مصري من أصول شركسية اسمه الكامل أحمد محرّم ابن حسن عبد الله الشركسي ، من شعراء القومية والإسلام وكانت محور شعره كله ، ولا سيما وأنه كان من دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة العثمانية التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره. ولد في قرية إبيا الحمراء التابعة لمحافظة البحيرة بمصر عام 1877 م. قرأ السيرة النبوية والتاريخ ، وحفظ من الحديث الشريف والشعر ، وطالع النصوص الأدبية السائدة. وكان لتلك النشأة أثرها في حياة وشعر أحمد محرم الذي ظل في دمنهور عاصمة محافظة البحيرة فلم يغادرها إلى القاهرة. عاصر ثورة 1919 م. كما عاصر دنشواي ومصطفى كامل وسعد زغلول وتأثر بهم في شعره الوطني. وكان يعقد بقهوة المسيري بدمنهور ندوته الشعرية كل ليلة. حيث كان يرتادها مفكرو وشعراء البحيرة والإسكندرية لأنه كان شاعراً حراً ملتزماً. ويُعد أحمد مُحرم من شعراء مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي ، والتي كان من دعاتها محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم حيث جددوا الصياغة الشعرية بعد تدهورها في العصر العثماني. وكان من دعاة الإصلاح الاجتماعي والوحدة الوطنية ولا سيما بعد مقتل بطرس غالي رئيس وزراء مصر. ولقد دافع أحمد محرم عن فكرة الجامعة الإسلامية فوقف بجانب الخلافة العثمانية ، مهاجمًا الثائرين عليها من الشوام الذين كانوا ينادون بالقومية العربية. وطالب في شعره المسلمين بالالتفاف حول هذه الدعوة الإحيائية للخلافة الراشدية ، مُحذرًا من التشتت والضياع الذي يريده لهم أعداؤهم البريطانيون والفرنسيون كما كان من أفضل اشعاره شعر بطل الحرب الذي يدرس الآن في المدارس المأخوذ من ديوان مجد الإسلام. وبعد وعد بلفور سنة 1917 م كان أحمد محرم في طليعة الشعراء العرب الذين أيقظوا الوجدان والشعور ، مطالبين بالجهاد والنضال. ففي قصيدته "نكبة فلسطين". ولقد انفرد أحمد محرم من بين شعراء العربية بتصوير البطولة الإسلامية من خلال سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فنظم ملحمته النبوية: "مجد الإسلام" في ثلاثة آلاف بيتٍ صور فيها سيرة وحياة محمد بواقعية التسلسل الزمني. ونظمها على وزن واحدٍ متضمنة الوقائع الثابتة ، والمعارك والغزوات فصورها مجردة من الخيال الواهم والأحداث المفتعلة. ونشر منها أجزاء بجريدة البلاغ ، وجريدة الفتح ، ومجلة الأزهر. وكانت هذه الملحمة بعد نشر أجزاء منها سبباً في شهرته بالعالم العربي ، رغم أن أحمد محرم لم ينشرْ هذا الديوان في حياته ، وبقي مخطوطًا حتى طبع في القاهرة

سنة (1383 هـ/1963 م). بعد وفاته في (2 رجب 1364 هـ/13 يونيو 1945 م). ونال شهادة الامتياز بين شعراء النيل من لجنة التحكيم في عيد جلوس الخديوي (عباس حلمي) عام 1916م ، ونال عدة جوائز في مسابقات شعرية ونثرية! والشاعر محرم من عمالقة الأدباء وفحولة الشعراء في العصر الحديث! وأنا الله استفدت منه الكثير! خاصة في موضوعات التجربة الشعرية والشعورية ، وهي ليست محددة ، فهي تتسع وتتنوع لتشمل كل ما في الحياة صغر أو كبر ، مما يؤثر في نفس الشاعر من النواحي الكونية أو النفسية أو الاجتماعية ، ونوع الموضوع (تافهاً أو خطيراً) ليس أساساً في قيمة التجربة ، وإنما أساسها دائماً صدق الانفعال به ، ولكن إذا اجتمع جلال (عظمة) الموضوع وصدق العاطفة ، زاد ذلك من قيمة التجربة وسما به. هذا كله أدركته واضحاً وجلياً ، عند أحمد محرم الشاعر الإنسان ، وانتفعت به في جُل شعري!

الشاعر أحمد مستجير مصطفى (1934م - 17 أغسطس 2006م): عالم أحياء مصري متخصص في التقانة الحيوية ، وشاعر. ولد مستجير في ديسمبر 1934 م بقرية الصلاحات بمحافظة الدقهلية شمال مصر ، اهتم مستجير في المرحلة الثانوية بكتب البيولوجيا لأنه أحب مدرسها "خليل أفندي" الذي تخرج في كلية الزراعة ، فأحب مستجير أن يلتحق بنفس الكلية. افتتن بأستاذه في الكلية عبد الحليم الطوبجي أستاذ علم الوراثة ، فسلك ذات التخصص ، وبلغت ثقة "الطوبجي" في مستجير الطالب أنه لما احتاج أن يكتب مذكرة للطلاب ولم يكن وقته يسمح بذلك ، أعطى الطلاب ما كتبه أحمد في المحاضرات. وعمل أحمد مستجير مدرساً بكلية الزراعة جامعة القاهرة سنة 1964م ، ثم أستاذاً مساعدا عام 1971م ، ثم أستاذاً سنة 1974م ، ثم أصبح عميداً للكلية من سنة 1986م إلى سنة 1995م ، ثم أستاذاً متفرغاً بها ، كما أنه عضو في 12 هيئة وجمعية علمية وثقافية منها: مجمع الخالدين ، والجمعية المصرية لعلوم الإنتاج الحيواني ، والجمعية المصرية للعلوم الوراثية ، واتحاد الكتاب ، ولجنة المعجم العربي الزراعي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. حصل على العديد من الجوائز منها وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وجائزتَيْ الدولة التشجيعية والتقديرية. وله كتب ودراسات علمية كثيرة! وله مؤلفات أدبية بحتة منها: (في بحور الشعر: الأدلة الرقمية لبحور الشعر العربي ، القاهرة ، عام 1980. - هل ترجع أسراب البط (ديوان شعر) ، القاهرة ، عام 1989. - في بحور العلم (جزآن) ، القاهرة ، عام 1996م. - علم اسمه السعادة ، القاهرة ، عام 2002م. وتعلمت من الشاعر مستجير أنه لا بد من تحقق شرطٍ أساسي في التجربة الشعرية وهو: "الصدق الفني الشعوري" وهو ما يسمى بالوجدان ، وهو انفعال الشاعر بتجربته (من حزن - وألم - وسرور - وسعادة - ويأس - وأمل - وحب - وكراهية - وغضب - وفخر ..إلخ)! واستغراقه فيها ، والتعبير عما يعانيه بصدق ، وبلا زيفٍ أو مبالغةٍ وبدون الصدق الشعوري لا يعد الشعر شعراً ؛ فالوجدان الصادق أساس التجربة ، هو الذي يمنح الشعر الحيوية والقوة و التأثير!

الشاعر أحمد نسيم: هو أحمد نسيم بن عثمان شاعر عربي مصري ولد في مدينة القاهرة عام 1878م. وتوفي فيها عام 1938م. كان عضواً متحمساً في الحزب الوطني حتى أُطلق عليه: شاعر الحزب الوطني. وهناك من يفسر نقده للثورة العرابية على أنه انسلاخ عن الوطنية. لا يقل شعره رواءً وحسنَ ديباجةٍ عن شعر شوقي وحافظ وأحمد محرم. ولد سنة 1878م مرض صغيراً فترك المدرسة ، ثم درس في الأزهر وانقطع للأدب. شارك في الحركة الوطنية وكان رئيسه آنذاك محمد فريد وكان معتزاً بلقبه (شاعر الحزب الوطني) حيث أورد ذلك في جزئي ديوانه اللذان صدرا عام 1908م و1910م ، وأهداه إلى زعيم الحزب ؛ في شعره جودة ورقة ، تميز شعره بجَزالة الأسلوب ، وتدفق المعاني ، وبالأحاسيس الوطنية. يهتم في نظمه بالموسيقا فتجد لشعره رنيناً صوتياً خاصاً. وفي اللفظ والمعنى والبناء يعد شاعراً تقليدياً ، وهو في هذا يأخذ مكانه في الصف الأول في الشعر المصري الحديث مع شوقي وحافظ وأحمد محرم. وقد امتدح شعراء كثر شعر نسيم ، ومن ذلك قول إسماعيل صبري شيخ الشعراء في تقريظ الجزء الأول من ديوانه سنة 1908م. صدر له «ديوان نسيم» في جزأين - مطبعة الإصلاح. القاهرة

1908، 1910. وله أيضاً: "وطنيات أحمد نسيم" - مقالات في جزأين ، نشرت في الصحف قبل تجميعها وإعادة نشرها. القاهرة 1910م. - الألزم من لزوم ما لا يلزم: (مختارات من شعر المعري) (بالاشتراك): مطبعة الجمهور - القاهرة 1323هـ/1905م. - والمختار من ديوان إيدمر: (نظم علم الدين إيدمر) تصحيح أحمد نسيم! وكان هذا عملاً رائعاً تطلب جهداً لا يوصف! وتعلمتُ منه أن اللفظة الشعرية لتكون صحيحة فلا بد من توافر عوامل فيها! منها: السهولة والوضوح والدقة في موضعها. ومطابقتها لقوانين اللغة في النحو والصرف. والبعد عن الغرابة الألفاظ المهجورة. والبعد عن الابتذال (أي قربها إلى العامية). وعدم تنافر الحروف! فحرصت على أن تكون جُملي الشعرية إلى حدٍ ما كذلك! وشكرتُ للشاعر نسيم هذه الفوائد العظيمة الفذة! الشاعر العوضي مصطفى السيد الوكيل (1915 - 1983): شاعر مصري من مواليد قرية دماص مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر ، وتوفي في القاهرة. عاش في القاهرة والإسكندرية ، وزار أكثر العواصم العربية مشاركاً بشعره في مؤتمراتها ، منها مؤتمر البحتري بدمشق. تخرج في مدرسة دار العلوم العليا عام 1937. اشتغل بالتدريس في المدارس الابتدائية والثانوية بالقاهرة حتى عام 1946 ، ثم نقل سكرتيرًا فنيًا لوزير الأوقاف ، فوزيراً للمواصلات ، فمديراً لإدارة مخازن مصلحة البريد ، كما عمل مستشاراً بمجلس الدولة ، ومراقبًا لبرامج الأطفال في الإذاعة المصرية ، ووظائف فنية أخرى ، كان آخرها: وكيل وزارة الثقافة. ومن دواوينه الشعرية: (أنفاس في الظلام ، (بالاشتراك) 1935 - تحية الحياة ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، 1936، - أغاني الربيع ، مكتبة وادي النيل ، القاهرة ، 1936، - أصداء بعيدة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1945 - ديوان النيل 1950 - رسوم وشخصيات مطبعة الاعتماد ، 1960 ، - شفق ، دار الزيني للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1959 - فراشات ونوار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1964 - أشعار إلى الله ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1972 - عالمي الصغير ، (د.ت) ، - مطالعات وذكريات: ادب وتاريخ - من مراثي الحيوان في الشعر العربي - العقاد والتجديد في الشعر ، 1967 - قضية السفود بين العقاد وخصومه - الشعر بين الجمود والتطور - من أمهات الكتب العربية). يعد الشاعر أحد تلاميذ مدرسة العقاد الشعرية ، إذ تبدو في شعره تلك المسحة الفكرية التأملية ، وإن لم يكن بالدرجة نفسها التي جاء عليها شعر العقاد ، وفضلاً عن ذلك: له شعر في الطبيعة وشعر في الغزل رقيق ، وقد ساعده على سهولة الإبداع اطلاعه الواسع على ذخائر ونفائس البيان في العربية! وعموماً ، كانت له إبداعات في إثراء العربية! وعموماً الشاعر العوضي الوكيل مدرسة شعري فريدة ونمط شعري فريد كذلك! وتعلمتُ منه الوزن الواحد: وهو وحدات موسيقية تسمى تفعيلات ، ووظيفتها ضبط النغم وكل مجموعة منها تسمى بحراً! ووحدة القافية: وهي اشتراك بيتين أو أكثر في الحرف الأخير وحركته ، ووظيفتها ضبط الإيقاع ، وتحقيق المتعة والفائدة! والمحسنات البديعية: من جناس وتعلمتُ الموسيقى الخفية (الداخلية): وحسن تقسيم وتصريع ، وكل ماله جرس صوتي تحسه الآذان! وتنبع من اختيار الشاعر لألفاظ موحية منسجمة ، ومن جودة الأفكار وعمقها وترابطها وتسلسلها ، ومن روعة التصوير. في قالب من حسن التقسيم ومراعاة الحال! الشاعرة أمل فرح من أهم من كتبوا للأطفال باللغة العربية ، ومن أهم كُتاب الأطفال في مصر وفي المنطقة العربية ؛ إذ حصلت على جائزة اليونسكو الدولية للتسامح في كتب الأطفال ، عن كتاب هُف بُلف عام 2002 م ، ثم جائزة "إيبي" الدولية عن كتب الأطفال المتميزة في مجال الإعاقة عن كتاب الصندوق عام 2004 م ، وجائزة سوزان مبارك الأولى في أدب الطفل مرتين. وهي تشغل حالياً منصب نائب مدير تحرير مجلة ميكي في طبعتها المصرية الصادرة عن شركة نهضة مصر ، وكبيرة محرري كل مجلات ديزني في مصر والصادرة عن الشركة نفسها. يُذكر أن أمل فرح اشتغلت بالصحافة وصحافة الأطفال والكتابة لمسرح العرائس والأغاني للأطفال ، وشاركت في أعمال من قبيل مسلسل بكار ، الذي كتبت أغانيه عبر ستة مواسم للمسلسل ، وأغاني مسلسل عالم سمسم

في موسم عام 2000م. ومن بعض أعمالها الأدبية: (الغزالة والصياد - دار الشروق. - مثلث ودائرة - دار الشروق. - الصندوق - نهضة مصر. - الألوان - نهضة مصر. - قطة تقول بخاو - نهضة مصر. - الولد والسلة - نهضة مصر. - قطار لا يقول توت - نهضة مصر. - كيف اختفى آخر الديناصورات - نهضة مصر. - نقوش غريبة – اليونسكو! واهتمام الشاعرة كان أكثر بعالم الطفل ، ولقد أبدعت فيه كثيراً كما أشرنا إلى ذلك! وتعلمتُ من شاعرتنا أمل كيف أنتقي قافية عرية جيدة بشروطها والتي منها: (أن تكون نابعة من معنى البيت. وأن تكون ملائمة للجو النفسي. وأن تكون صادقة موحية معبرة غير متكلفة ولا مجلوبة. وأن تتفق مع قوانين اللغة العربية. وألا توجد كلمة أخرى توضع مكانها وتكون أفضل منها. كما تعلمتُ - وحدة الموضوع: ومعناه أن القصيدة كلها تتحدث عن موضوع واحد ، و ليتحقق ذلك فلا بد من أن تكون القصيدة أفكارها مرتبة مترابطة شاملة لكل أجزاء الموضوع ، ولذلك يعيب النقاد على الشعر القديم تعدد الأغراض في القصيدة وعدم ترتيب أفكارها ، وتفكك أبياتها ، وتناقض معانيها أحياناً ، كما يعيبون بعض شعراء "المدرسة الكلاسيكية الجديدة" من المعاصرين لهذا السبب . وتعلمتُ كذلك - وحدة الجو النفسي (وحدة المشاعر): وهي وحدة المشاعر التي أثارها هذا الموضوع ، بحيث تسير عاطفة الشاعر في اتجاه نفسي واحد ، فإذا انتقل الشاعر من جو نفسي إلى جو نفسي آخر ، وليس بين الجوّين ارتباط ، فقد انعدمت وحدة الجو النفسي ، وبالتالي ضاعت الوحدة العضوية! بل تناسق يأتي من الموضوع الواحد المترابط في فقراته!

الشاعرة الصعيدية أمينة قطب إبراهيم (1909 - 2007): أديبة وشاعرة مصرية. ولدت بمحافظة أسيوط في صعيد مصر. تربت في أسرةٍ متدينةٍ بين أب وأم على خلق ودين ، وهي أخت سيد قطب ومحمد قطب وحميدة قطب. انتقلتْ للعيش في القاهرة بعد وفاة والدها. اعتقلتْ لعدة شهور مع أخيها سيد قطب. وتزوجتْ من كمال السنانيرى والذي حكم عليه ظلماً بالسجن لمدة 25 سنة ، وبعد خمس سنين من السجن دخل المستشفى وقابل سيد قطب وطلب منه لزواج من أخته أمينة ، ووافقت أمينة رغم أنه ما زال أمامه عشرين سنة سجن! ولكنها أثبتتْ أن الإيمان لا تقف أي حواجز في طريقه ، وكان عمرها عند الزواج عشرين عاماً وبعد 17 عاماً وفي عام 1975 م خرج كمال لزوجته الحبيبة أمينة ، ولكن تم اعتقاله مرة أخرى بعد ست سنين ، ومع شدة التعذيب مات في السجن في عام 1981م. كتبت الشاعرة الكبيرة السيدة أمينة القصة ، ونشرت في عدد من المجلات المصرية مثل الأديب والآداب والعالم العربي ، واشتغلت بعد وفاة زوجها وأخيها سيد بكتابة الشعر! ولها ديوان باسم رسالة إلى شهيد الذي يُصور مدى صبر أخيها وزوجها في وجه التعذيب ، ومدى ظلم وجبروت من خانوا الله والدين والوطن ، وعذبوا زوجها وأخاها ومئات من الشباب المسلم الطاهر. انتشرت قصيدتها: "هل ترانا نلتقي" انتشار النار في الهشيم وسارت بها رُكبان الحُداة في وطننا العربي. باكين ومبكين. وكان يوماً حزيناً في حياة شعراء العربية وشواعرها يوم فاضت روح السيدة أمينة قطب في منزلها بالهرم ، في حوالي الساعة الخامسة مساء الأحد 2007م! وهذا الكلام مشروح باستفاضة في الويكيبيديا! والقاصي والداني يعرفه بكل صدق! ولقد تعلمتُ من هذه الشاعرة الصعيدية الكثير والكثير! حيث سارت على نهج البارودي تلاميذه بالمشافهة أمثال: حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وعبد المحسن الكاظمي ، وتلاميذه بالمراسلة أمثال: شكيب أرسلان ، وتلاميذه عن طريق ما نشر من شعره في كتاب "الوسيلة الأدبية" الذى ألفه أستاذه الشيخ حسن المرصفي! وتكون من هؤلاء جميعاً جيل أخذ يطور الاتجاه الذي أرسى البارودي دعائمه , لاسيما وقد تغيرت الحياة أمامهم! وكن هناك الانفتاح على الثقافة الغربية ، عن طريق معرفتهم اللغات الأجنبية واختلاطهم بالأجانب ، أو قراءتهم المترجمات إثر الاحتلال البريطاني سنة 1882م. وعمق النضال الوطني من الوعي الناشئ لدى بعض المثقفين ؛ مما جعلهم يرسخون الإحساس بتراث الأجداد ، وماضينا العريق. والإيمان بفكرة الجامعة الإسلامية واعتبارها رمزاً لوحدة المسلمين في مواجهة الوجود الإنجليزي , وتنديداً بالاحتلال ومظالمه , وحثاً للشعب على

الثورة ومناضلة الاستعمار مثلما وقفوا إثر حادثة دنشواي! وإذن فتعلمت منها الكلمات الموحية المعبرة لمقتضى الحال! وهذا واضح في أشعاري! **الشاعرة إيمان مرسال:** وهي شاعرة مصرية. ولدت إيمان مرسال في 30 نوفمبر 1966 م ، في قرية ميت عدلان التابعة لمركز بني عبيد بمحافظة الدقهلية. وتخرجت في جامعة المنصورة ، وحصلت على درجتيّ الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة. نُشرت قصائدها منذ بداية التسعينيّات في مجلات مستقلة مثل: "الجراد" و"الكتابة الأخرى" ويعدّ كتابها "ممرّ معتم يصلح في تعلّم الرقص" 1995 م واحداً من أهم الكتب الشعرية الصادرة عن جيل التسعينيات في الشعر العربي. تركتْ مِرسال مصر إلى مدينة بوسطن الأمريكية في 1998 م بعد سنوات من العمل كمحررة في مجلة "أدب ونقد" القاهرية ، وبعد حصولها على الماجستير في الأدب العربي بعنوان: "التناص الصوفي في شعر أدونيس" ، ومن بوسطن إلى ألبرتا ـ كندا حيث تعمل أستاذاً مساعداً للأدب العربي ودراسات الشرق الأوسط في جامعة ألبرتا. ومرسال أقامت عام 2012 - 2013 م في برلين كأستاذةٍ متفرّغةٍ لإنهاء كتابها عن "أمريكا في كتابة الرحلة العربية" وهو تطوير لرسالتها للدكتوراه التي حصلت عليها في 2009 م من جامعة القاهرة. وتُرجمت مختارات من عمل مرسال إلى أكثر من 22 لغة آخرها مختارات إلى اللغة الهندية قام بها الشاعر جيت شاتورفيدي في نوفمبر 2012م وصدور "المشي أطول وقت ممكن" مطلع 2013 م بالإسبانية عن دار نشر هيوجرا وفيرو ، ترجمة لورا سالجورو ومارجريتا أوزاريو مننذز. ـ المشي أطول وقت ممكن ، دار شرقيات ، القاهرة، 1997م. ـ جغرافيا بديلة ، دار شرقيات ، القاهرة ، 2006 م ، طبعة أخرى ثانية 2011 م. – (حتى أتخلى عن فكرة البيوت) ، دار شرقيات ، القاهرة ، 2013م. وتعلمت من شاعرتنا مرسال الكثير والكثير! فرواد مدرستها كانوا قد عالجوا مشكلات مجتمعهم وما يتصل بالشؤون الخارجية للعالم الإسلامي. عبروا عن روح عصرهم في النواحي الاجتماعية والثقافية والفكرية والأخلاقية ، وبهذا تمثلوا "الكلاسيكية الجديدة" التي استمدت الشكل من القديم وربطت المضمون بأحداث العصر. واهتموا بالناحية البيانية ، ولم يقتصروا على المحاكاة فحسب ، بل اهتموا بجلال الصياغة وروعة البيان وحلاوة الموسيقى. وعبروا عن التجارب الذاتية في شعرهم. ونوعوا بين الأغراض وابتكار المعاني وفى سبيل ذلك: واءموا بين اتجاهين: الأول ـ الأخذ من التراث والثاني ـ الالتفات إلى ثقافة العصر . وازدادوا اقترابا من الجماهير ، وغلب على شعرهم الاهتمام بغيره أكثر من الاهتمام بالذات ، وارتبط جيلهم المستنير **الشاعر الصعيدي أيمن أحمد خلف المولود** الفذ بالصحافة التي ظهرت وانتشرت فسلس أسلوبهم وسهل! **في 29 سبتمبر 1984**م: (العمر 31 سنة) هو صحفي وشاعر وأديب وفنان تشكيلي مصري ولد في سوهاج له عدد من الدواوين الهامة من أهم دواوينه ديوان العبيد وديوان (لا تحزن أيها الزعيم) هذا الديوان لم يصدر في مصر وممنوع في معظم الدول العربية. دواوينه السياسية من أهم الدواوين السياسية لشعراء الوطن العربي ، يعمل صحفي بمجلة العربي وله فيلمان تسجيليان (الأيادي البيضاء) و(الرجل الذي لم يقل شيئاً) ، له عدد من المسرحيات عرضت في قصور الثقافة القاهرة والأقاليم ، كما أنه فنان تشكيلي قام بعمل عدة معارض فن تشكيلي أيمن يعمل صحفي بمجلة العربي ويعمل صحفي بأخبار سوهاج ومحرر بموسوعة (المعرفة) العالمية وكاتب بموسوعة نول جوجل. وكاتب بموقع ياهو مكتوب ومصراوي صاحب ومدير شركة (الأسد) لبرمجة وتصميم استضافة مواقع الإنترنت. وصاحب ومدير ومحرر موقع أنا إسلامي شاعر أصدر أكثر من 20 دواوين: (الحب والمستحيل) * (العبيد) *أنا وأنت ونجوم السماء) * (دموع شهرزاد) * (رحلة إلى أرض العشاق) * (عندما يأتي المساء) * (من أجل عينيك) * (في انتظارك دائماً) * (لا تحزن أيها الزعيم) * (ليالي العشق) * (حبيبتي والقمر) * (نداء القلب) * (نهر الحب) * مؤلف روايات كتب العديد من الروايات: * (الأرض الملعونة) * (الأوكسجين) * (رحله إلى قلب الشمس) * (عندما تحب الزهور) * (الهروب إلى الحب) * (رعب بلا حدود) * كاتب مسرحي له مسرحيات: * (الطوفان) * (زمن

الكلاب) * (لا ثم لا)عرضت مسرحياته في قصور ثقافة القاهرة والأقاليم. * فنان تشكيلي قام بعمل أكثر من عشرين معرض فن تشكيلي في القاهرة والإسكندرية * له فيلمين تسجيلين: * (الأيادي البيضاء) *و(الرجل الذي لم يقل شيئاً) كاتب سيناريو اشترك في كتابة عدد من مسلسلات السيت كوم مثل: * مسلسل (راجل وست ستات) *مسلسل (تامر وشوقية) قام بتأليف فيلمين نشرت سيناريهاتهما على شبكة الانترنت: * ومن دواوينه الشعرية: (من أجل عينيك) - (أنا وأنت ونجوم السماء) - (دموع شهرزاد) - (رحلة إلى أرض العشاق) - (عندما يأتي المساء) - (في انتظارك دائماً) - (لا تحزن أيها الزعيم) - (ليالي العشق) - (حبيبتي والقمر) - (نداء القلب) - (نهر الحب) - (الحب والمستحيل) - (العبيد). ومن مسرحياته المشهورة: (لا ثم لا) - (زمن الكلاب) - (الطوفان) - (الأرض الملعونة) - (الأوكسجين) - (رحلة إلى قلب الشمس) ومن قصصه المشهورة: (عندما تحب الزهور) - (الهروب إلى الحب) - (رعب بلا حدود)! وكلها أعمال فذة خلدت ذكر اسم صاحبها! ولقد تعلمتُ من هذا الشاعر المتمكن تطوير الاتجاه الوجداني! حيث يقوم الاتجاه الوجداني على: اكتشاف الفرد ذاته والعمل على النهوض بها ، كما يقوم على اعتزاز الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعي وتطلعه إلى المثل الإنسانية العليا من حـرية وكرامة إنسانية وعدل ومساواة وحب وإخاء وتواصل وعشق للجمال ومجافاة للقبح والتخلف. هذا ولقد بدأ الاتجاه الوجـداني الذي يحاكي الرومانتيكية الغربية مع حركـــة الإحياء التي ردت إلى الشعر العربي ما كان قد فقده من لمسات وجـدانية ذاتية ، ثم نما مع حركـــات التجديد التي كان مطران رائدها حتى ازدهر منذ العقد الثالث مـــن القـرن العشرين على يد رواد مدرسة الديـوان ومدرسة أبولو ومدرسة المهاجـر , وقد بدأ الاتجاه الوجداني في التراجع بعد الحرب العالمية الثانية أمام تيار الواقعية الجديد . ولقد حرص أصحاب الاتجاه الوجداني بعد الإحيائيين على الخروج من أسر الأنمـاط الشعرية المكررة على مر العصور ، وابتكار صيغة شعرية حديثة يمتزج فيها التراث بالعصرية ، وتكتسب فيه الألفاظ دلالات حديثة وقدرة حقيقية على الإيحاء ، وتقوم الصورة الشعرية فيها على مفهوم فني حديث ينتفع بالنظـــريات الجديدة العذبة في الأدب والفن والموسيقى واللغة ، وتنطلق الصورة الفنية من الوجدان بطبيعة الحال! الشاعرة بهية طلب ولدت 1966 في شهر سبتمبر بقرية نبروه مركز طلخا: بمحافظة الدقهلية وحصلت على تعليمها الابتدائي والإعدادي والثانوي بمدارس قرية (نبروه) وحصلت على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية من جامعة المنصورة عام 1989م. عملت عام 1991م بالهيئة العامة لقصور الثقافة كاختصاصية ثقافية ثم حصلتْ على دبلوم المعهد العالي للدراسات الشعبية بأكاديمية الفنون ، وتم التحاقها بالعمل في مشروع أطلس الفولكلور المصري بالقاهرة 1995. وتعمل به كباحثةٍ ، وشاركت في كتاب أطلس الخبز ، أطلس الآلات الشعبية ، أطلس الفخار وشاركت في العديد من الأبحاث العلمية التي قام بها الأطلس منذ عملها به حتى الآن. نشرتْ قصائدها في معظم الدوريات الأدبية المصرية والعربية: (الشعر \ إبداع \ سطور \ أدب ونقد \ المحيط الثقافي - الثقافة الجديدة \ أخبار الأدب \ الشاهد \ اليوم السعودية \ الحياة اللندنية). عضو اتحاد الكتاب المصري وعضو اتحاد الأدباء والفنانين التشكيليين (الأتيليه) وواضح جداً أن حياتها الشعرية حافلة بالعديد من الأعمال والاجتهادات! ومن دواوينها: اعترافات عاشقةٍ قروية \ هيئة الكتاب المصرية \ إشراقات أدبية \ 1992م \ العشق تميمة جنوبية \ هيئة قصور الثقافة \ أصوات أدبية \ 1995 م - تفاصيل ضد. تفاصيل مع \ هيئة قصور الثقافة \ 2002 م \ أيام للموتى \ هيئة الكتاب \ كتابات جديدة \ 2002 م \ تاريخ النعامة \ هيئة الكتاب المصرية \ 2007 م \ وأخيراً (عدسات لاصقة لعبور نهر) \ دار وعد \ 2011م. ولا أذكر شيئاً تعلمته سوى الاستمتاع بالشعر! الشاعر الصعيدي شاعر النيل محمد حافظ بن إبراهيم: ولد في محافظة أسيوط 24 فبراير 1872 - 21 يونيو 1932م. شاعرٌ مصريٌ ذائعُ الصِيت. عاصرَ أحمد شوقي ، ولقب بشاعر النيل وبشاعر الشعب. ولد حافظ إبراهيم على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط ، وهي

قرية بمحافظة أسيوط من أب مصري وأم تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة ، حيث نشأ بها يتيماً تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندساً في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا ، وهناك أخذ حافظ يدرس في كتّاب. أحسّ حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه ، فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها. ثقلتْ عليك مؤونتي. كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه ، ليس فقط في جزالة شعره بل في قوة ذاكرته ، والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر 60 سنة هي عمر حافظ إبراهيم ، فإنها ولا عجب كانت قد اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب ، وكان باستطاعته – بشهادة أصدقائه – أن يقرأ كتاباً أو ديوان شعر كاملاً في عده دقائق وبقراءة سريعة ، ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها. ويُعتبر شعره سجل الأحداث ، إنما يُسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدباً قيماً يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره أم بكى ، وسواءً أمل أم يئس ، فقد كان يتربصُ كل حادثٍ هام يعرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره. مع تلك الهبة الرائعة ، ولكن حافظاً صابه - فترة امتدت من 1911 م إلى 1932 م – داء اللامبالاة (اللامبالاة) والكسل وعدم العناية بتنمية مَخزونه الفكري ، وبالرغم من أنه كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب ، إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخرُ بها دار المعارف ، الذي كان الوصول إليها يسير بالنسبة لحافظ ، تقولُ بعضُ الآراء أن هذه الكتب المُترامية الأطراف ألقت في روع حافظ الملل ، ومنهم من قال بأن نظر حافظ بدا بالذبول خلال فترة رئاسته لدار الكتب ، وخاف من المصير الذي لحق بالبارودي في أواخر أيامه. كان حافظ إبراهيم رجلاً مرحاً وابن نكتةٍ وسريعَ البديهة يملأ المجلس ببشاشته وفكاهاته الطريفة التي لا تخطئ مرماها. وأيضاً تروى عن حافظ إبراهيم مواقف غريبة ، مثل تبذيره الشديد للمال ، فكما قال العقاد: (مرتب شهر في يد حافظ إبراهيم يُساوي مرتب سنةٍ في يد سواه) ، ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطاراً كاملاً (قطاراً كاملاً) ليُوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن ، وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية. مثلما يختلف الشعراء في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء ، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ، ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجُمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة ، بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر. ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءةٍ هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية ، وأيضاً القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب ، وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات ، ومما يبرهن ذلك المقال الذي نشرته إحدى الجرائد والذي تناول بكامله فن إنشاد الشعر عند حافظ. ومن الجدير بالذكر أن أحمد شوقي لم (يُلقِ) في حياته قصيدة على ملأ من الناس ، حيث كان الموقف يرهبه فيتلعثم عند الإلقاء. وقد تميز بجمال شعره. حافظ كما يقول عنه خليل مطران: "أشبه بالوعاء يتلقى الوحى من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه , فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه ، فيأتي منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه". ويقول عنه أيضاً: "حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نفائس مفرادتها وإعلاق حلالها." وأيضاً: "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يظفر بجيده يستظهره ، وكانت محفوظاته تعد بالألوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كبر السن وطول العهد ، بحيث لا يمترى إنسان في أن هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان". وقال عنه العقاد: "مفطوراً بطبعه على إيثار الجزالة والإعجاب بالصياغة والفحولة في العبارة." ويذكره الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه:

(الموجز في الشعرالعربي) الجزء الثالث فيقول: (يتميز شعر حافظ إبراهيم بالروح الوطنية الوثابة نحو التحرر ومقارعة الاستعمار ، سهل المعاني ، واضح العبارة ، قوي الأسلوب ، متين البناء ، أجاد الكتابة في كل الأغراض الشعرية المعروفة)! وكان أحمد شوقي يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يُرافقه في عديدٍ من رحلاته ، وكان لشوقي (أيادٍ) بيضاء على حافظ ، فساهم في منحه لقب بك ، وحاول أن يُوظفه في جريدة الأهرام ، ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز ، وخشيته من المبعوث البريطاني اللورد كرومر. وتوفي حافظ إبراهيم سنة 1932م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس ، وكان قد استدعى 2 من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطئ المرض فنادى غلامه الذي أسرعَ لاستدعاء الطبيب ، وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير ، توفي ودفن في مقابر السيدة نفيسة. وعندما توفى حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية ، وبعدما بلّغه سكرتيره – أي سكرتير شوقي - بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ، ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه ، شردَ شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ! ومن تراثه الأدبي: الديوان (ديوان حافظ). - البؤساء: ترجمة عن فكتور هوجو. - ليالي سطيع في النقد الاجتماعي. - في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية). الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران)! وعلى هذا نستطيع القول بأن الشاعر حافظ إبراهيم كان واسع الثقافات ومتعدد المنطلقات والروافد الفكرية بشتى اللغات! ولئن كان مطران قد أعلن في مقدمة الجزء الأول من ديوانه 1908 م عن بعض الخصائص التي تمثل مذهبه الشعرى حيث قال: هذا شعر عصري وفخره أنه عصري , وله على سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهور , هذا شعر ليس ناظمه بعبده ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده ، يقـــال فيه المعنى الصحيح باللفظ الصحيح ، ولا ينظر قائـــــله إلى جمال البيت المفرد بل ينظر لجمال البيت في ذاته وفي موضعه ، وإلى جمال القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصوير ، وغرابة الموضوع ، ومطابقة كل ذلك للحقيقة ، وشفوفه عن الشعر الحر ، وتحري دقة الوصف ، واستيفائه فيه على قدر. فإن حافظ إبراهيم قد حافظ على القصيدة العربية الأصيلة في قالبها الخليلي! وهذا واضح في أشعاره جميعها! واهتم حافظ بالكلمة الموحية المعبرة! تأثرت به جداً كشوقي! الشاعر محمد الحفني بن محمد إسماعيل خليل ناصف: ولد يوم الجمعة 16 ديسمبر سنة 1855م ببركة الحج ، من أعلام مدينة القليوبية ، توفي والده وهو ما زال جنيناً في بطن أمه ، فكفله خاله وجدته لأبيه. التحق بكُتّاب القرية لحفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، أعاد حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره. التحقَ بالأزهر لتحصيل العلم ، وظل به من سنة 1869 م حتى 1879 م - التحق بمعهد دار العلوم سنة 1879 م وتخرج فيه سنة 1882 م وكان ترتيبه الأول في جميع مراحل الدراسة. وأشركه الإمام محمد عبده في تحرير جريدة الوقائع المصرية سنة 1880 م ، وهو ما زال بعدُ طالبَ بمعهد دار العلوم. التحقَ فورَ تخرجه مدرساً بمدرسة المكفوفين والبكم للتدريس بها رغم أن ترتيبه الأول على جميع الناجحين ، ولا ينكر أنه شعر بخيبةٍ كُبرى بسبب هذا ، وكان يأمل بكل صدق أن يرسم له القدر طريقاً غير ذلك ، وكأني به تسلم عمله الجديد بتلك المدرسة ولسان حاله يقول: (أفتلك عاقبتي وذاك مآلي؟ *** خطوا المضاجع وادفنوا آمالي). إلا أنه أظهر الكثير من المثابرة في هذا العمل وحقق في فترة قصيرة نسبياً الكثير لطلاب المدرسة من العميان والخرس ، وجعلهم يقرأون معارف لم يظنوا يوماً أن باستطاعتهم قراءتها وهم على هذه الحالة فقد أطلق بداخلهم شعاع أمل ظل يشع بتوهجه داخل نفوسهم لمُدد طويلة. في سنة 1885 م دبر له شفيق منصور بك عملاً كسكرتير له ، وكان يعمل حينذاك بالقانون وشغل حفني ناصف ما يُشبه وظيفة النائب العام في عصرنا هذا ، ومن هذا الطريق اتصل حفني ناصف بالقانون ، فأشرف على الترجمة القانونية

والقضائية وقام فعلاً بتنسيقها. وكان قد رحل إلى أوروبا عدة مرات ، واتصلت أسباب المعاونة والمودة بينه وبين المستشرقين ، حتى اختاروه عضواً في مؤتمر المستشرقين في فيينا عاصمة النمسا. ووقع الاختيار عليه لتدريب مادة الإنشاء القضائي بمدرسة الحقوق التاريخية من سنة 1887 م حتى سنة 1892م ، وكذلك المنطق والبلاغة وآداب المناظرة. في سنة 1892 م دخل امتحان مسابقة في المواد القانونية لشغل وظائف قضائية ، ونجح في المسابقة بتفوق وامتياز. وعُين قاضياً سنة 1892 م ، وتنقل في عدة أقاليم ما بين القاهرة وقنا وطنطا. قام برئاسة الجامعة الأهلية سنة 1908م عند تأسيسها ، وكان من أوائل المدرسين بها. شارك في إنشاء "المجمع اللغوي الأول". خرج من القضاء سنة 1912 وهو في وظيفة "وكيل محكمة طنطا الكلية". عمل كبيراً لمفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف سنة 1912م ، وظل بها حتى أحيل إلى المعاش في 25 فبراير سنة 1915م. توفى حفني ناصف يوم الثلاثاء 24 جمادى الأولى سنة 1337 هـ الموافق 25 فبراير 1919م. وأذكر جيداً أنني تأثرت بأسرة حفني ناصف ، ابتداءً به وانتهاءً بأولاده! وبدا الشاعر خالد محمد سليم: شاعر إسلامي مصري ، ومن شعراء ذلك واضحاً في شعري كله على كثرته! الفصحى في العالم العربي والإسلامي ، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ويتميز شعرُه بأنه يُحققُ معادلة قلما تُحقق! ألا وهى الجمع بين الفصاحة والرصانة والوزن وبين البساطة والوضوح والتأثير. نشأ الشاعرُ الإسلامي خالد محمد سليم وتربى في قرية من قرى محافظة الشرقية تسمى نزلة العزازي ، بيد أنّ ميلاده كان بمدينة الإسماعيلية عام 1939م ، حيث كان بيت جده لأمه. وكان والد الشاعر ناظراً لمدرسة نزلة العزازي الإلزامية ، لذا نشأ مُحِباً للغة العربية ، وهو خريج كلية دار العلوم ، وكان رئيساً للاتحاد الاشتراكي بمحافظة السويس ، ثم تركه ليبدأ رسالة التعليم في مدارس الإبراهيمية ، ثم مدرسة أبو حماد الثانوية المشتركة ، ومدرسة القصاصين ثم إلى المملكة السعودية في مدرسة رحيمة الثانوية ، وفي عام 1984م عاد ليستقر في قرية القطاوية ، وليبدأ من جديد حياته مع التوجيه للغة العربية والتربية الدينية والصحافة المدرسية ليصبح كبير موجهي اللغة العربية بالإسماعيلية. نهل خالد سليم من أربعة روافد كان لها أكبرُ الأثر في تشكيل عواطفه ووجدانه وميوله الإسلامية: كان أولى هذه الروافد والده: الذي كان يلقب بالشيخ الصادق والذي كان ناظراً لمدرسة نزلة العزازي الإلزامية ، والذي كان حافظاً للقرآن متفقهاً فيه ، حافظاً للكثير من الشعر وخاصة قصائد أمير الشعراء أحمد شوقي ، هذا فضلاً عن كونه متذوقاً للشعر ، كل هذه الخصال التي توفرت في والد شاعرنا الإسلامي من صدقٍ وصلاة للفجر وحفظٍ للقرآن وحبٍ للشعر كانت لها أكبر الأثر في تشكيل شخصية الشاعر خالد سليم. وثاني هذه الروافد هي كتاتيب القرية: حيث تعلم فيها الشاعر اللغة العربية عن أصولها ، على يد مشايخ عظماء ، كما شب الشاعر من خلال هذه الكتاتيب على حب اللغة ، وحب القراءة ، وحب العلم والاستزادة منه ، وهذا الرافد كان له من التأثير الكبير على حب الشاعر للغة العربية ، وعشقه لها ، مما دفعه للالتحاق بكلية دار العلوم لتكملة مشوار حبه بل عشقه للغة العربية وآدابها. وثالث هذه الروافد القرآن الكريم: حيث حفظ الشاعرُ القرآن في سن مُبكرة مما جعل وجدانه الإسلامي ينمو مع نموه الجسدي ويتغلل فيه ، وهذا الرافد من الأهمية بمكان حيث جعل كل وليس معظم اقتباسات الشاعر في شعره اقتباسات قرآنية مُفعمة بروائح من الماضي وقصص للصحابة. وآخر هذه الروافد الأربعة هي كلية دار العلوم: حيث كان الشاعر يومئذ في السادسة عشرة من عمره ، وكانت دار العلوم باباً واسعاً دخل منه الشاعر إلى عالم اللغة والأدب والنقد والبلاغة ، وفى دار العلوم سمع الشاعر شعر أستاذه على الجندي حيث كان كثير الاحتكاك به والتلقي عنه. كما كان يَصدحُ في سماء دار العلوم شاعر شاب من طلابها هو هاشم الرفاعي ، حيث كان يسبقُ الشاعر خالد محمد سليم بسنة أو اثنتين بالكلية ، ودرس الشاعر في كلية دار العلوم كل ما يتصل باللغة العربية من أدب ونقد ، وشعر وبحور للشعر ونماذج للشعر الجاهلي والحديث ، كل ذلك أثر في وجدان الشاعر وجعله عاشق للشعر الفصيح ، الرصين ، المُقفى

، وجعله لا يعترفُ بالشعر الحُر لأنه خالي من العواطف والوجدان والموسيقي الشعرية على الرغم من أنه قد يكون قريب من أسماع عامة الناس. نسجَ الشاعر خالد محمد سليم طريقًا خاصاً لحياته الشعرية العامة في ساحة الأدب العربي في مصر وغيرها ، فهو يُعد من الأدباء القلائل الذين تغنَّوا بهموم هذه الدعوة المباركة ، فجعل من نفسه رسالةً سامية ترتفع بأرواح مستمعيه وسط هذا العالم المليء بالشهوات ، فكان صاحب رسالة وصاحب مبدأ ، ومن أقواله: "الأدباء الحقيقيون هم أولئك الذين يتحرقون شوقًا إلى الفضيلة ويحترقون من أجلها". وللشاعر الإسلامي خالد سليم عدة دواوين شعرية منها: (قيثارة من شاطئ النسيان إصدار دار المختار الإسلامي ، 1986م. - متى يعود فارسي. - قبل الغروب. - في مدار الشمس. - من أدب الناشئين). وهناك العديد من القصائد التي لم تنشر بعد ، ولقد كان الشاعر الإسلامي بصدد إصدار المجموعة الكاملة له لكن المنية كانت أسرع ، وإلى الآن لم تصدر المجموعة الكاملة للشاعر الإسلامي. وتعد مسرحية دير ياسين من أجمل المسرحيات الشعرية الهادفة في العصر الحديث على الرغم من كونها مسرحية من فصل واحد ، وذلك لتجسيدها آلام الأمة العربية ومدى تمرغها في الذل والهوان ، وهذه المسرحية على الرغم من إبداع الشاعر فيها والنابع عن حسه العميق بهموم وجروح أمته إلا أنها لم يتم تناولها من قبل أي مخرج مسرحي إلى الآن ، وهذه المسرحية منشورة في ديوان: "قيثارة من شاطئ النسيان". أثارتْنا مذبحة دير ياسين يوم حدثتْ. لكن توالتْ السنوات تحمل إلينا المزيد من هذه المذابح الوحشية الضارية التي مُثل فيها أبشعَ تمثيل بشباب العرب ونسائهم وأطفالهم. ولقد اتهم الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية لسنواتٍ طويلة الشاعر خالد سليم بالشرك بالله ، وذلك حينما قرأ قصيدة للشاعر بعنوان: "أمسية الزيارة" (نشرت في جريدة الشرق الأوسط العدد 3261 بتاريخ 1408/3/11هـ ، وكذلك في مجلة البعث الإسلامي العدد التاسع بتاريخ جمادى الثانية 1408هـ) ، حيث يقول ابن باز في كتابه: ("مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" ، ص 410) بالنص "ومن تأمل هذه القصيدة من أهل البصيرة علم أن نشرها غير جائز ، لما اشتملتْ عليه من اللجوء إلى الرسول والاستنجاد به وطلب الغوث منه مما أصاب الشاعر وأصاب الأمة ، ولا شك أن ذلك شرك بالله عز وجل ، والواجب على كل من ينوبه حاجة أو ضائقة أن يرفع شكواه إلى الله سبحانه لا إلى الأنبياء ولا غيرهم من سائر الخلق من الأموات والأصنام والكواكب ولا الجن وغيرهم ؛ لأن الله سبحانه الذي بيده الضر والنفع والعطاء والمنع وكشف الكروب وإجابة المضطر. ولا مانع من استعانة المخلوق بالمخلوق الحي الحاضر القادر فيما يستطيع مشافهة أو مكاتبة أو مكالمة هاتفية أو نحو ذلك من وسائل الاتصال الجديدة. أما الأموات من الأنبياء وغيرهم فلا يجوز الاستعانة بهم ولا الشكوى إليهم. لأن الميت قد انقطع عمله إلا من ثلاثٍ كما جاء الحديث عن نبينا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ صدقةٍ جاريةٍ أو علم ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له). رواه مسلم. ومعلومٌ أن نبينا محمداً أفضلُ الخلق وأشرفهم أحياءً وأمواتاً ، ومع ذلك لا تجوز عبادته لا في حياته ولا بعد وفاته ؛ لأن العبادة تختصُ بالله وحده دون غيره ، كما أمر الله بذلك بقوله سبحانه: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} ، ونهى عن دعاء غيره ، كما قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} ، وقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تتقون} ، وقال عز وجل: {وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} ، والآيات في هذا المعنى كثيرة. وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل عن النبي أنه قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً). وفي الصحيحين أيضاً عن عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله ، أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك.....) الحديث! والأحاديث في هذا الباب كثيرة. فالواجب على جميع المسلمين أن يحذروا الشرك بالله عز وجل وأن يتواصوا بتركه مع بيانه للناس والتحذير منه ، والواجب على جميع القائمين على الصحف من أهل الإسلام ألا ينشروا ما يخالف شرع الله عز وجل وأن يتحروا فيما ينشرونه ما ينفع الأمة ولا يضرهم

في دينهم ولا دنياهم ، وأعظم ذلك خطراً ما يوقع في الشرك وأنواع الكفر والضلال. أصلحَ الله أحوال المسلمين ووفقهم وجميع القائمين على وسائل الإعلام لكل ما فيه صلاح العباد ونجاتهم وسلامة أمر دينهم ودنياهم ، إنه جوادٌ كريمٌ ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم". وقد أحدثت هذه الفتوى ضجة عارمة في الأوساط الدينية والأدبية. وقسم خالد سليم النتاج الأدبي إلي: أ- الأدب الإسلامي:- والذي قسّمه بدوره إلى سبعة أقسام: '1- الأدب الإسلامي التاريخي:' ويتناول حياة النبي ، والغزوات ، وحياة الصحابة والخلفاء الراشدين ، وتاريخ المسلمين وخلفائهم بما فيه من أحداث حتى عصرنا الحديث. '2- الأدب الإسلامي السياسي:' ويتناول نظم الحكم وما يتعلق بها ، وسلبياتها ، والدعوة إلى الوحدة ، والأخذ بالشورى ، وتطبيق الشريعة ، والصراع الاستعماري ، والصراعات الإقليمية ، والنزعات التحررية. '3- الأدب الإسلامي الاجتماعي: ' ويتناول الأمراض التي طرأت على المجتمع الإسلامي ، وقضايا التعليم والمرأة ، والتكافل الاجتماعي ، وأدب الأسرة ، والمناسبات والأعياد الدينية. '4- أدب الدعوة الإسلامية:' ويتناول الدعوة إلي التمسك بالعقيدة والأخلاق والآداب والسلوكيات الإسلامية ، ويمكن الاعتماد على هذا النوع من الأدب كوسيلة خطيرة للدعوة أكثر من المواعظ والخطب. '5- أدب المعارك والحماسة:' ويتناول تخليد ذكرى أبطال الإسلام ، ووصف المعارك والإشادة بالانتصارات مع إمكانية أن يندرج بعضه تحت الأدب التاريخي. '6- أدب قضية فلسطين.' '7- أدب وصف الطبيعة والتأملات الكونية ، وبيان قدرة الله في إبداع خلقه.') ب- الأدب المضاد:- ويقصد به الأدب الذي يدافع عن الإسلام في مواجهة أعدائه وإبطال حججهم ، وكشف زيفهم وفضح رذائلهم ومساوئ حضارتهم الزائفة. وهذا النوع من الأدب من صميم الأدب الإسلامي وهو الذي قال فيه النبي لحسان بن ثابت: "اهجُهمْ والروح القدس معك ، فوالله إن شِعرك لأشد عليهم من وقع النبال". جـ- الأدب المباح:- وهو الذي يتناول أموراً لا يُحَرمها الإسلامُ ولا يُقرُها في نفس الوقت ، مثل الأخذ بالثأر في بعض المجتمعات ، وعدم زواج الفتاة بمن شبب بها. ولا نستطيع أن نسمي هذا اللون أدباً إسلامياً. فلا بد أن يرفع الأدب الإسلامي قيمة إسلامية حتى يسمى أدباً إسلامياً. وهذا الأدب له مجالاته الأخرى التي يندرج تحتها ، إذ لا بد أن يظل الأدب الإسلامي متميزاً بدعوته إلى الله والخلق القويم. د- الأدب الموافق:- ليس كل أدب عفيف بعيد عن التبذل والتدني الأخلاقي يمكن أن يكون أدباً إسلامياً ، ولكن لا بد أن يُضاف إلي ذلك شرطٌ آخر وهو ألا يدعو إلي مبدأ أو منهج يتعارض مع الإسلام. هذا هو الأدب الموافق للإسلام. وهذا الأدب يلحق بالأدب الإسلامي وإن لم يكن أدباً إسلامياً. وهو في ذلك أقرب إلي الأدب الإسلامي من الأدب المباح. وهذه الرؤيا لألوان الأدب الإسلامي تكونت لدي الشاعر من خلال ممارسته للأدب كشاعر إسلامي ومن حياته التعليمية. وفي مشهدٍ رائع في الجمعة الثانية من شهر يوليو 2007م خرج مركز أبو حماد حاملين جثمان شاعرنا الإسلامي ليواريه التراب في مسقط رأسه نزلة العزازي ، وذلك عن عمرٍ يناهز السابعة والستين! فليتغمده الله تعالى برحمته. ولقد قال شاعرنا الإسلامي قصيدة بعنوان العمر قبل موته بأيام ، كأنما يستشعر بها طريقه للآخرة! رحم الله شاعرنا وجعل كلماته نوراً له في قبره ، ورشداً له علي الصراط يوم القيامة ، وهذه القصيدة سماها الشاعر المحترم: "الترانزستور" لصغر حجمها وعظم مكانتها ومعناها. وإذا كان الشعراء الثلاثة: (العقاد والمازني وأبو شادي) قد تآلفوا ، وجمع بينهم اعتزازهم بالثقافة العربية ، وتأثرهم بالرومانتيكية الإنجليزية ، فعبروا بمواقف حارة وتجربة صادقة عن المأساة التي يعيشها جيلهم ، واتجهوا في شعرهم إلى الذات الإنسانية ، وجنحوا إلى الخيال ، ومن ثمّ اتفقوا مع خليل مطران الذى أخذ عن الرومانسية الفرنسية فيما ذهب إليه من اتجاه وجداني ، وساروا في نفس الطريق الذاتي العاطفي. بدأ الشعراء الثلاثة منذ عام 1909م ينشرون آراءهم ويدعون لمذهبهم , في مقالات بالصحف , وفي مقدمات دواوينهم , ومن ذلك ما يقول العقاد ـ ملخصاً موقف مدرسة الديوان في مقدمة الديوان الأول لإبراهيم المازني عام 1913م : " لقد تبوأ منابر الأدب فتية لا عهد لهم بالجيل الماضي , ونقلتهم التربية

والمطالعة أجيالاً بعد جيلهم , فهم يشعرون بشعور الشرقي , ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربي , وهذا مزاج اول ما يظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال , ودفع غشاوة الرياء , والتحرر من القيود الصناعية". فإننا نجد الشاعر خالد محمد سليم قد اتجه في شعره نحو الإسلام! بقطع النظر عن القصيدة التي بالغ فيها بالتوسل بالنبي - صلى الله عليه وسلم -! لكن بصفة عامة الرجل تغلب على شعره النزعة الإسلامية والانتصار لقضايا الإسلام! وهذا يكفي في الحكم بأنه شاعر إسلامي عظيم!

الشاعر رابح محمد لطفي جمعة (1928 - 2003م): كاتبٌ وأديبٌ وشاعرٌ مصريٌ راحلٌ وهو ابن محمد لطفي جمعة. ولد عام 1928 م في القاهرة. حصل على ليسانس الحقوق عام 1951م. عين بالنيابة العامة وتدرج في وظائف القضاء إلى أن وصل إلى نائب رئيس محكمة النقض ، ثم نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا ، وبعد أن أحيل للتقاعد عين مستشاراً بالمحكمة العليا للقيم حتى 1991م. بدأ قول الشعر في سن مبكرة ، ونشر العديد من قصائده في الدوريات العربية مثل الأهرام ، والزمان ، ومنبر الشرق ، والمقتطف ، كما نشر العشرات من مقالاته ودراساته في الأدب والنقد واللغة في العربي (الكويتية) والفيصل ، والمجلة العربية ، والمنهل ، والدارة ، (السعودية) والفكر والشعر (التونسيتين) ، والدوحة ، والمأثورات الشعبية (القطريتين) ، والشعر (القاهرية). له من الأبناء لطفي. وله أربعة دواوين شعرية جاهزة للطبع وهي: (صديقة القمر - أغاني الشباك – بلادي - خطب الليل - وديوان شعر منثور بعنوان: أشعار بلا أجنحة)! ويُمكننا القول بأن أعماله الشعرية ، تعتبر إسهاماتٍ تُثري المكتبة! ولقد كان يغلب منهج مدرسة الديوان التي على رأسها العقاد والمازني وأبو شادي! فلقد وجد أعضاء جماعة الديوان أن نظرتهم إلى الشعر تختلف عن نظرة الإحيائيين ، فالإحيائيون ينظرون إلى الخلف ويعيشون في ظلال القديم ، بينما ينظر جماعة الديوان إلى الأمام يستلهمون ذواتهم ، وخيالاتهم ، وعواطفهم ، وأحداثهم ، ويعبرون عن مأساة عصرهم. ونتيجة للاختلاف الكبير بين النظرتين ، أخذ شعراء الديوان يهاجمون الإحيائيين ، وفى مقدمتهم "أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، ومصطفى صادق الرافعي" في كتابهم " الديوان في الأدب والنقد " الذي أصدره العقاد والمازني عام 1921م , وبه سُمّي ثلاثتهم " مدرسة الديوان ". لكن شاعنا رابح لطفي جمعة نأى بجانبه عن هذا السجال الشعرة وهذا الجدال الفكري! وظل يأخذ من كل فريق أحلى وأجمل ما عنده: سواءً في ذلك المدرسة الإحيائية أو مدرسة الديوان محترماً ممثلي كل منهما! ولقد عملتُ بمبدئه الجميل في التعامل مع المدارس الشعرية والمناهج الأدبية بعامة!

الشاعر رفعت سلام شاعر مصري ولد في (16 نوفمبر 1951م) ، ولد بمدينة منيا القمح ، محافظة الشرقية ، وعادت أسرته إلى بلدتها الأصلية (منية شبين - محافظة القليوبية) عام 1955م. التحق عام 1969م بجامعة القاهرة ، ودرس الصحافة ، وتخرج منها عام 1973م. ترجم ديوان: إنها تومئ لي عام 1993م. شارك بدأً من عام 1977م في تأسيس مجلة "إضاءة 77" ، ثم أسس وأصدر مجلة "كتابات" الأدبية ، التي صدر منها ثمانية أعداد. حائز على [جائزة كفافيس] الدولية للشعر 1993م. صدر له سبعة أعمال شعرية: "وردة الفوضى الجميلة" (1987م) ، "إشراقات رفعت سلاَّم" (1992م) ، "إنها تُومئ لي" (1993م) ، "هكذا قُلتُ للهاوية" (1995م) ، "إلى النهار الماضي" (1998م) ، "كأنَّها نهاية الأرض" (1999م) ، "حجرٌ يطفو على الماء" (2008م)! في الدراسات صدر له "المسرح الشعري العربي" (1986) ، و"بحثًا عن التراث العربي: نظرة نقدية منهجية" (1990) ، وله تحت الطبع حاليا "بحثًا عن الشعر" ، مقالات وقراءات نقدية. له في الترجمة: بوشكين: الغجر. وقصائد أخرى (1982) ، مایاکوفسکي: غيمة في بنطلون. وقصائد أخرى (1985) ، كربرشويك: الإبداع القصصي عند يوسف إدريس (1987) ، ليرمونتوف: الشيطان. وقصائد أخرى (1991) ؛ يانيس ريتسوس: اللذة الأولى ، مختارات شعرية (1992) ، هذه اللحظة الرهيبة ، قصائد من كرواتيا (1997) ، يانيس ريتسوس: البعيد ، مختارات شعرية شاملة (1997) ، سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير حتَّى الآن (مراجعة

وتقديم) ، 1998/ 2000 جريجوري جوزدانيس: شعرية كفافي (1999) ، دراجو شتامبوك: نجومٌ منطفئةٌ على المنضدة (2008) ، شارل بودلير: الأعمال الشعرية الكاملة (2009). وله تحت الطبع: قسطنطين كفافي: الأعمال الشعرية الكاملة ، وأوديسيوس إيليتِس: له المجد ، يانيس ريتسوس: سوناتا ضوء القمر. وأعمال أخرى! وواضح جداً اهتمامه بالترجمة والتعريب أكثر! والشاعر رفعت سلام يعتبر من الشعراء الذين كانوا قد جمعوا بين الثقافة العربية ، والثقافة الإنجليزية. والتطلع إلى المُثل العليا التي تتجاوز واقع عصرهم وتفوق طموحاتهم. والشعر عندهم هو تعبير عن النفس الإنسانية وما يتصل بها من التأملات الفكرية والنظرات الفلسفية. والتمسك بالوحدة العضوية ، فالقصيدة عندهم كائن حي لكل جزء فيه وظيفته ومكانته. ووضوح الجانب الفكري في شعر رفعت سلام أمر لا يحتاج إلى إثبات ، مما جعل الذهنية تكثر في شعره والعقلانية تطغى على العاطفة ، والتأمل في الكون ، والتعمق في أسرار الوجود. والصدق في التعبير ، والبعد عن المبالغات. وظهور مسحة الحزن ، والألم ، والتشاؤم ، واليأس في شعره. وكان قد تخلص من تأثير الآداب القديمة ، فلم يستعر المادة الأدبية القديمة ، واستخدم لغة العصر. وزادت عنده خصيصة البعد عن المناسبات والموضوعات السياسية والاجتماعية. واهتم بتعميق الظواهر على جوهرها ، مما جعل الفكر يسبق الشعور عنده. والاهتمام بوضع عنون للقصيدة ؛ تأكيداً لفكرة الوحدة العضوية ، بل وضع عنوانا للديوان كله ليدل على الإطار العام للديوان ، كما فعل الشيء ذاته العقاد في ديوانه: "عابر سبيل" ، وكما في "أزهار الخريف" لشكري! وتفرد رفعت سلام بصنيعه وفعلتُ في دواويني كما فعل! أذكر هذا هنا من الشاعر زكي عبد السلام مبارك (5 باب الاعتراف بالفضل لأهله ليس إلا! مع الاحتفاظ بالألقاب والحقوق! أغسطس 1892م - 23 يناير 1952م) وهو أديبٌ وشاعرٌ وصحفي وأكاديمي عربي مصري ، حصل على ثلاث درجات دكتوراه متتالية فلقبه البعض إثر ذلك بالدكاترة زكي مبارك. درّس في الجامعة المصرية لعدة سنوات ، وعمل مفتشاً عاماً للغة العربية. ولد زكي مبارك في قرية سنتريس بمحافظة المنوفية في عام 1892م ، التحق بالأزهر عام 1908م وحصل على شهادة الأهلية منه عام 1916م ، وليسانس الآداب من الجامعة المصرية عام 1921م ، والدكتوراه في الآداب من الجامعة ذاتها عام 1924م ، ثم دبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية ، في باريس عام 1931م ثم الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام 1937م. وكلمة واحدة من طه حسين أخرجته من الجامعة إلى الشارع بلا وظيفة وبلا مرتب ، بالرغم من حصوله علي الدكتوراه ثلاث مرات وتأليفه أكثر من أربعين كتاباً ، وقد أتيحَ له أن يعمل في الجامعة المصرية ، وعمل في الجامعة الأمريكية وعين مفتشاً للمدارس الأجنبية في مصر ، ولكنه لم يستقر في هذه الوظيفة وأخرج منها بعد أن جاء النقراشي وزيرا للمعارف والدكتور السنهوري وكيلاً للوزارة. وعمل في الصحافة أعواماً طويلة ، ويحدثنا أنه كتب لجريدة البلاغ وغيرها من الصحف نحو ألف مقال في موضوعاتٍ متنوعة. وانتدب في عام 1937م للعراق للعمل في دار المعلمين العالية ، وقد سعد في العراق بمعرفة وصداقة كثير من أعلامه ، وعلي الرغم مما لقي في العراق من تكريم إلا أنه ظل يُحِس بالظلم في مصر وهو يعبر عن ظلمه أصدق تعبير بقوله: "إن راتبي في وزارة المعارف ضئيل ، وأنا أكمله بالمكافأة التي آخذها من البلاغ أجراً علي مقالاتٍ لا يكتب مثلها كاتبٌ ولو غمس يديه في الحبر الأسود. إن بني آدم خائنون تؤلف خمسة وأربعين كتاباً منها اثنان بالفرنسية وتنشر ألف مقالةٍ في البلاغ وتصير دكاترة ومع هذا تبقي مفتشاً بوزارة المعارف". وفي 22 يناير 1952م أغمي عليه في شارع عماد الدين ، وأصيب في رأسه فنقل إلى المستشفى ، حيث بقي غائباً عن الوعي حتى وافته المنية في 23 يناير 1952م. ومن أعماله الأدبية: (مدامع العشاق - النثر الفني في القرن الرابع - عبقرية الشَّريف الرَّضي - الأسمار والأحاديث - التَّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق - الأخلاق عند الغزالي - الموازنة بين الشعراء - ذكريات باريس - العشاق الثلاثة - وحي بغداد - ليلى المريضة في العراق - حب ابن أبي ربيعة - اللغة والدين والتقاليد).

فكانت حياة ذلك الشاعر الكاتب الفذ سلسلة من المحن! ألا إن المحن التي مر بها شاعرنا زكي مبارك تشبه المحن التي مرت بها مدرسة أبولو مع مرسة الديوان! حيث تأثر شعراء هذه المدرسة (أبوللو) باتجاه "مطران" الرومانسي ، واتخذوه أباً روحياً لهم. واستفادوا من الصراع الأدبي الناشئ بين الإحيائيين والديوانيين ، مما جعلها تتجه للتجديد والاهتمام بالعاطفة الجياشة. وتأثروا بشعر الرومانتيكيين الأوربيين وبخاصة الإنجليز. وتأثروا بأدب المهاجر وبخاصة "جبران خليل جبران" مما جعلهم يتجهون بشعرهم وجهة عاطفية حادة. أحس شعراؤها بالحرية واستقلال الشخصية ، وتشبعوا بروح الثورة والحرية منذ ثورة 1919م. واقترن شعر هذه المدرسة بظهور مجلتها (أبولو) التي ظهرت عام 1932م , وتكونت جمعية أبولو في العام نفسه حاملة اسم المجلة , واتخذوا خليل مطران أباً روحياً لهم. وقد صدر لأعضاء هذه المدرسة إنتاج شعري قليل , قبل صدور المجلة , منذ أخرج منشئ هذه المدرسة "أحمد زكي أبو شادي" ديوانه الأول "أنداء الفجر" سنة 1911م , وكذلك علي محمود طه قصيدته في الدستور سنة 1918م , وكما كتب الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي مقدمة ديوان الينبوع لأحمد زكي أبي شادي , لكن عام 1932م شهد انطلاقة شعراء هذه المدرسة , وصدور معظم دواوينهم! وحافظ زكي مبارك على شاعريته ، الشاعر ومحافظته على القصيدة العربية الخليلية ، ولم يتأثر بالتغريب ولا التخريب المزامن لعصره!

الدكتور سعد عبد المقصود ظلام (1934-1999): أستاذ جامعي مصري كان عميداً لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر لثلاث فتراتٍ وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. ولد سعد ظلام في أكتوبر سنة 1934م بمركز الشهداء بمحافظة المنوفية ، وعندما بلغ الثالثة من عمره ألحقه والده بكُتاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم كاملاً ، ثم التحق بمعهد القاهرة الأزهري ، ثم بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة. حصل سعد ظلام على شهادة العالمية سنة 1960م ، ثم العالمية مع إجازة التدريس سنة 1961م ، ثم حصل على درجة الماجستير ثم الدكتوراه في الأدب والنقد من نفس الكلية عام 1972م عن "الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي". بعد ذلك التحق بالجامعة ليعمل بهيئة التدريس بكلية اللغة العربية بعد أن ظل يعمل مدرساً بالمعاهد الأزهرية منذ التخرج وحتى حصوله على الدكتوراه ، فتدرّج في الدرجات العلمية حتى وصل إلى منصب عميد كلية اللغة العربية ، وهو المنصب الذي شغله لثلاث فتراتٍ متتاليةٍ بدءاً من عام 1984م وحتى عام 1990م ، ثم عاد لعمادة الكلية عام 1996م بعد عودته من إعارة خارج البلاد. إلى جانب مناصبه الأكاديمية ، كان الدكتور سعد ظلام عضواً بالمجالس القومية المتخصصة ، ومجمع البحوث الإسلامية ، ولجنة المناهج وتأليف الكتب بوزارة التربية والتعليم ، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ومجلس إدارة اتحاد كتاب مصر ، وجمعية الشبان المسلمين. رحل الدكتور سعد ظلام صباح يوم الثلاثاء 19 أكتوبر 1999م عن عمر يناهز 65 عاماً! ولقد التزم شاعرنا الدكتور سعد ظلام بمبادئ في جُل قصائده ، أذكر منها بعد استقراء ديوانه: تقسيم القصيدة الواحدة إلى عدة مقاطع ، تتعدد قوافيها وأوزانها. وتحرير القصيدة من وحدة القافية ، وذلك بتعدد القوافي في القصيدة الواحدة. والميل إلى الموسيقى الهادئة لا الصاخبة. واستخدام الشعر المرسل الذى لا يلتزم قافية ويستعمل فيه أكثر من بحر ، وهذا يشبه قصيدة (الفنان) لأحمد زكي أبو شادي وقصيدة (أطياف) لصالح الشرنوبي. والتزم بالوحدة الفنية للقصيدة في معظم أشعاره ، شأن الرومانسيين جميعاً. وهذا يشبه (شاطئ الأعراف) للهمشري , و(الأطلال وملحمة السراب) لناجي و(طارق بن زياد وأرواح وأشباح) لعلي محمود طه. فرحم الله تعالى الشاعر الكاتب الدكتور سعد ظلام ، وأدخله فسيح جناته! وعفا عنه ، وسامحه وغفر له! الشاعر الصعيدي الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح: ولد عام 1943م من مواليد منفيس في محافظة المنيا. حصل على ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1963م ، وعلى الماجستير من نفس الكلية 1968م ، والدكتوراه من جامعة موسكو 1975م. عمل معيداً بكلية دار العلوم 1964م ، فمدرساً مساعداً ، فمدرساً

1975م ، بعدها أستاذاً مساعداً 1980م ، ثم أستاذاً بكلية الآداب فرع بني سويف 1992م ، وقد عمل أثناء ذلك أستاذاً مشاركاً في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز 1980م ، وخبيراً بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ثم أستاذاً بكلية تربية الأساسية بدولة الكويت حالياً أستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت. ومن مؤلفاته: (الشاعر والكلمة ـ مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ـ دراسة السمع والكلام ـ حازم القرطاجني ـ المسلمون بين المطرقة والسندان ـ الشعر العربي الحديث ـ دراسات نقدية في اللسانيات المعاصرة ـ الأسلوب ـ في النص الأدبي. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ـ نحو العربية (مع عبد اللطيف الخطيب) ـ التدريب اللغوي (مع عبد اللطيف الخطيب) اتجاهات البحث اللساني (ترجمة مع د. وفاء كامل فايد) نحو أجرومية للنص الشعرية). حصل على الجائزة الأولى في المسابقة الأدبية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة 1971م. حصل الدكتور سعد مصلوح علي جائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع الترجمة عن كتابه: "في نظرية الترجمة اتجاهات 2009م". ممن كتبوا عن شعره وكتبه وأطروحاته العلمية: مازن الوعر ، محمد شفيع السيد ، صلاح فضل ، عبد الغني الغذامي ، محمد مندو ، مصطفى عبد اللطيف السحرتي. وقال عنه د. إيهاب النجدي: إن د. سعد مصلوح آخر أحفاد شوقي! وهذه الشهادة من د. إيهاب النجدي كافية في حق الشاعر مصلوح. وفي جُل شعره ، كان شاعرنا الصعيدي مصلوح يرى أن الأمة العربية قد واتتها ظروف طيبة جعلت لها مركزًا قياديًا في العلم ، نهلت من العلم الإغريقي وترجمت الكتب الإغريقية والفارسية والهندية والسريانية ، ومن المستحيل أن نتصور أن أمة تنقل علوم أمة أخرى دون أن تكون قد بلغت من التقدم العلمي والحضاري ما يؤهلها لاستيعاب هذا العلم الذي تنقله! ولا تعرف أمة في التاريخ عنيت بالعلم ، كما عنيت الأمة العربية بالعلم في العصر الإسلامي الزاهي ؛ حتى كان العلم والحركة العلمية جزءًا من حياتها وكيانها! والذي يُطالع الديوان يقف على كثير من القصائد تدعو لهذا!

الشاعر الصعيدي سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي: (ولد في 9 أكتوبر 1906م – واستشهد في 29 أغسطس 1966م)! وهو كاتبٌ وأديبٌ ومنظرٌ إسلاميٌ مصري ، ولد في قرية (موشا) وهي إحدى قرى محافظة أسيوط ، بها تلقى تعليمه الأول ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية (عبد العزيز) بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام 1352 هـ 1933 م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربويةٍ وإداريةٍ ، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام 1370هـ - 1950م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنواتٍ ، وتركه على أثر خلاف في عام 1361هـ - 1942م وفي عام 1370هـ - 1950م ، ثم انضم إلى الإسلاميين وخاض معهم مِحنتهم التي بدأت منذ عام 1954م إلى عام 1966م. وحوكم بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ، وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام 1385هـ - 1966م. مرّ سيد قطب بمراحل عديدةٍ في حياته ، من حيث الطفولة ثم أدب بحت في مدرسة العقاد ، ثم ضياع فكري ثم توجّه للأدب الإسلامي إلى أن صار رائد الفكر الحركي الإسلامي ، وهذه المرحلة هي التي يعرف الناس اليوم بها سيد. ويُعتبر سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية ، والفكر الإسلامي. هو الابن الأول لأمه بعد أختٍ تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل. وكانت أمه تريدُ منه أن يكون متعلمًا مثل أخواله كما كان أبوه عضوًا في لجنة الحزب الوطني وعميدًا لعائلته التي كانت ظاهرة الامتياز في القرية ، يُضاف إلى ذلك أنه كان دَيِّنًا في سلوكه. تلقى دراسته الابتدائية في قريته. ثم سافر في سنة 1920م إلى القاهرة ، والتحق بمدرسة المعلمين الأولية ، ونال منها شهادة الكفاءة للتعليم الأولي. بدأ بحفظ القرآن الكريم في السنة الثانية الابتدائي وعمره حوالي ثماني سنوات ، وبعد ثلاث سنوات أتم حفظ القرآن كاملاً. ثم التحق بتجهيزية دار العلوم. وفي سنة 1932م حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم. عندما خرج سيد قطب إلى المدرسة ظهرت صفة جديدة إلى جانب الثقة

بالذات من أمه والمشاعر النبيلة من أبيه وكانت الإرادة القوية ومن شواهدها حفظه القرآن الكريم كاملاً بدافع من نفسه في سن العاشرة لأنه تعود ألا يفاخره أبناءُ الكتاتيب بعد إشاعةٍ بأن المدرسة لم تعد تهتم بتحفيظ القرآن. وفي فورة الإحساس والثقة بالنفس كان لظروف النضال السياسي والاجتماعي الممهدة لثورة عام 1919م أثر في تشبعه بحب الوطن ، كما تأثر من الثورة بالإحساس بالاستقلال وحرية الإرادة وكانت دارهم ندوة للرأي شارك سيد قطب فيها بقراءة جريدة الحزب الوطني ، ثم انتهى به الأمر إلى كتابة الخطب والأشعار وإلقائها على الناس في المجامع والمساجد. ذهب سيد قطب إلى القاهرة في سن الرابعة عشرة ، وضمن له القدرُ الإقامة عند أسرةٍ واعيةٍ وجهته إلى التعليم وهي أسرة خاله الذي يعمل بالتدريس والصحافة ، وكان لدى الفتى حرصٌ شديدٌ على التعلم. والتحق سيد قطب أولاً بإحدى مدارس المعلمين الأولية ـ مدرسة عبد العزيز ـ ولم يكد ينتهي من الدراسة بها حتى بلغت أحوال الأسرة درجة من السوء ، جعلته يتحمل المسئولية قبل أوانها وتحولت مهمته إلى إنقاذ الأسرة من الضياع. ولم يكن سيد قطب طفلاً كغيره ، فعندما كان بالعاشرة من عمره كان محافظاً على الصلوات تماماً كالرجال ، ويجلس معهم إلى الساعة العاشرة بالمسجد بينما الأطفال يلهون ويلعبون! سأل سيد قطب في طفولته الشيخ عن سبب حذف حرف العلة في قوله تعالى: "ذلك ما كنا نبغ" بلا مبرر ظاهر. واتصف بالشجاعة لما دافع عن الفتيات في المرحلة الابتدائية ضد الفتيان الذين يعاكسونهن في المدرسة. ولقد اضطر سيد أن يعمل مدرسًا ابتدائيًا حتى يستعين بمُرتبه في استكمال دراسته العليا من غير مباشرة من أحد من الأهل اللهم إلا نفسه وموروثاته القديمة. وكان هذا التغير سببًا في الاحتكاك المباشر بالمجتمع الذي كان لا بد له من أسلوب تعامل يختلف عن أسلوب القرويين وتجربتهم. ثم بلغ سيد قطب نهاية الشوط وتخرج في دار العلوم عام 1933م وعين موظفًا ـ كما أمل وأملت أمه معه ـ غيرَ أن مرتبه كان ستة جنيهات ، ولم يرجع بذلك للأسرة ما فقدته من مركز ومال فهو مدرس مغمور لا يكاد يكفي مرتبه إلى جانب ما تدره عليه مقالاته الصحفية القيام بأعباء الأسرة بالكامل. وانتقل سيد قطب إلى وزارة المعارف في مطلع الأربعينيات ، ثم عمل مُفتشاً بالتعليم الابتدائي في عام 1944م ، وبعدها عاد إلى الوزارة مرة أخرى. حيث عمل مدرساً حوالي ست سنوات. ثم سنتين في وزارة المعارف بوظيفة مراقب مساعد بمكتب وزير المعارف آنذاك إسماعيل القباني وبسبب خلافات مع رجال الوزارة قدم استقالته على خلفية عدم تبنيهم لاقتراحاته ذات الميول الإسلامية. بدأ قطب متأثراً بحزب الوفد وخصوصًا بكاتبه عباس محمود العقاد وكتاباته الشيقة ، فقد تأثر كثيراً باعتقادات العقاد ، وكان من أشد المدافعين عنه إلا أن نظرته إلى الجيل السابق أخذت تتغير شيئاً فشيئاً ، وصار يُنحى باللائمة على ذلك الجيل في تردي أوضاع الأمة ، وبدأ بإنشاء منهج اختطه بنفسه وفق ما اقتضته الظروف العصيبة للمجتمع والأمة. وزاد شغفه بالأدب العربي ، وقام على تأليف كتاب كتب وشخصيات وكتاب النقد الأدبي ـ أصوله ومناهجه. ثم تحول إلى الكتابة الإسلامية ، فكتب كتاب التصوير الفني في القرآن الذي لاقى استحسانًا واسعًا بين الأدباء وأهل العلم. حصل سيد على بعثة للولايات المتحدة في 3 نوفمبر 1948م من وزارة المعارف للتخصص في التربية وأصول المناهج لدراسة التربية وأصول المناهج ، وكان يكتب المقالات المختلفة عن الحياة في أمريكا ، وينشرها في الجرائد المصرية ، ومنها مقال بعنوان أمريكا التي رأيت يقول فيه: «شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء ، بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى ، بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك». ويذكر أيضًا الكثير من الحقائق التي عايشها عن الحياة الأمريكية في مختلف تفاصيلها. ويذكر أنه أيضًا تعرف على الإسلاميين هناك ، إذ إنه عندما تم اغتيال البنا أخذ الأمريكيون بالابتهاج والفرح مما أثر في نفسية سيد قطب ، وأراد أن يتعرف على أتباعه عندما يعود إلى بلده. فبدأ في التحول الحقيقي خاصة بعدما رأى بعينيه كراهية الغرب للإسلاميين العرب وفرحهم الشديد بمقتل البنا ، وعند عودته أحسن الإسلاميين استقباله ، فأحسن الارتباط بهم ، وأكد

صلته حتى أصبح عضوًا منهم. وكانت تحيط بسيد مفارقات لا تجتمع ، حيث كان ضعيف البنية قوي القلب! ولذلك تعجب الشيخ علي الطنطاوي من شكله لما التقاه ، إذ لم يتصور أن المقالات العنيفة تصدر من شخص ضعيف البنية تبدو عليه مظاهر المسالمة والموادعة! ومن المفارقات أن سيداً كان حاد اللسان مرهف الإحساس ، شبيهاً في ذلك بابن حزم الظاهري ، ونحن إذ نذكر إحساس سيد المرهف فلا بد لنا من التطرق للمرأة في حياة سيد! فالحس المرهف لسيد جعله يُعاني ، فكان من الذين أحبوا مِراراً ولم يصلوا حب سيد هو الحب الراقي حب العفاف والطهر فقد أحب في البداية فتاة وسافر للدراسة ، ورجع فإذا هي متزوجة فاغرورقت عيناه ثم اضطر للانسحاب ثم أحب فتاة غيرها ، وتبين له أنها تحب غيره وظل خاطباً لها سنوات عديدة ظل يتعذب بها حتى صارت نتاجاً أدبياً رفيعاً من أشهره قصيدة الكأس المسموم ورواية الأشواك ، ثم اضطر بعد ذلك لفسخ الخطبة. وظل يُعاني سنيناً وقد صرفه ذلك عن الحب سنوات عديدة ثم توجه بعد ذلك من العمل الأدبي البحت إلى الأدبيات الإسلامية ، ثم انضم للإسلاميين واستغرق العمل الحركي كل وقته ، وقبل أن يعتقل أحب فتاة ملتزمة وأقدم على خطبتها ، لكنه قبل ذلك اعتقل وألقي في السجن ليقضي به سنوات من عمره ، ثم خرج بعفو صحي وكان عمره قارب التاسعة والخمسين ، وقد فكر في الزواج ووجد بغيته ، وأوشك على خطبتها لكن حبل المشنقة سبقه إلى ذلك. امتلك سيد قطب موهبة أدبية قامت على أساس نظري وإصرار قوي على تنميتها بالبحث الدائم والتحصيل المستمر ، حتى مكنته من التعبير عن ذاته وعن عقيدته يقول: «إن السر العجيب - في قوة التعبير وحيويته - ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء المدلول ، وإن في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية المعنى المفهوم إلى واقع ملموس.» وطوال مسيرته ضرب سيد قطب مثل الأديب الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس ، وتسلح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كي يحقق ذاته وأمله ، ولم تفتنه الحضارة الغربية من إدراك ما فيها من خير وشر ، بل منحته فرصة ليقارن بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي ، وجمع بينه وبين حزب الوفد حب مصر والمشاعر الوطنية ، وجمع بينه وبين الإسلاميين حب الشريعة وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء مجتمع إسلامي متكامل. واستطاع بكلمته الصادقة أن يؤثر في كثير من الرجال ، والشباب التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التي أحاطت بهم ، وأصبح من الأدباء القلائل الذين قدموا حياتهم في سبيل الدعوة التي آمنوا بها. وجد سيد قطب ضالته في الدراسات الاجتماعية والقرآنية التي اتجه إليها بعد فترة الضياع الفكري والصراع النفسي بين التيارات الثقافية الغربية ، ويصف قطب هذه الحالة بأنها اعترت معظم أبناء الوطن نتيجة للغزو الأوروبي المطلق. ولكن المرور بها مكنه من رفض النظريات الاجتماعية الغربية بل إنه رفض أن يستمد التصور الإسلامي المتكامل عن الألوهية والكون والحياة والإنسان من ابن سينا وابن رشد والفارابي وغيرهم لأن فلسفتهم العمياء – في رأيه – ظلال للفلسفة الإغريقية. مضت حياة سيد قطب في مرحلتين مرحلة النشاط الأدبي ومرحلة العمل الإسلامي. وقد بدأت الأولى منذ كان طالبًا بدار العلوم فنشر العديد من المقالات النقدية في المجلات والصحف عن العقاد والرافعي وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وجمع بعضها في كتابه كتب وشخصيات ، وكانت له معاركه النقدية الحادة كما أصدر ديوان شعر بعنوان: الشاطئ المجهول عام 1935م وكتاب طفل من القرية عام 1946م ، وهو سيرة ذاتية من وحي كتاب الأيام لطه حسين وفي هذه المرحلة أيضًا أصدر كتاب النقد الأدبي أصوله ومناهجه عام 1948م. تميز سيد قطب بالجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وفيه برزت بدايات نظريته في كتابه في ظلال القرآن. وفي المرحلة الأدبية ظهرت بواكير اهتماماته الإسلامية ، فنشر مقالة التصوير الفني في القرآن في مجلة المقتطف عام 1939م ، ثم ما لبث أن عاد إلى الفكرة ذاتها فاتسع بها وأصدر التصوير الفني في القرآن عام 1945م ومشاهد القيامة في القرآن عام 1947م وهما دراسة جمالية بلاغية جديدة في الإعجاز البياني للقرآن ، وأما المرحلة

الإسلامية فقد جمعت بين العمل الإسلامي والكتابة الإسلامية ، وفيها نشر كتاب في ظلال القرآن بين عامي 1951م إلى 1964م في ثلاثين جزءًا ، جمع فيه خلاصة ثقافاته الفكرية والأدبية وتأملاته القرآنية العميقة وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر. وكانت فكرة الظلال والقيم التعبيرية ركيزة هامة في هذا الكتاب. كذلك أصدر طائفة من الكتب الإسلامية ذات طابع خاص منها: العدالة الاجتماعية في الإسلام عام 1949م السلام العالمي والإسلام عام 1951م معالم في الطريق. وقد بلغت مؤلفاته العظيمة حوالي ستة وعشرين كتابًا. في فترة الأربعينيات كانت خطوات سيد قطب في النقد الأدبي قد اتسعت وتميزت وظهر له كتابان هما: "كتب وشخصيات" ، "والنقد الأدبي ـ أصوله ومناهجه". وبعد ميدان النقد سلك سيد قطب مسلكًا آخر بعيدًا: بكتابه: "التصوير الفني في القرآن" الذي لاقى مقابلة طيبة من الأوساط الأدبية والعلمية فكتب: "مشاهد القيامة في القرآن" ووعد بإخراج: "القصة بين التوراة والقرآن" و"النماذج الإنسانية في القرآن" ، و"المنطق الوجداني في القرآن" ، و"أساليب العرض الفني في القرآن" ، ولكن لم يظهر منها شيء. وأوقعته دراسة النص القرآني على غذاء روحي لنفسه التي لم تزل متطلعة إلى الروح. وهذا المجال الروحي شده إلى كتابة الدراسات القرآنية فكتب مقالاً بعنوان: "العدالة الاجتماعية بمنظور إسلامي" في عام 1944م. قال المستشار عبد الله العقيل في مجلة "المجتمع" سنة 1972 م: "إن سيد قد بعث لقرائه في مصر والعالم العربي أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له وهي: هذا الدين ، المستقبل لهذا الدين ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، خصائص التصور الإسلامي ، في ظلال القرآن ، ومعالم في الطريق". وتشير بعض المصادر إلى أن لسيد قطب أكثر من 400 مقالة موزعة على عدد السنين التي كان يكتب فيها ، بالإضافة إلى الكثير من القصائد والأشعار التي كانت تمثل رؤيته للحياة. بالإضافة إلى ذلك فأن بعض الأجزاء من كتب سيد قد ضاعت نظرًا لأنه كان يكتب على كل ما يتوفر لديه من ورق ، ومن ضمن ذلك أوراق الادعاء في المحكمة ، بالإضافة إلى أن معظم كتبه أصبحت ممنوعة في مصر في عهد عبد الناصر. طفل من القرية (سيرة ذاتية). أشواك (رواية). المدينة المسحورة (قصة أسطورية).النقد الأدبي: أصوله ومناهجه. التصوير الفني في القرآن. مشاهد القيامة في القرآن. كتب وشخصيات. مهمة الشاعر في الحياة. أفراح الروح (رسالة بعث بها سيد قطب إلى أخته أمينة قطب) معالم في الطريق. هذا الدين. المستقبل لهذا الدين. في ظلال القرآن (ثمانية مجلدات تفسير للقرآن الكريم).العدالة الاجتماعية. الإسلام والسلام العالمي. في التاريخ فكرة ومنهاج. لماذا أعدموني؟ (مجموعة مقالات كتبتها جريدة المسلمون التي تصدر في لندن باعتبارها الشهادة التي كتبها الإمام بخط يده قبل إعدامه. دراسات إسلامية (مجموعة مقالات).السلام العالمي والإسلام. خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، (مقالات كتبها سيد قطب أيام ابتعاثه في الولايات المتحدة جمع وإعداد صلاح الخالدي). معركة الإسلام والرأسمالية. قصص الأنبياء (بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار) الإسلام ومشكلات الحضارة. ومن أقواله الخالدة: "فما يخدع الطغاة شيء ما تخدعهم غفلة الجماهير ، وذلتها ، وطاعتها ، وانقيادها ، وما الطاغية إلا فرد لا يملك في الحقيقة قوة ، ولا سلطانًا ، وإنما همي الجماهير الغافلة الذلول ، تمطي له ظهرها فيركب! وتمد لها أعناقها فيجر ، وتحني له رؤوسها فيستعلي! وتتنازل له عن حقها في العزة والكرامة فيطغى! والجماهير تفعل هذا مخدوعة من جهة ، وخائفة من جهة أخرى ، وهذا الخوف لا ينبعث إلا من الوهم ، فالطاغية ـ وهو فرد ـ لا يمكن أن يكون أقوى من الألوف والملايين ، لو أنها شعرت بإنسانيتها ، وكرامتها ، وعزتها ، وحريتها". ويوم تنفيذ الإعدام ، وبعد أن وضع على كرسي المشنقة عرضوا عليه أن يعتذر عن دعوته لتطبيق الشريعة ويتم إصدار عفو عنه ، فقال: "لن أعتذر عن العمل مع الله". ثم قال: "إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يقر به حكم طاغية". فقالوا له إن لم تعتذر فاطلب الرحمة من الرئيس. فقال واثقاً: "لماذا

أسترحم؟ إن كنتُ محكوماً بحق ، فأنا أرتضي حكم الحق ، وإن كنتُ محكوماً بباطل ، فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل"! على أن للرجل أخطاء وزلات في تفسيره ، وعليه بعض المآخذ العقدية! وينبغي التنبيه عليها بالنقد البناء ، لبيان ما عند الرجل من الحق ، وما عنده من الباطل! شأنه شأن كل شاعر وأديب! الشاعر صالح علي شرنوبي (1924م - 1951م / 1370 هـ): ولد في 26 مايو 1924 بمدينة بلطيم بمحافظة كفر الشيخ. حفظ القرآن الكريم وعمره 10 سنوات وحصل على الابتدائية من معهد القاهرة عام 1939م. حصل على الثانوية الأزهرية من المعهد الأحمدي بطنطا عام 1947م. فشل في الالتحاق بدار العلوم بعد أن اجتاز الامتحان التحريري. التحق بكلية أصول الدين ثم هجرها بعد سبعة أشهر من الدراسة. بعد عام من تركه كلية أصول الدين عاد إلى بلطيم ليعمل مدرساً بالمدرسة الابتدائية. ترك بلطيم إلى القاهرة. كتب قصائد الشك والحزن والحرمان والموت وهو مقيمٌ بحجرة الدجاج على سطح أحد المنازل ، أو وهو ملتجئ - بعد أن طردتْه صاحبة البيت لعجزه عن دفع الإيجار - إلى مغارةٍ بجبل المقطم ، أو وهو مقيم في بدروم تحت الأرض يُخيل إلى داخله أنه يستنشق هواءً قد سبق تنفسه حسب تعبير الدكتور عبد الحي دياب. عمل مدرساً بمدرسةٍ أجنبيةٍ للبنات هي مدرسة "سان جورج" لكنه فصل منها لكثرة تخلفه وعدم التزامه بمواعيد الحضور والانصراف. مرة ثانية حاول الالتحاق بكلية دار العلوم ليلقى نفس النتيجة التي لقيها عام 1947 م. التحق بكلية الشريعة ، ولكنه سرعان ما هجرها لنفس الأسباب التي هجر لها كلية أصول الدين. تعرف على الممثلين والممثلات وكتب أغنيات بعض الأفلام ، كما أنه عرف وذاق كل خصائص عالم الفن إلى درجة التخمة. علم كامل الشناوي بمأساة الشاعر صالح الشرنوبي فعينه مصححاً في جريدة (الأهرام) لتظل المأساة قائمة نتيجة لنمط الحياة التي قد استغرقت هذا الشاعر. في إجازة عيد الأضحى عاد الشاعر إلى بلطيم لتكون النهاية الحزينة ، ولتشيع بلطيم شاعرها إلى مثواه الأخير يوم 17 سبتمبر 1951م الموافق 15 من ذي الحجة 1370 هجرية. خلف صالح الشرنوبي عدة دواوين وبعض الأزجال والقصص القصيرة والمسرحيات ، وقصائد النثر والشعر الحر جمعت كلها في مطبوع ضخم يقارب الـ (675 صفحة) ، وذلك في سلسلة "من تراثنا" ، مع مقدمة للدكتور عبد الحي دياب! وشاعرنا المحترم صالح شرنوبي يشبه في قصائده أسلوبية شعراء المهجر ، فبعد أن استقروا في مهجرهم الجديد بدأت البيئة الجديدة تؤثر في حياة الشباب المهاجرين وفي أحاسيسهم ، ثم في أدبهم ، وذلك لاختلاف الإطار الاجتماعي والثقافي والحضاري عن وطنهم الأصلي لبنان. ولكنهم لم يستطيعوا أن يذوبوا في وطنهم الجديد ، فأصبحوا كالمعلقين في الهواء ، ولم تحقق لهم الحياة في مهجرهم المثل العليا والطموحات التي كانوا يرنون إليها ، وعاشوا وماتوا وهم فقراء ، بعد أن كانوا يتطلعون إلى وضع اجتماعي كريم يساوي بين الإنسان أمام فرص الحياة. ولكن أجمل ما شعروا به واكتسبوه في الوطن الجديد هو الشعور بالحرية. ولقد تحقق في شعرهم كثير من سمات الرومانتيكية! حيث إنهم اتفقوا مع مدرسة الديوان في دعوتهم إلى التجديد ، ولكنهم اختلفوا عنهم في أنهم لم يجعلوا شعرهم غارقاً في الذهنية ، بل جعلوه محلقاً مع العاطفة ،كما كانوا أكثر تحرراً وانطلاقاً في معانيه وأخيلته وأوزانه. وحفل شعر صالح شرنوبي بالإيمان بأن الشعر يعبر عن موقف الإنسان في الحياة ، وأنه يقوم بدور إنساني: هو تهذيب النفس ، وإعلاء الحق ونشر الخير والتمسك بالقيم وجعل الحب وسيلة إلى سلام دائم يشمل النفس والوجود. ونزع في شعره إلى استبطان النفس الإنسانية ، وذلك بتأمل الشاعر نفسه ، ومشاركته الوجدانية لمن حوله! وحفل شعره كذلك بالتأمل في حقائق الكون والحياة ، في الخير والشر ، في الحياة والموت ، مما أتاح لخياله أن يجسد له الأمور الوهمية ويجعلها حية تشاركه حياته ، بما في ذلك تأمل الموت. وكانت هناك النزعة الروحية في شعره ، وذلك حين وازن بين موقف الإنسان من القيم الروحية العاطفية في الشرق والقيم المادية في الغرب ، مما جعله يلجأ إلى الله بالشكوى ويدعو إلى المحبة والتسامح والسلام والوئام والتساند الجماعي ، وهذا لتغلب الروح في شعره. الشاعر صالح جودت: شاعر مصري

معاصر ولد في 12 ديسمبر عام 1912م ، القاهرة. وتوفى بها عام 1976 عن أربعة وستين عاماً حافلة بالتغني في حب مصر والعالم العربي. صدرت عدة دواوين منها: ديوان صالح جودت (1934م)ألحان مصرية(1968م) اللــه والنيل والحب (1973م). ظهرتْ عليه علامات النبوغ وبوادر موهبته الشعرية ، منذ كان طالباً بالمرحلة الثانوية. وتعرف في المنصورة على الشعراء: علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمد عبد المعطي الهمشري ، حيث تصادف إقامتهم فيها إما للعمل أو للدراسة في الفترة من سنة 1927 م إلى سنة 1931م. وعاصر صالح ثورة 1919م ، وانفعل بها فصقلت وجدانه وألهبت روحه ، فأحب ديوان صالح جودت (جمعية أبوللو) ، عام 1932م. ليالي الهرم ، عام 1957م. - أغنيات على النيل ، عام 1961م. - حكاية قلب ، عام 1967م. - ألحان مصرية ، عام 1969م. - الله والنيل والحب ، عام 1974م. ومن رواياته: (عودة إلى البيت ، عام 1957م. - وداعا أيها الليل ، عام 1961. - الشباك ، عام 1972م). ومن قصصه القصيرة: (في فندق الله ، عام 1954م. - كلام الناس ، عام 1955م. - كلنا خطايا ، عام 1962م. - أولاد الحلال ، عام 1972م. ولا شك أن صالح جودت كان شاعراً مجداً ، مهما اختلفنا معه في نقاط! وتميز شعر صالح جودت بالاتجاه إلى الطبيعة والامتزاج بها ، وجسدها وجعلها حية متحركة في صوره. ولقد شعر بحنين جارف إلى وطنه العربي فامتحن شعوره وأذابه شعراً رقيقاً يفيض بالشوق والحب والحنين ، وكلما قست الحياة عليه ـ وكثيراً ما قست ـ زاد من نغمات الحنين إلى بلاده ، يقول «نعمة قازان»: كانت هناك المغالاة في التجديد ، فقد غالى أدباء الشمال"الرابطة القلمية" في تجديدهم ، فبعدوا في بعض شعرهم عن أصول اللغة العربية ، ويرجع ذلك إلى: [أ] - بعدهم عن الثقافة العربية الأصيلة. [ب]- اندفاعهم نحو التجديد مما جعلهم يتساهلون في اللغة. الاهتمام بالنثر حيث أوشك الشماليون أن يقتصروا على النثر، وأوشك الجنوبيون أن يقتصروا على الشعر , ومن كتب جبران خليل جبران ذات الطابع الرومانتيكي: "عرائس المروج ـ الأجنحة المتكسرة ـ دمعة وابتسامة الأرواح المتمردة ـ العواصف" , وهو خير من يمثل اتجاه المدرسة بصفة عامة وصالح جودت بصفة خاصة! كما كتب ميخائيل نعيمة كتابه النقدي الغربال نثرا. وكان هناك الميل إلى الرمز عند الشاعر صالح جودت قاصدا بذلك إلى دلالات تستنبط من القصيدة نفسها ، وهذا يشبه قصيدة "التينة الحمقاء" لـ "إيليا أبو ماضي" ، ناهيك عن التمسك بالوحدة الفنية ، بل تجاوزها جودت في القصيدة إلى الوحدة الشعورية في الديوان الواحد الذى يضم قصائد ذات طابع موحد ، كما يحمل اسما ذا صلة بمضمونه ، ويبدو ذلك في أسماء دواوينه وبذلك حرص على وجود الترابط الفني بين فكر قصائده وموسيقاها وعاطفتها. وكان هناك الاهتمام بالصور الشعرية ، حيث تتعاون الصور الجزئية (تشبيه – استعارة – كناية – مجاز) في تكوين صورة كلية ، وبذلك نالت الطبيعة حظاً كبيراً من وصفه. وكان هناك التصرف في الأوزان والقوافي ، وتنوع شعره بين النثر الشعري والشعر ذي الوزن والقافية الموحدين ، والأناشيد والأغاني الشعبية ، والقافية المزدوجة ، وكل المقطوعات المتنوعة! ولقد استفدت منه الكثير!

الشاعر طاهر أبو فاشا: بدأ تعليمه بمدرسة الحزاوي الابتدائية ثم بمعهد دمياط الديني ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني حيث حصل على شهادة الثانوية ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة. بعد التحاقه بكلية دار العلوم (التي تخرج فيها سنة 1939م) وجد طريقه إلى العديد من النوادي والمجالس الأدبية ، ومنها ندوة القاياتي التي كانت تضم جمهرة كبيرة من أعيان الأدباء من أمثال: حافظ إبراهيم وعبد العزيز البشري وكامل كيلاني وزكي مبارك. بعد تخرجه في دار العلوم التحق بالعمل مدرساً بمدرسة فؤاد الأول بسوهاج في صعيد مصر ، ونقل منها إلى الواحات الخارجة ، وظل يتنقل بين المحافظات حتى عمل سكرتيراً برلمانياً في وزارة الأوقاف. عمل رئيساً لقسم التأليف والنشر بإدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة. ولقد صدر له عدة دواوين منها: (صورة الشباب (1932م). - القيثارة السارية (1934م). - الأشواك (1937م) ـ وكتب مقدمته خليل مطران. - راهب الليل (1983م). - الليالي (1987م). - دموعٌ لا تجف (1987م). بالإضافة

إلى قصائد أخرى في بطون الدوريات والصحف لم يجمعها الشاعر , وجمعها الباحث الشاعر عزت محمود علي الدين في رسالته للماجستير (طاهر أبو فاشا شاعراً) المودعة مكتبة كلية اللغة العربية في القاهرة جامعة الأزهر ، وقد أفاد منها الأديب السعودي عبد الحميد مشخص ، حينما كلفه الأمير عبد الله الفيصل بطباعة الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر ؛ حيث ضمنها تلك القصائد. وله كتبٌ أدبية منها: (هز القحوف في شرح قصيدة أبى شادوف - الذين أدركتهم حرفة الأدب. - وراء تمثال الحرية ، وهو كتاب في أدب الرحلات ، كتبه الشاعر في أثناء رحلته إلى أمريكا لزيارة ابنته (عزة طاهر أبو فاشا) المهاجرة إلى أمريكا آنذاك. تحقيق مقامات بيرم التونسي. هذا إلى جانب أكثر من سبعة كتب تاريخية وسياسية كلها مذكورة في رسالة (طاهر أبو فاشا شاعراً)! ولا شك أن طاهر أبو فاشا يعد شاعراً جاداً وفذاً! وقد لاحظت على شاعرنا طاهر أبو فاشا الاهتمام بالصور وتوظيف الرمز والأسطورة ، حتى وإن أسلمه ذلك في شعره إلى شيء من الغموض! فنراه قد جعل من القصيدة وحدة موضوعية تتضافر فيها الأفكار والمعاني والعواطف والصور والموسيقى ، في بناء نام متطور ، يستدعى من القارئ يقظة وتنبهاً لمتابعته واستيعابه ؛ نظراً للبناء الهندسي الشعري الذي أقامه أبو فاشا في الشعر ، وقد قسم هذا البناء إلى فقرات ، كل فقرة منها تمثل دفقة شعورية. وأهم أساس من أسس شعر أبي فاشا هو ما يتصل بموسيقى الشعر ؛ فالبيت التقليدي يقوم على أساس موسيقى هو نظام تساوى شطري البيت ، وتبعاً لذلك تتساوى أشطر القصيدة كلها ، أما الشعر الجديد الذي نقده أبو فاشا فالتكوين الموسيقى للقصيدة فيه معتمد على وحدة موسيقية تتكرر هي التفعيلة ، دون ارتباط بكم محدد لعددها في كل بيت ، ودون أن يكون هناك شطران للبيت ، بل قد يتكون البيت الشعرى من تفعيلةٍ واحدةٍ أو أكثر ، ولهذا سمي السطر الشعرى وليس البيت الشعرى. ولم يكن يرى أبو فاشا أن هذا النمط يسمى شعراً أبداً! وتعرض لنقدٍ لاذع حيث تناولت بعض قصائده بالنقد اللاذع كثيراً من السلبيات التي تسللت إلى المجتمع المصري ، من خلال الاستعمار الأوربي وما يسمى بالحضارة الغربية مثل المقامرة , وتبد يد المال في الخمر والمجون. لقد ساهمت الحضارات الأخرى في التقدم العلمي للعرب ، لأنه من المستحيل أن نتصور أن أمة تنقل علوم أمة أخرى دون أن تكون قد بلغت من التقدم العلمي والحضاري ما يؤهلها لاستيعاب هذا العلم الذى تنقله. ولكنها في الوقت ذاته ، جلبت بعض الويلات والوبال ، بما ذكرنا كالمجون والخمر والتبرج والانحطاط! **الشاعرة عائشة التيمورية (1840م - 1902م)**: هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور ، شاعرة مصرية ولدت في أحد قصور "درب سعادة" ، وهى أحد أحياء الدرب الأحمر حين كانت تلك المنطقة مقرًا للطبقة الارستقراطية ولعائلاتها العريقة ، وهي ابنة إسماعيل باشا تيمور ، رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي في عهد الخديوي إسماعيل (يعدل منصب وزير الخارجية حاليًا) ، ثم أصبح رئيسًا عامًا للديوان الخديوي ، كان اسم والدتها هو ماهيتاب هانم ، وهي شركسية تنتمي للطبقة الأرستقراطية ، وهي أخت العالم الأديب أحمد تيمور ، ولكن من أم أخرى هي مهريار هانم ، وهي شركسية الأصل ، وعمة الكاتب المسرحي محمد تيمور ، والكاتب القصصي محمود تيمور. نشأت عائشة في بيت علم وسياسة ، فأبوها رجلٌ له مكانته السياسية ورجل مثقف له شغف بمطالعة كتب الأدب ، وكانت عائشة تميل إلى المطالعة ، إلا أن أمها كانت تعارض هذا ، وأصرت على أن تتعلم عائشة ما تتعلمه الفتيات ، إلا أن عائشة استمرت في المطالعة ، فتفهم أبوها طبعها ، فأحضر لها والدها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية ، وتحكي عائشة عن هذا وتقول: "فلما تهيأ العقل للترقي ، وبلغ الفهم درجة التلقي تقدمت إلي ربة الحنان والعفاف ، وذخيرة المعرفة والاتحاف ، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران ، بأدوات النسج والتطريز ، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفهيمي وتفطيني ، وأنا لا أستطيع التلقي ، ولا أقبل في حرف النساء الترقي ، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك ، والتهافت على حضور محافل الكتب بدون ارتباك ، فأجد لصرير القلم في القرطاس أشهى نغمة ، وأتخيل

أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة ، وكأنت ألتمس ـ من شوقي ـ قطع القراطيس وصغار الأقلام ، وأعتكف منفردة عن الأنام ، وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج بسماع هذا الصرير ، فتأتي والدتي ، وتعنفني بالتكدير والتهديد فلم أزدد إلا نفوراً ، وعن هذا التطريز قصوراً ، فبادر والدي تغمد الله بالغفران ثراه ، وقال لها: "دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم ، واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه الصغيرة" ، وأن تثلمي بالعنف طهرها ، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها إلى المحابر والأوراق ، فلا تقفي في سبيل ميلها ورغبتها ، وتعالي نتقاسم بنتينا ، فخذي عفت وأعطيني عصمت ، وإذا كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي" ، وأخذ بيدي وخرج بي إلى محفل الكتاب ورتب لي أستاذين ، أحدهما لتعليم الفارسية والثاني لتلقين العلوم العربية. تزوجت عائشة وهى في الرابعة عشرة من عمرها سنة 1854 م من محمد بك توفيق الإسلامبولي وهيأت لها حياتها الرغدة أن تستزيد من الأدب واللغة ، فاستدعت سيدتين لهما إلمام بعلوم الصرف والنحو والعروض ، ودرست عليهما حتى برعت ، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية ، كما أتقنت اللغتين التركية والفارسية ، وقد أخذتهما عن والديها. تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور ، وكان والدها قد توفى بعد ميلاده بعامين ، فتعهدته بالتربية والتعليم حتى عرف طريقه ، وقد صار بعد ذلك واحداً من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي. فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشر ، وظلت سبع سنين ترثيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد ، فانقطعت عن الشعر والأدب ، وكانت حبيبة إليها فرثتها بعدة قصائد منها "بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي" ، وكان هذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت 7 سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم وبكاء لا ينقطع ، وأحرقت في ظل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل. وفي سنة 1898م أصيبت بمرض في المخ واستمر المرض أربع سنوات حتى توفيت في الثاني من مايو سنة 1902م. لها ديوان باللغة العربية باسم (حلية الطراز) وآخر بالفارسية طبع بمصر وبالأستانة وبإيران ، ولديها رسالة في الأدب بعنوان "نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" طبعت بمصر وتونس. ولديها رواية بعنوان: "اللقا بعد الشتات" وتركت رواية أخرى غير مكتملة بخط يدها. نشرت عائشة في جريدة الآداب والمؤيد عدداً من المقالات عارضت فيها آراء قاسم أمين ودعوته إلى السفور. ومن آثارها الأدبية الأخرى «مرآة التأمل في الأمور» وكتاب يضم مجموعة من القصص باسم: «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال». وتوفيت في يوم 25 مايو من عام 1902م. فرحمها الله تعالى رحمة واسعة! ولقد استفدتُ كثيراً من شاعرتنا المحترمة الموقرة عائشة التيمورية في صياغة أشعاري! فلقد أثرت قصائدها أشعاري بالعاطفة الدينية القيمية الفذة! فوجدتني أوظف شعري ، كما وظفته هي لخدمة ديني وعقيدتي! **الشاعر الصعيدي عباس محمود العقاد (أسوان، 1889-القاهرة 1964)**: أديبٌ ومفكرٌ وصحفيٌ وشاعرٌ مصري. وعضو سابق في مجلس النواب المصري. لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم ما مر به من ظروفٍ قاسيةٍ ؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول ، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات. اشتهر بمعاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر أحمد شوقي والدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك والأديب مصطفى صادق الرافعي والدكتور العراقي مصطفى جواد والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، كما اختلف مع زميل مدرسته الشعرية الشاعر عبد الرحمن شكري ، وأصدر كتاب من تأليفه مع المازني بعنوان (الديوان) ، هاجم فيه أمير الشعراء أحمد شوقي. ولد العقاد في أسوان في (29 شوال 1306 هـ - 28 يونيو 1889) ، لأم من أصول كردية. اقتصرت دراسته على المرحلة الابتدائية فقط ؛ لعدم توافر المدارس الحديثة في محافظة أسوان ، حيث ولد ونشأ هناك ، كما أن موارد أسرته المحدودة لم تتمكن من إرساله إلى القاهرة كما يفعل الأعيان. واعتمد العقاد فقط على ذكائه الحاد وصبره على التعلم والمعرفة حتى أصبح صاحب ثقافةٍ موسوعيةٍ لا تُضاهى أبدًا ، ليس بالعلوم العربية فقط وإنما العلوم الغربية أيضًا ؛ حيث أتقن اللغة الإنجليزية من مخالطته للسياح المتوافدين على محافظتي الأقصر وأسوان مما مكنه

من القراءة والإطلاع على الثقافات البعيدة. وكما كان إصرار العقاد مصدر نبوغه ، فإن هذا الإصرار كان سببًا لشقائه أيضًا ، فبعدما جاء إلى القاهرة وعمل بالصحافة وتتلمذ على يد المفكر والشاعر الأستاذ الدكتور محمد حسين محمد ، خريج كلية أصول الدين من جامعة القاهرة. أسس بالتعاون مع إبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري "مدرسة الديوان" ، وكانت هذه المدرسة من أنصار التجديد في الشعر والخروج به عن القالب التقليدي العتيق. عمل العقاد بمصنع للحرير في مدينة دمياط ، وعمل بالسكك الحديدية لأنه لم ينل من التعليم حظاً وافراً حيث حصل على الشهادة الابتدائية فقط ، لكنه في الوقت نفسه كان مولعاً بالقراءة في مختلف المجالات ، وقد أنفق معظم نقوده على شراء الكتب ، والتحق بعمل كتابي بمحافظة قنا ، ثم نقل إلى محافظة الشرقية. توفي العقاد في 26 شوال 1383 هـ - 12 مارس 1964 م. ولم يتزوج أبداً. بعد ان عمل بالصحافة ، صار من كبار المدافعين عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال ، فدخل في معارك حامية مع القصر الملكي ، مما أدى إلى ذيع صيته ، وأُنْتخب عضوًا بمجلس النواب. العقاد سجُن بعد ذلك لمدة تسعة أشهر عام 1930 م بتهمة العيب في الذات الملكية ؛ فحينما أراد الملك فؤاد إسقاط عبارتين من الدستور ، تنص إحداهما على أن الأمة مصدر السلطات ، والأخرى أن الوزارة مسؤولة أمام البرلمان ، ارتفع صوت العقاد من تحت قبة البرلمان على رؤوس الأشهاد من أعضائه قائلًا: «إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه». وفي موقفٍ آخر أشد وطأةً من الأول. وقف الأديب الكبير موقفًا معاديًا للنازية خلال الحرب العالمية الثانية ، حتى إن أبواق الدعاية النازية وضعت اسمه بين المطلوبين للعقاب ، وما إن اقترب جنود إرفين روميل من أرض مصر حتى تخوف العقاد من عقاب الزعيم النازي أدولف هتلر ، وهرب سريعًا إلى السودان عام 1943 م ، ولم يعد إلا بعد انتهاء الحرب بخسارة دول المحور. كان العقاد ذا ثقافة واسعة ، إذ عرف عنه أنه موسوعي المعرفة. فكان يقرأ في التاريخ الإنساني والفلسفة والأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع ، بدأ حياته الكتابية بالشعر والنقد ، ثم زاد على ذلك الفلسفة والدين. دافع في كتبه عن الإسلام وعن الإيمان فلسفياً وعلمياً ككتاب الله وكتاب حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ودافع عن الحرية ضد الشيوعية والوجودية والفوضوية (مذهب سياسي). كتب عن المرأة كتاباً عميقاً فلسفياً اسمه هذه الشجرة ، يعرض فيه المرأة من حيث الغريزة والطبيعة وعرض فيه نظريته في الجمال. يقول العقاد: إن الجمال هو الحرية فالإنسان عندما ينظر إلى شيء قبيح تنقبض نفسه وينكبح خاطره ، ولكنه إذا رأى شيئاً جميلاً تنشرح نفسه ويطرد خاطره ، إذن فالجمال هو الحرية ، والصوت الجميل هو الذي يخرج بسلاسة من الحنجرة ولا ينحاش فيها ، والماء يكون آسنا لكنه إذا جرى وتحرك يصبح صافياً عذباً. والجسم الجميل هو الجسم الذي يتحرك حراً ، فلا تشعر أن عضواً منه قد نما على الآخر ، وكأن أعضاءه قائمة بذاتها في هذا الجسد. وللعقاد إسهامات في اللغة العربية إذ كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأصدر كتباً يدافع فيها عن اللغة العربية ككتابه الفريد من نوعه اللغة الشاعرة. وفي حياة العقاد معارك أدبية جَعَلَتْهُ نهمَ القراءة والكتابة ، منها: معاركه مع الرافعي وموضوعها فكرة إعجاز القرآن ، واللغة بين الإنسان والحيوان ، ومع طه حسين حول فلسفة أبي العلاء المعري ورجعته ، ومع الشاعر جميل صدقي الزهاوي في قضية الشاعر بين الملكة الفلسفية العلمية والملكة الشعرية ، ومع محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في قضية وحدة القصيدة العضوية ووحدتها الموضوعية ، ومعارك أخرى جمعها عامر العقاد في كتابه: «معارك العقاد الأدبية». أما أول ديوان فقد حمل عنوان: "يقظة الصباح" ونشر سنة 1916 م ، وعمر العقاد حينها 27 سنة. وقد كتب العقاد في حياته عشرة دواوين. وقد ذكر العقاد في مقدمته لكتابه "ديوان من دواوين" أسماء تسعة دواوين شعرية له مرتبة وهي: (يقظة صباح ، وهج الظهيرة ، أشباح الأصيل ، أشجان الليل ، وحي الأربعين ، هدية الكروان ، عابر سبيل ، أعاصير مغرب ، بعد الأعاصير. ثم كتب آخر دواوينه وهو "ما بعد البعد". وقد صدر في العام 2014 م

كتاب بعنوان: "المجهول والمنسي من شعر العقاد" من إعداد واحد من تلاميذ العقاد وهو الباحث محمد محمود حمدان. وقد جمع في هذا الكتاب القصائد والأشعار غير المنشورة للعقاد. في عام 1934 م نظم العقاد نشيد العلم. وقد غني نشيده هذا وأذيع في الراديو في حينها. يقول الدكتور جابر عصفور عن شعر العقاد: « فهو لم يكن من شعراء الوجدان الذين يؤمنون بأن الشعر تدفق تلقائي للانفعالات ... بل هو واحد من الأدباء الذين يفكرون فيما يكتبون ، وقبل أن يكتبوه ، ولذلك كانت كتاباته الأدبية "فيض العقول"... وكانت قصائده عملاً عقلانياً صارماً في بنائها الذي يكبح الوجدان ولا يطلق سراحه ليفيض على اللغة بلا ضابط أو إحكام ، وكانت صفة الفيلسوف فيه ممتزجة بصفة الشاعر ، فهو مبدع رائع يفكر حين ينفعل ، ويجعل انفعاله موضوعا لفكره ، وهو يشعر بفكره ويجعل من شعره ميدانا للتأمل والتفكير في الحياة والأحياء ». ويقول زكي نجيب محمود في وصف شعر العقاد: «إن شعر العقاد هو البصر الموحي إلى البصيرة ، والحس المحرك لقوة الخيال ، والمحدود الذي ينتهي إلى اللا محدود ، هذا هو شعر العقاد وهو الشعر العظيم كائناً من كان كاتبه... من حيث الشكل ، شعر العقاد أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت ، فالقصيدة الكبرى من قصائده أقرب إلى هرم الجيزة أو معبد الكرنك منها إلى الزهرة أو جدول الماء ، وتلك صفة الفن المصري الخالدة! فلو عرفت أن مصر قد تميزت في عالم الفن طوال عصور التاريخ بالنحت والعمارة ، عرفت أن في شعر العقاد الصلب القوي المتين جانباً يتصل اتصالاً مباشراً بجذور الفن الأصيل في مصر». ومنذ تعطلت جريدة الضياء في 1936 م ، وكان فيها مديراً سياسياً انصرف جهده الأكبر إلى التأليف والتحرير في المجلات ، فكانت أخصب فترة إنتاجاً ، فقد ألف فيها 75 كتاباً من أصل نحو 100 كتاب ونيف ألفها. هذا عدا نحو 15 ألف مقال أو تزيد ، مما يملأ مئات الكتب الأخرى. ومن مؤلفات العقاد المؤرخة ، وأصدرت دار الهلال للعقاد أول كتبه الخلاصة اليومية (1912م). والشذور والإنسان الثاني (1913م). ساعات بين الكتب (1914م). خرج أول دواوينه يقظة الصباح (1916م) ، وقد احتوى الديوان على قصائد عديدة منها «فينوس على جثة أدونيس» وهي مترجمة عن شكسبير وقصيدة «الشاعر الأعمى» و«العقاب الهرم» و«خمارويه وحارسه» و«رثاء أخ» و«ترجمة لقصيدة الوداع» للشاعر الاسكتلندي برنز. وديوان وهج الظهيرة (1917م). وديوان أشباح الأصيل (1921م). والديوان في النقد والأدب ، بالاشتراك مع إبراهيم عبدالقادر المازني ، وقد خصص لنقد أعلام الجيل الأدبي السابق عليهما مثل شوقي والمنفلوطي والرافعي (1921م). والحكم المطلق في القرن العشرين (1928م) ، كانت مصر في ذلك الوقت امتحنت بالحكم الدكتاتوري ، وكان موسوليني قد ظهر في إيطاليا ، فألف كتابه هذا وحمل فيه على هذا الحكم الاستبدادي حملة شعواء وأبان فساده. ثم أصدر كتابه اليد القوية في مصر (1928م). وديوان أشجان الليل (1928م). والفصول ، مجمع الأحياء (1929م). وديوان هدية الكروان (1933م). وسعد زغلول (1936م). وديوان عابر سبيل ، شعراء مصر وبيانهم في الجيل الماضي ، إضافة على ساعات بين الكتب وإعادة طبعه (1937م). وبعد خروجه من السجن ببضعة أعوام كتب لمجلة "كل شيء" في "حياة السجن" عدة مقالات جمعها في كتاب بعنوان في عالم السدود والقيود (1937م). وسارة (1938م) ، سلسلة مقالات بعنوان "مواقف في الحب" كتبها لمجلة الدنيا الصادرة عن دار الهلال ، والتي جمعها فيما بعد في هذا الكتاب. ورجعة أبي العلاء (1939م) , بين الكتب والناس (1952م). - هتلر في الميزان ، النازية والأديان (1940م). أبو نواس. والعبقريات ، عبقرية محمد ، عبقرية عمر (1941م). وديوان العقاد. وديوان وحي الأربعين وديوان أعاصير مغرب (1942م). والصديقة بنت الصديق، دراسة عن عمر بن أبي ربيعة (1943م). وابن الرومي حياته من شعره. وعمرو بن العاص ، دراسة أدبية عن جميل وبثينة (1944م). وهذه الشجرة ، الحسين بن علي ، بلال بن رباح ، داعي السماء ، عبقرية خالد بن الوليد ، فرنسيس باكون ، عرائس وشياطين ، في بيتي (1945م). وابن سينا ، أثر العرب في الحضارة الأوربية (1946م). والله ،

الفلسفة القرآنية (1947م) , غاندي، عقائد المفكرين (1948م). وعبقرية الإمام (1949م). عاهل جزيرة العرب الملك عبدالعزيز. وديوان بعد الأعاصير ، برناردشو ، فلاسفة الحكم ، عبقرية الصديق (1950م). الديمقراطية في الإسلام ، ضرب الإسكندرية في 11 يوليه ، محمد علي جناح ، سن ياتسن ، بين الكتب والناس (1952م). عبقرية المسيح ، إبراهيم أبو الأنبياء ، أبو نواس (1953م). وعثمان بن عفان ، ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي ، الإسلام في القرن العشرين (1954م). وطوالع البعثة المحمدية ، الشيوعية والإنسانية ، الصهيونية العالمية ، إبليس (1955م). ومعاوية في الميزان ، جحا الضاحك المضحك ، الشيوعية والوجودية (1956م). وبنجامين فرانكلين ، الإسلام والاستعمار ، لا شيوعية ولا استعمار ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه (1957م). والتعريف بشكسبير (1958م). والقرن العشرين ، ما كان وسيكون ، المرأة في القرآن ، عبد الرحمن الكواكبي (1959م). الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونانية والعبرية ، شاعر أندلسي وجائزة عالمية (1960م). الإنسان في القرآن ، الشيخ محمد عبده (1961م) ، التفكير فريضة إسلامية (1962م). أشتات مجتمعات في اللغة والأدب (1963م). جوائز الأدب العالمية (1964م)! ومهما اختلفنا مع العقاد فله مكانته الفذة! وحياة العقاد في نظري كانت عبارة عن سلسلة من المحن والبلاءات! كل محنة كانت تسلمه إلى الأخرى! وكل بلوى كانت تصقل تجربته حيناً من الدهر! ثم تأتي بلوى أخرى فتزيده مراناً وخبرة! والأمر كان كما وصفته الدكتورة نعمات أحمد فؤاد حيث كتبت كتاباً كاملاً عن العقاد جاء فيه بالنص: (وحياة العقاد سلسلة طويلة من الكفاح .. الكفاح بكل ألوانه . . الكفاح الأدبي والسياسي والمادي أيضا . فقد صارع الرجل الزمن والأحداث والسلطات في عهود شتى حتى استطاع أن يزحزح كل القوى المعرقلة ، وينفذ إلى مكانه الطبيعي في الحياة . كان يقضي الليل يقرأ على ذبالة مصباح ، ويقضي النهار على وجبة واحدة من الخبز والجبن ، أو من الخبز والفول! وتعقبه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى الاستعمار والسلطات الممالئة له ، ولكنهم لم ينالوا منه شيئا غير أنهم أخرجوه من بلده أسوان ، واضطهدته الملكية حتى أودعته السجن وعرف مرارة الجبن والجحود فعاش منفردا معتدا بنفسه ، كثيراً بشخصه الفرد ... غير آبهٍ بمن يعيبون عليه التفرد أوالعزلة أو الاعتداد ، خلا للأدب والعلم مخلصا له ، وعاش بين كتبه لا يمل صحبتها ولا تمله ، كلاهما غِنًى لصاحبه وكِفَاء... وقد انتظمت حياته على القراءة والكتابة وهو إما أن يستزيد وإما أن يزيد ... رفيقه كتاب هو قارئه أو هو كاتبه ، فليس غيره على الحالين صاحـب وخديـن).هـ. ولقد استفدتُ من العقاد جزالة اللفظ ، وعذوبة التركيب ، وجمال العبارة!

الشاعر عبد الحميد الديب: شاعر وأديب مصري , كما تسمى بـ"وريث الصعاليك" ولد في يوليو من العام 1898م بقرية كمشيش ، إحدى أعمال محافظة المنوفية بمصر ، في أسرةٍ بائسةٍ يعولها ربها تاجر الماشية واللحوم الذي كان جُل نشاطه في المواسم والأعياد ، نظرًا لطبيعة الوضع الاقتصادي للقرى المصرية في ذلك الحين. تسهب الروايات في وصف فقر الديب وعائلته ، فتذكر مثلاً أنه كان يرتدي الثياب الرثة ، حتى في الأعياد ومواسم الفرح شأنه في ذلك شأن كثير من الأسر في القرى المعدمة والفقيرة ، إلا أنه لم يصبح كلُ أبناء تلك الأسر شعراء ذوي صوتٍ يُسمَع ، لذا لم نسمع بتفاصيل معاناة أحد منهم سوى "عبد الحميد الديب". ألحقَ والدُ الديب ابنه بالكُتّاب في قريته ليحفظ القرآن الكريم ، وكان يحلم بأن يصبح ولدُه شيخ عمود بالأزهر ، وهو أقصى طموح يمكن لأب قروي أن يطوله في ذلك الحين. ولكن كانت لـ"عبد الحميد" مآربُ أخرى من وراء مخالطته للأزهريين ، فعن طريقهم حصل على دواوين أعلام الشعراء العرب كالمتنبي وابن الرومي والمعري وأبي نواس وغيرهم ، فأشبع بها نهمه إلى القراءة ، ورأى في نفسه هوًى إلى الشعر الحزين الباكي الذي يرثي النفس ويتقطع عليها أسًى ، فقد وجد فيه تصويرًا لحاله ، ومواساةً لبؤسه وحرمانه. أرسل الأب ابنهُ "الديب" إلى معهد الإسكندرية الديني في عام 1914م ، ليواصل تعليمه الأزهري ، فانفتحت بذلك أمامهُ آفاقٌ جديدة من الإدراك والوعي بالجمال والمباني والناس والثقافات المختلفة ، ولا

عجب فالإسكندريةُ في مطلع القرن العشرين هي الميناء الشمالي المفتوح لمصر. لم تكن هذه المشاهد إلا فتقًا آخر في جرح الفقر والشعور بالحرمان لديه! فبينما تداعبُه هذه المشاهدُ سحابة يومه ، يرجعُ آخر الليل إلى غرفته شبه العارية من الأثاث ، فيستيقظ بداخله مارد الحسرة ، ولا عجب أن يسيطر هذا الإحساسُ على الديب ، ويتمكن من نفسه فيصبح شغله الشاغل هو البكاء على حاله وحرمانه ، فلم يكن الديب قد انخرط في عمل بجانب دراسته يقيم به أود نفسه ، وإنما كان ينتظر القروش القليلة والزاد القروي الذيْن كان والدهُ يرسلهما إليه شهرياً ، ويقضي حياته متسكعًا يهيم على غير هدًى ، يتحايل على وجبةٍ أو شراب. إلا أنه لم يكن يبتغي بهذا سوى إمتاع نفسه فقط بما لم يُقدَر لهُ في قسمته ، ولم يكن يتصعلك لأجل الدفاع عن حقوق أمثاله من الفقراء ، أو لتوزيع ما يغنمهُ من صولاته على المعوزين مثلا كما كان "عروة بن الورد" يفعل قديمًا. بعد أن فرغ الديب من دراسته بمعهد الإسكندرية والتي تؤهله للالتحاق بالأزهر الشريف ، سلك طريقه إلى القاهرة عام 1920م ، ليحقق حلمَ والده بأن يصبح صاحب عمود في أروقة الأزهر ، إلا أنه لم يستسغ العلوم الأزهرية نظرًا لطبيعة نفسه الميالة إلى الأدب والشعر ، فانضم إلى مدرسة "دار العلوم" ليس لموافقة علومها لهوى نفسه فقط ، وإنما لأنه علم بأنها تمنح طلابها مكافأة شهرية لإعانتهم على نفقات معيشتهم ودراستهم. تمضي الأيامُ بالديب في دار العلوم في نوع من الاستقرار المادي أتاح لهُ النبوغ في الشعر ، حتى أصبح الشاعر المرموق المحبوب بين أقرانه ، والأثير لدى أساتذته. يأتيه خبر وفاة والده ثم والدته تباعًا وهو في القاهرة ، فيشعر بالضياع وعبثية الحياة ، ويسيطر عليه الاعتقاد بأنه لا جدوى من أي جهد أو طموح فيها ، ويعود إلى كآبته وتهويله للأحزان والحرمان ، ويترك نفسه فريسة للحزن ، مُهملاً نفسه ودراسته التي كانت من عوامل استقراره النفسي يومًا. نظرًا لطبيعته غير الراضية ونمط شخصيته غير المُطمَئن على الدوام ؛ انصرف عن دراسته في دار العلوم شيئاً فشيئًا ، ليعود من جديد إلى حياة التسكع بين المقاهي والملاهي الرخيصة ، وجلسات الأدباء والصعاليك. تدركهُ النجدة ، فيلتقي بالموسيقار سيد درويش في مطلع 1923م ، ويرى فيه درويش كنزًا شعرياً ثمينًا سينظم له المطلوب من القصائد والأغنيات ، بينما يجدُ الديب في درويش ضالتهُ التي ينشدها من رخاء العيش ، لا سيما وأن "درويش" كان ممن يُغدقون على مَن حولهم. لعل هذه هي الفترة الوحيدة التي يكاد المرء يلمس بها في شعر الديب بارقة من السرور والنظم في أغراض أخرى غير التشاؤم والاعتراض على القدر ، وهجاء الغير ، ورثاء النفس. وكعادةِ الدنيا لا تصفو لأحدٍ ، فقد وافت المنية "سيد درويش" في 1923م ، وكانت صدمة كبيرة للديب ، فما كادت أحلامُه تتحقق حتى دُفنت مع صديقه تحت التراب. ويعود الديب مرة أخرى إلى الهيام على وجهه في الطرقات وبين المقاهي والحانات يعاني الجوع والتشرد. ومن خلال قراءة سيرة حياته نجد أنه شخصية غنية بمركبات كثيرة ، منها قوة الإحساس التي كونت شاعريته في مجملها ، ومنها اعتزازه الفائق بنفسه الذي أضره في مراحل حياته جميعًا فصبغ شعره بالسلبية المتمثلة إما في البكاء على النفس ومواساتها ، أو في هجاء الآخرين هجاءً بلغ من قذاعته في كثير من الأحيان أن امتنع الكُتاب عن نقل هذا الهجاء في كتبهم التي تحدثت عن الديب. يظهر هذا الاعتزاز بالذات في مواضع أخرى من شعر الديب في صورة جنون العظمة عندما نراه يشبه نفسه بالأنبياء ، بل هو لا يتورعُ عن سبّ الدهر في سبيل رفع قدر ذاته ، ودفع تهمة الكسل والضعف عنه ، ونجد هذا شائعًا في شعره ، كما أقعدهُ هذا الاعتزاز بنفسه من جهة أخرى عن طلب الرزق بالوسائل المشروعة لمقاومة عوَزه ، والصبر على السعي وراء لقمة العيش. روى عنه صديقه الأستاذ فتحي رضوان في كتابه: "عصرٌ ورجال" "أنه كان كسولاً يكره العمل ويضيق بالنظام والرتابة ، ويعشق التجوال ، ولم يكن يصبر ليُتِمّ عملاً ، حتى على نظم شعره". ويصفه الأستاذ "محمد رضوان" في كتابه: "الصعلوك الساخر وشعره المجهول" بأنه ذو طبيعة "قلقة" ، وهو يقصد بذلك غرامه بالتغيير المستمر ، وعدم الاستقرار في وظيفة ولا حياة. العجيبُ أن شعرهُ يُعد ـ رغم

كسله ـ موسوعة في السخط على القدر والدهر والمقسوم ، وكأن هذه الأشياء هي المسؤولة عن أوضاعه الحياتية السيئة التي ترك نفسه يتردّى فيها ، بينما كان بيده أن يرفع من وضعه الاجتماعي والاقتصادي إلى ما يسمحُ له بالعيش في وضع أكرم من حياة التشرد والتسكع. ونتيجة طبيعية لحياةٍ مثل هذه ، فقد سقط الديب في دوامة الإدمان التي أودت بهِ إلى مستشفى الأمراض العقلية ، وإلى السجن الذي تكرر وُفوده عليه بتهم أخرى منها السكرُ والعربدة ، والمشاحنات وعدم أداء الدين. وقد تحدث بنفسه عن محنة الإدمان وما فعلت به في مذكراته التي نشرها في 1931م باسم مُستعار هو "عبد المجيد" ، وسماها "أيامي بين المجانين" ، ولا يجدر بنا أن نغفل الإشارة إلى لحظات صدقٍ وتهذُّب توافي الديب أحيانًا ، وتومضُ في أشعارهِ بصيصًا من نور. ولعل أعمق هذه اللحظات ما سجلتهُ قصيدة "توبة" التي يعلن فيها توبته عن الخمر ، ويحكي فيها معاناته مما جلبتهُ عليه من وبال ، أخذت جذوة الشعر تخفت في نفس "الديب" منذ العام 1939م ؛ إذ كان قد أهدرَ جسده وذهنه وطاقته الروحية في أوحال المخدّر وبين السجون ومستشفى الأمراض العقلية ، إضافة إلى ثوابه إلى رشده بعد سطوع نور الهداية بين أرجاء نفسه ، فوجد أن الشعر قد استهلكه ، وصرفه عن طريق الله بما كان ينظمه فيه ، وأخذ ينظم أشعارًا يتأسى فيها على ذنوبه وحياته التي ضاعت منه ، ويتخيل نفسه يوم الحساب بين يدي الله. ولم يعش في هذه الحياة سوى نيف وأربعين عامًا ؛ إذ لقي مصرعهُ إثر أنفجار في المخ لم يُمهله إلا ساعات وفجأة في حادثٍ أليم لم تُفصح المصادر الشاعر عبد الرحمن عبد الملك الخميسي عن تفاصيله ولا ملابساته ، وكان ذلك في شهر إبريل 1943م!

مراد (13 نوفمبر 1920 - 1987): شاعر مصري رومانسي تقلب بين مختلف ألوان الفن في الشعر والقصة والمسرح والتمثيل والصحافة والتأليف الإذاعي والإخراج السينمائي وتعريب الأوبريت بل وتأليف الموسيقى والأغاني كتابة ولحناً ، ومذيعا عرف بأنه "صاحب الصوت الذهبي". ولد في 13 نوفمبر 1920 بمدينة بورسعيد. درس في مدرسة القبة الثانوية بالمنصورة لكنه لم يكمل دراسته بها. في سن مبكرة بدأ الخميسي يكتب الشعر ويرسل قصائده من المنصورة فتنشرها كبرى المجلات الأدبية حينذاك مثل "الرسالة" للأستاذ أحمد حسن الزيات، و"الثقافة" للأستاذ أحمد أمين ، ثم استقر قراره على الانتقال للقاهرة عام 1936م ، وهناك أجبرته الظروف على العمل بائعاً في محل بقالة وكومساري ومصححاً في مطبعة ومعلماً في مدرسة أهلية والنوم على أرائك الحدائق ، كما جاب الريف مع فرقة "أحمد المسيري" المسرحية الشعبية التي كان صاحبها يرتجل النصوص. وفي فترة لاحقة دخل إلي عالم الصحافة بانضمامه إلي جريدة المصري لسان حال الوفد قبل ثورة 1952م. لمع الخميسي شاعراً من شعراء الرومانسية ومدرسة أبوللو بروادها الكبار: على محمود طه ، ومحمود حسن إسماعيل ، وإبراهيم ناجي ، وغيرهم. وفي سنوات ما قبل ثورة 52 أخذت تظهر مجموعات الخميسي القصصية التي صورت طموح المجتمع المصري وخاصة الطبقات الفقيرة إلي عالم جديد. وعندما قامت ثورة يوليو ، وأغلقت صحيفة المصري ، اعتقل الخميسي وظل رهن الحبس من يونيه 1953 م حتى منتصف ديسمبر 1956م نظرا لموقفه الداعي للتشبث بالحياة الحزبية الديمقراطية. بعد الإفراج عنه التحق بجريدة "الجمهورية" ، لكن الحكومة قامت فيما بعد بنقله فيما يشبه العزل السياسي مع مجموعة من أبرز الكتاب إلي وزارات مختلفة ، وكان نصيبه منها وزارة التموين ، فألف في تلك الفترة فرقة مسرحية باسمه ، كتب وأخرج أعمالها ومثل فيها وجاب بها المحافظات ، كما كتب للإذاعة عدة مسلسلات لاقت نجاحاً خاصاً أشهرها "حسن ونعيمة" التي تحولت لفيلم واعتبرها النقاد "قصة روميو وجولييت" المصرية. انتقل إلي تعريب الأوبريتات في تجربة كانت الأولي من نوعها في تاريخ المسرح الغنائي خاصة أوبريت "الأرملة الطروب" ، وألف العديد من الأوبريتات المصرية ، ثم انتقل إلي تأليف وإخراج الأفلام السينمائية. إلي جانب ذلك كله كان الخميسي يواصل دوره الصحفي ، والأدبي في مجال القصة والشعر ، ومهد الطريق لمواهب كبرى مثل يوسف

إدريس. وبرجوع الخميسي إلي جريدة الجمهورية كان أول ما نشره سلسلة من المقالات منع نشر ما تبقى منها ، وبعدها هاجر الخميسي من مصر في رحلة طويلة من بيروت إلي بغداد ومن بغداد إلي ليبيا ومنها إلي روما ثم باريس ثم موسكو ، حيث قضى ما تبقى من سنوات حياته في الغربة حتى وفاته في أبريل 1987م ، فنقل جثمانه ليدفن في المنصورة حسب وصيته الأخيرة. قال عنه أحمد بهجت: قام الخميسي بدور في: "تنوير الحياة الأدبية يشبه دور برتراند راسل في المجتمع الإنجليزي". قال عنه يوسف إدريس: إنه "أول من حطم طبقية القصة" ، وأنه: "عاش قوياً عملاقاً مقاتلاً إلي ألف عام". كتب عنه أحمد بهاء الدين قائلاً: "دهشت عندما قرأت في نعيه أنه توفي عن سبعة وستين عاماً فقط ، وكنت أظنه أكبر من ذلك لكثرة ما أنتج وكثرة ما عاش ، وكثرة ما سجن ، وكثرة ما سافر في أنحاء الدنيا ، وكثرة ما ترك من الأبناء والبنات في شتى عواصم العالم". ترك الخميسي سبعة دواوين شعرية هي: الدواوين: أشواق إنسان (مايو 1958) القاهرة - ثم "دموع ونيران" 1962 القاهرة ، ثم ديوان الخميسي دار الكاتب العربي 1967 ثم ديوان الحب 1969 القاهرة – إني أرفض ؟ بيروت – تاج الملكة تيتي شيرى 1979م بيروت – مصر الحب والثورة 1980م بيروت. وقد اعتبره الدكتور لويس عوض: "آخر الرومانسيين الكبار" وأشار إلي قصيدته "في الليل" معتبراً أنها "من أروع ما نظم شعراء العربية". واعتبر د. محمد مندور أن الخميسي "بلغ بشعره حد السحر". توالت مجموعاته القصصية بعد أن أعاد صياغة "ألف ليلة وليلة الجديدة" على صفحات المصري وصدرت في جزأين ، ثم ظهرت مجموعته الأولي "من الأعماق" ثم "صيحات الشعب" في نوفمبر 1952م ، ثم "قمصان الدم" مارس 1953م ، و"لن نموت" مايو 1953 م ، ثم "رياح النيران" مكتبة المعارف بيروت أبريل 1954 ، و"ألف ليلة الجديدة" و"دماء لا تجف" في نوفمبر 1956م ، "البهلوان المدهش" أكتوبر 1961 م (الكتاب الذهبي روز اليوسف) ، وأخيراً "أمينة وقصص أخرى" (الكتاب الماسي) عام 1962م ، وكانت تلك آخر مجموعة قصصية له ، فلم يعد إلي فن القصة. وله أيضاً قصة طويلة لم تطبع نشرت في المصري أواخر الأربعينات تحت عنوان "الساق اليمنى". واستفدتُ من شاعرنا الخميسي وتعلمت كيف أوظف الرمز في الشعر عندما تكون الصراحة طريق إلى مصادرته! كما تعلمت الاهتمام بالقضايا المعاصرة والمشكلات الآنية ، ووضع الحلول الناجحة لها ، من خلال الشعر!

الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي (1920 م – 1987م): شاعر وأديب وصحافي ومؤلف مسرحي ومفكر إسلامي مصري من الطراز الفريد. ولد عبد الرحمن الشرقاوي في 10 نوفمبر 1920م بقرية الدلاتون محافظة المنوفية شمال القاهرة ، بدئ عبد الرحمن تعليمه في كتاب القرية ثم أنتقل إلى المدارس الحكومية حتى تخرج من كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول عام 1943م ، بدأ حياته العملية بالمحاماة ولكنه هجرها لأنه أراد أن يصبح كاتباً فعمل في الصحافة في مجلة الطليعة في البداية ثم مجلة الفجر ، وعمل بعد ثورة 23 يوليو في صحيفة الشعب ثم صحيفة الجمهورية ، ثم شغل منصب رئيس تحرير روز اليوسف عمل بعدها في جريدة الأهرام ، كما تولي عدداً من المناصب الأخرى منها سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي وأمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب. ومن رواياته: الأرض عام 1954م ، وقلوب خالية عام 1956م ، ثم الشوارع الخلفية عام 1958م ، وأخيراً الفلاح عام 1967م. تأثر عبد الرحمن الشرقاوي بالحياة الريفية ، وكانت القرية المصرية هي مصدر إلهامه ، وانعكس ذلك على أول رواياته الأرض التي تعد أول تجسيد واقعي في الإبداع الأدبي العربي الحديث ، وقد هذه الرواية تحولت إلى فيلم سينمائي شهير بنفس الاسم عام 1970م. من أشهر أعماله المعروفة مسرحية الحسين ثائراً ، ومسرحية الحسين شهيدا ، ومأساة جميلة عن الجزائرية جميلة بوحيرد ، ومسرحية الفتى مهران ، والنسر الأحمر ، وأحمد عرابي ، أما في مجال التراجم الإسلامية فقد كتب محمد رسول الحرية وعلى إمام المتقين ، والفاروق عمر. كما شارك في سيناريو فيلم الرسالة بالاشتراك مع توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار. حصل عبد الرحمن الشرقاوي

على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1974م ، والتي منحها له الرئيس السادات ، كما منحه معها وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولي. توفي الشاعر والأديب والصحافي والمفكر الإسلامي عبد الرحمن الشرقاوي في 10 نوفمبر عام 1987م! وكانت استفادتي من عبد الرحمن الشرقاوي ضئيلة جداً لأنني انشغلتُ بنقده والرد على مغالطاته أكثر من الانتفاع بما عنده فعلاً! وإذا اعتبرنا ردي عليه ونقده نوعاً من الانتفاع فيكون انتفاعي به هو الرد عليه! الشاعر عبد الرحمن شكري (12 أكتوبر 1886-1958م): مغربي الأصل وهو شاعر من الرواد في تاريخ الأدب العربي الحديث ، فهو ثالث ثلاثة من أعمدة مدرسة الديوان التي وضعت مفهوماً جديداً للشعر في أوائل القرن الميلادي الماضي ، أما صاحباه فهما العقاد والمازني ، وما أكثر الدراسات عنهما وما أقلها عن شكري! كان عبدالرحمن شكري شاعراً مجدداً ومفكراً أصيلاً حريصاً على اللغة العربية الفصحى ، كما كان ناقداً لعبت آراؤه النقدية دوراً كبيراً في الأدب العربي الحديث ، ووجهته نحو وجهة تجديدية بناءة. ولد عبدالرحمن شكري في مدينة بورسعيد ، إحدى مدن مصر ، في الثاني عشر من أكتوبر عام 1886م ، وتعلم في طفولته في كُتّاب الشيخ محمد حجازي ثم في مدرسة الجامع التوفيقي الابتدائية – أول مسجد رسمي ببورسعيد – وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام 1900م ، ثم انتقل إلى الإسكندرية فالتحق بمدرسة رأس التين الثانوية ومنها حصل على شهادة البكالوريا عام 1904م ، التي أهلته للالتحاق بمدرسة الحقوق في القاهرة ، ولكنه فصل منها لاشتراكه في المظاهرات التي نظمها الحزب الوطني في ذلك الوقت لإعلان سخط المصريين على الاحتلال البريطاني لمصر ووحشية الإنجليز في حادثة دنشواي. وفي عام 1906م انتقل شكري إلى مدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها عام 1909 وكان متفوقاً ، ولاسيما في اللغة الإنجليزية ، فتم اختياره في بعثة إلى جامعة شيفلد بإنجلترا ، فدرس فيها خلال ثلاث سنوات الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والفلسفة إلى جانب اللغة الإنجليزية وعاد منها عام 1912م. وقد تعارف شكري والمازني وهما في مدرسة المعلمين العليا ، وكان شكري قد أصدر ديوانه الأول «عند الفجر» وهو طالب عام 1909م ، وبعد عودته من إنجلترا قدمه المازني إلى صديقه العقاد فتصادقا وتزعم ثلاثتهم (شكري والعقاد والمازني) اتجاه الدفاع عن التجديد في الشعر والأدب ، وأطلق عليهم مدرسة الديوان نسبة إلى كتاب الديوان الذي وضعه العقاد والمازني ولم يشترك فيه شكري ، بل تضمن الكتاب نقداً لشكري بقلم صديقه المازني. وقد استمدت هذه المدرسة الأدبية مبادئها من معين الأدب الإنجليزي. وبعد عودته من إنجلترا ، عين بالتعليم الثانوي مدرساً للتاريخ واللغة الإنجليزية والترجمة ، ثم ناظراً فمفتشاً إلى أن أحيل للمعاش حسب طلبه سنة 1938م ، أي بعد حوالي ستة وعشرين عاماً قضاها في خدمة التربية والتعليم في مصر ، ولخروجه إلى المعاش قصة ، فلقد وقع عليه ظلم وظيفي منعه من الترقي ، لأنه كان قد نظم قصيدة بعنوان «أقوام بادوا» فغضب رؤساؤه عليه وصاروا يحرضون عليه ، لأنهم ظنوا أنه يصفهم ، فخرج إلى المعاش بمرتب بسيط لا يكفيه ولا يكفي من يعولهم ، حيث كان – يرحمه الله – يعول أسرة شقيقه في مرضه وبعد وفاته ، وهذا ما جعله يعيش بلا زواج طوال حياته. لقد يئس شكري من عدالة الناس فأحرق جميع ما لديه من نسخ مؤلفاته ودواوينه ، وأصيب بضغط الدم ثم بالشلل الذي جعله يعتزل الناس والحياة حتى انتقل إلى جوار ربه في الإسكندرية يوم الاثنين الخامس عشر من ديسمبر سنة 1958 م مستريحاً من ظلم الناس له. في بداية القرن الميلادي الماضي تزعم شكري والعقاد والمازني اتجاه التجديد في الشعر والأدب ، وأطلق عليهم مدرسة الديوان ، ويرى بعض الباحثين أنه لم يكن العقاد في البداية هو رأس هذه المدرسة الأدبية وعقلها وروحها ، بل كان ذلك الرأس والعقل والروح هو عبد الرحمن شكري الذي درس في إنجلترا وعاد منها مثقفاً أكاديمياً واسع الاطلاع على الآداب الغربية بعامة ، وعلى الأدب الإنجليزي بخاصة ، في حين كان الآخران: العقاد والمازني ، بمثابة من حصّل العلم تحصيلاً ذاتياً وعلى غير مقاعد الدراسة الثانوية والجامعية. ويقول هؤلاء الباحثون: إن شكري ، لا العقاد ولا المازني ، بالطبع

هو مؤسس مدرسة الديوان. وقد بدأت هذه المدرسة بديوان شكري الأول «ضوء الفجر» الذي صدر سنة 1909م ، والذي اعتبر البداية الحقيقية ، وبعده توالت إصدارات الأخيرين ، ومنها يوميات العقاد. ثم نشر المازني والعقاد في عام 1931م كتابهما «الديوان» للهجوم على شوقي وحافظ والمنفلوطي ، رداً على تحيز مجلة عكاظ لشوقي. فاتخذت المدرسة اسمها من ذاك الاسم. ويقول الدكتور مختار الوكيل في كتابه «رواد الأدب الحديث»: إن شكري هو الذي كان يوجه زميليه في نواحي الأدب العربي. ويعتبر سامح كريم أن شكري هو رائد مدرسة الديوان. فقد كان مبشراً بفكرتها ، ملتزماً قيمها ، مجسداً لعملها ، كما كان مثالاً للطهارة المفطورة في صدقه وتواضعه ، في علمه وثقافته ، في سلوكه ومنهجه. يؤيد ذلك الدكتور محمد مندور الذي اعتبر شكري الرائد الملتزم ، والممثل الأصيل لقواعد وأهداف المدرسة. أما العقاد ، فقد امتدح ، في جريدة الجهاد ، عام 1934م ، ذوق شكري النقدي ، وإن أنكر أن يكون صاحب فضل عليه. أما عن مفهوم الشعر عند عبد الرحمن شكري فهو يرى أن الشعر ضرورة وليس ترفاً ، لأنه يصور الحياة الإنسانية بخيرها وشرها كما يعبر عن خوالج النفس البشرية. «يقولون: إن الشعر ليس من لوازم الحياة ، ولو جاز لنا أن نعد الإحساس غير لازم للحياة أو التفكير غير لازم للعقل لجاز لنا أن نعد الشعر غير لازم للحياة ، أليس مجال الشعر الإحساس بخوالج النفس وما يعتورها؟ وأن الشعر أجلّ عمل في حياة الشاعر وأساس حياته؟» ويرى أن للشعر عناصر من أهمها التصوير والخيال والعاطفة والفكرة ، ورفض مبدأ المبالغة والمغالطة في الشعر. يقول العقاد: لعبد الرحمن شكري فضل الرائد الذي سبق زمانه في عدة حسنات مأثورات ، فهو من أسبق المتقدمين إلى توحيد بنية القصيدة وإلى التصرف في القافية على أنواع التصرف المقبول فنظم القصيدة من وزن ومقطوعات متعددة القوافي ونظمها مزدوجات وأبياتاً من بحر واحد بغير قافية ملتزمة ، وتسنى له في جميع هذه المناهج أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية قبل أن يشيع نظم القصص في أدبنا الحديث. رفض شكري شعر المناسبات واتجه بشعره إلى التأمل الوجداني ، فجاءت قصائده في نقد مظاهر الشر ومظاهر الانحطاط الخلقي في نفوس الناس ووصف الموت ووصف حالات النفس الإنسانية المختلفة. آلامها وآمالها. ففي قصيدته «وارحمة الناس» ينفذ شكري إلى أعماق النفس البشرية فيدرك ضعف الإنسان ويمتلئ قلبه رحمة للناس ، وحتى الأشرار منهم يرى أنهم أولى بالعطف لأنهم معذبون بشرورهم! ولقد انتفعتُ بأشعار وقصائد عبد الرحمن شكري وخاصة قصيدته الرائعة: (وارحمة الناس) وتعلمت من الرجل كيفية نقد الظلم والظالمين ولكن بصورةٍ إيجابية فعالة لا تجعلني أحرق كتبي وأشعاري بسبب ظلم الناس! إنما هو الاعتراض البناء الذي يسعى في حل المشكلات أو إيجاد حدٍ فاصل لها على الأقل! لقد كان الشاعر شكري رهيف الحس جداً ، بالقدر الذي لا يقبل الظلم!

الشاعر الصعيدي عبد العزيز مصلوح مخيمر: المعروف بعبد العزيز مصلوح. شاعر مصري ، ولد في قرية كوم الزهير بمحافظة المنيا ، وتوفي في مدينة المنيا. حفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ القراءة والحساب في كتّاب القرية ، ثم حصل على الشهادة الابتدائية ، بعد ذلك عكف على تثقيف نفسه عن طريق مطالعته لكتب التراث ، إضافة إلى إجادته للغتين الإنجليزية والفرنسية اللتين طالع آدابهما ، وترجم عنهما. بعد ثورة 1919م ، كان من بين المتهمين في أحداث الثورة ، ولبث مطارداً من سلطات القنصلية البريطانية ، ولم يعصمه من العقاب إلا إذعان الاحتلال لمطالب الشعب وعودة الزعيم سعد زغلول من منفاه في جزيرة سيشل. ثم ترأس "جمعية أنصار الحق" التي كانت تقوم بدور رائد في تعليم الفلاحين ، وتعريفهم حقوق مواطنتهم ونشر الوعي الوطني بينهم والانتصاف لهم من ظالميهم ، إضافة إلى عمله محررًا في جريدة الإنذار التي كانت تصدر في المنيا (1933 م – 1954م). ومن مواقفه أنه أرسل خطاباً لملك مصر أحمد فؤاد الأول يطالبه بحقوق الشعب والفلاحين بعنوان: "خطاب مفتوح" ، وقد نشرت له صحيفة الإنذار قصيدة بالإنجليزية مصحوبة بترجمة صاغها بالعربية واسمها "إلى اللصوص الحمر" ، فاشتعلت منطقة

السويس حرباً ضد المحتلين الإنجليز عام 1951م فكان لها وقع شديد على القنصلية الإنجليزية ، وطلبت إلى صاحب الصحيفة وقف نشر قصائد الشاعر فكانت الاستجابة والامتثال. وفي أوائل الأربعينيات عين موظفًا بقلم قضايا الأوقاف في مديرية المنيا ، وظل في هذه الوظيفة حتى أحيل إلى التقاعد وبعد جلاء الإنجليز عن مصر ، تصوّف وانقطع عن العمل في السياسة حتى توفي عام 1984م. له ديوان عنوانه: «العلم السعدي» - المنيا 1923م ، وملحمة «سرّ المعجزات المحمدية» - المنيا 1953م ونشرت له جريدة «الإنذار» عددًا من القصائد ، منها: «يقولون» - 1951/12/23م ، وقصيدة ذكرى الأربعين - 1954/5/2م ، وقصيدة في غزوة بدر: 1954/5/30م ، ومن أحرار السلف إلى أحرار الخلف - أكتوبر 1954م ، وأورد له ديوان «فرائد القصائد» عددًا من القصائد المترجمة عن الإنجليزية والفرنسية وله عدد من المسرحيات الشعرية المخطوطة. له «فرائد القصائد» - من ديوان الشعر الغربي - عالم الكتب - القاهرة 2000م. (يتضمن ترجمة لقصائد من عيون الشعر الإنجليزي والفرنسي) ، وله مؤلف تحت عنوان: «في اللغة» نشر متفرقًا في الصحف والدوريات. يدور شعره حول الفخر وله شعر في المناسبات الدينية ، وهو يميل إلى التذكر والحنين إلى أيام الصبا ، وذكريات الشباب ، وكتب في الرثاء الذي أوقفه على أولي الفضل من العلماء ، وكتب في الوصف واستحضار الصورة ، إلى جانب شعر له في مديح النبي خاصة همزيته «مشرق النور» التي أفاض فيها عن مآثره ، كما كتب في النصح والاعتبار ، وله شعر على شكل رباعيات يتجه فيه إلى استخلاص الحِكَم ، وبذل التجارب. يتميز بنفس شعري طويل. تتصف لغته بقوة العبارة وجهارة الصوت وفاعلية الخيال. التزم عمود الشعر في قصائده. ولقد تأثرتُ بقصائد الشاعر عبد العزيز مصلوح مخيمر جداً! وتعلمت من روحه الثورية رفض الظلم والتنديد به وعدم قبوله مهما كان حجمه بقدر الإمكان! كما تعلمتُ منه المحافظة على عمود الشعر وقافيته وأصالته جداً! **الشاعر عبد العليم محمد القباني (2 أغسطس 1918م - 14 يناير 2001م):** ولد عبد العليم القباني في مدينة مطوبس بمحافظة كفر الشيخ في الثاني من أغسطس 1918م ، وانتقل مع والده إلى الإسكندرية وعمره خمس سنوات ، فنشأ في تلك المدينة الساحرة ، وتفتحت عيناه على دنيا تموج بالأحداث والعلاقات ، والتحق بالدراسة زمناً قصيراً ، ثم خرج إلى معترك الحياة ، ليعمل ترزياً عربياً ، يقوم بتفصيل الجلابيب وغيرها ، وهي مهنة أخذها عن والده ، وبدأ مسيرة الشعر والأدب ، فكان له أساتذة في بداياته كانوا يجيئون للجلوس في دكانه ، تعلم منهم الكثير أمثال: الشيخ أحمد البصال مأذون كرموز الذي كان يقول الشعر ، والشيخ عمر الجندي شيخ معهد الإسكندرية الديني وكانا من زبائنه ، كذلك يعتبر القباني من أساتذته الذين تعلم منهم أو من أعمالهم كلاً من فريد أبو حديد وأحمد شوقي والمتنبي ، ومن المؤكد أن القباني بنى نفسه بنفسه. بلغ عبد العليم القباني الثلاثين من عمره فبدأ عهد الإنجازات الكبرى بالنسبة إليه ، فقد حصل في عام واحد (عام 1948م) على جائزتين من الجوائز الكبرى ، كانت الأولى جائزة وزارة المعارف العمومية ، وكانت المشاركة في مسابقتها بخمس قصائد ، وكان من المحكمين عباس محمود العقاد ومحمد فريد أبو حديد ، وقد أدى حصول القباني على الجائزة الأولى في هذه المسابقة إلى تسليط الأضواء عليه ، وازداد تألقه حين حصل في العام نفسه على جائزة الإذاعة المصرية في الشعر الغنائي. وقد أدرك القباني أهمية الجوائز فهي تؤدي إلى حضور إعلامي بصورة أو بأخرى ، لذلك توالى حصوله على الجوائز الأولى ، فحصل على جائزة الشعر الديني من وزارة الأوقاف 1957م ، وكانت المسابقة عن أبي العباس المرسي ، كما حصل على جائزة أحمد شوقي عن أحسن ديوان في الشعر القومي 1964م ، وجائزة الشعر الاجتماعي عن الأم من وزارة الشئون الاجتماعية 1974م ، كما حصل على جائزة الشعر الديني في المسابقة التي نظمتها إذاعة لندن 1980م ، وحصل على جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين 1991م. يعد عبد العليم القباني من شعراء الاتجاه الكلاسيكي الذين تمكنوا من أدواتهم تمكناً تاماً ، ولهذا استطاع أن ينوّع في بنية قصائده ، فكتب الملاحم التي يصل بعضها

إلى ثلاثة آلاف بيت مثل الملحمة العرابية ، وكتب القصائد المطوّلات ، والقصائد القصيرة ، والرباعيات ، ونَظَمَ عدداً من القصائد المترجمة ، كما كتب الأغنيات وكتب الشعر البيتي بما يطيقه ـ ذلك الشكل ـ من إمكانات متنوعة في الأوزان والقوافي ، كما كتب شعر التفعيلة ، وأحدث ثلاثة دواوين نشرها كتبها على شعر التفعيلة. تعد ملحمة الحملة الفرنسية من الأعمال الشعرية التي تثبت مقدرة القباني ، فقد كتبها تحت عنوان: (أبو الهول المصري في مواجهة النسر الفرنسي) ، وهي عبارة عن قصيدة تقع في 400 (أربعمائة) بيت كتبت جميعها على البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ـ في كل شطر) ، وأبياتها جميعها على قافيةٍ واحدةٍ تلتزمُ برويّ حرف الراء ، وقد كتب القباني ثلاث مسرحيات شعرية ذات الفصل الواحد ، صدرت تحت عنوان (قوس قزح) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. ولعل في هذه الإشارات إلى أعماله دليلاً على مقدار التنوع الذي حفلت به كتاباته الشعرية. وكان للقباني حضور في فترات من حياته الشعرية ، لم يتحقق لغيره من شعراء الإسكندرية ، ومثال ذلك ما حدث أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م ، فقد علّق الأهالي قصيدته (لا.. لن أعود) في إعلانات ورقية مزركشة كبيرة على جدران البيوت في ميادين وشوارع السويس والإسماعيلية وبورسعيد. وقد تناول شعر القباني أغراضاً شتى. منها الغزل والرثاء والشعر الوطني والفكاهي والديني والاجتماعي ، ويحظى ديوانه: (بقايا سراب) بمكانة رفيعة بين دواوينه القديمة ، وذلك لما اشتمل عليه من موضوعات إنسانية. وحين يكتب القباني في موضوع إنساني نجد قصيدته قد امتازت بالجدة والطرافة والتأثير القوي في المتلقي ، ولعل أوضح مثل لهذا الأمر قصيدته: (انطلاق) التي مزج فيها بين الشكل البيتي وشكل التفعيلة ، وهي من أجمل وأقوى ما أبدعه القباني من شعر. له دواوين شعرية منها: (بقايا سراب ، نشر دار المعارف 1970 م ـ لله وللرسول + العزف على الوتر الأخير" ، وهو مزيج من الشعر الديني والاجتماعي" ، نشر دار لوران بالإسكندرية 1981 م ـ ملحمة الثورة العرابية في 3000 بيت من الشعر الموزون المقفى نشر الهيئة العامة للكتاب 1982 م ـ قصائد من حديقة الحيوانات ، شعر للأطفال ، نشر الهيئة العامة للكتاب 1984 م ـ أغنيات مهاجرة نشر الهيئة العامة للكتاب 1985 م ـ قوس قزح "ثلاث مسرحيات فصليات" نشر الهيئة العامة للكتاب 1987م ـ حدث في قصر السلطان "شعر حر" نشر الهيئة العامة للكتاب 1988م ـ ثورة الرماد ، نشر الهيئة العامة للكتاب 1989م ـ انطلاق "شعر حر + ديوان من الشعر الحلمنتيشي ، نشر الهيئة العامة للكتاب 1990م ـ العزف على أوتار لم تتمزق بعد ، نشر الهيئة العامة للكتاب 1996 م ـ أبو الهول المصري في مواجهة النسر الفرنسي: ملحمة تتحدث عن موقف الشعب المصري إزاء الغزو الفرنسي عام 2000 م ـ ديوان زجل (من غير زواق) "بعد الوفاة" ، نشر مطبوعات الكلمة المعاصرة ، 2001م). وفيما عدا الشعر أصدر المؤلفات المنشورة التالية: (شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية عن الهيئة العامة للكتاب مع مقدمة بقلم أ.د محمد طه الحاجري 1964م ـ مع الشعراء أصحاب الحرف الهيئة العامة للكتاب 1967م ـ محمود بيرم التونسي وشعره الفصيح الهيئة العامة للكتاب 1969م ـ إيليا أبو ماضي حياته وشعره بالإسكندرية الهيئة العامة للكتاب 1974م ـ فخري أبو السعود حياته وشعره بالإسكندرية الهيئة العامة للكتاب 1973م (سلسلة المكتبة العربية). ـ رواد الشعر السكندري في العصر الحديث الهيئة العامة للكتاب 1972 م (المكتبة الثقافية). ـ نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية الهيئة العامة للكتاب 1973م (سلسلة المكتبة الثقافية). ـ موقف شوقي والشعراء المصريين من الخلافة العثمانية الهيئة العامة للكتاب ـ البوصيري حياته وشعره بالإسكندرية دار المعارف 1971م. ـ نورس الإسكندرية عن الشاعر أحمد السمرة ، هيئة قصور الثقافة علي عقل الخليلي شاعر التلقائية ، دار الوران ـ عبد الحميد السنوسي شعره وحياته بالإسكندرية ـ 1994 هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية 2000م. ـ شاعر من هذا الإقليم عن عبد المنعم الأنصاري! وهكذا كانت حياته مع شعر العرب الحديث في طور مهم جداً! ولا شك أن الشاعر القدير عبد

العليم القباني شاعر موهوب وعظيم! ولقد استفدت منه روح النقد البناء لأشعار الشعراء الآخرين ، والإشادة بما عندهم من الخير! **الشاعر عبد القادر حسن القط (1335 هـ / 10 أبريل 1916م – 2002م):** شاعر وناقد وأديب مصري بارز. ولد عبد القادر حسن القط عام 1916م بمحافظة الدقهلية بمركز دكرنس ، وتخرج في كلية الآداب عام 1938م ، بعدها عمل موظفاً بمكتبة جامعة القاهرة حتى عام 1945م ، وأوفد إلى جامعة لندن في بعثة دراسية للحصول على الدكتوراه بعدها ، وحصل عليها عام 1950 م ليبدأ رحلة جديدة في مسار حياته كناقدٍ وأحد مؤسسي كلية الآداب في جامعة عين شمس عام 1951 م ، وفي الفترة من 1962 م وحتى 1973 م ترأس د. القط قسم اللغة العربية ، وانتخب عميداً للكلية في عامي 1973 م و1974م ، بعدها ترك جامعة عين شمس ليعمل رئيساً لقسم اللغة العربية في آداب جامعة بيروت العربية منذ عام 1975م وحتى 1982م وكان للدكتور الراحل عبد القادر القط دورٌ كبيرٌ في الحياة الثقافية المصرية ، وتبلورت في رئاسته أربع مجلات إبداعية ما بين أعوام 1964 م وحتى 1992 م كان آخرها رئاسته لمجلة «إبداع» ، التي ساهم عندما كان رئيساً لتحريرها في تقديم عدد من الأصوات الإبداعية الشابة ، واتاحة الفرصة لنشر التجارب الجديدة بخاصة أمام شعراء السبعينات. وقد كان د. القط قبل رحيله عضواً بالمجلس الأعلى للثقافة ومقرراً للجنة الشعرية ونال في عام 1980م جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب عن كتابه: "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر" ، ونال جائزة الدولة التقديرية في عام 1984م ، وحصد أخيراً جائزة مبارك في الأدب حاصلاً على 21 صوتاً من مجموع أصوات اللجنة (24 صوتاً) ، وهو ما يدل على تقدير كبير من أعضاء المجلس لدوره في خدمة الإبداع والثقافة المصرية. والدكتور القط من جانب آخر ، شاعر مُقِل في شعره ، وله ديوان شعري وحيد اسمه: "ذكريات شاب" ولكن كان باعه كبيراً في النقد والأدب ومفهوم الشعر وخطابه ، وله العديد من الكتب النقدية والأعمال المختصة والثقافية ، منها: "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي" و"مفهوم الشعر عند العرب" و"في الشعر الإسلامي والأموي" و"الكلمة والصورة" و"قضايا ومواقف" و"في الأدب المصري المعاصر" ، وغيرها من الكتب والترجمات. ثمة تحولات سياسية وثقافية في حياة هذا المثقف المبدع إبان القرن العشرين ، إذ كان معاصراً لأغلب التحولات السياسية والتطورات الثقافية العربية وخصوصاً في مصر. وكان أن انخرط القط وهو شاب ، عضواً في حزب الوفد في البداية ثم تركه لينتظم سنوات طويلة في حزب مصر الفتاة ثم تركه أيضاً برغم علاقته الوثيقة بكل من أحمد حسين وفتحي رضوان. ويبدو أن القط الشاعر والناقد والمثقف لم يحتمل العمل السياسي بكل مكره وفجاجته ،وأن يكون عضواً في تنظيماتٍ حزبيةٍ مهما كانت ليبراليتها فآثر أن يكون مستقلاً ومنحازاً لنخبة عربية عاقلة تؤمن حقيقة بمبادئ الديمقراطية والعدل الاجتماعي والاستقلال الوطني والاستنارة الفكرية. وبرغم ما شهده القط بعد ذلك من تحولات في مصر سميت بالثورية إثر ثورة 23 يوليو 1952م. فلقد كان العمل الأكاديمي والثقافي يأخذ وقته ، ومن ذلك إشرافه على الرسائل العلمية التي لا تعد ولا تحصى ، أما الثقافي فلقد غدا رئيساً لتحرير مجلة (المجلة) وكان يكن لأساتذته وزملائه الحقيقيين كل التقدير وهم: طه حسين ومحمد مندور ولويس عوض وأمين الخولي وعبد الوهاب عزام وغيرهم ، وعاش صراع الرومانسية المصرية التي تبلورت في أبولو وغيرها ضد مدرسة الإحياء الكلاسيكية ومدرسة الديوان ، كما عاصر صراع القصيدة الجديدة , قصيدة الشعر الحر مع أنصار العمود الشعري القديم بكل أشكاله , ولا شك أن هذا كله كان له أكبرُ الأثر في تفكير القط ومنهجه النقدي ومواقفه الفكرية. وكان متأثراً ومؤثراً إلى أبعد مدى خصوصاً وأن الدكتور القط لم يكتف فقط بالموقع الجامعي ، بل تجاوزه إلى الحركة الأدبية الواسعة فكان أحد أهم مؤسسي الندوة الأدبية الشهيرة التي كانت تقام على مقهى عبد الله (بالجيزة في الخمسينيات وكان من روادها أحمد عبد المعطي حجازي ورجاء النقاش وأنور المعدّاوي ومحمود السعدني وزكريا الحجاوي ولويس عوض ومحمد مندور وأحمد عباس صالح وغيرهم! وكانت هذه الندوة

التي امتدت لسنوات طويلة مدرسة تخرج فيها أجيال عديدة من الأدباء المصريين أصبحوا فيما بعد رموز الثقافة المصرية والعربية. لقد زخرت حياة بالعمل والنشاط الدؤوب ، ولقد غادرنا مؤخراً إلى دار البقاء إذ توفي العام 2002 م ، إثر مرض لم يمهله أبداً ، فترك في نفوس محبيه وطلبته وعشاق كتاباته حسرة وألماً. ومن إبداعاته: (1 ـ ذكريات شباب (ديوان شعر) 2 ، ـ مفهوم الشعر عند العرب (رسالة دكتوراه مترجمة عن اللغة الإنجليزية) ، 3 ـ في الأدب المصري المعاصر 4 ، ـ في الأدب العربي الحديث ، 5 ـ قضايا ومواقف ، 6 ـ في الشعر الإسلامي والأموي ، 7 ـ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر! 8 ـ فن المسرحية ، 9 ـ فن الترجمة ، 10 ـ الكلمة والصورة). ومن أبحاثه: 1 ـ حركات التجديد في الشعر العباسي. بحث منشور في الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الدكتور طه حسين عامه السبعين. 2 ـ النقد العربي القديم والمنهجية ـ بحث منشور في مجلة فصول عام .1983 م ، 3 ـ قضية المصطلح في مناهج النقد الأدبي الحديث ـ بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت) عام 1994م ، 4 ـ الحب والمرأة في شعر نزار قباني ـ بحث منشور في كتاب نزار قباني شاعر لكل الأجيال عام 1998م ، 5 ـ دراسة مطولة عن ثلاثة كتب للأديب مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد. رسائل الأحزان ـ السحاب الأحمر ـ في كتاب دار لونجمان للنشر بالقاهرة عام 1994م ، 6 ـ دراسة مطولة عن «قصيدة النثر» نشرت في كتاب يضم أعمال الندوة الأدبية لجائزة الشاعر حسن فقي عام 1996م ، 7 ـ ترجمات الدكتور ثروت عكاشة لكتب جبران خليل جبران الخمسة ، عن اللغة الإنجليزية بحث مطول منشور في كتاب عن الدكتور ثروت عكاشة 1998م. وإذن فكانت حياة الرجل الأدبية شعرها ونقدها حافلة جداً! ولقد استفدت من الشاعر عبد القادر القط نقده البناء لأحوال الناس والمجتمع! كما استفدت منه الكثير في مبدأ المحافظة على القصيدة العربية الأصيلة بوزنها وقافيتها ووحدتها وصورها الجمالية وإبداعاتها ، وكأننا في عصر امرؤ القيس! الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله ، ويعرف بكنيته أبو همام (طوخ دلكة ، المنوفية ، 1945م ـ القاهرة ، 16 ديسمبر 2014م) أكاديمي وأديب وشاعر وناقد ومترجم مصري. ولد عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله في قرية طوخ دلكة بمركز تلا بمحافظة المنوفية سنة 1945م ، وحفظ القرآن ثم التحق بمعهد شبين الكوم الديني ، ثم بالمعهد النموذجي للأزهر بالقاهرة ، حيث حصل على الثانوية الأزهرية سنة 1966م. في أوائل الستينيات ، أنشد عبد اللطيف عبد الحليم ـ وهو طالب بالأزهر ـ إحدى قصائده أمام عباس العقاد في ندوته الأسبوعية ، فوقعت القصيدة من نفس العقاد موقعًا حسنًا. سأله العقاد: "أين تدرس يا مولانا؟" فأجابه الفتى: "في الأزهر" ، فرد عليه العقاد: "أدخل دار العلوم يا مولانا". ومنذ تلك اللحظة ، عزم عبد الحليم على الالتحاق بدار العلوم ، فتخرج فيها سنة 1970م ، وعين معيدًا ، ثم حاز منها درجة الماجستير سنة 1974 م عن رسالته "المازني شاعرًا". في سنة 1976م سافر عبد الحليم إلى إسبانيا مبعوثًا إلى جامعة مدريد ، وحصل منها على درجتي الليسانس والماجستير (مرة أخرى) سنة 1978م ، ثم حصل على درجة دكتوراه الدولة سنة 1983م عن رسالته "دراسة مقارنة بين شعر العقاد وميغيل دي أونامونو" ، وعاد إلى مصر ليترقى في السلم الأكاديمي بكلية دار العلوم إلى أن حصل على درجة أستاذ مساعد ، ثم أعير إلى جامعة السلطان قابوس ، وعاد أستاذاً وشغل منصب رئيس مجلس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم ، ثم وكيل الكلية. وعمل أبو همام أستاذًا زائرًا في عدد من الجامعات العربية ، وشارك في مناقشة العديد من الرسائل الجامعية باللغتين العربية والإسبانية. وقد أصدر أبو همام ستة دواوين متفرقة من الشعر العمودي (التقليدي) ، جمعها لاحقًا في كتاب واحد من جزءين ، وهي: (الخوف من المطر (1974م) - لزوميات وقصائد أخرى (1985م) - هدير الصمت (1987م) - مقام المنسرح (1989م) - أغاني العاشق الأندلسي (1992م) - زهرة النار (1998م). تُرجمت بعض قصائد أبي همام إلى الإسبانية والفرنسية والإيطالية ، كما كُتبت دراسات عن شعره بالإسبانية ، وأجيزت عدة رسائل تدرس شعره وتحلل دواوينه.

اهتمم أبو همام بتحقيق التراث بتشجيع من أستاذه وصديقه محمود محمد شاكر ، الذي كان يحثه على ترك الترجمة والاشتغال بالتحقيق. ومن المؤلفات التراثية الجميلة التي حققها: حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والأمثال والنوادر (لابن عاصم الغرناطي المتوفي سنة 1426هـ): طُبع في بيروت ، ثم أعادت نشره دار الكتب المصرية كما حقق أبو همام مخطوطات جميلة مفيدة أخرى نادرة لم تُنشر بعد ، منها كتاب النصوص لصاعد البغدادي ، وأخري لابن الخطيب الأندلسي، وكذلك ابن حاتم الأندلسي. الشاعر عبد الله شمس الدين: هو شاعر مصري ولد بالقاهرة عام 1921م. حفظ القرآن في صباه ، ثم التحق بالأزهر الشريف فعمل مستشاراً ثقافياً بالمجلس الأعلى للشبان المسلمين. ولقب بشاعر التوحيد ، شارك في الحياة الثقافية المصرية والعربية ، وكان له دور بارز في المشهد الأدبي المصري وأسس ورأس العديد من المنتديات الأدبية والشعرية ، فكان رائد لندوة شعراء العروبة ورائد ندوة شعراء الإسلام ، وغير ذلك من الأنشطة التي ساهمت في تشكيل الوعي الأدبي على مدار الخمسينيات والستينيات . كتب عبد الله شمس الدين العديد من القصائد ذات الطابع الإسلامي والعربي ، ولكن أشهر قصائده على الإطلاق هي النشيد الوطني: "الله أكبر فوق كيد المعتدي" الذي كتبه سنة 1956م أثناء العدوان الثلاثي على مصر ولحنه محمود الشريف ، ووزعه عطية شرارة ، وغنته المجموعة. نال نشيد: "الله أكبر فوق كيد المعتدي" المركز الأول في استفتاء شعبي جرى في مصر بعد انتهاء العدوان الثلاثي ، بينما نال نشيد: "والله زمان يا سلاحي" الذي غنته أم كلثوم المركز الثاني ، ونال نشيد: "إلى المعركة" المركز الثالث ، ولكن ـ لأمر ما ـ وقع الاختيار على النشيد الثاني ليكون هو النشيد القومي لمصر. وقد أصبح نشيد: "الله أكبر فوق كيد المعتدي" فيما بعد النشيد الوطني للجماهيرية الليبية ، إلى أن حل محله نشيد ليبيا ليبيا ليبيا. كتب عبد الله شمس الدين في جميع أغراض الشعر ، فقد كتب في الوطنيات والإسلاميات والاجتماعيات والحب ولكن الجزء الأكبر الذي ملك عليه حياته كان في الجانب الصوفي ، فكان للشعر الصوفي في ديوانه نصيب كبير ؛ ومن دواوينه الشعرية: (أصداء الحرية: هو ديوانه الأول ، وصدر عام 1954 م ، وقام بتقديمه الشاعر عزيز أباظة. ـ الله أكبر: وهو ديوانه الثاني وصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ـ حي من النور. ـ نداء الروح: لم يُطبع في حياته. توفي عبد الله شمس الدين في فجر الثالث عشر من مارس 1977م ، بعد عودته من مؤتمر شبابي في ليبيا! والحقيقة أنني استفدتُ كثيراً من أشعار شاعرنا المحترم عبد الله شمس الدين! وغلب على قصائدي الطابع الإسلامي بفضل الله تعالى أولاً وآخراً ، ثم بفضل شعراء معدودين معروفين مشهورين منهم الشاعر الفاضل الأستاذ عبد الله شمس الدين! وابتعدتُ تماماً عن صُوفيات الرجل الشاعر الصعيدي محمد عزت عبد الحافظ الطيري: شاعر مصري وعضو ومغالاتـه! فرحمه الله! تعالى! اتحاد كتاب مصر. ولد في نجع قطية التابع لمركز نجع حمادي بمحافظة قنا في 1 يوليو 1953م. حصل على بكالوريوس الزراعة من جامعة أسيوط سنة 1978م. نشرت أشعاره في الصحف والمجلات المصرية والعربية. صدرت للطيري المجموعات الشعرية الآتية: (دع لي سلوى ـ عد لنا يا زمان القمر ـ الطريق السهل مقفل ـ تنويعات على مقام الدهشة ـ فصول الحكايات ـ وسرب العصافير يسأل عنك ـ فاطمة ـ افتحي الصيف لي إذن ـ عبير الكمنجات)! ولقد تعلمت من الشاعر الطيري الكثير والكثير ، وكان من جملة ما تعلمته السلاسة في التعبير ومحاولة كتابة النص السهل الممتنع الذي لا يُلجئ القارئ للمراجع والمعاجم! فرحمه الله تعالى! الشاعر محمد عزيز أباظة (3 أغسطس 1899 - 1973): هو شاعر مصري و يعد رائد الحركة المسرحية الشعرية بعد أحمد شوقي. بالإضافة إلى كونه المدير السابق لعدة أقاليم مصرية منها القليوبية والمنيا وبورسعيد وأسيوط. ينحدر من الأسرة الأباظية المصرية المعروفة والشائع عنها أنها ذات أصول شركسية ، وهنالك رأي آخر حيث ينسبها البعض لقبيلة العايد ، من غطفان اليمن من قبيلة جذام القحطانية اليمانية الكريمة ، كبرى قبائل دلتا مصر. و قد اكتسبت عائلة أباظة هذا اللقب من جنسية أمهم

زوجة الشيخ العايد التي كانت من إقليم أباظيا (أبخازيا). ولد في منيا القمح في محافظة الشرقية عام 1899م ، وتلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الناصرية الابتدائية ، وأكمل دراسته في كلية فيكتوريا في الإسكندرية ثم المدرسة التوفيقية بشبرا ثم المدرسة السعيدية. درس القانون وتخرج في كلية الحقوق بالقاهرة عام 1923م. تمرن على المحاماة في مكتب وهيب دوس بك المحامي لمدة عامين ، ثم التحق بالحكومة وشغل عدة مناصب فيها ، فعمل مساعداً للنيابة فوكيلاً للنيابة في مديرية الغربية. وفاز بعضوية مجلس النواب عام 1929م ، عاد بعدها ليتولى عدة مناصب إدارية منها وكيلاً لمديرية البحيرة عام 1935م ، ومديراً للقليوبية عام 1938م ، ثم مديراً للفيوم ثم مديراً للبحـيرة ، ثم عين محافظاً لبورسعيد وحاكماً عسكرياً عام 1942م ، ومنها مديراً لأسيوط. نال رتبة باشا أثناء خدمته في أسيوط ، ثم عين عضواً في مجلس الشيوخ عام 1947م. اختير عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1959م ، ورئيساً للجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب كما عين عضواً بالمجمع العلمي العراقي. حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1965م. اتسم أسلوبه بالجزالة والقوة والفخامة ، له ديوان شعر بعنوان: "أنات حائرة" نشره عام 1943م ، وألف تسع مسرحيات شعرية هي: (قيس ولبنى - نشر عام 1943م. - العباسة - نشر عام 1947م. - الناصر- نشر عام 1949م. - شجرة الدر - نشر عام 1950م. - غروب الأندلس - نشر عام 1952م. - شهريار - نشر عام 1955م. - أوراق الخريف - نشر عام 1957م. - قيصر - نشر عام 1963م. - زهرة - نشر عام 1968م. - من إشراقات السيرة النبوية: (يضم أهم الأحداث التي حدثت عبر السيرة النبوية الشريفة وذلك بصياغة شعرية). ديوان عزيز أباظة ، وأصدر بعد وفاته ، وضم أربعة دواوين في العاطفة والقومية والرثاء وقصائد أخرى. كتاب (أشعار لم تنشر لعزيز أباظة) ، أصدرته ابنته عفاف أباظة بعد وفاته ويضم أشعاراً لم تنشر في أي الدواوين والمسرحيات. ديوان (أنات حائرة)! والشاعر عزيز أباظة عموماً مدرسة نادرة ونمط فريج وعجيب! الشاعر على بن أحمد بن محمد باكثير الكندي: ولد في 15 ذي الحجة 1328هـ الموافق 21 ديسمبر 1910م ، في جزيرة سوروبايا بإندونيسيا لأبوين حضرميين من منطقة حضرموت. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به أبوه إلى حضرموت لينشأ هناك نشأة عربية إسلامية مع إخوته لأبيه فوصل مدينة سيئون بحضرموت في 15 رجب سنة 1338هـ الموافق 5 أبريل 1920م. وهناك تلقى تعليمه في مدرسة النهضة العلمية ودرس علوم العربية والشريعة على يد شيوخ أجلاء منهم عمه الشاعر اللغوي النحوي القاضي محمد بن محمد باكثير كما تلقى علوم الدين أيضاً على يد الفقيه محمد بن هادي السقاف ، وكان من أقران علي باكثير حينها الفقيه واللغوي محمد بن عبد اللاه السقاف. ظهرت مواهب باكثير مبكراً فنظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وتولى التدريس في مدرسة النهضة العلمية وتولى إدارتها وهو دون العشرين من عمره. تزوج باكثير مبكراً عام 1346هـ ، ولكنه فجع بوفاة زوجته وهي في غضارة الشباب ونضارة الصبا ، فغادر حضرموت حوالي عام 1931م ، وتوجه إلى عدن ومنها إلى الصومال والحبشة واستقر زمناً في الحجاز ، وفي الحجاز نظم مطولته نظام البردة كما كتب أول عمل مسرحيه شعري له وهو همام أو في بلاد الأحقاف وطبعهما في مصر أول قدومه إليها. وصل باكثير إلى مصر سنة 1352 هـ ، الموافق 1934 م ، والتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) ، حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية عام 1359 هـ / 1939م ، وقد ترجم عام 1936م! أثناء دراسته في الجامعة مسرحية (روميو وجولييت) لشكسبير بالشعر المرسل ، وبعدها بعامين - أي عام 1938م - ألف مسرحيته (أخناتون ونفرتيتي) بالشعر الحر ليكون بذلك رائد هذا النوع من النظم في الأدب العربي. التحق باكثير بعد تخرجه في الجامعة بمعهد التربية للمعلمين وحصل منه على الدبلوم عام 1940م وعمل مدرساً للغة الإنجليزية لمدة أربعة عشر عاماً. سافر باكثير إلى فرنسا عام 1954م في بعثة دراسية حرة. بعد انتهاء الدراسة فضل الإقامة في مصر حيث أحب المجتمع المصري وتفاعل معه

فتزوج من عائلة مصرية محافظة ، وأصبحت صلته برجال الفكر والأدب وثيقة ، من أمثال العقاد وتوفيق الحكيم والمازني ومحب الدين الخطيب ونجيب محفوظ وصالح جودت وغيرهم. وقد قال باكثير في مقابلة مع إذاعة عدن عام 1968 م أنه يصنف كثاني كاتب مسرح عربي بعد توفيق الحكيم. اشتغل باكثير بالتدريس خمسة عشر عاماً منها عشرة أعوام بالمنصورة ثم نقل إلى القاهرة. وفي سنة 1955م انتقل للعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصلحة الفنون وقت إنشائها، ثم انتقل إلى قسم الرقابة على المصنفات الفنية وظل يعمل في وزارة الثقافة حتى وفاته. تزوج باكثير في مصر عام 1943م من سيدة مصرية لها ابنة من زوج سابق ، وقد تربت الابنة في كنف باكثير الذي لم يرزق بأطفال. وحصل باكثير على الجنسية المصرية بموجب مرسوم ملكي في عام 1371 هـ / 22 أغسطس 1951 م. حصل باكثير على منحة تفرغ لمدة عامين (1961م-1963م) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في 19 جزءاً ، وتعد ثاني أطول عمل مسرحي عالمياً ، وكان باكثير أول أديب يمنح هذا التفرغ في مصر. كما حصل على منحة تفرغ أخرى أنجز خلالها ثلاثية مسرحية عن غزو نابليون لمصر (الدودة والثعبان ، أحلام نابليون ، مأساة زينب) طبعت الأولى في حياته والأخرين بعد وفاته. كان باكثير يجيد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والملايوية بالإضافة إلى لغته الأم العربية. تنوع انتاج باكثير الأدبي بين الرواية والمسرحية الشعرية والنثرية ، ومن أشهر أعماله الروائية و إسلاماه و(الثائر الأحمر) ومن أشهر أعماله المسرحية (سر الحاكم بأمر الله) و(سر شهر زاد) التي ترجمت إلى الفرنسية و(مأساة أوديب) التي ترجمت إلى الإنجليزية. كما كتب باكثير العديد من المسرحيات السياسية والتاريخية ذات الفصل الواحد ، وكان ينشرها في الصحف والمجلات السائدة آنذاك ، وقد أصدر منها في حياته ثلاث مجموعات وما زالت البقية لم تنشر في كتاب حتى الآن. أما شعره فلم ينشر باكثير أي ديوان في حياته وتوفي وشعره إما مخطوط وإما متناثر في الصحف والمجلات التي كان ينشره فيها. وقد أصدر الدكتور محمد أبو بكر حميد عام 1987 م ديوان باكثير الأول (أزهار الربى في أشعار الصبا) ويحوي القصائد التي نظمها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها ثم صدر مؤخراً (2008م) ديوان باكثير الثاني (سحر عدن وفخر اليمن) صدر عن مكتبة كنوز المعرفة بجدة يضم شعر باكثير سنة 1932 م – 1933م ، وهي السنة التي أمضاها في عدن بعد مغادرته حضرموت ، ويعد حالياً ديوان باكثير الثالث (صبا نجد وأنفاس الحجاز) الذي نظمه سنة 1934 م في السنة التي أمضاها في المملكة العربية السعودية قبيل هجرته النهائية إلى مصر. زار باكثير العديد من الدول مثل فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي ورومانيا ، بالإضافة إلى العديد من الدول العربية مثل سوريا ولبنان والكويت التي طبع فيها ملحمة عمر. كذلك زار تركيا حيث كان ينوي كتابة ملحمة مسرحية عن فتح القسطنطينية ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يشرع في كتابتها. وفي المحرم من عام 1388هـ الموافق أبريل 1968م ، زار باكثير حضرموت قبل عام من وفاته. توفي باكثير في مصر في غرة رمضان عام الموافق 10 نوفمبر 1969 م ، إثر أزمة قلبية حادة ودفن بمدافن الإمام الشافعي في مقبرة عائلة زوجته المصرية. من أعماله الأدبية أيضاً: (ديوان على أحمد باكثير: أزهار الربى في أشعار الصبى - محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية - نظام البردة أو ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم - القوة الثالثة – يا ليل يا عين)! ويشهد الله أنني تأثرت بالأستاذ الشاعر علي أحمد باكثير في نثره أكثر من شعره! ولا أنسى قصته الشهيرة الجهيرة التي درسناها وقرأناها بالقلب والدمع قبل العين ، وتأثرت به في غيرته على الإسلام والمسلمين! فرحمه الله تعالى! الشاعر علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم: أديب وشاعر وكاتب ، ولد عام 1881م في مدينة رشيد في مصر. بدأ تعليمه القراءة والكتابة في إحدى مدارسها ثم أكمل تعليمه الثانوي في القاهرة ، بعدها سافر إلى إنكلترا لإكمال دراسته ثم عاد إلى مصر حيث كان محباً لها كما دفعه شعوره القومي إلى العمل بقوة وإخلاص لوطنه ، وقد شغل عدداً من الوظائف ذات الطابع التربوي والتعليمي

، فعين بمنصب كبير مفتشي اللغة العربية ثم عين وكيلاً لدار العلوم وبقي فيها حتى عام 1924م ، كما اختير عضواً في مجمع اللغة العربية ، وقد شارك في كثير من المؤتمرات العلمية والثقافية. كتب عنه الشاعر العراقي فالح الحجية فقال: «المتتبع لشعر علي الجارم يجد أن أغلبه قيل في المناسبات الوطنية والقومية وفيه أيضا التفاتة إلى الغزل بما يستهوي النفوس المتعطشة للحب والغرام ، وهنا لك قصائد في الرثاء وكانت اخر قصيدة نظمها هي في الرثاء يتميز شعره بحسن الأداء والرومانسية ، وكأنه يغرف من بحر الحياة شعورا». وله ديوان في أربعة أجزاء ، وله كتب أخرى منها فارس بني حمدان وشاعر وملك وغارة الرشيد. علي صالح عبد الفتاح الجارم ، ولد بمدينة رشيد عام 1881م ؛ هذه المدينة التي شهدت الكثير من الأحداث المرتبطة بتاريخ مصر وفيها نبتت جذور الجارم ، وكان والده الشيخ محمد صالح الجارم أحد علماء الأزهر والقاضي الشرعي بمدينة دمنهور وتوفي عام 1910م. تلقى علي تعليمه الابتدائي بمدينة رشيد ، وواصل تعليمه الثانوي بالقاهرة حيث التحق بالأزهر الشريف ، ثم التحق بعد ذلك بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، وسافر الجارم إلى إنجلترا لإكمال دراسته في بعثة دراسية عام 1908 م ، فدرس أصول التربية بنوتنجهام ، قبل أن يعود مرة أخرى إلى مصر بعد أربعة أعوام في 1912م. وعقب عودته من بعثته الدراسية عين الجارم مدرساً بمدرسة التجارة المتوسطة ، ثم تدرج في عدد من وظائف التربية والتعليم حتى عين كبير مفتشي اللغة العربية بمصر ، كما عين وكيلاً لدار العلوم حتى عام 1942م ، وقام بتمثيل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثقافية ، كما اختير عضواً مؤسساً لمجمع اللغة العربية بمرسوم صدر من رئاسة الوزراء في أكتوبر 1933م. زار بغداد مرتين الأولى مشاركته في الحفل التأبيني الذي أقيم للشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي عام 1936م ، أما الثانية فهي التي نظم فيها قصيدته المشهورة: (بغداد يا بلد الرشيد) ، وقد برع في الشعر التقليدي ، فأخرج ديواناً بأربعة أجزاء ضم عدداً من القصائد السياسية والأدبية والاجتماعية ، أما في التاريخ والأدب فألف مجموعة من الكتب منها: (الذين قتلتهم أشعارهم) و(مرح الوليد) تضمن السيرة الكاملة للوليد بن يزيد الأموي ، و(الشاعر الطموح) تضمن دراسة عن حياة وشخصية الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي ، كما وألف عدداً من الروايات التاريخية: (فارس بني حمدان) و(غادة رشيد) و(هاتف من الأندلس) ، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات: (شاعر وملك) و(قصة ولادة مع ابن زيدون) و(نهاية المتنبي) ، كما قام بترجمة (قصة العرب في إسبانيا) للكاتب (ستانلي لين بول) ، من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية. وبالإضافة إلى تأليفه لمجموعة من الكتب الأدبية والاجتماعية ، فقد قام بتأليف عدد من الكتب المدرسية في النحو منها (النحو الواضح) ، الذي كان يدرس في المدارس المتوسطة والثانوية في العراق. وفي عام 1949م عندما كان يصغي إلى أحد أبنائه وهو يلقي قصيدة في الحفل التأبيني لمحمود فهمي النقراشي فاجأه أن سكت قلبه ففاضت روحه إلى بارئها عام 1949م. على الرغم من دراسته بإنجلترا وتمكنه من اللغة الإنجليزية لم ينسَق الجارم وراء الاتجاه الغربي ، وظل المدافع الأول عن اللغة العربية لغة القرآن الكريم وأحد المعتزين بها ، فعمل جاهداً على نهضتها ورقيها. وقد تبحر الجارم في علوم اللغة العربية بالبحث والدراسة والممارسة ، فأصبح أحد رواد تعليم اللغة العربية ، وقدم عدداً من الكتب الرائدة في النحو والبلاغة. بالنظر إلى أدب الجارم من نثر وشعر نجده قد تميز في تقديم النثر ، فيقول الأستاذ الدكتور عباس حسن في كتابه: "المتنبي وشوقي" الصادر في طبعته الأولى عام 1951 م" بقي من خصائص شوقي التي امتاز بها على المتنبي النثر الرائع حقاً فله في هذا الميدان كتاب سماه: "أسواق الذهب" ، وما أحسبني مغالياً إذا قلت عن النثر الأدبي البليغ والنثر العلمي المتأدب الرفيع لأديبنا المرحوم الأستاذ علي الجارم ليمتاز به الجارم على المتنبي وشوقي وسائر شعراء العرب قديماً وحديثاً كما تنطق بذلك كتاباته النثرية الصادرة عن موهبة فنية أصيلة جعلت منها جميعها سلاسل الذهب لا مجرد "أسواق الذهب". أما شعر الجارم فتميز بإحساس مرهف وذوق رفيع راق انطلق من الشكل

الكلاسيكي التقليدي ، والذي يعتمد على قافية موحدة ، وتعددت الأغراض الشعرية للجارم فقدم في شعر المناسبات ، والمراثي ، والمديح. ويقول عنه الأستاذ أحمد هيكل عميد كلية دار العلوم السابق: "أما الرائد الكبير الذي يدور حوله هذا العمل فهو طيب الذكر علي الجارم أحد أعلام الاتجاه المحافظ في الشعر العربي الحديث ، هذا الاتجاه الذي راد تاريخه البارودي أولاً ووصل إلى غاياته شوقي فيما بعد ، ثم كان الجارم واحداً من الذين تصدروا السائرين في هذا الاتجاه والمتنافسين لملء الفراغ بعد رحيل أمير الشعراء ، بل كان بحق السابق إلى ملء هذا الفراغ وخاصة في الجانب المحفلي والرسمي الذي كان من أبرز جوانب إمارة شوقي وديوان الجارم بأجزائه الأربعة هذا العطاء الشعري الوفير والغزير الذي يمثل طبقة سامية من طبقات الشعر المحافظ ، تضع صاحبها في مكان المتصدرين من أصحاب هذا الاتجاه الفني الرصين ، وجميعهم يشير إلى المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها الجارم وهي مدرسة المحافظين". وقد جمع الجارم في ديوانه الشعري بين القصائد السياسية والأدبية والاجتماعية. تعرض أدب الجارم وشعره إلى الظلم بعد وفاته عام 1949م ، فبعد أن جاءت ثورة يوليو 1952 م تم إنشاء رقابة عسكرية على المطبوعات والصحافة ، وتم اتخاذ قرارات بالتقييم الكامل لكل ما كان في مصر قبل الثورة من أدب وفن وتاريخ ، فحجبت الآثار الأدبية للجارم في هذه الفترة ، فلم يسمح بطبع أعماله ، وخلت المكتبات من مؤلفاته النثرية وأشعاره ، إلا أن أعماله عادت للظهور ثانية في الثمانينات وعادت إليه مكانته كأديب وشاعر ومفكر. عُرف الجارم بروحه المرحة الخفيفة ، فكان مجلسه يمتلئ بالضحك فيما يروي من حديث ونوادر وما يعلق على أحداث ، وعلى الرغم من مرضه وبعض المآسي التي ألمت به ، لم تختف ابتسامته والتي كانت تظهر على وجهه لتحجب من خلفها الحزن والألم الذي في قلبه. قال عنه أحمد أمين عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقاً: " كان شاعراً من الطراز الأول ، مشرق الديباجة رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى ، وكان شعره مرحاً ضاحكاً ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالباً في الهندسة – تلون شعره بلون حزين باك ، فكان يجيد كل الإجادة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب". كان الجارم صاحب إحساس عالي يتذوق المعنى ، ويتأمل الأفكار الجديدة ، وكانت له بصمة واضحة وإضافة مؤثرة في كل عمل التحق به ، فساهم في تبسيط النحو والبلاغة من خلال كتبه التي ألفها في ذلك، وكانت له مساهمات فعالة في المجمع اللغوي فشارك في وضع المعجم الوسيط ، وأشرف على إخراج مجلة المجمع ، وشارك في أكثر لجانه مثل لجنة الأدب ، ولجنة تيسير الكتابة ، وكان أحد دعائم "لجنة الأصول" وهي اللجنة التي زودت المجمع بالقواعد التي يقوم عليها التعريب والاشتقاق والتضمين والنحت والقياس وغيرها ، وكانت أخر مساهماته الفعالة محاضرة قيمة ألقاها عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية واللغة الأوربية ، بالإضافة لمناداته بإصلاح الإملاء. والأستاذ علي الجارم أفادني في علم النحو أكثر مما أفادني في الشعر! حيث تتلمذت على مدى سنواتٍ من عمري على كتابه البديع (النحو الواضح) ووجدتُ فيه ضالتي! وخرجت قصائدي إلى حدٍ بعيدٍ خالية من الأخطاء النحوية والإعرابية! ويرجع الفضل في ذلك لله عز وجل أولاً وآخراً ، ثم للأستاذ الشاعر علي الجارم! لقد ضحى الجارم بالكثير شعراً ونثراً ونحواً من أجل اللغة العربية! فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنا وعن العربية خير الجزاء!) **الشاعر علي محمود طه المهندس (1902م-1949م)**: شاعر مصري من وضح الرومانسية العربية لشعره بجانب جبران خليل جبران ، وأحمد زكي أبو شادي. هو من أعلام الشعر العربي المعاصر ، الخواجات بالمنصورة وقد اطلق علي الشارع الذي يقع فيه البيت اسم شارعنا الكبير ، ولا يزال البيت علي حاله حتي اليوم! والتحق بمدرسة الفنون التطبيقية ودرس فيها الهندسة وتخرج منها عام 1924 م طويلة ، عين آخر الأمر وكيلاً لدار الكتب ليتفرغ للشعر والإبداع وتوفي عام 1949م. أتيح له بعد صدور ديوانه الأول "الملاح التائه" عام 1934م فرصة قضاء الصيف في السياحة في أوروبا يستمتع بمباهج الرحلة في البحر ويصقل ذوقه الفني بما تقع عليه أشعاره كانت

مثار إعجاب الشعراء. علي محمود طه من أعلام مدرسة أبولو التي أرست أسس الرومانسية في الشعر العربي ويقول عنه أحمد حسن الزيات: «كان شابًّا منضور الطلعة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا ينشد غير الحب ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك». كان التغني بالجمال أوضح في شعره من تصوير العواطف ، وكان الذوق فيه أغلب من الثقافة. وكان انسجام الأنغام الموسيقية أظهر من اهتمامه بالتعبير. قال صلاح عبد الصبور في كتابه "على مشارف الخمسين ": قلت لأنور المعداوي: أريد أن أجلس إلى علي محمود طه. فقال لي أنور: إنه لا يأتي إلى هذا المقهى ، ولكنه يجلس في محل "جروبي" بميدان سليمان باشا. وذهبت إلى جروبي عدة مرات ، واختلست النظر حتى رأيته. هيئته ليست هيئة شاعر ، ولكنها هيئة عين من الأعيان. وخفت رهبة المكان فخرجت دون أن ألقاه ولم يسعف الزمان. يرى د. سمير سرحان ود. محمد عناني أن «المفتاح لشعر هذا الشاعر [علي طه] هو فكرة الفردية الرومانسية والحرية التي لا تتأتى بطبيعة الحال إلا بتوافر الموارد المادية التي تحرر الفرد من الحاجة ولا تشعره بضغوطها. بحيث لم يستطع أن يرى سوى الجمال وأن يخصص قراءاته في الآداب الأوروبية للمشكلات الشعرية التي شغلت الرومانسية عن الإنسان والوجود والفن ، وما يرتبط بذلك كله من إعمال للخيال الذي هو سلاح الرومانسية الماضي. كان علي محمود طه أول من ثاروا على وحدة القافية ووحدة البحر ، مؤكداً على الوحدة النفسية للقصيدة ، فقد كان يسعى ـ كما يقول الدكتور محمد أبناء حسين هيكل في كتابه ثورة الأدب ـ أن تكون القصيدة بمثابة "فكرة أو صورة أو عاطفة يفيض بها القلب في صيغة متسقة من اللفظ تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها من غير حاجة إلى كلفة ومشقة. كان على محمود طه في شعره ينشد للإنسان ويسعى للسلم والحرية ؛ رافعاً من قيمة الجمال كقيمة إنسانية عليا.». لحن وغنى له الموسيقار محمد عبد الوهاب عدداً من قصائده مثل الجندول ، وكليوباتره ، فلسطين. تأثر طه بشعراء الرمزية أمثال بودلير ، ألفريد دي فيني ، شيللي ، وجون مانسفيلد. وقد ترك أثراً كبيراً على الشعراء الذين جاءوا بعده فقد كتب في جميع الأغراض التي شكلت ميداناً لغيره من الشعراء ، كالغزل والرثاء والمدح والفلسفة والحكمة والتأمل. وتنوعت قوافيه وفنونه ، لكن أكثر ما يشد القارئ هي تلك اللغة والصور الحسية التي يرسمها الشاعر في قصائده ناهيك عن تلك النزعة الرومانسية التي بدت غامرة في ديوانه الملاح التائه والذي كان صدى لرغبات له واهتماماتهم. ومن أعماله الأدبية: (الملاح التائه ، عام 1934م- ميلاد الشاعر. - الوحي الخالد. - ليالي الملاح التائه (1940م). - أرواح وأشباح (1942م). - شرق وغرب (1943م). - زهر وخمر (1943م). - أغنية الرياح الأربع (1943م). - الشوق العائد (1945م). وغيرها. كان قضاء الله أسبق على علي محمود طه فما كاد يفرغ نفسه للشعر حتى عاجله القدر ، فقد مات علي محمود طه في 17 نوفمبر سنة 1949م إثر مرض قصير "شلل نصفي مفاجئ" لم يمهله كثيراً ، وهو في قمة عطائه وقمة شبابه ، ودفن بمسقط رأسه بمدينة المنصورة مدينة العباقرة ، ورغم افتتانه الشديد بالمرأة وقصائده حولها ، إلا أنه لم يتزوج ، فرحل عنا وهو في السابعة والأربعين! وتعلمتُ من الشاعر علي محمود طه ما تعلمته قديماً من الأستاذ الأديب أحمد أمين عندما تحدث عن فن السرور فقال في بعض كلامه ما نصه: (يخطئ من يظن أن أسباب السرور كلها في الظروف الخارجية ، فيشترط لِيُسَرَّ مالاً وبنين وصحة ؛ فالسرور يعتمد على النفس أكثر مما يعتمد على الظروف ، وفي الناس من يشقى في النعيم ، ومنهم من ينعم في الشقاء ؛ وفي الناس من لا يستطيع أن يشتري ضَحَكَةً عميقةً بكل ماله وهو كثير ، وفيهم من يستطيع أن يشتري ضحكات عالية عميقة واسعة بأتفه الأثمان ، وربما بلا ثمن. مع الأسف أُلاحظ أن كمية السرور في مصر والشرق قليلة ، كما لاحظت من قبل أن كمية الحب في مصر والشرق قليلة. وليست تنقصنا الوسائل ، فجوُّنا جميل ، وخيراتنا كثيرة ، وتكاليف الحياة هينة ، ووسائل العيش يسيرة ، ومصائب الشرق من الحرب أقل منها في الغرب ومع هذا

كله لا تزال كمية السرور في الشرق أقل. أكبر سبب لذلك في نظري أن الحياة فَنٌّ ، والسرور كسائر شئون الحياة فن ؛ فمن عرف كيف ينتفع بالفن استغله واستفاد منه وحظِي به ، ومن لم يعرفه لم يعرف أن يستغله وشقي به).هـ. إن علي محمود طه ضرب على ذات الوتر وقال مثل هذا القول! الشاعرة علية الجعار (1935 - 2003): شاعرة مصرية. ولدت علية محمد أحمد الجعار 17 أكتوبر 1935م في مدينة طنطا ، ونشأت بها ، وتعلمت في مدارسها. فالتحقت بمدرسة الأمريكان ، لكنها في الوقت ذاته كانت تذهب إلى الكُتاب لحفظ القرآن الكريم ، ولما أنهت دراستها الثانوية التحقت بكلية الحقوق ، وتخرجت فيها سنة 1960م. كان لوالدها دورٌ كبيرٌ في حياتها ؛ فقد كان شاعرًا ، وكان يهتم بتعليمها الأدب ويشتري لها الكتب ، فقد ساعدها على تعلم قواعد اللغة العربية ومدارستها ، وحفظت كتب الأدب ، كما كان ذا نزعةٍ إسلاميةٍ ؛ فغرس فيها حب الإسلام ، ودفعها إلى توظيف الشعر والأدب للدعوة والدفاع عن الإسلام. بعد تخرجها ؛ عملت بالصحافة أولاً ، ثم المحاماة ، ثم عملت بالشؤون القانونية بالتليفزيون ، وتدرجت في المناصب حتى وصلت إلى منصب مستشارة رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون. ومن دواوينها الشعرية: (إني أحب (1968م) - أتحدى بهواك الدنيا (1977م) - غريب أنت يا قلبي (1983م) ابنة الإسلام 187م)! ويغلب على جُل أشعارها ودواوينها العاطفة الإسلامية والروح الإيمانية! الشاعر فاروق محمد شوشة: شاعر مصري . ولد عام 1936م بقرية الشعراء بمحافظة دمياط. حفظ القرآن ، وأتم دراسته في دمياط. وتخرج في كلية دار العلوم 1956م ، وفي كلية التربية جامعة عين شمس 1957م. عمل مدرساً 1957م ، والتحق بالإذاعة عام 1958م , وتدرج في وظائفها حتى أصبح رئيساً لها 1994م ، ويعمل أستاذاً للأدب العربي بالجامعة الأميركية بالقاهرة. أهم برامجه الإذاعية: لغتنا الجميلة ، منذ عام 1967 م ، والتلفزيونية: (أمسية ثقافية) منذ عام 1977م. عضو مجمع اللغة العربية في مصر. رئيس لجنتي النصوص بالإذاعة والتلفزيون ، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، ورئيس لجنة المؤلفين والملحنين. شارك في مهرجانات الشعر العربية والدولية. ومن أهم دواوينه الشعرية: (إلى مسافرة 1966م - العيون المحترقة 1972 م - لؤلؤة في القلب 1973 م - في انتظار ما لا يجيء 1979 م - الدائرة المحكمة 1983 م - الأعمال الشعرية 1985م - لغة من دم العاشقين 1986 م - يقول الدم العربي 1988 م - هئت لك 1992 م - سيدة الماء 1994 م - وقت لاقتناص الوقت 1997 م - حبيبة والقمر (شعر للأطفال) 1998م - وجه أبنوسي 2000 م - الجميلة تنزل إلى النهر 2002 م - لغتنا الجميلة عام 1967م - أحلى 20 قصيدة حب في الشعر العربي - أحلى 20 قصيدة في الحب الإلهي - العلاج بالشعر - لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة - مواجهة ثقافية - عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية)! وهكذا عاش شاعرنا الكبير الدكتور فاروق شوشة للشعر العربي ، كتابة الشاعر فتحي محمود سعيد: هو ونظماً ونقداً وتحليلاً! وكم استفدتُ من أشعاره وتحليلاته الدقيقة للشعر! شاعر مصري ولد في 12 يوليو 1931 م (الموافق 25 ربيع الأول 1350 هـ) بقرية الروقة التي تتبع صفط الحرية ، في إيتاي البارود بمحافظة البحيرة في مصر ، وتوفي في 18 يناير 1989 م (الموافق 10 جمادى الآخرة 1410 هـ). وكان والده محمود سعيد حاصلاً على عالمية الأزهر ، ومدرساً للغة العربية بمدارس مدينة دمنهور. فنشأ فتحي في بيت علم وثقافة ، فقد كان والده شاعراً وكثيراً ما كان يحث ابنه على القراءة وكثرة الاطلاع وكذلك نظم الشعر. كان الوالد هو المعلم الأول للشاعر ، حينما كان يستيقظ مبكراً للصلاة ثم يجلس لتلاوة القرآن الكريم بصوته المرتفع ، ولذا كان القرآن الكريم هو أول كتاب تفتحت عليه عين هذا الطفل منذ صغره على الرغم من عدم إدراكه لمعنى بعض الألفاظ القرآنية. التحق فتحي سعيد بمدرسة التعاون الإنساني بدمنهور وحصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية عام 1945م ، ثم التحق بمدرسة دمنهور الثانوية وحصل على الثانوية العامة سنة 1952م. وعن تلك الفترة يقول: «وخلال مظاهرات 46،47،48 ومعارك فلسطين ، بدأت أقول قصائد شعرية للطلبة ، وكانت أشبه بالخطب الحماسية. وفي

نفس الوقت كنت أنسجها على نماذج من شعر أبي ، إلى أن أتيح لي أن أُرسل قصائد إلى مجلة الرسالة فردوا عليّ بالبريد ، ثم قصائد لجريدة الزمان حيث كان ركن الأدب يشرف عليه الأستاذ محمد الأسمر الشاعر. كنت أُرسل القصيدة من 12 بيتاً فينشر منها ثلاثة أبيات أو أربعة وكانت القصائد كلها عن تحية الربيع عندما يأتي ، والحديقة في الأصيل والشقراء التي قابلتها في الشارع ، وبدأ النشر يشجعني. في المرحلة الثانوية كان لي نشاط طلابي جيد ، وكانوا يطلقون علي لقب شاعر المدرسة وخطيب المظاهرات. واستمر هذا الحال حتى مطلع الخمسينات ، فألقيت قصائد كثيرة عن الشهداء. وبعد حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية تحت إلحاح من والده لينمي موهبته الشعرية ، ولكنه تعثر في الدراسة لمدة ثلاث سنوات بسبب علوم العروض والصرف والنحو ، ولذا قرر أن يترك دراسة اللغة العربية إلى دراسة الاجتماع والخدمة العامة. يقول فتحي سعيد عن تحول المسار التعليمي عنده: «وفي فترة الجامعة صدمت في الحقيقة في قسم اللغة العربية حيث مكثت ثلاثة أعوام رسبت فيها في العروض والنحو والصرف ، وكنت أنجح في أدب الشعر بدرجة امتياز ، فكان أمامي شيئاً من اثنين: إما أني أتعقد من الشعر نهائياً ، أو أني أتحدى هذه العقدة وأظل شاعراً. وفي الحقيقة أنا تحديت وكتبت بحثاً كبيراً قدمته للدكتور محمد حسين أستاذ الشعر ، بعنوان "عدم ضرورة العروض في الشعر" فهاله هذا العنوان ، وكنت قد ذكرت فيه أن الشعر أسبق من العروض ، وأن الخليل بن أحمد استن العروض من خلال الشعر ، ورتبها وصنفها وعدّد بحورها. والشاعر ليس في حاجة إليها ، وأرفقت نماذج منشورة من شعري في عدة جرائد ومجلات مصرية ؛ فكان استقباله للبحث ليس طيباً ، بل تشكك في أن هذا الشعر لي ولم أيأس وصممت على أن أثبت قدمي كشاعر وأتحدى فشلي في دراسة اللغة العربية وتحولت إلى دراسة الاجتماع والخدمة العامة». ثم حصل على دبلوم الدراسات التكميلية في 1955م ، ثم بكالوريوس الخدمة الاجتماعية من المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية عام 1959م. جمع نتاج فتحي سعيد الشعري بين الشكلين: العمودي ، وقصيدة التفعيلة ، وجمع بين ملامح الرومانسية والتيار الواقعي التأملي الذي برز في الخمسينيات والستينيات ، وانشغلت قصائده بالقضايا والأحداث العامة. واهتم بالموسيقا والقافية مما سهل تلحين قصائده وغناءها ، واللغة السهلة البسيطة التي تأخذ طابع اللغة السردية في كثير من القصائد. وتكشف قصيدة «إلا الشعر يا مولاي» بوضوح عن خصائص فنه وتوجهه. ترجمت قصائد فتحي سعيد إلى عدد من اللغات ، منها: الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، واليونانية ، والإيطالية ، والألبانية ، واليابانية ، والصينية ، والهندية. ويمكننا أن نرتب النتاج الأدبي لفتحي سعيد بحسب النشر وليس الإنتاج إلى ما يلى: (فصل في الحكاية: دار الآداب - بيروت 1966م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م. - أوراق الفجر: الدار القومية للطباعة والنشر 1966م ، الكاتب العربي 1960م. - مصر لم تنم على يوتيوب: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م ، مطبوعات الجديد 1986م. - دفتر الألوان: مختارات الجديد - القاهرة 1970م. - مسافر إلى الأبد: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م. - بعض هذا العقيق: دار المعارف - القاهرة 1980م. - رباعيات السلوم: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 1980 إلا الشعر يا مولاي: -مكتبة مدبولي - القاهرة 1983م. - الفلاح الفصيح (مسرحية شعرية): الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1982م. - أغنيات حب صغيرة: مكتبة غريب - القاهرة 1980 - ثرثرة على مائدة ديك الجن: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1987، مكتبة مدبولي - القاهرة 1991م. - عصافير الحجارة: مكتبة مدبولي - القاهرة 1990م. - مسك الليل (تحت الطبع). - أندلسيات مصرية (تحت الطبع) وهكذا كانت حياته الشعرية مع العروض بين المد والجزر! فكانت حياته مع الشعر ممتدة ومنتظمة رغم موقفه الخاص في البداية من علم العروض! الشاعر الصعيدي فوزي العنتيل (محمد فوزي بن فهمي أحمد العنتيل): هو شاعر مصري صعيدي معاصر من مواليد قرية علوان محافظة أسيوط عام 1929م وتوفي

عام 1981م. تخرج في كلية دار العلوم ودرس الفلوكلور في إيرلندا. وتولى إدارة مركز تحقيق التراث بهيئة الكتاب. حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية ، والتحق بالتعليم الأولي ثم بمعهد أسيوط الديني ، وحصل فيه على شهادة الثانوية الأزهرية (1946م) ، ثم التحق بكلية دار العلوم ، وتخرج فيها (1951م) ، ثم بمعهد التربية العالي للمعلمين ، وحصل فيه على دبلوم التربية وعلم النفس (1952م) ، ثم نال شهادة في الفولكلور من الجامعة القومية بدبلن في إيرلنده (1961م). عمل بالتدريس في مصر ، ثم انتقل إلى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (1956م) سكرتيرًا للجنة الشعر ، وتدرج في وظائف المجلس حتى وصل إلى درجة مدير عام الشؤون الفنية ، ثمّ انتدب لوظيفة مدير عام تحقيق التراث في الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وظل بها مدة عامين، حيث وافاه الأجل. وهو شاعر مجدد ، ينتمي شعره إلى مدرسة الشعر التفعيلي الحر مع التنويع بين توزيع القافية عبر الأسطر الشعرية ، أو التحرر منها تمامًا ، أو اللجوء لنظام المقطوعات ويبدو في دواوينه ارتباطه بالقرية وبالطبيعة ، واهتمامه بالطابع الإنساني العام والتعبير عن المشاعر الإنسانية ، والميل نحو الرمز والعمق الدلالي ، والتكثيف واختزال القصيدة ، وتقسيمها إلى مقاطع: إما باستخدام الأرقام ، أو الفواصل النجمية. في بعض قصائده اتكاء على التراث والتناص معه بمستوياته النصوصية الشعرية المتنوعة. وقد صدر له الدواوين التالية: «عبير الأرض» - دار الفكر العربي - القاهرة 1956م ، وأعادت طبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1975م. - «رحلة في أعماق الكلمات» - دار المعارف - القاهرة 1980م. - «الأعمال الكاملة» ، فوزي العنتيل - في مجلدين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1995م ، ويضم المجلد الأول ديوانيه ، والمجلد الثاني يضم الشعر المترجم ، وله ديوان بعنوان «الجنة الضائعة» مخطوط في مئة ورقة ، أثبت عليه الشاعر بنفسه تاريخ: 1950م - 1951م بحوزة أسرته. وله مسرحيتان مترجمتان من الأدب الإيرلندي هما: «المحراث والنجوم» - «ورود حمراء من أجلي». وله أيضاً وعدد من الكتب المطبوعة منها: « الفلكلور ما هو؟» - دار المعارف - مصر 1965م ، وله طبعة عن دار نهضة مصر – 1977م. - «التربية عند العرب: مظاهرها - اتجاهاتها» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1966م. - «الحرية والحب» - المؤسسة العامة للتأليف والنشر - القاهرة 1968م. - «عالم الحكاية الشعبية» - دار المريخ للنشر - الرياض 1983م. - حقق جزءًا من «نهاية الأرب» الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1985م. - «بين الفلكلور والثقافة الشعبية» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1987م! وهكذا كانت حياة شاعرنا الكبير فوزي العنتيل ، ذلك الشاعر الصعيدي – للشعر ومعه وبه! وأعماله الكاملة جيدة للغاية! **الشاعر كامل الشناوى (1908-1965):** ' شاعر وصحفي مصري راحل ،ولد كامل الشناوي في 7 ديسمبر 1908م في "نوسا البحر" مركز أجا بمحافظة الدقهلية. عمل بالصحافة مع الدكتور طه حسين في "جريدة الوادي"عام 1930م وكان ميلاده عقب وفاة الزعيم الوطني مصطفي كامل فسماه والده "مصطفي كامل" تيمناً بوطنية الزعيم الراحل وكفاحه ، وقد تدرج والده الشيخ سيد الشناوي بالقضاء الشرعي ، حتى أصبح رئيس المحكمة العليا الشرعية ، وكان ذلك أعلى وأرفع منصب قضائي في مصر في ذلك العصر. كما كان عمه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر الشريف. ونوسا البحر هي قرية والدته صِدِّيقة هانم بنت سِعيد باشا ، أما والده فولد في الزرقا بمحافظة دمياط - كانت تتبع الدقهلية حينئذ- لأسرة تعود أصولها للسنبلاوين. دخل كامل الأزهر الشرف ولم يلبث به أكثر من خمس سنوات فعمد إلي المطالعة ومجالس الأدباء ، ودرس الآداب العربية والأجنبية في عصورها المختلفة. من مؤلفاته: اعترافات أبي نواس – أوبريت جميلة – الليل والحب والموت وآخر أعماله كانت أوبريت "أبو نواس". عرف برقة شعره الغنائي ، وهو أخ المؤلف مأمون الشناوي. توفي كامل الشناوي في 30 نوفمبر 1965 م في القاهرة. من مؤلفاته: لست قلبي ، يوم بلا غد ، لا وعينيك ، حياتي عذاب ، اعترافات أبي نواس ، أوبريت جميلة ، الليل والحب

الشاعر والموت ، ويعتبر أوبريت أبو نواس آخر أعماله. الفنية! وإذن فالشعر أخذ منه الكثير وأعطاه!
الصعيدى محمد السيد يس أبو دومة: ولد عام 1944 م في محافظة سوهاج بمصر بقرية كوم غريب ونشأ وتربى فيها. حاصل على ليسانس آداب في اللغات الشرقية , وماجستير ودكتوراه في الأدب المقارن من المجر 1986م. يجيد اللغات الإنجليزية والفارسية والمجرية. عمل مترجماً ومصنفاً للمخطوطات الفارسية والتركية , رئيساً لقسم المقتنيات الفارسية والتركية بدار الكتب المصرية , كما عمل مديراً لتحرير مجلتي (القاهرة) و(الكتاب) , وعضواً بهيئة التحرير لمجلة (فصول) ، ويعمل حالياً أستاذاً في كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا. عضو اتحاد كتاب مصر واتحاد كتاب آسيا وأفريقيا. رئيس اتحاد كتاب مصر قرع جنوب الصعيد. شارك في العديد من المؤتمرات الخاصة بالاستشراق وقضاياه وفي المهرجانات الشعرية العربية والمحلية. من دواوينه الشعرية: المآذن الواقعة على جبال الحزن 1978 م ـ السفر في أنهار الظمأ 1980م ـ الوقوف على حد السكين 1983م ـ أتباعد عنكم فأسافر فيكم 1987م ـ تباريح أوراد الجوى 1990م ـ الذي قتلته الصبابة والبلاد 1998م. وله مؤلفات منها: علاقة التشابه والتأثر في الأدب الفلسفي الفارسي ، العربي ، المجري (الدكتوراه) ـ نصوص من المسرح المجري الحديث (ترجمة) ـ فن المسرح! وكان للآداب العالمية أثر كبير جداً في شعره ، وبسبب إجادته المتقنة للإنجليزية أمكنه ذلك من الاطلاع على الآداب العالمية! الشاعر محمد الأسمر ولد في مدينة دمياط بمصر في يوم الثلاثاء 13 رجب سنة 1318 هجرية الموافق 6 نوفمبر سنة 1900 ميلادية ، ويرجع لقب الأسمر إلى رجل من الصالحين قدم من مراكش إلى دمياط ، وهو فاتح بن عثمان الأسمر التكروري ، وكان من المتصوفة محباً للخير وفاعلاً له ، وقد أطنب المقريزي وهو يتحدث عن دمياط في ذكر شمائله. وفاتح هذا هو المعروف عند أهل دمياط وما يجاورها من بلاد باسم "أبي المعاطي" لكثرة عطاياه وبركاته. التحق الشاعر محمد الأسمر في طفولته بمكتب من مكاتب تحفيظ القرآن الكريم بدمياط ، ثم التحق بمدرسة الحزاوي الأهلية وهو في الثامنة من عمره وتخرج منها سنة 1914 ميلادية ، وزاول التدريس بها شهوراً ، ثم قام بعمل كتابي في أحد المحلات التجارية برأس البر مدة المصيف (ثلاثة أشهر). ثم التحق بمعهد دمياط الديني سنة 1915 ميلادية ، وغادره سنة 1920م ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ، وظل بها ثلاث سنوات ، ثم ألغت الحكومة المصرية المدرسة لأسباب سياسية ، فالتحق طالباً بالأزهر. عمل مصححاً بجريدة السياسة التي كان يصدرها حزب الأحرار ، واستمر ثلاث سنوات يجمع بين الدراسة في الأزهر والعمل بالجريدة. تخرج من الأزهر سنة 1930م ونال منه شهادة العالمية النظامية ، وعين كاتباً بالأزهر ثم أميناً لمحفوظات الإدارة العامة للمعاهد الدينية ، ثم عين معاوناً بمكتبة الأزهر ثم أميناً لمكتبة المعهد الديني بالإسكندرية ، مع بقائه بالقاهرة منتدباً للعمل بمكتبة الأزهر ثم أميناً لمكتبة الأزهر. وانتدب مرتين للعمل بوزارة الداخلية في قسم مراجعة الكتب ، لإبداء رأيه فيها من الناحية الدينية والاجتماعية ، وكان يؤخذ رأيه في بعض الأفلام السينمائية. واختير مرتين عضواً في لجنة النصوص بالإذاعة ، وفى سنة 1956 ميلادية اختير عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر. اشتهرت مدينة القاهرة بصالوناتها ونواديها ومجالسها الأدبية ، وكان من بينها قصر آل عبد الرازق بحي عابدين. وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق أول الرعاة للشاعر الأسمر ، واعترافاً بالفضل صدر الشاعر محمد الأسمر ديوانه (ديوان الأسمر) برأي للشيخ ورد ضمن خطاب أرسله فضيلته إلى الأسمر يقول فيه عن شعره: "صديقي الأستاذ الأسمر: لشعرك تأثير في نفسى أحسبه يفوق ما يفعل الشعر ، ذلك أنه فيض نفس أحبها ، وقد يكون سحراً ذلك الذي ترسله نغماً موسيقياً بسيطاً في أسلوب سهل فيسرى في الأرواح ويفجر العواطف خلالها تفجيراً." كما يفرد الأسمر باباً مستقلاً بديوان الأسمر تحت عنوان (الرازقيات الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق). أما أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام فقد انعقدت بينه وبين الشاعر صداقة ومودة ، وأعجب بشعره كثيراً ، وأفسح

له صدر جريدة الأهرام لنشر شعره ، وقد أفرد الأسمر بديوانه باباً مستقلاً عنوانه: (الجميليات) يضم ثلاث عشرة قصيدة. ويكتب أنطون باشا الجميل مقدمة ديوان (تغريدات الصباح) فيحلل شعر الأسمر ويقول: (وشعر الأسمر في معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حيناً في جو التصوير فيصور ما يجلوه له الخيال ، ويغوص في أعماق النفس حيناً فيروى ما يشعر به حسه ، ويدرج حيناً في عالم الحقائق المجردة فيصف شؤون الحياة كما هي ، جميلة أو شوهاء سعيدة أو مبتئسة ، مفترة الثغر أو مقطبة الجبين). أما السيدة هدى شعراوي فقد أهدى إليها الشاعر الأسمر ديوان (تغريدات الصباح) ، فكتب يقول: (إلى حضرة صاحبة العصمة الزعيمة الكبيرة السيدة الجليلة هدى شعراوي أهدى هذه التغريدات) ، وتصف هدى شعراوي شعره فتقول: "إن شعر الأسمر كنغمات البيانو ، وهو غذاء كامل للروح ، إن الأسمر يتميز بمقدرته على إبراز معانيه التي يريدها إبرازاً كامل الوضوح حتى لنكاد نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا". وكأنما كان الشاعر يتنبأ بمصيره فقد وافته المنية يوم الأربعاء السابع من نوفمبر سنة 1956 ميلادية ، إثر مضاعفات عملية جراحية لاستئصال (حصى بالكلية) بالقاهرة ودفن بدمياط طبقا لوصيته كما طلب أن تعتلى قبره الآية الكريمة: (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين). ومن دواوينه: ديوان (تغريدات الصباح) – دار المعارف بالقاهرة – عدد صفحاته 216. - (ديوان الأسمر) – دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة – عدد صفحاته 678. - (مع المجتمع) كتاب نثرى ينقد فيه الأسمر أحوال المجتمع في أسلوب أدبى جذاب – دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة. - ديوان (بين الأعاصير) – شركة فن الطباعة وطبع ونشَر وتداوله الناس بعد وفاته بقليل! **الشاعر محمد السيد ندا (20 إبريل 1943م / 15 ربيع الثاني 1362 هـ - 1 صفر 1434 هـ / 15 ديسمبر 2012م** : ولد الشاعر محمد السيد ندا بقرية شنوان في محافظة المنوفية بدلتا مصر. والتحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وتخرج منها عام م1966م. توفي الشاعر محمد السيد ندا عن عمر يناهز الـ 69 في 1 صفر 1434 هـ / 15 ديسمبر 2012 م ، إثر أزمه تنفسية في المنزل نقل على إثرها لمستشفى القصر العيني الفرنساوي ليتوفى على نفس سرير العناية الذي توفيت عليه زوجته ، والتي سبقته ب 9 أشهر في مارس من نفس العام. ومن دواوينه: (خريف قلب 1962م. - أجراس الملل 1963م. - أسرار وأنوار 1992م شركة أبوظبي للطباعة والنشر. - أشرعة البحار المقمرة 1993م ، شركة أبوظبي للطباعة والنشر. - بستان القلب الأخضر 1993م ، شركة أبوظبي للطباعة والنشر. - التي هاجرت إلى السماء 2012م. الحضارة للنشر. - تجليات ملكوتية 2012م الحضارة للنشر. - المراتب والبشارات 2012م الحضارة للنشر. – وأيضاً: قصائد الثورة 2012م الحضارة للنشر ، وهو رائع جداً! **الشاعر محمد حسين محمد الهَرّاوي (1885 - 1939):** ولد في قرية هرّية رزنة (محافظة الشرقية - مصر) ، وتوفي بالقاهرة. عاش في مصر وسورية ولبنان وفلسطين. سليل أسرة اشتهرت بالعلم والأدب ، فكان جده كبير علماء مصر في عهد محمد علي ، وقد تعهده خاله الشاعر محمد شريف سليم بالرعاية الأدبية ، كما تلقى علومه الأولى في مدارس القاهرة والإسكندرية وتعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى جانب العلوم العربية ؛ مما أعانه على نقل بعض الأعمال الشعرية إلى العربية. عمل موظفًا بوزارة المعارف العمومية بمصر (1902 م – 1911م) ، ثم انتقل إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، فعمل في إدارة الحسابات والمستخدمين ، وظل بها حتى وفاته مرتقيًا سلمها الوظيفي. نشط في الحياة الثقافية واشتهر فيها شاعرًا محبًا للعمل الثقافي من خلال وظيفته بدار الكتب ، حيث أدار الندوات وجعل من دار الكتب مكانًا لالتقاء الأدباء والشعراء يطلقون عليه دار الهراوي تقديرًا لمكانته فيها ، كما شارك بشعره في الحركة الوطنية بمصر ، ومن المعروف أنه كان صاحب فكرة إقامة مهرجان سنوي للشعر في مصر أطلق عليه سوق عكاظ. يعد أحد رواد الكتابة للطفل بحكايات شعرية ، بعد جيل أحمد شوقي. له عدد كبير من المطبوعات الشعرية الموجهة للأطفال تتنوع بين الأغاني والأناشيد والشعر التعليمي والتمثيليات منها:

سلسلة «سمير الطفل» للبنين والبنات من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ومنها: سمير الطفل للبنين ، الأجزاء 1 ، 2 ، 3 ، - 1923م ، سمير الطفل للبنات ، الأجزاء 1 ، 2 ، 3 – 1923م ، وكتاب في الشعر التعليمي بعنوان: «سمير الأطفال» - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة 1923م ، وكتاب في أغاني الأطفال مزود بالعلامات الموسيقية والصور الملونة بعنوان: «شمس الضحى» - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة 1938م ، وعدد من التمثيليات الشعرية للأطفال منها: الذئب والغنم - دار الكتب المصرية - القاهرة 1926م ، بائع الفطير – 1928م ، حلم الطفل ليلة العيد – 1929م ، ومحفوظات شعرية للأطفال منها: «تن تن - بلابل الشجر - تحية للجنود - القطار» ، وشعر تعليمي للأطفال منه: أنباء الرسل - مكتبة مصر - القاهرة 1929م ، ألف ياء - مطبعة المعارف - القاهرة 1937م ، ومجموعة أناشيد للأطفال منها: نشيد مصر القومي - المطبعة الرحمانية - القاهرة 1920م ، الطفل الجديد - المطبعة الرحمانية - القاهرة 1926م ، وله عدد قليل من القصائد ألقاها في مناسبات مختلفة منها: «دمشق الشام» - مخطوطة ، قصيدة في رثاء الشاعر محمد عبد المطلب - مخطوطة. وجلّ شعره موجّه للأطفال - فهو يعد رائد شعر الأطفال العربي - نظمه بالفصحى مراعيًا سهولة اللغة وسلامتها ، وبساطة التركيب وطرافته حتى يسهل حفظه على الطفل ، وتتنوع موضوعاته وأهدافه بين التسلية والمتعة والتعليم وتنمية الوعي القومي والديني لدى الأطفال ، وإنتاجه في هذا المجال غزير متدفق يلتزم فيه الوزن والقافية في معظم الأحوال ، وقد يخرج عنها للضرورة ، وفي غير شعر الأطفال ، له قصائد قليلة كان يلقيها في مناسبات مختلفة ، منها قصيدة في رثاء صديقه الشاعر محمد عبد المطلب ، وأخرى بعنوان «دمشق الشام» ألقاها في حفل ثقافي بدمشق عام 1933م. كرّمه أدباء لبنان عام 1933م بعدِّه واحدًا من كبار الشعراء ، وفي العيد المئوي لميلاده أقيم مهرجان في مصر اضطلع به المركز القومي لثقافة الطفل. في عام 1920م أعلنت مسابقة لوضع نشيد قومي لمصر ، فاز نشيد أحمد شوقي بالمكان الأول ، وفاز نشيد الهراوي بالمكان الثاني. كان ممن رفض مبايعة أحمد شوقي بإمارة الشعر (1927م) بدعوى أن لكل شاعر مذاقه الذي يميزه! وهي وجهة نظره على أي حال! وإن كان شوقي قد حظي بالإمارة من الأغلب! الشاعر محمد حماسة عبد اللطيف رفاعي (1941 م - 31 ديسمبر 2015): نحوي وأديب وشاعر من أبرز علماء العربية في العصر الحديث ، انتُخب نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام 2013 م ، و هو أستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ،ولد في عام 1941م بقرية كفر صَراوة المنوفية ، حفظ القرآن الكريم وجَوَّده على يدي والده الشيخ عبد اللطيف رفاعي ثم رحل إلى القاهرة لطلب العلم بالأزهر الشريف ، حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من دار العلوم عام 1967م ثم على الماجستير والدكتوراه من نفس الجامعة ،وخلال مسيرته في خدمة اللغة العربية عمل أستاذًا في العديد من جامعات العالم العربي والإسلامي. عين عميدا لمعهد اللغات واللغويات في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد 1992م. تولى رئاسة قسم النحو والصرف والعروض بدار العلوم في عام 1994م ثم اختير وكيلاً لكلية دار العلوم في 2001 م وهو أستاذ متفرغ بدار العلوم إلى أن توفي 31 ديسمبر 2015م. ومن إبداعاته الأدبية: (ثلاثة ألحان مصرية (بالاشتراك) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1970م. – وأيضاً: نافذة في جدار الصمت (بالاشتراك) ، مكتبة الشباب 1975م. - حوار مع النيل ، دار غريب 2000م. - سنابل العمر. دار غريب 2005م! وإذن فأغلب أعمال شاعرنا حماسة ذات طابع وجداني وعاطفي وإنساني عظيم جداً ، وحظيت بالقبول من جمهور القراء! الشاعر الدكتور محمد رجب البيومي: رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق ، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقاً ، والأستاذ المتفرغ بقسم الآداب والنقد بجامعة الأزهر. ولد عام 1923م ، في الكفر الجديد التابعة لمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية بمصر. نال عالمية الأزهر 1949م ، ودبلوم معهد التربية 1950م ، والماجستير 1965م ، والدكتوراه في الأدب والنقد 1967م. توفي

يوم السبت 2 ربيع الأول 1432هـ الموافق 5 فبراير 2011م ، وتم دفنه عصرا في قريته الكفر الجديد مركز المنزلة محافظة الدقهلية. كتب في مجله الرسالة الشهيرة منذ عام 1948 م ، وكان صديقاً شخصياً لأحمد حسن الزيات والإمام عبد الحليم محمود والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد سيد طنطاوي وهو تلميذ محمد فريد وجدي ومحب الدين الخطيب. عمل مدرساً بالإسكندرية عام 1948م ثم بالفيوم وقد لفت انتباه وزير التعليم آنذاك ثم عملاً أستاذاً بجامعه الأزهر وأعير إلى السعودية وكون صداقه قويه بصاحب مجله المنهل وأثناء الإعارة فقد زوجته وألف ديوان: "حصاد الدمع" ثم بعد العودة عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمده عشر سنوات وله سبع بنات وولد واحد هو حسام يعمل طبيباً للأطفال. هذا وهو يكتب منذ الخمسينات بمجله الأزهر والهلال والرسالة والثقافة والأديب اللبنانية وجريدة صوت الأزهر وتلتزم دار سنا الفاروق بطباعه أعماله ومنها ظلال من حياتي. عمل مدرساً بالمدارس الثانوية ، ثم انتقل إلى كلية اللغة العربية مدرساً ، فأستاذاً مساعداً ، فأستاذاً ، فرئيساً لقسم الأدب والنقد ، فعميداً للكلية ، فأستاذاً متفرغاً. ومن إبداعاته الأدبية: (البيان القرآني ، أصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. - خطوات التفسير البياني ، أصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. - البيان النبوي ، أصدرته دار الوفاء للنشر. - أدب السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين ، أصدرته اللجنة العليا للدفاع عن الإسلام بالأزهر. - الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، أصدره المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن مسعود بالرياض. - النقد الأدبي للشعر الجاهلي ، أصدره المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. - أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد، أصدرته دار الأصالة ، بالرياض. - دراسات أدبية ، أصدرته دار السعادة ، بمصر. - نظرات أدبية (4 أجزاء) ، أصدرته دار زهران ، بمصر. - حديث القلم، أصدره النادي الأدبي بجدة. - قطرات المداد ، أصدره النادي الأدبي ، بجدة. - التفسير القرآني ، أصدرته المؤسسة العربية الحديثة). ومن دواوينه الشعرية: (من نبع القرآن ، 1983 م دار الأصالة ، بالرياض. - حصاد الدمع ، 1983 دار الأصالة ، بالرياض. - صدى الأيام ، 1984 م مطبعة السعادة. - حنين الليالي ، 1986م ، مطبعة السعادة). ومن مسرحياته الشعرية: (ملك غسان 1984م ، مكتب الجامعات للنشر. – انتصار ، فوق الأبوة ، (في كتاب واحد)، مطبعة السعادة ، 1985م). ومن قصصه الجميلة: (فاتنة الخورنق ، قصة أدبية ، دار الأصالة ، بالرياض ، 1984م. - في قصور الأمويين ، مشاهدة تاريخية ، مطبعة السعادة). ومن كتبه التاريخية: (الأزهر بين السياسة وحرية الفكر ، دار الهلال. - مواقف خالدة لعلماء الإسلام ، دار الهلال. - النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (5 أجزاء) ، دار القلم في دمشق ، والدار الشامية في بيروت. - ابن حنبل ، عن مجمع البحوث بالأزهر. - مع الأبطال ، دار القلم ، بيروت. - صفحات هادفة من التاريخ الإسلامي ، المؤسسة العربية الحديثة. - من القصص الإسلامي (جزآن) ، المؤسسة العربية الحديثة. - النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (6 أجزاء). - في ميزان الإسلام (جزآن). - من منطلق إسلامي (جزآن). - مجالس العلم في حرم المسجد. - المثل الإسلامية. - في ظلال السيرة. - من شرفات التاريخ. - قضايا إسلامية (جزآن) ، دار الوفاء بالمنصورة. وله في أدب الأطفال مجموعة أقاصيص أصدرتها دار الأصالة ، ودار القاسم بالرياض عام 1985م منها: (المغامر الشجاع - المهمة العالية - مؤامرة فاشلة - الفارس الوفي - يوم المجد - دجال القرية - الحبل الأسود - الفتاة المثالية - إلى الأندلس - رحلة الخير - الله معي - بطل شيبان - إلى الإسلام - لست وحدي - حكمة الله - الأصل الطيب)! والحقيقة أنني انتفعتُ بالدكتور الشاعر البيومي الانتفاع كله! ومكنني قربي منه بالمنصورة في الفترة ما بين 1981 م : 1985م من أن أنتفع به أكثر! وتعددت زياراتي لكلية اللغة العربية بالمنصورة ، برفقة الأستاذ الدكتور الشربيني أبو طالب! ومن هنا استطعت أن أتابع بعض المحاضرات وأشارك في بعض الفعاليات الشعرية والأدبية! وأشتري حديث الكتب والدواوين من الأسواق الأدبية والمعارض ، التي كانت تقام بالمنصورة! فمنها ما هو دائمٌ لا

ينقطع ، ومنها ما هو موسمي فقط! الشاعر محمد عبد الغني حسن (19 أغسطس 1907 - 1985): هو كاتب وباحث وشاعر مصري غزير التأليف ، كان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ولد محمد عبد الغني حسن بالمنصورة في 19 أغسطس 1907م ، لأبوين من مركز ببا بمحافظة بني سويف. التحق بتجهيزية دار العلوم ، وكان يمارس أثناء دراسته بها هوايته في الخطابة وقرض الشعر وإنشاده ، وبعد حصوله على كفاءة تجهيزية دار العلوم، التحق بدار العلوم وتخرج فيها سنة 1932م ، أوفد حسن في نفس عام تخرجه إلى جامعة إكستر بإنجلترا لدراسة التربية وعلم النفس ولغتين شرقيتين ، وانتظم في دراستين صيفيتين بجامعتي تور وبوانسون الفرنسيتين لدراسة الفرنسية وآدابها. كتب محمد عبد الغني حسن في "البلاغ الأسبوعي" وفي "السياسة الأسبوعية" وهو دون العشرين من عمره ، ونُشرت قصائده في مطلع شبابه بصحيفة الأهرام ، حتى لُقب بشاعر الأهرام منذ خريف 1927م ، ونشر قصائده في "المقتطف" وهو في الثانية والعشرين من عمره كما نشر العديد من القصائد (وكثير منها من قصائد المناسبات) والمقالات في مجلات "الثقافة" و"الرسالة" و"الكتاب" و"الأديب" و"الهلال" و"الضاد" وغيرها ، كما تولى رئاسة تحرير مجلة "الناشر المصري". ومن دواوينه الشعرية: (من وراء الأفق - من نبع الحياة - من وحي النبوة - ماض من العمر - سائر على الدرب) ومن دراساته الأدبية: (الشعر العربي في المهجر - معرض الأدب والتاريخ الإسلامي - من أمثال العرب (مع عبد السلام العشري) - الخطب والمواعظ - الفلاح في الأدب العربي - فن الترجمة في الأدب العربي: دراسات في الأدب العربي والتاريخ (الدار المصري للنشر والتأليف ، 1966م). - بين السطور - جوانب مضيئة من الشعر العربي - خمسة من شعراء الوطنية (بالاشتراك). ومن دراساته الإسلامية: (القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز - الإسلام بين الإنصاف والجحود). ومن إبداعاته الأدبية: (حياة مي (1942م). عبد الله فكري: حياته وعصره. - أحمد فارس الشدياق. - المقري صاحب نفح الطيب - مي: أديبة الشرق والعروبة - ابن الرومي. - التراجم والسير. - تراجم عربية. - جرجي زيدان. - الشريف الإدريسي. - الشريف الرضي. - حسن العطار - ابن سعيد المغربي - موسى بن نصير - أبو مسلم الخراساني - بطل السند محمد بن القاسم - تميم بن المعز: الأمير الشاعر) وله أسفار تاريخية هامة منها: (العرب: صراع خلال العصور - علم التأريخ عند العرب - المعاهدات والمهادنات في تاريخ العرب - تيجان تهاوت - ملامح من المجتمع العربي - غرائب من الرحلات). وهكذا الشاعر محمد كانت حياة شاعرنا المحترم للأدب: شعراً ونثراً ونقداً وتأريخاً! فرحمه الله رحمة واسعة!

عبد المعطي بن عثمان الهمشري، (1326 هـ 1357 هـ) / (1908 - 1938م) شاعر مصري هو ابن أخت الكاتب الكبير محمد التابعي ولد بقرية نوسا البحر بمدينة السنبلاوين بمحافظة الدقهلية بمصر، وتوفي في القاهرة. تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه بمدينة السنبلاوين ، وحصل على الشهادة الثانوية من مدينة المنصورة ، ثم التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ، غير أنه ترك الدراسة والتحق بالعمل الوظيفي. عمل محررًا بمجلة «التعاون» في قسم التعاون بوزارة الزراعة (1935م) حتى وفاته أثناء إجراء عملية جراحية له. جمعته صداقة في مدينة المنصورة بـ"شاعر النيل والنخيل" صالح جودت ، و"شاعر الأطلال" إبراهيم ناجي ، و"شاعر الجندول" علي محمود طه ، وكانوا يلتقون عند صخرة الملتقى التي وثق لها شعريًا إبراهيم ناجي "{على شاطئ النيل". كان عضوًا بجماعة أبولو الشعرية. له «ديوان الهمشري» (جمع وتحقيق وتقديم صالح جودت) - سلسلة المكتبة العربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1973م ، وله قصائد في كتاب «الروائع لشعراء الجيل» ، وقد ضمها الديوان ، بالإضافة إلى قصائد نشرتها مجلة أبولو (1932 – 1934م) ، ومجلة التعاون (1935 - 1938) ، وله ملحمة بعنوان «شاطئ الأعراف» - مجلة أبولو (ع 6) - فبراير 1933م ، وتضمنها ديوانه. شاعر مجدد ، لقب بـ"شاعر الأعراف" ، و"شاعر الريف"، و"شاعر الأصداف" ، و"شاعر الطبيعة" ، وهي صفات تكشف عن انتمائه إلى الاتجاه الوجداني

الذي تبنته جماعة أبولو. تأثر في رومانسيته بشعراء الرومانسية الإنجليز ، أمثال كيتس وشيلي وبيرون ، غير أن التأثير الأكبر كان لجون راسل. تهتم موضوعاته الشعرية بالطبيعة والجمال والفلاح والعواطف الإنسانية خاصة الحب ، وتكشف بعض عناوين قصائده عن اتجاهه الرومانسي ، كما تكثر في شعره مفردة الموت وتنويعاتها ، ويعزو بعض النقاد ذلك إلى فشله في حبه الوحيد في حياته. ملحمته «شاطئ الأعراف» ملحمة فلسفية رمزية يرصد فيها ذكرياته على شاطئ النيل بين سحر الليل في أحضان الطبيعة وروح الشاعر الحزينة التي يلفها الشعور بالموت في كل مفردات الكون من حولها. التزم بوحدة الوزن على النسق الخليلي ، ومال إلى التنويع في القوافي. كان هذا الشاعر لا يحب اسمه الثلاثي ، ويقول لأصدقائه لا يمكن أن يكون شاعراً من يتألف اسمه من عبد المعطي ولهذا كان ينشر قصائده في الصحف والمجلات الأدبية باسم م. ع. الهمشري. كان جدّه قد جاء مع محمد علي باشا إلى مصر ، وكان أبوه مهندساً زراعياً تزوج عدة زيجات آخرها والدة الشاعر. كان والده ميالاً إلى الأسماء المركبة فسمّاه هذا الاسم لكنّ الشاعر خلافاً لوالده كان يوقّع فقط بالأحرف الأولى من الاسم ثمّ الكنية م. ع. الهمشري. متتبعاً بذلك طريقة شاعره الأثير شيلي. بدأ حياته شاعراً عاطفياً رومانتيكياً ، وقد أحبّ في بداية شبابه ومُني بالفشل ، فبقي على ذلك الحب إلى أن مات إثر عملية جراحية للزائدة الدودية أصيبت أثناءها أمعاؤه بالشلل. فتوفي سنة 1938م ، أهم أعماله ملحمة "على شاطئ الأعراف! ولقد استفدتُ من الشاعر الهمشري رهافة الحس وحدة الشعور وعذوبة العاطفة ورفض الظلم أياً كان نوعه ومن أي أحدٍ صدر! ووضح ذلك جلياً في كثير من قصائدي!

الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ولد عام 1915 في تلبانة مركز المنصورة , مصر ,عمل أستاذاً وعميداً لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وهو عضو مجلس جامعة الأزهر , والمجلس الأعلى للفنون والآداب , والمجالس القومية المتخصصة , ومجلس إدارة اتحاد الكتاب , ورئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث. حصل على جائزة شوقي في الأدب 1950م , وجائزة رابطة الأدب الحديث 1960م , وجائزة المجمع اللغوي 1970م , كما نال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1983. له نحو خمسمائة كتاب مطبوع من بينها: قصة الأدب في الأندلس - قصة الأدب في الحجاز - قصة الأدب في المهجر - قصة الأدب في مصر - ابن المعتز - مصادر المكتبة الأدبية - التراث الأدبي في التصوف الإسلامي - دراسات في الشعر المعاصر - أصول النقد - الأصالة والتجديد في روائع الشعر العربي - الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري - الحياة الأدبية في مصر في العصر المملوكي والعثماني. وله بالاشتراك: التفسير الإعلامي للأدب - نحو بلاغة جديدة - النحو العربي لرجال الإعلام - النغم الشعري عند العرب - الشابي وأبولو - الإسلام وحضارة المستقبل. توفي صباح الأربعاء 8 صفر 1427 هـ الموافق 8 مارس 2006م! وتعلمتُ من الدكتور الشاعر محمد عفيفي مطر(1935 - 28 يونيو 2010: شاعر مصري ولد بمحافظة المنوفية تخرج في كلية الآداب - قسم الفلسفة. حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام 1989 م وحصل على التقديرية 2006 م وصدرت أعماله الكاملة عن دار الشروق عام2000م. يعتبر مطر من أبرز شعراء جيل الستينات في مصر، وقد تنوّعت مجالات عطائه بين المقالات النقدية وقصص الأطفال وترجمة الشعر، وفاز بجوائز عديدة منها جائزة سلطان العويس في 1999م. ومن دواوين عفيفي مطر 'الجوع والقمر' الذي صدر في دمشق عام 1972م ، 'ويتحدث الطمي' الذي صدر في القاهرة عام 1977م ، ورباعية 'الفرح' ، وصدر في لندن عام 1990م ، واحتفالية 'المومياء المتوحشة' ، وصدر في القاهرة عام 1992م. يقول عنه الشاعر الفلسطيني المتوكل طه'. لقد استطاع محمد عفيفي مطر- هذا الشاعر المَنسي أو المُغيَّب - أن يقدم صيغة مبدعة لعلاقة الشاعر/ المثقف بالسلطة وإفرازاتها وهيمنتها وما تضعه حولها من نخب تتبنى وتردد أطروحاتها ، خالقة بذلك 'ظلاماً' كثيفاً يمنع الرؤيا ويقتل الرؤية ويغتال البصيرة والحياة. إنّ مفردة 'الظلام' التي يستعملها الشاعر محمد عفيفي مطر هي من أكثر المفردات

تكراراً في دواوينه الظلام الذي يعيشه الشاعر ليس فقط ، في زنزانته التي يسميها 'جحيماً' وإنما في لحظته المعاشة وفي تاريخه. إن ما يعانيه ويكابده الشاعر جعله يرى الأشياء من جديد ويقرأ التاريخ بعيون وروح جديدة ، أو لنقل ، بنظرية جديدة هي نظرية 'الخوف من الخوف'. وما بين 'الظلام' و'الخوف' يكون الموت ، وفي هذه الكآبة ، والقتامة ، تلد قصيدة الشاعر محمد عفيفي مطر ، قصيدة تضجّ بالألم والفزع والكوابيس والرؤى المقتولة والأماني المغدورة ووجوه الأحبة الموتى والمدن التي يسكنها الأشباح كما أنها قصيدة مُركّبة تستند إلى الأسطورة التي يُعيد إنتاجها بلغةٍ حداثيةٍ فلسفية ، تؤكد أن صاحبها شاعر رجل يستحق الاحترام. ومن أعماله الأدبية: (احتفاليات المومياء المتوحشة. - فاصلة إيقاعات النمل . - رباعية الفرح. - أنت واحدها وهي أعضاؤك انتثرت. - يتحدث الطمي. - والنهر يلبس الأقنعة. - شهادة البكاء في زمن الضحك. - كتاب الأرض والدم. - رسوم على قشرة الليل. - الجوع والقمر. - ملامح من الوجه الأمبيذوقليسي. الشاعر محمد مصطفى الماحي (1313 هـ - من دفتر الصمت. -من مجمرة البدايات! وكلها أعمال عذبة!

- 1396 هـ / 1895 - 1976م): شاعر مصري معاصر. ولد في مدينة دمياط ، وتوفي في القاهرة. قضى حياته في مصر والعراق. حفظ أجزاء من القرآن الكريم في أحد كتاتيب دمياط ، ثم انتقل إلى إحدى المدارس الأهلية لمدة سنتين درس فيها اللغة والكتابة وبعض العلوم التجارية والحساب ، ثم التحق بمدرسة دمياط الابتدائية الأميرية وتخرج فيها عام 1911م ، ثم توقف عن التعليم. انتقلت أسرته إلى القاهرة ، وهناك اتجه إلى الحياة الوظيفية. عُيّن سكرتيرًا بديوان الأوقاف تحت رئاسة الأديب محمد المويلحي ، ثم ترقى إلى سكرتير ثان لمجلس الأوقاف الأعلى عام 1918م ، ثم أصبح رئيسًا لقسم السكرتارية وسكرتيرًا برلمانيًا لوزارة الأوقاف عام 1930م ، وفي عام 1936 م أصبح مديرًا لقسم الإدارة ، ثم مديرًا عامًا لأملاك وزارة الأوقاف ، ثم اختير خبيرًا لتنظيم شؤون الأوقاف بالعراق عام 1937م ، وبعد عودته تولى عدة مناصب إدارية حتى وصل إلى مدير للأوقاف الأهلية ، ثم استقال عام 1952م . كان عضوًا في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وكذا في العديد من الجمعيات الأدبية منها: «جمعية الأدباء» ، كما اختير وكيلاً لرابطة الأدب الحديث عام 1932م. جمعته وظيفته في وزارة الأوقاف بعدد من كبار أدباء مصر الذين عملوا بهذه الوزارة مرحلة من حياتهم مثل: عباس محمود العقاد ، عبد العزيز البشري ، أحمد الكاشف ، عبد الحليم المصري ، فضلاً عن المويلحي. له ديوان مطبوع بعنوان «ديوان الماحي» - صدر منه عدة طبعات منها 1934م – 1957م - وكان آخرها عن دار الفكر العربي - القاهرة 1968م (وقد ضمت الجديد من شعره حتى عام صدور الديوان) ، وله قصيدة بعنوان «دعوة للجهاد» وردت ضمن كتاب «الشعراء والمعركة» - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- القاهرة 1969م. سار في اتجاه التجديد فاهتم بوحدة الموضوع ، وأعطى قصائده عناوين تدل على موضوعاتها ، غير أنه قسّم ديوانه وفق الأغراض التقليدية منها المراثي والوجدانيات ، وله قصائد تظهر حسه الوطني واهتمامه بالقضايا القومية العربية ، وتذكّر بمكانة القدس وتدعو إلى الأخذ بالثأر من مغتصبيها ، وفي وجدانياته تنوّع والتفات إلى معاني الحنين واستعادة الذكريات ، تعلو فيها نبرة شجن وصفاء روحي يجعله أقرب إلى الحب العذري ، وقصائده الدينية تؤكد الرغبة في التطهر من الذنوب ، وتشع بالطاقة الإيمانية المشفوعة بطلب الغفران ، ومن مراثيه قصيدة في رثاء ابنته تصور فجيعته تصويرًا إنسانيًا مؤثرًا صادقًا ، لغته سلسة ، وخياله متوازن ، له إفادات بديعية أهمها التصريع الذي يصدّر به معظم قصائده. تتجاوب ألفاظه وإيقاعاته وموضوع القصيدة ، وبخاصة في مراثيه ، وفي قصائده القومية. حصل على وسام الرافدين العراقي بإنعام من الملك غازي ملك العراق! رحم الله الشاعر الفذ الذي تعلمتُ منه الكثير والكثير ، لأصوغ قصائد يحترمها القراء! الشاعر محمود محمد مصطفى أبو الوفا الشريف (1318 هـ - 1400 هـ / 1900 م - 1979م): شاعر مصري معاصر ، ولد في قرية الدير بمركز أجا محافظة الدقهلية ، عاش في مصر وفرنسا وتوفي

في القاهرة. توفي والده وهو طفل صغير ، وبعدها بسنوات كسرت ساقه وهو يلعب الكره مع أقرانه ، ونظراً للجهل المتفشي وعدم مقدره أمه على الذهاب به إلى طبيب أو مستشفى مع عدم تقدير الموقف حق تقديره ، فقد وضعوا على قدمه بعض العجائن المسماة في الريف (لبخة) أملاً في شفائها إلا أن ذلك أدى إلى حدوث غرغرينا في القدم مما استدعى بترها ، وهو في سن العاشرة ، ولقد كانت تلك الإصابة سبباً مباشراً في تأخر شهرته ، بالرغم من جودة أعماله الشعرية ، ففي عام 1927 م يشارك الشاعر بقصيدةٍ ألقاها بنفسه يثني فيها على شوقي في مسابقة أقيمت لتكريم أمير الشعراء أحمد شوقي. وتختار اللجنة التي كان من أعضائها شاعر النيل حافظ إبراهيم ، وشاعر القطرين خليل مطران هذه القصيدة ليلقيها الشاعر في حفلة التكريم الرسمية ، إلا أن شوقي يرفضه بسبب جلبابه البلدي وعُكازته. حفظ القرآن الكريم وتلقّى تعليمه الأولي في كُتّاب قريته ، وكان صاحب كرامه وعزه نفس منذ سنواته الأولى ، فلم يستطع أن يمشي في القرية بين أقرانه وقدمه مبتورة ، فترك القرية دون أن يعلم أحد وهو في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره ونزح إلى دمياط ، وبالذات منطقه رأس البر وعمل في المقاهي هناك فكان حاله مثار عطف وشفقة أصحاب المقاهي فكان يجلس على "البنك" لتحصيل الحساب. وفي دمياط التحق بمعهدها الديني لكنه فُصل منه بعد ثلاث سنوات بسبب ما ينظمه من شعر له فلسفة خاصة. ترك دمياط ونزح إلى القاهرة وهو في عمر أقل من عشرين عاماً ، وشارك قهوجي بلدي على مقهى في شارع عبد الخالق ثروت ، فكان له نصف المقهى ، وقد حوله إلى صالون أدبي وملتقى ثقافي. كان قد قصد القاهرة لإتمام دراسته بالأزهر لكنه انشغل بأحواله المعيشية ولم يتمها. كان يتكسب قوت يومه بالتنقل بين عدة مهن صغيرة منها: بائع فول مدمس ، عامل في مقهى ، بائع سجائر ، وسيط أراض زراعية ، كما عمل متعهدًا لإقامة الحفلات مدة من حياته ، حتى استقرت أحواله بالانضمام إلى أسرة تحرير مجلة المقطتف ، حيث تتيح له مجلة المقتطف عام 1930م ، فرصة نشر قصيدته "الإيمان" ، وسرعان ما تتناقل خمس مجلات كبار قصيدة الإيمان ، مما يعد نصراً أو سبْقاً صحفياً للمقتطف ، دعا الدكتور فؤاد صروف – رئيس التحرير وقتئذ – إلى دعوة أبو الوفا للانضمام لأسرة تحرير المجلة ، حيث عُهد إليه بتحرير باب "مكتبة المقتطف". تقيم له رابطة الأدب الجديد حفل تكريم ، يجده أمير الشعراء فرصة للتكفير عما اقترفه في حق أبو الوفا ، يوم أن طرده من حفل تكريمه ، ويرسل أمير الشعراء لجريدة الأهرام قصيدة في تكريم أبو الوفا ، يشيد ببراعته الشعرية وأنه رغم سيره على عكاز تقيد خطواته ، فإنه صاحب خيال متحرر ، يطوى البلاد وينتشر في جميع الأفاق ، ويبدى إعجابه بجمال بيان الشاعر وهو بحالته هذه (مقيد الخُطا) ، فكيف إذا استرد ساقه وتمكن من التنقل بحرية أكثر؟ ويرى أن الأطباء لو يستسيغون لما في أشعاره من حلاوة ، لصنعوا له بدلاً من الساق المفقودة جناحاً يطير به ، ونشرت القصيدة كاملة في الأهرام في 21 فبراير عام 1932م. وتبدأ صفحة جديدة من حياة أبو الوفا ، فيسافر إلى باريس في يونيو 1932م ، ليعود منها في بدلةٍ إفرنجيةٍ وجهاز صناعى بدلاً من جلبابه البلدي وعكازه الخشبي ، وفي نفس العام يُصدر مجموعته الشعرية "أنفاس محترقة" ، وتفتح له المجلات والصحف صدرها وتتسابق إلى نشر ما يقول ، ويغني له الموسيقار محمد عبد الوهاب قصيدة "عندما يأتي المساء" ، وتطلب منه وزارة المعارف استكمال ما كتبه أمير الشعراء من شعر للأطفال (وكان أمير الشعراء قد انتقل إلى رحمة الله) ، فيستجيب أبو الوفا لهذا الطلب بمجموعة شعرية ، قررت الوزارة تدريسها ما يقرب من ربع قرن ، ضمن المجموعة التي عرفت باسم "المحفوظات المختارة". ثم عمل مذيعًا بالإذاعة المصرية. كان عضوًا في بعض الأحزاب السياسية ، وكذا في عدة جماعاتٍ أدبيةٍ منها: رابطة الأدب الجديد التي أنشأها أحمد زكي أبو شادي عام 1919م ، وجماعة أبولو الشعرية التي أنشئت عام 1932م ، حيث كان عضوًا في مجلس إدارتها وفي اللجنة التنظيمية لها. نشط في العمل السياسي فشارك في ثورة 1919 م شاعرًا ومثقفًا. يعد من الشعراء المجددين والمؤثرين في الثقافة

المعاصرة. له عدة دواوين ومجموعات شعرية مطبوعة منها: (الحرية 1919م - جمال المرأة في القصيدة اليتيمة 1922م - "أنفاس محترقة" - دار الهلال - القاهرة 1932م - "أعشاب" - مطبعة الإخاء - القاهرة 1933م - "أشواق" – 1941م - "عنوان النشيد" ويضم مطولة في 351 بيتًا - القاهرة 1952م - "شعري" - دار المعارف - القاهرة 1962م - "أشعاري في الحب" ، 1981م). ونشرت بعد وفاته مجموعتان من الأناشيد هما: أناشيد دينية ، القاهرة ، 1937م ، وأناشيد وطنية ، القاهرة ، 1939م ، ولقد جمعت أعماله الشعرية وضمنت كتاب "محمود أبو الوفا ، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه" - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1977م ، وله عدد كبير من القصائد المنشورة في مجلة الرسالة وأبولو والثقافة وجريدة الأهرام. له منظومة في النفس بعنوان "إنسان الفصل الخامس" - مطبعة مصر - القاهرة 1957م ، وحقّق الجزء الثاني من ديوان "الهذليين" والجزء الثالث من الشوقيات. نظم على الموزون المقفى ، ونوّع في قوافيه الجميلة وأبنيته العذبة فقارب الموشحة والأغنية في بعض منها ، وأعطى اهتمامًا واضحًا للموسيقى الداخلية ، فتنوعت إيقاعاته ، واكتسبت معانيه قدرًا من الحيوية والكثافة الشعرية ، تتسم قصائده بنزعة إنسانية وميل إلى المناجاة والتأمل والتحليل ، وإلى النزعة الفلسفية والنزعة الدينية. لغته سلسة وخياله خصب متجدد فيه إفادة من مظاهر الطبيعة على نحو ما نجد في قصيدة "عندما يأتي المساء" ، وتخيم مسحة من الأسى والحزن على مجمل معانيه! وتعلمتُ من الشاعر أبي الوفا الطموح والمثابرة في مجال الشعر كتابة وصياغة ونقداً ومراجعة وتمحيصاً وتدقيقاً وتنقيحاً لأصل به إلى درجة الكمال فيما أزعم! وشجعني ذلك كله على ألا أستعجل الأمور وأكتب القصائد المسلوقة والدواوين النيئة التي لم يكتمل نضجها بعد! ودرستُ محطات حياة الشاعر أبو الوفا فأفادتني! **الشاعر الصعيدي محمود حسن إسماعيل (2 يوليو 1910 - 25 أبريل 1977)**: هو شاعر مصري معاصر ولد ببلدة النخيلة بمحافظة أسيوط عام 1910 م ، وحسبما أوردت (الجزيرة نت) عنه قالت ما نصه: (شاعر وأديب مصري ، ينتمي إلى المدرسة الرومانسية ، عده النقاد واحداً من أبرز الشعراء المجددين. غنت له أم كلثوم قصيدة "بغداد يا قلعة الأسود" ، ومحمد عبد الوهاب " النهر الخالد". التحق بكُتاب البلدة، وأكمل حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره. انتقل إلى المدرسة الابتدائية بالبلدة ثم أكمل الدراسة الثانوية بالمركز ، والتحق بمدرسة دار العلوم بالقاهرة وتخرج عام 1936م. عمل محمود إسماعيل بعد تخرجه محرراً لغوياً بمجمع اللغة العربية ، ثم انتقل بعد عدة سنوات للعمل مستشاراً ثقافياً للإذاعة المصرية. تقلد بعدها منصب مدير عام البرامج الثقافية والدينية ، ثم رئيس لجنة النصوص بالإذاعة. شارك في تأسيس إذاعة القرآن الكريم بمصر عام 1961م. انتقل في السبعينات إلى الكويت بعد تقاعده ، حيث عمل خبيراً للغة العربية ومستشاراً بلجنة المناهج بوزارة التربية إلى أن توفي. نبغ إسماعيل في الشعر نبوغا مبكراً ، وأصدر ديوانه الأول بعنوان "أغاني الكوخ" عام 1935م ، وهو لا يزال طالباً. تشكل وجدانه من صور الطبيعة الجميلة ، التي عاشها في بلدته ، ومن أحزان الفلاحين البسطاء الذين نشأ بينهم وتأثر بهم. وتشرب تلك الصور ، التي عكسها في شعره طوال حياته. اكتسب ثقافة واسعة بحكم دراسته ، ثم بحكم عمله سكرتيراً للدكتور طه حسين في المجمع اللغوي ، وأتيح له من التجارب الأدبية والحياتية والوظيفية على امتداد رحلة حياته ما ساعده على التميز والإبداع. كان عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وعضوا في "جمعية الأدباء" ، و"جمعية الشعراء" ، و"جمعية المؤلفين والملحنين" ، و"جماعة أبولو" ، و"نقابة المهن التعليمية". صدر له أربعة عشر ديواناً ، منها "أغاني الكوخ" ، و"هكذا أغني" ، و"الملك" ، و"أين المفر" ، و"نار وأصفاد" ، و"قاب قوسين" ، و"لا بد" ، و"التائهون" ، و"صلاة ورفض" ، و"هدير البرزخ". أطلق عليه النقاد لقب "شاعر الكوخ" ، لأن ديوانه الأول بنفس الاسم. غنت له أم كلثوم قصيدة "بغداد يا قلعة الأسود" ، ومحمد عبد الوهاب "النهر الخالد"

، و"دعاء الشرق" ، وغنى له عبد الحليم "نداء الماضي" ، وغنت له فيروز "الصباح الجديد". ألف كذلك عدة كتب منها كتاب "الشعر في المعركة" صدر الجزء الأول منه عام 1957م ، والثاني عام 1967م ، وله عدد من الدراسات الأدبية ، إضافة إلى المقالات والقصائد التي نشرت في عدة دوريات عربية كـ"الرسالة الجديدة" ، و"الأدباء العرب" ، و"الوعي الإسلامي" و"الأديب اللبنانية"، كما نشر في صحف كـ"الأهرام"، و"الدستور"، و"الأخبار"! حصل على عدة جوائز وأوسمة منها، وسام الجمهورية عام 1963، وعام 1965، وجائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام 1964، ووسام تقدير من الرئيس التونسي بورقيبة).هـ. توفي سنة 1977 في الكويت وعاد جثمانه ليدفن في مصر والحقيقة أن حياة الشاعر محمود حسن إسماعيل مدرسة لمن أراد أن يكتب الشعر الرقيق الهادف والبناء! بقطع النظر عن القصائد التي غناها المغنون! فلا أعيب على القصائد كنصوص! ولكن غناؤها وبالموسيقا وإقرار الشاعر بذلك فيه نظر! ومن هنا أبيت على كل منشد فذٍ أراد أن ينشد قصيدة لي أن تكون بدون موسيقى ، وإن أجزتُ بعض الأصوات البشرية الجائزة! وأقسم بالله العظيم أن أحدهم عرض الآلاف فقلتُ له: كنوز الأرض كلها لا أقبلها لتغنى قصيدة واحدة لي بالموسيقى! فقال: لا عليك أنا الذي سأغني! فقلت: وأنا الذي سيكون لي حكم المقر! فقال: إذن أسرقها من الديوان وأغنيها كيف شئت! فقلت: سوف أشتكيك؟ فقال لمن: فقلت: لله رب العالمين! فقال: أما لله فلا حاجة لي في قصيدتك! وأما إن شكوتني لسواه: فأنا على التغلب على شكواك عنده لقدير! فقلت: أحسنت! **الشاعر محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري (6 أكتوبر 1839 - 12 ديسمبر 1904):** هو شاعر مصري، ورائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث ، وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار الثوار له ، لقب برب السيف والقلم. ولد في 27 رجب 1255 هـ / 6 أكتوبر 1839 م في القاهرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي). وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة ويجمع الضرائب من أهلها. يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً. نشأ البارودي في أسرة على شيءٍ من الثراء والسلطان ، فأبوه كان ضابطا في الجيش المصري برتبة لواء ، وعُين مديراً لمدينتي بربر ودنقلة في السودان ، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره. تلقى البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ النحو والصرف ، ودرس شيئاً من الفقه والتاريخ والحساب ، حتى أتم دراسته الابتدائية عام 1267 هـ / 1851 م حيث في هذه المرحلة لم يكن سوى مدرسة واحدة لتدريس المرحلة الابتدائية وهي مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرةٍ مرموقةٍ فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت. ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية سنة 1268 هـ / 1852م ، فالتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب ، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر ، بدأ يُظهرُ شغفاً بالشعر العربي وشعرائه الفحول ، حتى تخرج من المدرسة المفروزة عام 1855م برتبة "باشجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا ، والتحق بالجيش السلطاني. وقد قابلت وزارة البارودي هذه المطالب بالرفض في الوقت الذي قبلها الخديوي توفيق ، ولم يكن أمام البارودي سوى الاستقالة ، ثم تطورت الأحداث ، وانتهت بدخول الإنجليز مصر ، والقبض على زعماء الثورة العرابية وكبار القادة المشتركين بها ، وحُكِم على البارودي وستة من زملائه بالإعدام ، ثم خُفف ، في 3 ديسمبر 1882م ، إلى النفي المؤبد إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا). ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه ، فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه. وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها ، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف ، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها

شعائر الإسلام. وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة ، التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن ، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله ، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض ، وفقدان الأهل والأحباب ، فساءت صحته ، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج ، فعاد إلى مصر يوم 12 سبتمبر 1899م وكانت فرحته غامرة بعودته إلى الوطن وأنشد أنشودة العودة بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي وفتح بيته للأدباء والشعراء ، يستمع إليهم ، ويسمعون منه ، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران ، وإسماعيل صبري ، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله ، فخطوا بالشعر خطوات واسعة ، وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء". توفي البارودي في 12 ديسمبر 1904م ، بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها. وأما عن آثاره الأدبية وإرثه الشعري فله: (ديوان شعر في جزأين ، - مجموعات شعرية سُميّت مختارات البارودي ، جمع فيها مقتطفات لثلاثين شاعراً من الشعر العبّاسي ، مختارات من النثر تُسمّى قيد الأوابد ، - نظم البارودي مطولة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتاً ، وقد جارى فيها قصيدة البوصيري البردة ، قافية ووزناً وسماها ، كشف الغمّة في مدح سيّد الأمة! والبارودي هو مدرسة المدارس وشاعر الشعراء وأديب الأدباء! وأعتقد أن شاعراً ما في العصر الحديث يجهله إلا أن يتجاهله! أو لم يستفد منه إلا إن منعه حقده أو جهله أو عدم معرفته بالرجل! ولقد استفدتُ منه في المحافظة على وزن الشعر العربي وقافيته ، ووحدته ، وطبيعته فرحم الله تعالى البارودي رحمة واسعة وغفر ذنوبه وأدخله الجنة!

الشاعر محمود غنيم (25 ديسمبر 1901 - 1972): شاعر مصري ولد في قرية مليج التابعة لمحافظة المنوفية بمصر. ولد "محمود غنيم" عام 1902م في قرية "مليج" وهي إحدى قرى محافظة المنوفية ، وتفتَّحت عيناه على خضرة الريف وهدوئه ونقائه وقيمه فتأثر بهذه الطبيعة البكر ، فكانت بمثابة رافدٍ من روافد الأصالة والانحياز إلى الفطرة. بدأ محمود غنيم حياته التعليمية - شأنها شأن الكثيرين من عمالقة الأدب والفكر المسلمين في القرن العشرين - في الكُتاب ، فحفِظ القرآن الكريم ، ثم نهل من علوم العربية والعلوم الشرعية ، وبعد مرحلة الكتَّاب التحق وهو ابن الثالثة عشرة بالمعهد الأحمدي الأزهري بطنطا ، وظل به أربع سنوات ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، وقد ظل فيها أعوامًا ثلاثة ، وقبل أن يحصل على شهادتها تم إلغاء دراسته بها ، لكنَّه لم يقف عند هذا الحد ، فالتحق بأحد المعاهد الدينية ونال منه الشهادة الثانوية ، وبعد ذلك التحق بمدرسة دار العلوم ، وكان ذلك عام 1925م ، وتخرَّج فيها عام 1929م. اشتغل بالتدريس. بدأ "محمود غنيم" رحلته مع الشعر منذ صباه المبكر ، واشتدَّ عوده في فن الشعر حتى استوى على سوقه وتبارت المجلات المختلفة في نشر أشعاره ومن هذه المجلات والجرائد ما هو داخل القطر المصري ومنها ما هو خارجه ، فمن المجلات والجرائد داخل مصر: السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي ، والرسالة ، والثقافة ، والأهرام ، والمصري ، وأبولو ، ودار العلوم...، ومن المجلات خارج القطر المصري: مجلة الحج السعودية ، والعُصبة الأندلسية ، وكانت تصدُر في البرازيل. ولقد جمع "محمود غنيم" أشعاره كلها ونَشَرها في دواوين شتى ، وكان قد جمع ديوانه الأول وهو "صرخة في واد" عام 1947م ، وتقدم به لأول مسابقةٍ شعريةٍ يُعدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ففاز بالجائزة الأولى. أما ديوانه الثاني فكان بعنوان: "في ظلال الثورة" ، وقد جمعه مما كان ينشره في الصحف والمجلات في المناسبات المتعددة ، ونال عنه جائزة الدولة التشجيعية عام 1963م. ومن دواوينه كذلك ديوان "رجع الصدى" ، وقد اجتهد الشاعر في طباعته لكن القدَر لم يمهله ، فانتقل إلى جوار ربه ، وتمت طباعة الديوان بعد وفاته (طبع هذا الديوان عام 1399هـ = 1979م ، وقد طبعته دار الشعب) ، ومن سمات هذا الديوان البارزة تمجيد الكثير من قصائده للمبادئ والقيم الإسلامية التي تأثَّر فيها الشاعر بتاريخ الإسلام العظيم

على مر عصوره. وكان "محمود غنيم" من الشعراء مرهفي الحس الذين يتأثرون بكل ما حولهم من أشياء وكائنات ، وأحداث صغيرة أو كبيرة ، أو مؤثرات نفسية يرى الشاعر أنها تجربة حركت نفسه وهزت مشاعره ، وفي دواوينه المختلفة نجد صدى يبرز الحروب وأهوالها ، كما نجده يكتب الكثير من القصائد التي تتميز بالخفة والدعابة والفكاهة ، ونجد فيها العَبَرات والرثاء ، كما نجد فيها المديح والوصف ، ونجد فيها كذلك القصائد الوطنية والإسلامية ، والكثير من القضايا الاجتماعية ، والأدبية والنقدية ، وقد قال الشاعر الكبير "عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في ظلال الثورة" وهو يقدم له: "إنك تحس وأنت تطالع هذا الديوان أنك في متحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور ، فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحةٍ رائعةٍ أبدعتها يد صناع ، وهيهات أن تجد في بيانه المحكم السبك ما يتجافى عنه الذوق السليم ، وتنبو عنه النفس الشاعرة ، ومرد ذلك إلى مكونات الشاعر ، من ثقافة واسعة متنوعة ، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة ، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة أن يهيم في كل واد من أودية الشعر ، وأن يصبح بحق دعامة راسخة من الدعائم التي ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة." جمع "محمود غنيم" في شعره يتبع الخليل في أوزانه والشعر العربي على مر عصوره في قوافيه وأغراضه مع تناوله لما جد من موضوعات عصرية ، وهو بذلك ينتمي إلى المدرسة التي أطلق عليها بعض النقاد مدرسة المحافظين والتي من زعمائها "البارودي" و"شوقي" و"حافظ إبراهيم" وغيرهم من الأعلام ، ويرفض الشعر الحر ، ويتضح ذلك من قصيدة له بعنوان: "حديث خرافة" وله آراء نقدية تبرز هذا النهج الشعري ذكرها مقدم ديوانه "رجع الصدى" مستخلصًا إياها من مقال كتبه "غنيم" في مجلة الهلال بعنوان "الشعر المنحل لا الشعر الحر" وأبرز هذه الآراء يتمثل في: (- أن النقد لا بد وأن ينأى عن الميول والأهواء. - يمجد الشعر الذي يلتزم بالعمود الشعري الذي عرف عن العرب أصالة وصياغة. - ينكر رأي الذين يعيبون شعر المناسبات ؛ لأن كلام الله - وهو القرآن الكريم - نزل في مناسبات متعددة. - يرى أن الوضوح لازم في الشعر شأن العرب المطبوعين ، وينسج على منوال "البحتري" ، والشعر المعقد ليس إلا صدى لنفوس أصحابه المعقدة. - يستنكر ما يقال إن هذا الغرض قديم ، ولا بأس عنده بشعر المدح والرثاء). هذه وجهة الشاعر النقدية والتي نراها واضحة في إبداعاته المختلفة من سهولةٍ ممتنعة ، ووضوح مقبول ، ورقةٍ رائقة ، وإنشاده العديد من قصائد المناسبات وكتابته في الأغراض المختلفة من مدح ورثاء وغير ذلك ، أما رأي الشاعر في الشعر الحر ، فإننا نختلف معه في هذا الرأي. وعلى كلٍّ فقد كان "محمود غنيم" صوتًا شعريًا متميزًا في عصرنا الحديث ، لم ينل حظه من الشهرة مثلما نالها الآخرون ، ونختم الحديث عنه بشكواه من الضيم والإهمال ، وانقلاب الموازين لدى الناس في أذواقهم ، يقول: (إلى من أشتكي يا رب ضيمي أرى نفسي غريبًا بين قومي)

(لقد هتفوا لـ"محمودٍ شكوكو وما شعروا بـ"محمودٍ غنيم)! لقد كان الشاعر محمود غنيم من الشعراء الجادين المنصفين للعربية والباكين على ما نالها ، ونال شعرها ، وشعرائها وشواعرها! ولا يزال مكانه بين شعراء مصر شاغراً!) **الشاعر مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (1298 هـ – 1356 هـ الموافق 1 يناير 1880 - 10 مايو 1937 م):** ولد في بيت جده لأمه في قرية بهتيم بمحافظة القليوبية في أول وعاش حياته في طنطا . ينتمي إلي مدرسة المحافظين وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي لقب بمعجزة الأدب العربي . تولى والده منصب القضاء الشرعي في كثير من أقاليم مصر وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والدة الرافعي فكانت سورية الأصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجر تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام ، وأصله من حلب ، وكانت إقامته في بهتيم من قرى محافظة القليوبية. ولد مصطفى صادق الرافعي في يناير سنة 1880 م ، وأرادت أمه أن تكون ولادته في بيت أبيها في قرية بهتيم. دخل الرافعي المدرسة الابتدائية في دمنهور حيث كان والده

قاضياً بها وحصل على الشهادة الابتدائية بتفوق ثم أصيب بمرض يقال أنه التيفود أقعده عدة شهور في سريره وخرج من هذا المرض مصاباً في أذنيه , واستفحل به المرض حتى فقد سمعه نهائياً في الثلاثين من عمره. لم يحصل الرافعي في تعليمه النظامي على أكثر من الشهادة الابتدائية. مثل العقاد في تعليمه ، فكلاهما لم يحصل على شهادة غير الشهادة الابتدائية. كذلك كان الرافعي مثل طه حسين صاحب عاهة دائمة هي فقدان البصر عند طه حسين وفقدان السمع عند الرافعي ، ومع ذلك فقد كان الرافعي مثل زميله طه حسين من أصحاب الإرادة الحازمة القوية فلم يعبأ بالعقبات ، وإنما اشتد عزمه وأخذ نفسه بالجد والاجتهاد ، وتعلم على يد والده. لعل الرافعي هو من أطلق أول صرخة اعتراض على الشعر العربي التقليدي في أدبنا فقد كان يقول: "إن في الشعر العربي قيودًا لا تتيح له أن ينظم بالشعر كل ما يريد أن يعبر به عن نفسه" وهذه القيود هي الوزن والقافية. كانت وقفة الرافعي ضد قيود الشعر التقليدية أخطر وأول وقفة عرفها الأدب العربي في تاريخه الطويل وأهمية هذه الوقفة أنها كانت حوالي سنة 1910 م وقبل ظهور معظم الدعوات الأدبية الأخرى التي دعت إلى تحرير الشعر العربي جزئيًا أو كليًا من الوزن والقافية. الميدان الأول الذي انتقل إليه الرافعي الذي كان مقيدًا بالوزن والقافية هو ميدان النثر الشعرى الحر في التعبير عن عواطفه العتيقة التي كانت تملأ قلبه ولا يتعداها إلى تصرفات تخرج به عن حدود الالتزام الأخلاقي والديني كما كان يتصوره. أما الميدان الثاني الذي خرج إليه الرافعي فهو ميدان الدراسات الأدبية وأهمها كان كتابه عن تاريخ آداب العرب وهو كتاب بالغ القيمة ولعله كان أول كتاب في موضوعه يظهر في العصر الحديث لأنه ظهر في أوائل القرن العشرين وبالتحديد سنة 1911م. ثم كتب الرافعي بعد ذلك كتابه المشهور تحت راية القرآن وفيه يتحدث عن اعجاز القرآن. ويرد على آراء الدكتور طه حسين في كتابه المعروف باسم في الشعر الجاهلي. يأتي الميدان الأخير الذي تجلت فيه عبقرية الرافعي ووصل فيه إلى مكانته العالية في الأدب العربي المعاصر والقديم وهو مجال المقال والذي أخلص له الرافعي في الجزء الأخير من حياته وأبدع فيه إبداعاً عجيباً ، وهذه المقالات التي جمعها الرافعي في كتابه وحي القلم. وأما عن دواوينه وآثاره فله: (ديوان الرافعي: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى بين سنتي 1903و 1906م. وقدم لكل جزء منها بمقدمة في معاني الشعر تدل على مذهبه ونهجه ، وهي مذيلة بشرح يُنسب إلى أخيه المرحوم محمد كامل الرافعي وإنما هي من إنشاء الرافعي.- ديوان النظرات: (شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1908 م. - ملكة الإنشاء: كتاب مدرسي يحتوي على نماذج أدبية من إنشاءه ، أعدّ أكثر موضوعاته وتهيأ لإصداره في سنة 1907م ، ونشر منه بعض النماذج في ديوان النظرات ، ثم صرفته شؤون ما عن تنفيذ فكرته فأغفله ، و قد ضاعت أصوله فلم يبق إلا النماذج المنشورة منه في ديوان النظرات. - تاريخ آداب العرب: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى في جزأين عام 1329 هـ ، 1911 م. وصدر الجزء الثالث بعد وفاته بتحقيق محمد سعيد العريان وذلك عام 1359 هـ الموافق لعام 1940 م. يراه أكثر الأدباء كتاب الرافعي الذي لا يعرفونه إلا به. - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب)، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عام 1928 م. حديث القمر: أول ما أصدر الرافعي في أدب الإنشاء ، وهو أسلوب رمزي في الحب تغلب عليه الصنعة ، أنشأه بعد رحلته إلى لبنان في سنة 1912 م حيث التقى لأول مرة بالآنسة الأديبة (م.ي) فكان بينهما ما كان. - المساكين: سطور في بعض المعاني الإنسانية ألهمه إياها بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العامة ، صدرت طبعته الأولى عام 1917 م. - نشيد سعد باشا زغلول: كتيّب صغير عن نشيده (اسلمي يا مصر) الذي أهداه إلى المرحوم سعد زغلول في سنة 1923م ، طبع في المكتبة السلفية بالقاهرة ؛ و أكثر ما في الكتاب من المقالات هو من إنشاء الرافعي أو إملائه. - النشيد الوطني المصري: (إلى العلا....) م ضبط ألحانه الموسيقية الموسيقار منصور عوض. - رسائل الأحزان: كتاب أنشأه في سنة 1924 يتحدث فيه عن شيء مما كان بينه و بين فلانة ، على شكل

رسائل يزعم أنه من صديق يبثّه ذات صدره. - السحاب الأحمر: هو الجزء الثاني من قصة حب فلانة ، أو الطور الثاني من أطواره بعد القطيعة ، صدر بعد رسائل الأحزان بأشهر. - تحت راية القرآن: مقالات الأدب العربي في الجامعة ، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين. صدر في سنة 1926م. - على السفود: وهو رد على عباس محمود العقاد ، نشرته مجلة العصور في عهد منشئها الأول الأستاذ إسماعيل مظهر ، ولم تذكر اسم مؤلفه ورمزت إليه بكلمة: إمام من أئمة الأدب العربي. أوراق الورد: الجزء الأخير من قصة حبه ، يقوم على رسائل في فلسفة الجمال والحب أنشأها ليصور حالاً من حاله فيما كان بينه وبين فلانة ، ومما كان بينه وبين صديقته الأولى صاحبة حديث القمر. - رسالة الحج: أنشأه في صيف سنة 1935م ، استجابة لرأي صديقه المرحوم حافظ عامر وإليه نسب! - وحي القلم، (ثلاثة أجزاء) وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي 1934- 1937 م. طبع منه جزان في حياته ، ثم أعيد طبعه مع الجزء الثالث أكثر من مرة بعد موته. وفيها: (اليمامتان – الطفولتان - في الربيع الأزرق). رسائل الرافعي ، وهي مجموعة رسائل خاصة كان يبعث بها إلى محمود أبي رية ، وقد اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما. - السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية: وهو بحث نفيس أنشأه الرافعي جابة لدعوة جمعية الهداية الإسلامية بالعراق ؛ لتنشره في ذكرى المولد النبوي سنة 1352 هـ. وهو منشور بتحقيق خلف ، وقد قال في مقدمة تحقيقه عن هذا البحث : (هو خليق بأن يصل ليد كل عربي قارئ ، ومَقْمَنَةٌ لأن يُتلى على كل أمي عابئ). - موعظة الشباب (مسرحية) - رواية حسام الدين الأندلسي (مسرحية) طبعت بمطبعة الواعظ بمصر سنة 1322هـ 1905م ، و لم تذكر في كُتب مَن كَتب عن الرافعي ، ولا حتى عند العريان. - ألّف الرافعي النشيد الوطني التونسي بعد إضافة بيتين للشاعر أبو القاسم الشابي , وهو النشيد المعروف بحماة الحمى ومطلع

هلموا هلموا لمجد الزمــن حماة الحمى يا حماة الحمى

نموت نموت ويحيا الوطن لقد صرخت في عروقنا الدما

في يوم الاثنين العاشر من مايو لعام 1937 م استيقظ الرافعي لصلاة الفجر ، ثم جلس يتلو القرآن ، فشعر بحرقة في معدته ، تناول لها دواء ، ثم عاد إلى مصلاه ، ومضت ساعة ، ثم نهض وسار ، فلما كان بالبهو سقط على الأرض ، ولما هب له أهل الدار ، وجدوه قد أسلم الروح ، وحُمل جثمانه ودفن بعد صلاة الظهر إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة في طنطا. مات مصطفى صادق الرافعي عن عمر يناهز 57 عاماً! ولقد تعلمتُ من الرافعي الشاعر أمانة الكلمة ، وتقدير حجم المسؤولية عند عرض الكلمة على الجمهور! كما تعلمت من الرافعي الشاعر الكتابة بنفس إسلامي يُغلب الكتاب والسنة في الكتابة شعراً أم نثراً! الشاعر الصعيدي مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن حسن لطفى المنفلوطى: أديب مصري نابغ في الإنشاء والأدب ، انفرد بأسلوب نقي في مقالاته ، له شعر جيد فيه رقة ، قام بالكثير من الترجمة والاقتباس من بعض روايات الأدب الفرنسي الشهيرة بأسلوب أدبي فذ ، وصياغة عربية في غاية الروعة. لم يحظ بإجادة اللغة الفرنسية لذلك أستعان بأصحابه الذين كانوا يترجمون له الروايات ومن ثم يقوم هو بصياغتها وصقلها في قالب أدبي. كتاباه النظرات والعبرات يعتبران من أبلغ ما كتب في العصر الحديث. ولد مصطفى لطفي المنفلوطي في سنة 1293هـ الموافق 1876م من أب مصري وأم تركية في مدينة منفلوط من الوجه القبلي لمصر من أسرة حسينية النسب مشهورة بالتقوى والعلم نبغ فيها من نحو مئتي سنة ، قضاة شرعيون ونقباء ، ومنفلوط إحدى مدن محافظة أسيوط. نهج المنفلوطى سبيل آبائه في الثقافة والتحق بكتاب القرية كالعادة المتبعة في البلاد آنذاك فحفظ القرآن الكريم كله وهو في التاسعة من عمره ثم أرسله أبوه إلى الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رعاية رفاق له من أهل بلده ، فتلقى فيه طوال عشر سنوات علوم العربية والقرآن

الكريم والحديث الشريف والتاريخ والفقه وشيئاً من شروحات على الأدب العربي الكلاسيكي ، ولا سيما العباسي منه. وفي الثلاث سنوات من إقامته في الأزهر بدأ يستجيب لتتضح نزعاته الأدبية ، فأقبل يتزود من كتب التراث في عصره الذهبي ، جامعاً إلى دروسه الأزهرية التقليدية قراءة متأملة واعية في دواوين شعراء المدرسة الشامية: (كأبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي) ، بالإضافة إلى النثر كعبد الحميد وابن المقفع وابن خلدون وابن الاثير. كما كان كثير المطالعة في كتب: الأغاني والعقد الفريد وزهر الآداب ، وسواها من آثار العربية الصحيحة. وكان هذا التحصيل الأدبي الجاد ، الرفيع المستوى ، الأصيل البيان ، الغني الثقافة ، حرياً بنهوض شاب مجتهدٍ كالمنفلوطي مرهف الحس والذوق ، شديد الرغبة في تحصيل المعرفة. ولم يلبث المنفلوطي ، وهو في مقتبل عمره أن اتصل بالشيخ الإمام محمد عبده ، الذي كان إمام عصره في العلم والفقه والإيمان ، فلزم المنفلوطي حلقته في الأزهر ، يستمع منه شروحاته العميقة لآيات من القرآن الكريم ، ومعاني الإسلام ، بعيداً عن التزمت والخرافات والأباطيل والبدع ، وقد أتيحت له فرصة الدراسة على يد الشيخ الإمام محمد عبده ، وبعد وفاه أستاذه رجع المنفلوطي إلى بلده ، حيث مكث عامين متفرغاً لدراسة كتب الأدب القديم فقرأ لابن المقفع والجاحظ والمتنبي وأبى العلاء المعري ، وكون لنفسه أسلوباً خاصاً يعتمد على شعوره وحساسية نفسه. وللمنفلوطي أعمال أدبية كثيرة أختلف فيها الرأي وتدابر حولها القول! وقد بدأت أعمال المنفلوطي تتبدى للناس من خلال ما كان ينشره في بعض المجلات الإقليمية كمجلة الفلاح ، والهلال ، والجامعة ، والعمدة ، وغيرها ثم انتقل إلى أكبر الصحف وهي المؤيد ، وكتب مقالاتٍ بعنوان: نظرات جُمعت في كتاب تحت نفس الاسم على ثلاثة أجزاء. ومن أهم مؤلفاته: النظرات (ثلاث أجزاء). ويضم مجموعة من مقالاتٍ في الأدب الاجتماعي ، والنقد ، والسياسة ، والإسلاميات ، وأيضاً مجموعة من القصص القصيرة الموضوعة أو المنقولة ، جميعها كانت قد نشرت في الصحف ، وقد بدأ كتابتها منذ العام 1907م. و(العبرات): يضم تسع قصص ، ثلاثة وضعها المنفلوطي وهي: الحجاب ، الهاوية. وواحدة مقتبسة من قصةٍ أمريكيةٍ اسمها (صراخ القبور) للكاتب جبران خليل جبران ، وجعلها بعنوان: (العقاب). وخمس قصص عربها المنفلوطي وهي: الشهداء ، الذكرى ، الجزاء ، الضحية ، الانتقام. وقد طبع الكتاب في عام 1916م ، وترجمه باقر المنطقي التبريزي هذا الكتاب إلى الفارسيَّة بعنوان (قطره هاى اشک). - رواية في سبيل التاج ترجمها المنفلوطي من اللغة الفرنسية وتصرف بها ، وهي أساساً مأساة شعرية تمثيلية ، كتبها فرانسو كوبيه ، أحد أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا. وأهداها المنفلوطي إلى سعد زغلول في عام 1920م. - رواية بول وفرجيني صاغها المنفلوطي بعد ترجمته لها من اللغة الفرنسية ، وجعلها بعنوان (الفضيلة) وتسرد هذه القصة عدة احداث لعل من أهمها الحب العذري لبول وفرجيني لبعضهما جداً ، والمكافحة في سبيل أن يبقى هذا الحب خالداً للأبد في قلوبهم الندية ، والقصة في الأصل من تأليف الكاتب الفرنسي برناردين دي سان بيير ، وهو من أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا وكتبت في العام 1789م. - رواية (الشاعر) وهي في الأصل بعنوان: "سيرانو دي برجراك" عن الشخصية بنفس الاسم للكاتب الفرنسي أدموند روستان , وقد نشرت باللغة العربية في العام 1921م. - رواية تحت (ظلال الزيزفون) صاغها المنفلوطي بعد أن ترجمها من اللغة الفرنسية وجعلها بعنوان (مجدولين) وهي للكاتب الفرنسي ألفونس كار ونشر في كتاب العبرات عن رواية (غادة الكاميليا) للكاتب الفرنسي ألكسندر دوماس الابن وقد ترجم رواية (أتالا) للروائي الفرنسي الفيكونت دوشاتوبريان. - كتاب (محاضرات المنفلوطي) وهي مجموعة من منظوم ومنثور العرب في حاضرهم وماضيهم. جمعها بنفسه لطلاب المدارس وقد طبع من المختارات في جزء واحد فقط. - كتاب التراحم وهو عن الرحمة التي هي من أبرز صفات الله الذي وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم ، فهذا الموضوع (لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عريان ولا مغبون ولا مهضوم ولفقرت العيون من المدامع واطمأنت الجنوب في المضاجع). - ومن رسائله التي

ضمتها رائعته (النظرات) ، رسالة "الأربعون" التي كتبها بعد بلوغه الأربعين من عمره حيث قال فيها: (وداعا يا عهد الشباب ، فقد ودعت بوداعك الحياة ، وما الحياة إلا تلك الخفقات التي يخفقها القلب في مطلع العمر ، فإذا هدأت فقد هدأ كل شيء وانقضى كل شيء ولقد استفدتُ من المنفلوطي الشاعر الكثير والكثير مثل ربط الشعر بالتاريخ والجدية في كتابة العمل الأدبي! رحم الله المنفلوطي الشاعر والأديب! وتجاوز الله عن ذنوبه وأدخله جنات النعيم! الشاعرة ملك حفني ناصف: ولدت في حي الجمالية بمدينة القاهرة ، وهي ابنة حفني ناصف بك رجل القانون والشاعر وأستاذ اللغة العربية وأحد مؤسسي الجامعة المصرية ، ارتبطت بالفيوم منذ زواجها في عام 1907 م من شيخ العرب عبد الستار الباسل ، رئيس قبيلة الرماح الليبية بالفيوم وشقيق حمد باشا الباسل عمدة قصر الباسل بمركز إطسا محافظة الفيوم. عاشت في قرية (قصر الباسل) بالفيوم وهى إحدى ضواحى مركز إطسا ، واتخذت اسم (باحثة البادية) اشتقاقاً من بادية الفيوم التي تأثرت بها. ولقد اعتُبرت ملك ناصف أول امرأة مصرية جاهرت بدعوة عامة لتحرير المرأة ، والمساواة بينها وبين الرجل ، كما اعتبرت أول فتاةٍ مصرية تحصل على الشهادة الابتدائية العام 1900م. ولكن المساواة والتحرير اللذين عنتهما للمرأة ، كانا في إطار التصور الإسلامي وليس في إطار العلمانية أو الليبرالية مطلقاً كما يروج عنها أهل الباطل زوراً وبهتاناً عليها ، وافتراءً على الله تعالى! كما حصلت على شهادة في التعليم العالي لاحقا. عرفت بثقافتها الواسعة وكتاباتها في العديد من الدوريات والمطبوعات ، وكانت تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وتعرف شيئاً من اللغات الأخرى ، وهذا ما ساعدها في عملها. أصيبت بمرض الحمى الإسبانية ، وتوفيت في 11 محرم 1337 هـ = 17 أكتوبر 1918 م ، عن سن «32 سنة» في منزل والدها بالقاهره. ودفنت في مقابر أسرتها في «الإمام الشافعى» ، ورثاها حافظ إبراهيم وخليل مطران بقصيدتين ، وكذلك فعلت الأديبة اللبنانية مي زيادة. وتم إطلاق اسمها على عديد المؤسسات والشوارع في مصر تقديراً لدورها في مجال حقوق المرأة. ولملك حفني ناصف مقالات نشرتها في(الجريدة) ، ثم جمعتها في كتاب أسمته (النسائيات) يقع في جزأين ، وقد طبع الجزء الأول منه وظل الثاني مخطوطاً. ولها كتاب آخر بعنوان (حقوق النساء) حالت وفاتها دون إنجازه. ومعظم أعمالها تدور حول تربية البنات وتوجيه النساء ومشاكل الأسرة ، وقد كانت تدور في مصر معركة قلمية بين دعاة التحرر الغربي وأنصار الحجاب ، فدفعت ملك حفني اعتراضات دعاة التحرر الغربي بآيات من القرآن الكريم ونصوص من السنة ، وفنّدت آراء الذين يُرجعون تأخر الشرق إلى التمسك بالحجاب ببراهين منطقية وأدلة عقلية ، مثل قولها: "إن الأمم الأوروبية قد تساوت في السفور من الناحية الاجتماعية المعاشة ، ولم يكن تقدمها في مستوى واحد ، فمنها الأمم القوية ، ومنها الأمم الضعيفة ، وتتساءل: "فلماذا لم يسوّ السفور بينها جميعاً في مضمار التقدم ، إذا كان هو الأساس للرقي الحضاري كما يزعم هؤلاء"؟ أسست باحثة البادية عدة جمعيات ، منها: جمعية الاتحاد النسائي التهذيبي ، وكان يضم كثيرات من نساء مصر والبلاد العربية وبعض الأجنبيات ، وجمعية للتمريض كانت ترسل الأدوية والأغطية والملابس والأغذية إلى الجهات المنكوبة في مصر والبلاد العربية! فرحم الله تعالى باحثة البادية ملك حفني ناصف وغفر لها ذنوبها وأدخلها فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً! والحقيقة أنني تعلمتُ الكثير والكثير من باحثة البادية! فتعلمت كيفية التنظير مع أعداء الإسلام والعروبة والقيم وتفنيد آرائهم والرد عليها بحيدة وموضوعية بأدلةٍ من الواقع المعاش وأدلة أخرى من شهادات المعارضين المنصفين والخصوم المحايدين ، وأدلة ثالثة من واقع روايات التاريخ ، وأخيرة بأدلة رابعة هي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وذلك لتضح الأمور! ملك عبد العزيز عبد الله (1921 - 1999): وهي شاعرة مصرية ، ولدت عام 1921م بمدينة طنطا بمحافظة الغربية. والتحقت بروضة الأطفال بمحافظة الغربية ، واجتازت المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية ، ثم التحقت بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وفيها حصلت على

ليسانس اللغة العربية عام 1942م ، وشغلت عدة مناصب إدارية كمنصب رئيس التحرير بمجلة الشرق (1965م – 1980م) ، وعضوية المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الشعر) ، ونقابة الصحفيين ، واتحاد الكتاب ، ومجلس السلام العالمي ، والجمعية العربية للتكامل الثقافي. شاركت في كثير من المهرجانات الشعرية داخل مصر وخارجها ، كما كتبت العديد من المقالات والأحاديث الإذاعية في النقد الأدبي. ومن أعمالها الأدبية: (أغاني الصبا 1958م - قال المساء 1966م - بحر الصمت ، أن ألمس قلب الأشياء 1974م - أغنيات لليل 1978م - الجورب المقطوع (مجموعة قصصية) 1962م). وتوفيت عام 199م ، وتأثرت بها قليلاً جداً! الشاعر الصعيدي نصار محمد عبد الله نصار: (ولد في البداري بمحافظة أسيوط ، في 24 ديسمبر 1945م) ،وهو أستاذ جامعي وشاعر ومترجم مصري ، حاصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 2009م. ولد نصار عبد الله في 24 ديسمبر 1945م ، بمدينة البداري بمحافظة أسيوط ، ونشأ في أسرةٍ لها حظ وافر من الأصالة والثروة ، وكان لكل من جده لأمه ولأمه أكبر الأثر في نشأته على حب المعرفة والقراءة ، وفي هذا يقول: "كان جدي لوالدتي مزارعاً مستنيراً كثير القراءة بدليل المكتبة التي تركها في بيتنا القديم ، والتي كانت مكتبة متنوعة حافلة ، رغم أنه نال قدراً محدوداً جداً من التعليم الأزهري ، ومن مظاهر استنارته أنه كان واحداً من المؤمنين بأهمية تعليم المرأة ، ولهذا السبب فقد كان عاقداً العزم على تعليم بنته الوحيدة (والدتي) ، إلى أقصى مرحلة يمكن أن تصل إليها فتاة مصرية في تلك الفترة المبكرة من القرن العشرين ، غير أن وفاته المفاجئة قد أحبطت هذا المشروع حيث أخرجت والدتي من المدرسة الابتدائية." أما والدة نصار عبد الله فقد لعبت الدور المحوري في تهيئته إلى حب المعرفة والشغف بالقراءة ، إذ اهتمت بتعليمه مبادئ القراءة والكتابة في سن مبكرة ، وقبل التحاقه بالمدرسة ، وغرست في نفسه عادة القراءة والصبر عليها ، من خلال حرصها الدائم على الهروب بعد قضاء واجباتها المنزلية إلى قراءة كتب السيرة النبوية ، والمصحف الشريف ، وذلك بالاعتماد على المكتبة التي تركها والدها. ولقد تضافر مع الظروف السابقة عاملٌ أخرُ لعب دوراً في تركيز "نصار عبد الله" على القراءة ، والهروب لها ومعها كملاذٍ أول وأخير له ، وهو أن أسرته كانت لا تسمح له بالخروج من المنزل بعد عودته من المدرسة ، خوفاً عليه من المعارك القبلية التي كانت دوماً تنشأ داخل موطن نشأته ولم يكن يشارك أقرانه في اللعب ، كل ذلك جعله شغوفاً بالقراءة ، التي عوضته الحرية المفقودة. ومن خلال المكتبة التي عاش معها في منزل أسرته ، قرأ نصار عبد الله روائع الأدب العالمي ، والروايات البوليسية والمجلات ، وتأثر في هذه المرحلة بقصائد أمير الشعراء أحمد شوقي التي أجراها على لسان الطير والحيوان ، وهي القصائد التي ظلت – على حد قوله - كامنة في أعماقه تشكل جزءاً أساسياً من طبيعة تصوره للعلاقات بين البشر. وخلال مرحلة التعليم الإعدادي والثانوي تعرف في مكتبة المدرسة إلى مورد جديد من موارد المعرفة ، فقرأ أعمال نازك الملائكة ومحمود حسن إسماعيل وملك عبد العزيز وغيرهم ، وامتدت قراءاته لتشمل أيضاً الرياضيات والكيمياء والفيزياء. ورغم شهرة نصار عبد الله كشاعر ، فلم تقتصر كتاباته علي الشعر فقط ، بل امتدت إلي مجالات أخرى كالقصة والمسرحية والدراسة النقدية فضلاً عن مقالاته الأدبية والصحفية ، وترجمته لبعض الأعمال الهامة في الفلسفة. وشارك في تأسيس اتحاد كتاب مصر وانتخب لعضوية مجلس إدارته أكثر من مرة ، كما مثل مصر في العديد من الملتقيات الأدبية والمؤتمرات الأكاديمية. وله عدد من الدواوين الشعرية نذكر منها: (الهجرة من الجهات الأربع (1970م): أصدرها بالاشتراك مع أحمد سويلم وعمر بطيشة وفرج مكسيم عن دار الكاتب العربي. - قلبي طفل ضال (1978م) - أحزان الأزمنة الأولى (1981م) ، صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب[2]. - سألت وجهه الجميل (1985)[1] - ما زلت أقول (1989)[1] - قصائد للصغار والكبار[3] - (195م) ، ولا شك أن حياة الشاعر نصار، كانت حافلة بالحركة الشاعر الشهيد سيد بن جامع بن هاشم الرفاعي (1353 هـ - القرائية منذ نعومة أظفاره حتى مماته!

1378 هـ = 1935 - 1959م) شاعر مصري اسمه الحقيقي: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي ، ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه ، وتيمناً بأن يكون مثله لما عرف عنه من فضل وعلم ، وعرف بهذا الاسم وانطوى الاسم الحقيقي عنه. ولد في بلدة أنشاص (أنشاص الرمل) بمحافظة الشرقية بمصر. التحق بمعهد الزقازيق الديني التابع للأزهر الشريف سنة (1366هـ = 1947م) ، وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام 1951م ، ثم أكمل دراسته في هذا المعهد وحصل على الشهادة الثانوية سنة (1375 هـ=1956م) ، ثم التحق بكلية دار العلوم سنة (1374 هـ =1955م) ، وقتل قبل أن يتخرج سنة 1959م! ومن يرد معرفة المزيد عن هذا المثل الرائع من الشعراء ، فعليه بقراءة ديوان هاشم الرفاعي المحقق بواسطة أخيه الأستاذ عبد الرحيم جامع الرفاعي! وليعلم أنه عندما يقرأ هذا الديوان ، سيعلم من هو هاشم الرفاعي وإلى أي تيار كان ينتمي. وله قصائد شعرية في هجاء وشكوى من الالمين. وكان هاشم الرفاعي سليلاً لأسرةٍ متدينةٍ ، وقد نشأ في بيت يُعنى بالعلم ويهتم بالتفقه في دين الله ويحرص على التربية الإسلامية ، وكان والده جامع شيخاً لإحدى الطرق الصوفية المنتشرة في مصر ، كما أنه كان عالماً من علماء الأزهر الشريف ، فكان له في الأزهر عمود حيث يأتي الطلبة لتلقى العلم منه ، والتحق بمعهد الزقازيق الديني التابع للأزهر الشريف سنة 1947م ، وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام 1951م ، ثم أكمل دراسته في هذا المعهد ، وحصل على الشهادة الثانوية سنة 1956م ، ثم التحق بكلية دار العلوم ، ومن زملائه من أبناء الكلية الشاعر خالد محمد سليم ، وقتل قبل أن يتخرج سنة 1959م. اغتيل هاشم الرفاعي وهو ابن السابعة والعشرين من عمره ، بعدما ترك ما يَزيد على 187 قصيدة شعريَّة جدَّدت في تناول القضايا الإسلاميَّة ،التي غابت عن المجال الأدبي في عصره. في أنشاص عام ١٩٥٩م ، قتل سنة 1959 م. وقد هجا الظالمين هجاءً شديداً! وعند الله تعالى العزيز الجبار المنتقم تجتمع الخصوم!

روحيّة حسن القليني: (دسوق 1915 م- 1980م) ، وهي شاعرة مصرية. أُطلق عليها «صاحبة الهوى العذري والتصوف». التحقت بجامعة القاهرة ، وحصلت على الليسانس في اللغة العربية. وبعد تخرجها سافرت إلى العراق للعمل في مجال التعليم ، ثم عادت إلى القاهرة سنة 1944م ، لتعمل في المدارس الابتدائية ثم الثانوية. عملت على إنشاء منظمة اتحاد الجامعات في مصر. وآخر المناصب التي شغلتها كان منصباً حكومياً هو مدير عام الإدارة العامة للتفرغ والمراكز الثقافية ؛ وهذه الإدارة هي التي تقرر منح التفرغ للأدباء والفنانين في مصر. ولها أعمال أدبية وشعرية منها: (ابتهالات قلب ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة. ـ أنغام حالمة ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة. ـ رحيق الذكريات ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة. ـ شاعرات عربيات ، طبعة الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة. ـ عبير قلب ، طبعة وزارة الثقافة: دار الكتاب ، القاهرة. ـ لك أنت ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة. ـ عطر الإيمان ، طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة. ولقد قرأت لها ديوان: (عطر الإيمان) ودرسته دراسة واعية وشاملة منذ زمن بعيد! وتعلمتُ منها الكثير! ولكنني لم أعارضها قط في قصيدة واحدة بعينها ، فرحمها الله رحمة واسعة! وبهذا أكون قد وصلتُ إلى ختام ترجمات لبعض الشعراء الذين تأثرت بهم في عصرنا الحديث! واعتمدت في الترجمات على كتب النقاد وكلام الشعراء عن أنفسهم في دواوينهم أو من الويكيبيديا بتصرف! أو من آراء بعض النقاد النحارير فيهم! وبينت صدقاً ماذا استفدت منهم بأمانة وحيدة علمية وموضوعية تامة!

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
الإهـــ	ــــــــ	ــــــــ	ـــداء	5
الافـــ	ـــتـــــتـــ	ـــاحـــ	ـــيـــة	7
الـــمـــ	ـــقـــ	ـــدمـــ	ـــة	9
1	لو كان له رجال! (تحية للحاجب المنصور)	البسيط	عن رغمِ	11
2	يا ليل الصب! (معارضة لقصيدة علي القيرواني)	المتدارك	موعدُهُ	29
3	بين شوقي وحافظ!	البسيط	الواحدُ الأحدُ	32
4	يا صديقاً! (مساجلة عشماوية)	الرمل	رضيا	35
5	أم المؤمنين (عائشة – رضي الله عنها -) (مساجلة عشماوية)	الوافر	استبانوا	36
6	في مدح الرسول – ص – (مساجلة عشماوية)	الكامل	شمسُ نـهارِ	39
7	رسالة إلى هارون الرشيد (مساجلة عشماوية)	البسيط	أظانيني	42
8	ليس هذا عيدي! (مساجلة عشماوية)	الخفيف	والهدية	44
9	أيها العالم ، ما هذا السكوت؟ (مساجلة عشماوية)	الرمل	والجبروتُ	46
10	ابن باز قلعة العلم! (مساجلة عشماوية)	الكامل	جناني	48
11	لتكون لمن خلفك آية! (مساجلة عشماوية)	المتدارك	بداية	50
12	رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل (مساجلة عشماوية)	البسيط	يشتملُ	52
13	عزاء الكلبة الراحلة (مساجلة عشماوية)	المتقارب	من العائلة	55
14	زمان الأندلس! (موشح)	المتدارك	اعتبرتْ	58
15	مشاهد من يوم القيامة(مساجلة عشماوية)!	الكامل	مثقلُ	61
16	غداً يتحدثُ الرطبُ! (مساجلة عشماوية)	مجزوء الوافر	يختضبُ	63
17	رسالة إلى صلاح الدين! (مساجلة عشماوية)	الرمل	دليلا	66
18	الشاعر ليس نبياً ليكون ما يقوله وحياً!	البسيط	أحلامُ	70
19	يزيد بن معاوية ما له وما عليه!	الكامل	لبيدْ	103
20	مرثية الحُسين بن علي – رضي الله عنه -!	الكامل	والزهادِ	121
21	مادلين! (مساجلة عشماوية)	البسيط	اليواقيتِ	126
22	وقفة أمام عام الحزن! (مساجلة عشماوية)	مجزوء الوافر	الوصمُ	130
23	اعتذاري للشاعرة جُمانة شبانة!	البسيط	النظرُ	132
24	بُردة الحسن بن علي – رضي الله عنه -!	الرمل	ودما	135
25	عتاب آل البيت لأهل الزمان!	الخفيف	والإيمانِ	147
26	معاوية بن أبي سفيان ما له وما عليه!	الكامل	والسفهاءُ	150

27	تفريج الكربة في تبرئة هند بنت عتبة!	الكامل	الغبية	161
28	إفحامُ البُهت ببراءة المُحصنات الست!	الوافر	لتضحياتِ	167
29	مجد الأندلس	الكامل	طيب الأفكارِ	173
30	هل لك سر عند الله؟	المتدارك	مولاهْ	176
31	أصحاب أحمد	الكامل	الأبرارُ	178
32	الكائنات الفضائية	الطويل	كل هازل	183
33	الشعر رحمٌ بين أهله! (مهداة للشاعر سلكان الهاجري)	المتدارك	مُهْلة	188
34	الطالع السعيد في مدح خالد بن الوليد	الكامل	الأمصارُ	191
35	بنو أمية بين الزيف والحقيقة!	الكامل	العِدا	206
36	أخرتُ عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)	الكامل	كلامي	220
37	وهل نحن جئنا لنقرأ؟!	الكامل	الأفكارا	231
38	حياة القبور رحلة طويلة!	الوافر	يومَ النشور	234
الـــتـــ	ـــــعـــــريـــــف بـــــالـــــ	ـــشـــــــ	ـــاعـــــــر	237
الخـــــ	ـــــــــــــــاتـــــــــــــــ	ـــــمـــــــ	ـــــــــــة	241
الـــــــ	ـــــــــــــــفـــــــــــــــهـــــــــــــــ	ـــــــــــ	ـــــــــــرس	323

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الشعر رحم بين أهله!)

نبذة عن الشاعر

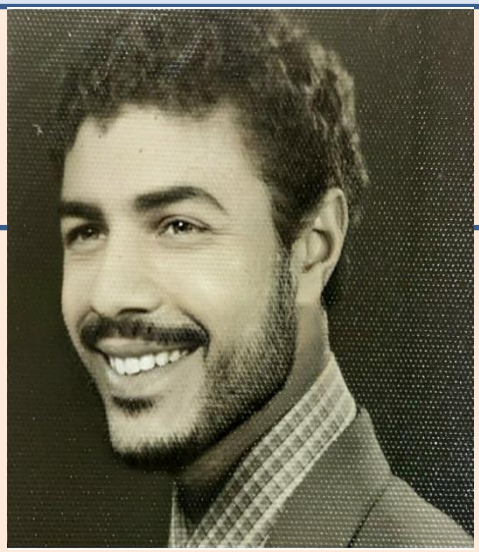

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله – سبحانه وتعالى وعز وجل ـ!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى

33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان

73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق

113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!